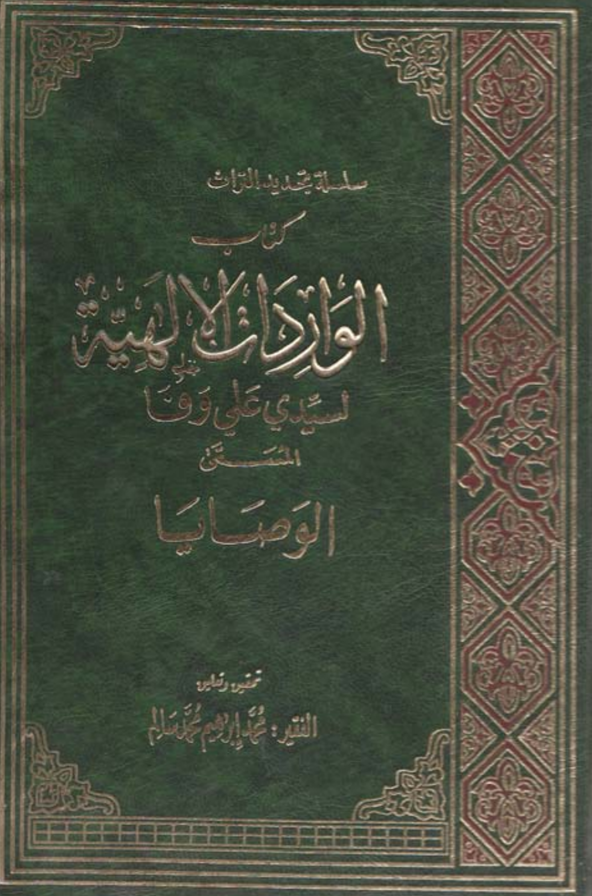

سلسلة تجديد التراث
كتاب
الواردات الإلهية
لسيدي علي وفا
المسمى
الوصايا
تحقيق وتقديم
الفقير: محمد إبراهيم محمد سالم

سلسلة تجليد التراث

كتاب

الواردات الإلهية

لسيدى على وفا

والمسمى بالوصايا

تحقيق وتعليق

الفقير محمد إبراهيم محمد سالم

٢٠٠٤م - ١٤٢٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومحبيه أجمعين .

وبعد

فأعز شيء عند المسلم القوى صلته الوثيقة بربه وحامل هذه الصلة وموصلها إلى المستعدين لها هم الصوفية المحمديون ومن كبارهم السادة الوفائية المنتسبون إلى سيدى محمد وفا ﷺ الكائن ضريحه هو وأولاده بمسجدهم المعروف بمسجد الوفائية وهو مشهور عند الزوار . وقد قمت بخدمة مؤلفاتهم فأخرجت من دار الكتب بعضها مخطوطا كالعروش الإنسانية والأزل وغيرهما لسيدى محمد وأخرجت للنفع بعضها مطبوعا كالمورد الأصفى فى شرح ديوان سيدى محمد وفا وفك الطلاسم لتسهيل الصعب من كتاب العروش وفصول الحقائق والمقامات السنية له ﷺ وكالنفحة الختمية فى تراجم السادات الوفائية وأورادهم وهى موجودة بالمكتبات بالحى الحسينى وساعدنى التوفيق الآن فى إخراج كتاب لسيدى على ولد سيدى محمد وهو كتاب الوصايا الذى حصلت على بعضه مخطوطا من دار الكتب وتم الفضل بحصولى على جميع وصاياه وارداته التى انتقى عيونها سيدى عبدالوهاب الشعرانى ودونها فى ترجمة سيدى على بالجزء الثانى من طبقاته فخذ إليك هذا الكتاب مُعانا عليه من الله لتنظيم فقراته والتعليق على الصعب منها.

فأنا الآن أخرج هذه الوصايا فى صورة مرضية محققة وعليها التعليقات جهد الفقير واستطاعته وهو الكتاب الذى بين يديك.

وألِفتُ النظر إلى أن هذه المخطوطة الموجود بعضها بدار الكتب والتى حصلت عليها لا تخلو من اضطراب حصل من النساخ فى النقل ولكن المطلع الذائق لا يقف فى وجهه هذا الاضطراب بل يخرج منها سالما منتفعا فإن هذا شأن أهل الأذواق المحبين لساداتنا أهل الله .

وما تركته من عدم تخريج الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة لعدم خفائه على المطلع النبيه المستعد لذوق هذه الرسائل .

ما حوته هذه الواردات يحتاج إلى مطلع على مؤلفات السادة الوفائية كاملة - الموجود منها - وقد ذكرت ذلك فى كتابى النفحة الختمية فى تراجم السادة الوفائية وغيره .

والله الموفق ، ،

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم . هذا ما جمعه الولى المحقق الأستاذ العارف بالله تعالى سيدى الشيخ ناصر الدين محمد بن سيدى نور الدين على البهوتى الوفائى الشافعى نفعنا الله ببركاته وبركات علومه فى الدنيا والآخرة من واردات سيدى على بن وفا رضى الله عنا به ونقله من خطه الكريم قال بعد البسملة والحمدلة والذكر المولوى ﴿الحمدلله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا﴾ وأيده ﴿بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم﴾ فكانوا له عضدا ولدينه حججا وفتح لهم بل بهم سبيل الهدى والتُقى لمن اهتدي إلى ربه فرجا منه فرجا وكبت بهم أعداءه فكانوا لأحبابه نورا وعلى قلوب أعدائه حرجا أحمده حمد من التجى إليه فنجا وأشكره شكر من تحقق بالمزيد من فضله فارتقى مع الرفيق الأعلى فى العلا درجا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد له ولا ند له ولا سواه يرتجى شهادة عبد لج فى بحبوح بحار التوحيد لججا وأشهد أن سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المخصوص بالسبع المثانى والقرآن العظيم والمبعوث رحمة للعالمين فكانوا بنور هداه سُرجا صاحب المقام المحمود واللواء المعقود والحوض المورود الذى كيزانه عدد نجوم الدجى وماؤه أشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وأحلى من العسل وأطيب من المسك أرجَا . الذى من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وكانت له من كل سوء وِجا [1] اللهم فصل وسلم على هذا النبى الكريم والرسول العظيم سيدنا محمد وعلى

(١) أى قاطعة .

آله وأصحابه وأتباعه وإخوانه وأحبابه المعدين لكل خطب ورجا والمصطفين لكتابه العزيز فكان لهم به سبيلا واضحا إلى ربهم ومنهجا . فهم دعاة الخلق إلى الحق بإذنه فى كتابه العزيز حيث جا [1] . ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين﴾ فكفى بهذا الفضل شرفا ومنهجا . صلاة دائمة بدوام الله باقية ببقاء الله ما أقبل على ربه مقبل فى صبح إذا أسفر وليل إذا سجى .

أما بعد فهذه واردات إلهية بما أبرزه لسان القدرة الأزلية فى قوالب الحروف الرسمية بواسطة صاحب الحضرة الوفائية سيدى على رضى الله عنا به وحشرنا فى زمرته العلية فى زمرة سيدنا محمد خير البرية ومن خطه الكريم نقلت وعلى الله اعتمدت فوائد من فيض فضل الحق سبحانه وبحمده على عبده من عنده فتح [2] بذكر الله تعالى يوم الأحد سادس عشر ذى القعدة عام أربع وثمانمائة وختم [3] بذكر الله تعالى يوم الأربعاء تاسع [4] عشره . قال رضى الله عنا به:

العارف ليس له أن يظن أنه مفتون بمعنى الضلالة ﴿وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب * فغفرنا له ذلك﴾ وكيف لا وهو عين معروفه فافهم.

﴿ولقد فتنا سليمان﴾ أى خلصناه من الموانع عما ظهرنا به فيه من كمالاتنا وهكذا فتنة كل مُخلَص ﴿إنا أخلصناهم﴾ فافهم .

---

(١) أى جاء قوله ﴿قل هذه سبيلى﴾ الآية .(٢) أى ابتداء فيض هذه الواردات على الشيخ .

(٣) أى ختامها وقد جاء بترجمة الشيخ بكتاب الطبقات للشعرانى أن هذه الواردات أملاها الشيخ فى ثلاثة أيام فصح هذا الكلام .

(٤) أى تسعة عشر من الشهروالعام المذكورين .

البطون والظهور نسبتان فمهما أدركته فهو ظاهر لك من حيث أدركته ومهما لم تدركه فهو باطن عنك من حيث لم تدركه فَرُبَّ باطن عنك من حيثية هو ظاهر لك من حيثيةٍ كالمعقولات والمحسوس بالنسبة إلى العقل والحس ومن ﴿هو الأول والآخِرُوالظاهر والباطن﴾ هو الأحد الواحد المحيط ﴿وهو بكل شيء عليم﴾ . ما ثم إلاما حققه بعلمه الفعلى فتعين به فى علمه الانفعالى فليس ذاتٌ وجودٌ إلا هو فافهم . والله أعلى وأعلم .

جاء فى الحديث [لن يعدُ امرؤ قدرَه] فالحسرات لازمة الحدود وكيف والمحدود مالَوْمَ إن عرف حدا غير حده جآءته حسرة المنع من الحصول عليه وإن جهله فكفى بمذمة حد الجهل حسرة اللهم خلصنا واستخلصنا وقد فعلت ولك منك بك الحمد يا أنت ويا أنا [1] قل للأسماء والكنى كم شتات وعنا اللهم خذنا من كل شيء إليك واجمعنا بك عليك وقد فعلت ولو فعلت ما فعلت متى يأتيك نفس آه بروح ﴿وقوموا لله قانتين﴾ ﴿واعبد ربك﴾ منصوب على الحال بالحال ﴿حتى يأتيك اليقين﴾ بـ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فالكل منك وبك وإليك وقد بقى عليك ما لَوْفَنَى ما دونه لسقط ضمير الوقف وكأن النفس الجوف فآه هُوَآءٌ ﴿قل هو الله أحد﴾ وكفى بالله بس كلام فالكلام كلام ومرهمه السلام مالَكَ وللتعليل ﴿فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ فبالإمساك عن الكلام توقعت الرحمة ففى الفنا راحة من العلل وهذه علة والسلام فافهم.

أنت لا ترضىٰ أن يدخل بينك وبين ثوبك ذبابة ولا نملة ولا برغوث ولا قملة وتدفع ذلك ما استطعت فإن لم يندفع اخترت التجرد عنه على لبسه فكيف ترضى أن يدخل غيرٌ بينك وبين حقيقتك فافهم .

---

(1) قوله يا أنت ويا أنا يشير به إلى الفناء والبقاء فى المقامين لأرباب الشهود والله أعلم بالمقصود .

كل من له تعلق بغيرك فهو غيرك ولو حسبته أنت فافهم .

كل باطل مفارق ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ وكل ما خلاه باطل ولابد من رجوعك إلى الله ولم تزل فكل إلى بدئه عائد وعلى حقيقته آبدٌ وجُبٌّ الحزن حبك لما لابد من مفارقته وقد ورد أن [جهتم تستعيذ من شره] فلا تلق أنت بنفسك فيه فافهم .

إن وجدت أستاذك المحقق وجدت حقيقتك وإذا وجدت حقيقتك وجدت الله فوجدت كل شيء فليس المراد إلا فى وُجْد هذا الأستاذ فافهم.

ليس بأستاذك من لم ينفرد بفؤادك فالعبد لمولاه ما يعرف إلا هو فافهم.

يا طالب هذا العزيز لا تبخل بما تبذل كل ما دونه قليل وعليك المنَّةُ بقبوله أن أدَّاكَ إلى حصوله ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم﴾ فافهم .

الحر لا يباع ومالا يباعُ لايكافئه المبذول فكيف بمن له كل شيء ولاشيء إلا هو فافهم .

﴿وشروه﴾ [1] أى السيارة ﴿بثمن بخس دراهم معدودة﴾ وقد قيل إن الذى اشتراه بذل فيه وزنه جوهرا فالكثير فى مقابلة العزيز قليل فافهم.

العبد الصادق عين بُعد بعد مولاه الحق ما لم يتعين [2] له بحكم السيادة فى عين منفصل فى إدراكه [3] فافهم :

ليس للأستاذ عين بُعد بعد مفارقته للكون إلا مريده الأتم استهلاكا فيه عما سواه وبالجملة فالمريد الصادق عين أستاذه بعد تجريده فافهم .

---

(١) أى باعوه . (٢) أى مولاه . (٣) إدراك العبد .

مرتبة السيادة لا تقبل الشركة ولا تحتملها فهى تدفعها عن نفسها بغيرة مَن أصابته تركته كالرميم فافهم .

ما دام صاحب السيادة متعينا بعين منفصل عن عينك فاحذر أن يرى فيك ما يُشعر بمشاركته فـ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ و﴿إنه لا يفلح الظالمون﴾ فافهم .

لا يدلُّك مظهر الحق على نفسه [1] حتى لا يكون للحق عندك عين سواه[2] ومن لك بذلك ما دمت غيره فإذا خلصك من قيد المغايرة أراك نفسه بنوره فتحققت عين اليقين أن لا عين له [3] سواه [4] فهناك يدعوك [5] إلى الحق على بصيرة حيث يقول لك ﴿أنا ربك﴾ أو [من رآنى فقد رأى الحق] ومن لا فلا فافهم .

ما دمت ترى لربك عينًا غير مرشدك إليه فأنت من المؤمنين بالغيب ولا يرحمك إذًا إلا بأن يقف لك فى حد العبودية حيث يريد أن يوقفك بين يديه على حسب شهودك ولبسك إذ يقول [لا تطرونى كما أطرى النصارى ابن مريم فإنما أنا عبد] أى فى مداركم فافهم .

لسان القال للكثائف ولسان الحال للطائف فإذا ظهر لك أستاذك الحق بوصف عبدانى فاسمعه يقول لك بالحال كن عبدا هكذا فكن إن كنت لطيفا غير محال فإن المحال لا يوجد بحال فافهم .

أنت على الصورة التى تشهد أستاذك عليها فاشهد ما شئت وانظر ماذا ترى إن شهدته خلقا فأنت خلق وإن شهدته حقا فأنت حق قال الحق [أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء] فافهم .

---

(١) نفس الحق . (٢) سوى هذا المظهر. (٣) للحق.
(٤) سوى هذا المظهر. (٥) يدعوك هذا المظهر

جـاء فى الخبر الحقى [أنا عند ظن عبدى بى] وأنا [١] عند يقينه [٢] به [٣] بل هو ﴿فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ۝ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ فافهم .

قيـل إن العلم والمعـرفة والإدراك حصول الشىء فى النفس فـما عَلِم [٤] شـيئا ولا عرفه ولا أدركه حينئذ إلا هو [٥] فاعرف من أنت أيها العارف بمعروفك فافهم .

المحبة فرع العلم فما أحب شيئا إلا علمُه وما عالمه إلا هو فما أحبه إلا هو وكفى بالمحبة عبودية وبالمحبوبيـة ربوبية فأبشروا أيها العبيد [فـإذا أحبـبته كنتُ هُو] فافهم .

الفرقان نور والجمع ظلمة فكيف بالوحدة ورجال الليل هم الرجال حيث لا إزار ولا سـربال ﴿سبـحان الذى أسرى بعـبده ليـلا﴾ ليراه بلا فرقـان ﴿ما كـــذب الفـــؤاد مارأى﴾ أفـتمـارونه على ما يراه ولـقد رآه بالأفق الأعلى (إنه [٦] هو السـميع البصير) عند نزلته [٧] فى أخراه .

شعـر

يـا أنيـــــسى فى ظلامى ∴ يا جليـــسى فى نهـــارى
متُّ بـالهـــجـــر فـــخـــذ ∴ يا مُنيـــتى بالـوصل ثـارى
لقـــد نجـــا من الغـــمـــرات ∴ من نـادى إنه فـى الظلـمـــات

وقد نجا من الغم من توسل بـقيا الظُّلْمِ فى الظُّلَمِ فافهم .

---

(١) على لسان الحق (٢) يقين العبد . (٣) بنفسه . (٤) أى المدرك والعارف .
(٥) أى ما عـرف العارف ولا أدرك المدرك إلا نفسـه لأن محـصوله من الإدراك والمعـرفة من نفسه فى نفسه . (٦) إشارة للتحقق للمحمدى بالهوية والآية بأول سورة الإسراء .
(٧) من قوله تعالى ﴿ولقد رآه نزلة أخرى﴾

شَرَّفَكَ أن رضى الله بك عبدا وشرف العبد أن يستخدمه مولاه ثوب لا يلبَسُه ربه يلبس نفسه فتقطعه الأوساخ ويمزقه الغسل فلذلك يعرِض مولاه عن تطهيره فاستخدم نفسك لربك فذلك شرفك واحذر أن تخدم نفسك فذلك تلفك فافهم .

[الأنصار شعار والناس دثار] [1] فافهم .

لايرى العين [2] إلا العينُ السالمة من الالتباس [3] بالأثر [4] ومَن [5] أحبَّ صورة التبس بها فافهم .

كان قوم على أثر[6] الكليم فغاب عنهم عينه [7] حتى قالوا ﴿أرنا الله جهرة﴾ وهم ينظرون إليه [8] ﴿وهم لا يبصرون﴾ فاتخذوا من دونه ﴿عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لايكلمهم [9] ولا يهديهم [10] سبيلا﴾ الآية فلا العين لحظوا ولا الأثر حفظوا ﴿فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم﴾ فافهم.

الوسط الحقيقى [11] لا ينقسم ولايحصل فى الخارج المنقسم، القلب بيت الرب فافهم .

---

(1) ورد هذا الحديث وتحقيقه بالربع الأخير من ص ٤٢ بترجمة سيدى على وفا طبقات الشعرانى .(2) أى الذات . (3) الالتباس بالغير . (4) آثار العين وهى الصور الكونية .
(5) هذا جزء من حديث سوق الجنة - والمراد بهذا الجزء هنا أن أهل الجنة أهل تلبس بالصور أما أهل العين فسلموا من ذلك فهم فى العين وغيرهم فى البين.
(6) أى يشهدون الصورة الموسوية الظاهرة لاغير
(7) عين سيدنا موسى أى حقيقته فافهم.(8) الضمير للحق الظاهر .
(9) إشارة دقيقة إذ لا ينطق إلا المظهر الموسوى فهو المجلى الأعظم للألوهية لو اطلعوا .
(10) ولا يهديهم سبيل الرشد إلا السيد موسى فافهم .
(11) لعل المراد من هذا الفصل هو أن الوسط بين الوجوب والإمكان وهو مقام الاعتدال والكمال والإحاطة وهذا مقام الإنسان.

إذا ظهر المنيـر لذاته فى الوسط الحقيقى فـذلك استواه وعلامـته أن يحيط بالأعيان فـلا يشهد منها سواه فلا يرى ساعـتَئذٍ إلا هو به إيّاهُ وقد محق الظلال فلا تقبل ثم الصلاة إذ لاصلـــة إلا فى انفصال فافهم .

ما هى إلا أن تجد أســتاذك وقد وجـــدت مُرادَكَ فـهـنـاً الله فؤادَكَ فافهم .

عندك المبانى [1] وعنده [2] المعانى فبه توجد وبك يُشهد فافهم .

[فإذا أحببتُه كنت يده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها وبصره الذى يُبصر به وسـمعَه الذى يسمع به ولســانه الذى ينطق به وقلبه الذى يعـقل به ثم إن سـألنـى لأعطينّه] إذْ مـا ســـألنى إلا أنـــا فكيف لا أعُطينني وقد نبه بأثره [3] اللسانى على أثر باقى المعانى فافهم .

تحقق محب [4] بمحبوبه [5] فقال [6] له به عنه ﴿لئن لَمْ يَفْعَلْ ما آمره﴾ الآية فكان نفى [7] الأمر من العبد [8] للرب وكان التحذير من [9] الـرب [10] للعبـد والناطق واحد [11] وقد أخذ الله بيـدك فى مزلة القدم و﴿كل يعمل على شاكلته﴾ فافهم .

---

(١) الأظهر أن المراد هو المريد.

(٢) الأظهر أن المراد هو الأستاذ .

(٣) في قوله ثم إن سألني - فالسؤال باللسان - وفى السمع يقول . لئن سمع منى لأسمعنه إذ ماسمعنى إلا أنا فكيف لا أسمعُنى وقس على هذا.

(٤) الإشارة هنا للسيدة زليخا. (٥) السيد يوسف.

(٦) أى المحب - وهذه الآية المقولة من سورة يوسف على لسان السيدة زليخا.

(٧) الأظهر أن المراد جعل ما فى قوله ما آمره نافية وهو لحظ دقيق

(٨) إذ ليس للعبد أن يأمر ربه. (٩) التحذير بالسجن.

(١٠) لأن الرب هو السيد المتصرف وله أن يحذّر عبده ويخوفه.

(١١) إذ الآية كلها على لسان زليخا - وتأخذ من هذا الفصل الوحدة الذاتية القائمة بالمراتب الخلقية .

البطش الشديد أن [١] تبُدئ وتعيد في كل مقام بحسبه والسلام على صويحبنا أبي يزيد فافهم .

مَن خلّقك بمرتبة فقد بدأك فيها وإن حقّقك بها فقد أعادك إليها لأنه ردّك إلى الأصل بكشفه بعد ما أزالك عنه الحجاب فافهم .

﴿إنكم عائدون ۞ يوم نبطش البطشة الكبرى﴾ فهي إعادة الكل إلى بدايتهم ﴿يوم يكشف عن ساق ﴾ ﴿فمن تبعني فإنه مني﴾ وإنه هو ما يشير إليه بأني فافهم .

يا أهل الفرْق نصيحة حق جاءت إلى الخلق بلسان صدق الدنيا [٢] وهي دائرة الشهوة حجاب جهنم وهي [٣] غاية البهائم [٤] والجان [٥] أربابهم [٦] وجهنم وهي دائرة [٧] طلب الممتنع حجاب [٨] الجنة وهي [٩] غاية الجان والجن [١٠] أربابهم والجنة وهي دائرة علم [١١] الأفعال حجاب الحضرة وهي [١٢] دائرة علم الأسماء وهي [١٣] غاية الجن والملائكة [١٤] أربابهم ، والحضرة حجاب المخدع وهو [١٥] مقام علم الصفات وهي [١٦] غاية الملائكة [١٧] والخلفاء أربابهم والمخدع حجاب علم السرير

---

(١) تفهم هذا من إعادة الضمير في قوله ﴿إنه هو يبدئ ويعيد﴾ على البطش الشديد من قوله ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ .

(٢) مرتبة الدنيا في الوجود الإنساني - وكذلك ما جاء من مراتب بعد فافهم.

(٣) أي الدنيا (٤) أي القوى البهيمية والبهيمية من الإبهام والظلمة الوهمية .

(٥) المراد بهم هنا الأرواح النارية الشيطانية . (٦) بمعنى أن كل مرتبة عليا رب لما تحتها .

(٦) طلب الممتنع الحصول والوجود والمراد الحجاب والجهل بسبب تغطية الطبيعة للعقل الإنساني .

(٨) المراد بحجاب الستر فكل مرتبة نازلة ستر على بطونها الأرفع منها.

(٩) أي جهنم. (١٠) الأرواح النارية المسلمة. (١١) علم الأفعال الإلهية أي شهود تجليات الأفعال .

(١٢) أي الحضرة . (١٣) أي الجنة . (١٤) الأرواح النورية .

(١٥) أي المخدع وله تعريف بكتاب تعريفات الجرجاني . (١٦) أي الحضرة .

(١٧) مرتبة إنسانية عرفانية لكنها إلى الكون أقرب .

وهو [1] مشهد العين [2] وهو [3] غاية الخلفاء والمقربون أربابهم ومشهد العين حجاب الشاهد وهو [4] غاية المقربين وغاية مشهد العين الشاهدُ فهو [5] رب الأرباب ﴿إنا أرسلناك شاهدا﴾ ﴿ويتلوه شاهد منه﴾ فليست الدنيا ما دام فيها شاهدٌ بدنيا [6] إنما هى [7] به أولى [8] ﴿فلله الآخرة والأولى﴾.

شعــر

حلـلْت بـهـــذا حَلـة ثم حَـلة   بهـــذا فطاب الواديـان كـلاهمــا

فافهم .

ليس فى الخـزائن اللســانية إلا صور المعانى الجنانية [9] تلك [10] مفارقات [11] وهذه مثالاتها التى تتمثل بها فما يصوّر لسانُك إلا ما تَصوَّر به جَنانك قال الإمام علىّ: الذى فى القلب يظهر عـلى صفحات الوجه وفلتات اللســان فالقال والحال واحد بالحقيقة علْمًا متعدد بالاصطلاح وهْماً فافهم .

إنما هى موجوداتك تظهر بـها فى كل مقام بحسبه فـالرفيع رفيعك والوضـيع وضـيـعك والحـاصل حـاصلك والـواصل واصلك والواجب واجبك والذاهب ذاهبك وبالجملة ﴿إنّ لكم لما تحكمون﴾ فافهم .

عجبًا للتحقـيق يحرق مراتب المغايرة فهو [12] سُبحَـةُ وجه الأحد فإذا رأيت المحقق ولا يراه غيره فاعرفه واعرفْ بمـاذا صبَغتْك رؤيتُه مـن يُحصى ثناءً على مُوجِد [13] لا يُحَاطُ به علماً [14] وهذا هو فافهم .

---

(١) أى السرير (٢) أى الذات (٣) أى للمخدع (٤) أى مشهد العين
(٥) أى الشاهد والمراد به المتحقق بالشهود الذاتى (٦) أى التركيب الإنسانى
(٧) بهـذا الشاهد البدنى (٨) أى لا تسمى الدنيا بل تسمى الأولى (٩) القلبية .
(١٠) أى المعانى (١١) أى أرواح مجردة (١٢) أى التحقيق .
(١٣) إشارة إلى أن عرفانك ورؤيتك للمحقق أوجدتك وأحيتك . (١٤) أى المحقق فافهم .

لا تُطلْ [1] فمـا المغالطة طائلة حيث كانت المماثلة [2] والمقـابلة فـالمغـايرة [3] حاصلة فـافهم أما المماثلة فـهى عند تدقيق النظر باطلة [4] وكذلك المقابلة لأن [5] المراتب كلهـا فى العلم [6] حاصلة وإذا كان [7] ذلك كذلك عند النظر المدقق وهو [8] علة العددية [9] فكيف عند الوجود المحقق وهو [10] موجب الأحدية فافهم .

آية الشىء شخصه والكفر تكثيف الحجاب فمن كفر بآية شىء فقد كان شخصه [11] أكثف حجـاب له عنـه فقـل لى متى يراه وهو كافره يا سعادة أهل الإيمان فكيف بمن فوقهم ﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾ فافهم .

﴿يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات [12] الله وأنتم تشهدون ، يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون﴾ والله يعلم وأنتم لاتعلمون﴾ فهل من حر غير مأزور وليس لابسا ثوبى زور فافهم .

الكل آيات الحق فالكـل أشخاصـه ﴿فأى آيات الله تنكرون﴾ وبأى آيات ربكما تكذبان ومن أنتم وأنـتما فذلك ممن ﴿إليـه يرجع الأمر كله فاعبده﴾ فالعبادة من أمره كالربوبية من أمره ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ فافهم .

---

(١) أى لا تفهم فى نفسك المزية والرفعة على الغيرة .

(٢) أى ما دمت مشاهداً للأشياء المتماثلة والمتقابلة فإن ذلك كله شهود فرقانى أول – والمهم أن يكون الشهود الفرقانى بعد الجمع وهذا هو الفرق الثانى.

(٣) المغايرة بمعنى أنك لا تذوق الوحدة.

(٤) لأن كل شىء يختلف عن غيره ولابد هذا أمر مشهود كل شىء .

(٥) تعليل بطلان المقابلة .

(٦) العلم الإلهى – فحصول الأشياء فى العلم يوجب عدم الحكم عليها بالتقابل.

(٧) أى بطلان المماثلة والمقابلة .

(٨) أى النظر .

(٩) لأن مرتبة النظر تستوجب المنظور وهذا هو التعدد

(١٠) أى الوجود المحقق .

(١١) شخص الشىء ظاهره .

(١٢) أى المظاهر المتجلى فيهم الحق كالأنبياء والأولياء .

﴿تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وإنك لمن المرسلين * تلك [١] الرسل﴾ فهذه موجودات لا يتلوها فيينها إلا وجودها [٢] الحق المبين بما هو [٣] المتكلمُ العليم على [٤] ما هو السميع البصير ﴿لنريه [٥] من آياتنا إنه [٦] هو السميع البصير﴾ فافهم .

صاحب كل زمان هو آية [٧] الله الكبرى فيه [٨] فموجوده [٩] أكبر آية ظهر بها وجوده [١٠] ثَم [١١] فافهم .

ألْق [١٢] المآرب فى حضرة الحبائب وتجردْ لهم عما سواهم لِيرُوك مِن آياتهم الكبرى ﴿وهل أتاك حديث موسى إذ رأى﴾ نا فافهم .

لما رأى موسى مسمى أنا منه فقال ﴿أنا أول المؤمنين﴾ وما أول المؤمنين إلا ﴿الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر﴾ السبوح [١٣] لاهوتُه عن الشركة رأى [١٤] الآية [١٥] الكبرى ولقد [١٦] رآها فرعون حيث قال للذين ﴿قالوا آمنا برب هارون وموسى﴾ ﴿آمنتم به﴾ [١٧] فهو كان أعرف منهم بربهم الحق ولكن أضله الله على علم فكذب وأبى وكذب وعصى ولم يَعدُ قدره وهل ذلك عذر ﴿فانظر ماذا ترى﴾ فافهم .

عَلِمَ العالِمُ جهل الجاهلُ عَـرَف العارفُ أنكر المنكر ﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ وإيش ذلك الغلطة، لاتقول أخطا، المقام أعطى، أتريد أن تنقلب الحقائق؟ ما الحال على ذلك موافق فافهم .

---

(١) اى الآيات هنا هم الرسل .

(٢) اى فالتالى هو حقيقة ووجود المتلو عليه الذى هو المظهر للمحمدى - فالكل منه إليه .

(٣) أى الوجود الحق المبين هو التالى بصفتيه الكلامية «النظمية» ، العلمية .

(٤) اى يتلو على المتحقق بصفتيه السمع، البصر . (٥) لنبين له (٦) الضمير للرسول .

(٧) اى مظهره (٨) فى الزمان . (٩) موجود هذا القطب أى مرتبته الموجودية (١٠) مرتبة الوجود المطلق. (١١) أى فى هذا الزمان. (١٢) أى اترك مطالبك قال تعالي ﴿وان ألق عصاك» (١٣) أى المنزه لاهوته عن الشركة. (١٤) تكملة لقوله «لما رأى موسى» (١٥) العين الذاتية. (١٦) إشارة من قوله ﴿فأراه الآية الكبرى» . (١٧) ولم يقل آمنتم بموسى فافهم .

جَبَلُ كـل ثابت [١] كـونُهُ ﴿والجبـالَ أوتادًا﴾ ﴿لو تزيلوا﴾ [٢] ﴿زلزلت الأرض [٣] زلزالها﴾ فافهم.

﴿فأرسلنا إليها رُوحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ فلولا تمثل لها ما انكشف لحسِّها .

شعر

ولا تدرك الأبصار إلا مشخصاً يصوِّره التصوير في الصُّورية

فافهم .

﴿ولما جآء موسى لميقاتنا﴾ أى دار فى دورنا [٤] المحمدى ﴿وكلمه ربه﴾ أى بهذا اللسان [٥] المحمدى ﴿قال رب أرنى أنظر إليك قال لن ترانى﴾ بالبصر مجرداً عن الصور ﴿ولكن انظر إلى الجبل﴾ الذى أنا متحول [٦] فيه ﴿فإن استقر مكانه﴾ عنك بحيث عرفت أنه كونك فإن كونك هو آيتى الكبرى اليوم [٧] فهو جبلى الذى منه أُسْمِع وفيه أُبْصَرُ ﴿فسوف ترانى ﴾ برؤيتك لصورتك التى هى جبلى وكونى فى زمانى ومكانى ﴿فلما تجلى ربه للجبل﴾ فاللام هنا بمعنى فى وأتى بها للإشعار بالاختصاص ﴿جعله دكًا﴾ إذ علم أن كونه إنما هو كون ربه ليت شعرى مَن علَمَ ومَن هو هذا المربوب هو النفس المرتبية وهو المُقام فى حكم الفرق [٨] الحاكم بالحق وبالخلق ﴿وخر موسى صعقا﴾ إذ غلب حكم المتحول فى الصورة على حكم الصورة التى تحول فيها ﴿فلما أفاق﴾ رجعت النفس المرتبية إلى حكمها بتمكين حكم قيومها ﴿قال سبحانك﴾ ولم يقل سبحانى لأنه كليم [٩]

---

(١) أى موجود . (٢) فارقوا (٣) أرض البدن

(٤) الأرواح فى ترق دائم خصوصا أرواح الكمل - فالملحظ من هذا الدور الموسوى فى الميقات للمحمدى تفهمه من حديث الإسراء حيث وجد الرسول سيدنا موسى فى قبره يصلى وعند العروج وجده فى السماء السادسة .

(٥) أى الحقيقة المحمدية هى رب هذه الحقيقة الموسوية المكلَّمة (٦) إشارة من حديث «التحول فى الصور» . (٧) أى فى الزمن الموسوى . (٨) أى الفرق .

(٩) والمكالمة تقتضى المخاطب الذى يشار إليه بالكاف .

﴿تبت إليك﴾ رَجعتُ صورتَك فى شهودى بعدما كنت غيرك فى شهودى ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ فأخبر أن الذى يشير [1] إليه منه بأنا هو أول المؤمنين وذلك هى حقيقته وقال لحقيقته بلسان صورته ﴿إنك كنت بنا بصيرا﴾ إذ لا تُبْصَر الحقيقة مجردة ولا تُبصَرُ إلا بصورتها وفعيل [2] يأتى للفاعل والمفعول [3] فكان طُوره طَوْره فى الكشف المحمدى [4] الذى فيه تمَّ له ذلك كله ولا تنكر هذا وأنت تقر بأن قوما [يأتيهم ربهم فى صورته فيقول أنا ربكم فينكرونه ويستعيذون به منه] ويسمونه شيطانا حتى يتحول لهم فى صورة يعرفونه بها فيقرون ويقعون له سجودا وهو هو إلا فى الإدراك المتقلب بين كشفه وحجبه فافهم .

﴿ولقد رآه﴾ هذا [5] ضمير الذات ومعاده [6] إلى الرائى فهو الذات الرائى المرئى ﴿نزلة أخرى﴾ أى حال نزلته الأخرى الخاتمية ﴿إذ يغشى السدرة﴾ الخيالية ﴿ما يغشى﴾ من الصورة المثالية ﴿مازاغ البصر﴾ عن مشهود الفؤاد فكذَّبه [7] بإيهامه غيره [8] ﴿وما طغى﴾ بدعوى رؤية الحقيقة [9] جسْمًا فيكون [10] مجسَّما ﴿لقد رأى من آيات ربه الكبرى [11]﴾ وهى [12] كون [13] صاحب الدائرة [14] لأن الأشخاص هى متعلق الأبصار فرؤية هذا الجامع لمراتب الكمال الفرقانى الربانى آية ربه فى كونه رأى كل مجموع فى كونه آية ربه فهو رأى الآية الكبرى من الآيات الكبرى فهو أكبر الأكابر وكلٌ رأى الآية الكبرى بالنسبة إلى قوته فافهم.

---

(١) اى الحقيقة الموسوية التى يلحظها ويشير إليها عند نطقه بلفظ أنا هى التي أشير إليها بأول المؤمنين «الاسم المؤمن». (٢) اى بصير الذى على وزن فعيل (٣) أى مبصَرًا فافهم
(٤) تأيد لما جاء فى نمرة ٤ بالصحيفة السابقة - وافهم أيضا أن الكلام الموسوى فى حياته الدنيا وقع وكان تمام كشف هذا المشهد فى الدور المحمدى لدوام ترقى الأرواح خصوصا المستعدة للمشاهد الإلهية (٥) أى الهاء (٦) اى عودة هذا الضمير
(٧ ، ٨) اى لم يكْذب البصرُ بأن توهم غيريته لمشهود الفؤاد
(٩) الحقيقة المشهودَة للفؤاد (١٠) فيكون البصر (١١) رأى من آيات ربه الآية الكبرى فافهم . (١٢) اى الآية الكبرى (١٣) اى شخص لأن الرؤية البصرية لا تتعلق إلا بالأشخاص المركبة أو المثالية (١٤) المتحقق بمطلق الوجود .

أيتهـا النفس [1] ما دمـت مملوكة في يد صـاحب الوقت أدخلك مدخل المقربين فمتى ألقاكِ من يده في غيـر خدمته ولو في صورة حضرة خفية [2] بدّل أنسك وحشة وجمعك فرقا فإذا عطف عليك فرجعت في يده عدت سيرتك الأولى وقد جاءكِ المثل في عصا موسى وإنها لآية فافهم .

ففي كل شـيء له آية تدل على أنه الواحد فـافهم هو الوجـود الواجد الموجود بكل واجد وهو المشـهود والشاهد ولكل مقام منه مقـال ولكل مجال منه رجال والحكيم لا يخاطب كـل مرتبة إلا بلسـانها ولا يعـاملها إلا بكيلها وميزانها ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسـان قومه ليبين لهم﴾ الآية فافهم .

الآنُـك [3] ما الآنُك ومـا أدراك ما الآنُك هو أن تمتلىء آذانك بحق ينكره جنانك فتَجنبْ الإنكار أو فالفرار الفرارُ ﴿لا يكلف الله نفسـا إلا ما آتاها﴾ فافهم .

إنْ كنت متمكنا من صبـغة جليـك مصدقا بقلبه لما جئته به فأنت رحمة للعالمين ﴿صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة﴾ فافهم .

ربما أنكرت النفس لغرض مـا عرفه القلب بلا مـرض فأنكره معـها بالعرض ولئن صرفته عن ذلك يوما ما ليـنقلبن بها إليه يوما مّا . ماسُمّي القلب إلا من تقلبه فافهم .

الشهـداء قضت نفوسـهم نحبهـا بحبّهـا فقالوا ﴿حسـبنا الله ونعم الوكـيل * فانقلبوا بنعـمة من الله﴾ الآية والمؤمنون أخذوا كـتابهم بيمين إيمانهم فاعترضت النفوس [4] بعوارض الأغراض [5] فالتفت القلب لفتة ثم غضً ﴿فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب إلى أهله مسرورا﴾ فما حاسبه

(١) إشارات هذا الفصل مأخوذة من العصا الموسوية التي هي مظهر نفسـه وغيب حقيقته فتتبع ما جاء على هذا النظام.
(٢) ونبلوكم بالشر والخير فتنة .
(٣) الرصاص المذاب. (٤) نفوس المؤمنين . (٥) الأغراض السعادية.

إلا ناطقه [1] فإن الصلاة مقدمتها الطهارة أنه أطيب وأنشط فافهم .

﴿وما على الذين يتقون من حسابهم [2] من شيء﴾ فحسابهم تنبيه لمن ضاق وقت صلاته [3] وهو نائم من باب الكلام لك ياكنّة واسمعى أنت يا جارة والصلاة خير من النوم ﴿ولكن ذكرى [4] لعلهم [5] يتقون﴾ وذلك [6] لأن المدد جاءهم من مصانع التقوى ﴿تنزيل من حكيم حميد﴾ ومن ثم أُفْرِغتْ قصص المعصومين فى قوالب المحاسبة فافهم .

تجاذبت الأوهام الفهم وتنازعت فتمانعت [7] فاتقت القطع [8] بالتوسط فقالت ﴿كأنه هو﴾ مع أنه [9] هو ﴿إن كيدكن عظيم * يوسف أعرض عن هذا﴾ [10] واللزم [11] الكشف ﴿إن الحكم إلا لله﴾ ﴿واستغفرى لذنبك إنك كنت من الخاطئين﴾ فمراودته عن نفسه أشد من مراودة أبيه عنه وإنما المغفرة لمن لا يعلم قال نبى [اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون] فافهم .

---

(١) أى نفسه الناطقة .

(٢) أعاد الشيخ الضمير فى حسابهم إلى المتقين - وفى تفسير النسفى الضمير عائد على قوله تعالى فى الآية السابقة لهذه الآية ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا﴾ فالمراد بالحساب عند الإمام النسفى الخائضين فى الآيات - ولكن الشيخ هنا لحظ ذوقا آخر فى الآية فافهم.

(٣) إشارة للصلة - والصلة تناسب التقوى بالمعنى الخاص بالأذواق - فالتقوى ستر الاعتبار العبدانى بالوجود الربانى .

(٤) أى تنبيها .

(٥) أى المقصودين المعنّيِن بالذات .

(٦) أى قوله ﴿لعلهم يتقون﴾ .

(٧) لعلها فاتقت والمراد الأوهام .

(٨) القطع بالحكم .

(٩) الإشارة إلى أن المشهود هو وإن احتجب الوهم عنه .

(١٠) هذا الحاصل من زليخا .

(١١) بأن تشهد الحق فى كل شيء .

ثم من لا يرى بعينه الحقيقة حتى يسترها بعين مستعارة مجازيّة فيكون بيانه غفره وكشفه ستره كما قال الغفور الودود ﴿هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا وقد أحسن بى﴾ فافهم .

الغذاء شبيه بالمغتذِى فى كل مقام بحسبه فالحكمة غذاء القلوب والمدرك غذاؤه ما أدركه والعالِم غذاؤه معلومه والطبيعة غذاؤها ما تصورت به من الطبيعيات وقد رأينا الغذاء إذا التحق بالمغتذِى استحال أضعفهما إلى صورة أقواهما مثال هذا أن تكون حرارة الغذاء أقوى من كيفية مزاج المغتذى فيستحيل ذلك المزاج إلى تلك الحرارة أو العكس فبالعكس ومن ثم جاءت المناسبة والمباينة وقس على هذا . متى حصلت فى إدراك من هو أقوى منك مُكنة إدراكية جعلكَ على صورته أو أضعف جعلته على صورتك فانظر ماذا ترى وعلى من تنكشف [1] ومن هنا تعرف قدر النظر إلى الكامل أو نظر الكامل إليك ﴿ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم وأقوم﴾ وتعرف الحكمة فى عزلة الضعفاء عن الراسخين فى الحجاب ومنع السالكين أن يتظاهروا للجمهور بما هو عندهم مما يدق عن مداركهم .فالسالك والهالك ومدارك الهالك مهالك والمتصور به كذلك ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره﴾ ﴿فأعرضْ عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾ ﴿فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذا مثلُهم﴾ لا تنظر إلى أهل البلاء فإن كان ولابد فقل [الحمدلله الذى عافانى بفضله مما ابتلى به غيرى بعدله] فافهم .

مهما شهدته فهو لديك ومنك وإليك . .

---

(١) فإنك ما ترى ولا تكشف إلا ما فى دائرة علمك وإدراكك سواء كان المرئى منفصلا عنك او متصلا بك ﴿إن لكم ما تحكمون﴾ [إنما هى أعمالكم]

شعر

ولكن لأحكام الكمال مراتب .·. يصرفها الفرقانى [1] فيما يوافق

فافهم .

﴿خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ هو [2] أعلى عليين بإشارة ﴿ثم رددناه أسفل سافلين ﴾ قال لى عارف ليكون [3] محيطا فانظر مشهد هذا العارف ﴿فى أى صورة ماشاء ركبك﴾ أى أصلك [4] وحَمَلك [5] فالمركّب المحمول [6] والمركَب الأصل فهو [7] بالحقيقة [8] مجرد عن جميع الصور مُقَوِّم لجميع الصور على صورة من أحاط بكل شىء علما و[كان ولا شىء معه] [ولم يكن شىء غيره] ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم﴾ فافهم.

﴿ويكشف السوء﴾ فهو الحجاب ﴿ربنا اكشف عنا العذاب﴾ فهو [9] الحجاب ﴿فلما كشفنا عنه ضره﴾ فهو [10] حجابه ﴿فكشفنا ما به من ضر﴾ فهو [11] حجاب ﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾ فهو [12] حجاب وحيث عُلّق شىء بالكشف [13] دل ذكر الكشف على أنه [14] حجابٌ إذ

---

(١) العبد المتحقق بالفرق بعد الجمع . (٢) أى أحسن تقويم .

(٣) أى ليكون الإنسان عند رده إلى أسفل سافلين .

(٤) المراد بالأصل هنا حقيقة الإنسان التى هى الموضوع لتركيبه المحمول .

(٥) المحمول هو المركّب .

(٦) أى الموضوع .

(٧) أى الإنسان .

(٨) أى بحسب حقيقته .

(٩) أى العذاب .

(١٠ ، ١١) أى الضر .

(١٢) أى الغطاء .

(١٣) أى ذُكر متعلقا بلفظ الكشف كما فى هذه الآيات . (١٤) أى المتعلق بالكشف .

لا يُكشف إلا حجاب وهو [١] المانع من اللقاء الحقيقى فى كل مقام بحسبه واعلم أن القبيح [٢]ما اقتضى احتجابَ محله [٣]عن مباشرته الإدراك الصحيح [٤] والمليح ما اقتضى كشفه [٥]فى كل مقام بحسبه فمن ثم قُبح بالنسبة إلى محل ما لم يقبح بالنسبة إلى آخر والحكيم من أخذك عما هو بالنسبة إليك قبيح إلى ما هو بالنسبة إليك مليح فافهم.

بيان ناطق التحقيق هو النور الأسود وهو سيد الأنوار جميعا ألا ترى أن السواد لا يستحيل وأنه غاية ما دونه ﴿كذلك يضرب الله الأمثال﴾ فافهم .

﴿إن الحكمُ إلا لله﴾ على كل حال فرقا وجمعا وإحاطة و﴿إن الله لايظلم الناس شيئا﴾ ﴿ألا له الخلق والأمر﴾ فأين الظلم وإن كان ولابد من شهود ظلم فإنما ﴿الناس أنفسهم يظلمون﴾ فإن شهدت ظلما فإنما هو منك وإليك فلا تلومن إلاانفسك واحذر أن تدعو على من ظلمك فإنك إذًا تدعو على نفسك ﴿وإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾ فعلى من تَمُنّ وممن تشتكى وبمن تشمت وفيمن تشتفى وعلى من تتعزز إنّ لكم لما تحكمون ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ ومقابلُه [٦] فأنت لاترى إلا ما عملته بحكمك وارجع إلى البداية [٧]فهى النهاية [٨]واجمع الأول [٩]والآخر [١٠]يكمل منك الباطن والظاهر فافهم .

---

(١) أى الحجاب (٢) أى القبيح هو الذى اقتضى إلخ .

(٣) محل المدرك للقبح أى استعداده .

(٤) فإن الإدراك الصحيح يستخرج الملاحة من كل شيء حتى فى المعروف بالقبيح .

(٥) كشفُ المحل لملاحة هذا المدرَك . (٦) أى ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره .

(٧) البداية الوصف والعمل العبدى .

(٨) الكشف والجزاء ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ .

(٩) الأولَ منك وهو وصفك .

(١٠) والآخرَ فيك وهو كشفك .

الأمين الحفيظ لادَرَك عليه ولا مطالبـة فكيف بالمالك الرشـيد فانظر أين تكون فافهم .

الضد يُفهِمُ الضد نفيا واثباتا بالمضاددَة فتَحَلَّ بما شئت فافهم.

أنت عند كـل حـاكم [1] بما تصـورت به فى محل حكمـه وعندية المحقق عندية تحقيق فـالحاصل فى حكمه لا ينقلب وعندية الناطق الإلهى عندية إيجاب فالحاصل فى حكمه لاينعـدم وإن تحول فى الهيئات فانظر كيف تكون [2] بين يدى المحقق والإلهى المفرق فافهم .

لا يحيط بك من أنت به محيط ومن لم يُحط بك لم يصدق حكمه عليك صِدْقَ تقَـيُّد فافهم .

من أنت أعلم به منه فـأنت محـيط به ومن لا فـلا فانظرمـا أعظم مقتضى العلم لعالِه فافهم .

مَن هو بكل شىء محيط لا يسـعه شىء هـذا [3] ومعه شـىء فكيف بمن هو كـل شىء [ولاشىء معه ولم يـكن شىء غيره] ويكفـيك هذا فاصـبـر نفسك فى جـدك أو أثبت للتجريد فـتلك الطامة [4] الكبـرى فافهم.

لاتدعى القدرة وأنت فى قيود مرتبة الاضطرار ولا الاستغناء وأنت فى قيـود مرتبة الافتـقار واعمل فى كل مـقام على شاكلتـه فإن التظاهر بالجهالة لا يليق بمثلك وشأنك أحـسن تقويم فافهم .

---

(١) حاكم عليك لحيطته بك .

(٢) أى أن حـصولك فى عندية المحـقق، الإلهى ضـمان لك من انـقلاب مـقامك وحـالك وانعدام متحصلاتك وأذواقك .

(٣) أى عدم السعة .

(٤) أى بهذا تقوم قيامتك الكبرى .

إن قيل لك احملْ فقل يا معين الضعفاء أنا عبدك الضعيف والعاجز الضعيف ما له سوى اللطيف ولاتكن جهولا بحالك ظلوماً لمقامك بمْنعه ما يستحقه من عملِ القائم فيه [1] على شاكلته [2] فافهم .

شأن الربانى أن يظهَر لكل متربٍ به على ما يقرِّبه من جناب الربوبية التى قام بحقها ومن ثم تنوعت الطرق والمقصود من التوصيل واحد كل رب يريدَ أن يجود على عباده برقائق حقائقه فيتوسع بذلك تباركُا ولذلك يتولى تمهيد طرقهم إلى ذلك فاعرف يأيها العبد والزم وأنبْ إلى ربك وأسْلم له وكن من الشاكرين فافهم .

مهما تحقق به العبد الصدق من ربه الحق فهو مقعده الصدق عند مليكه المقتدر فافهم .

العبد لمولاه ﴿فاعبدوا ماشئتم﴾ فافهم .

كل مرتبة فإنما عَبَدَ الحقَ فيها مَن شاءها إلا مرتبته الحقية المبينية فإنما يعبد الحقَ مَن شاءه [3] فمِنْ ثَم قال الحق بناطقه المحمدى ﴿قل الله أعبد مخلصا له دينى * فاعبدو ما شئتم من دونه﴾ أى وأما هو فما يعبدونه إلا بمجرد إشاءته ﴿وما كان لنفس أن تؤمن﴾ أى بى ﴿إلا بإذن الله﴾ ألا ترى قوله ﴿يختص برحمته من يشاء﴾ مع قوله ﴿ورحمتى وسعت كل شىء﴾ مع قوله ﴿وما أرسلناك إلارحمة للعالمين﴾ مع قوله ﴿ليدخلَ الله فى رحمته من يشاء﴾ وعنى بهذه الرحمة [4] أمره [5] الذى قام [6] به فافهم .

(١ ، ٢) الضميران عائدان على قوله (لمقامك) (٣) أى مَن شاءه الحقُ .
(٤) المذكورة فى قوله ﴿ليدخل الله فى رحمته من يشاء﴾ .
(٥) لعل المراد أمر بالحق وتكاليفه . (٦) قام به العبد المكلف .

سجنُك قيودك البشرية ووليك من تمكن من خلاصك منها فلا تجهله فتظنه من يؤكدها ويخلدها فتطلب أن يوسع عليك دنياك وأمور هواك وأن يمنع عنك ما يزحزحك عنها فإن ذلك عكس ما يريده منه مَن عرفه فافهم .

إذا رأيت كل شيء مقيدا بحده فهو مضطر فلا تلمْه إذا ما اضُطرِرْتَ لِلومٍ بأن تتقيد بحد اللوم كما تقيد الملوم بحده فافهم. ت

تصرفات الحكيم في دائرته مبادئ [1] صلاح نظامها وكمال قوامها فلا يقاس عليه تصرفُ مَن دونه فافهم.

لا يعرفهم بإياهم إلا محقق بحقائقهم ولا يعرفهم بسيماهم إلا مخلَّق بخلائقِهم فافهم.

المحقق حقيقة ما حققه والعارف عين معروفه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به عينا وأثرا ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ﴿إنه بكل شيء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدي وربي وهو مولاي وحسبي ليس إلا هو .

جُبلت القلوب على حب علام الغيوب ألا ترى كيف لا ينبئك أحد بما ترى أنه غيب في حقك إلا أحببته ومن ثم أحبٌ قوم مَن كاشفهم بما وارت أجسامهم وجدرهم مِن وسواسٍ وأوهامٍ وأعراضٍ وأجرامٍ لأن ذلك من عزيز الغيب عندهم لقصور إدراكهم عنه وآخرون أحبوا مَن كاشفهم بدقيق النظر وحسن التدبير والفكر في دنيوياتهم لأن ذلك مبلغهم من الغيب وآخرون أحبو من كاشفهم بمثل ذلك في أخروياتهم ودينياتهم وآخرون لا غيب عندهم إلا الله فمن كاشفهم بمعارفه وحقائقه فهو محبوبُ قلوبهم وعلام غيوبهم وإذا حصل لهم هذا حصل لهم كل شيء وإن فاتهم فاتهم كل شيء ﴿وكلٍّ شيء أحصيناه في إمام مبين﴾ فافهم .

(١) أي هذه التصرفات هي مبادئ إصلاح هذه الدائرة التي تصرف فيها الحكيم .

لا يُطلع على غيبه أحدا إلا من ارتضى. غيبه [1] هذا هو عينه المخصوص [2] الذى تعين [3] منه [4] وجودا إنما تحجّب [5] به تنزيها [6] فافهم .

الشيء فى مرتبته الأصلية لا تعرف قيمته وإنما تظهر عزته فى غربته واعتبِرْ هذا فى كل طيب وجوهر وشىء نفيس هكذا العارف المحقق هو عين معروفه ومعروفه حقيقته ومتى ظهر بحكم حقيقته هذه حَجَبه التنزيه له [7] من حيث أنه الحق عما تعين به من حيث أنه الخلق فامتُهن ورُدَّ عليه حيث قال أنا الحق فإذا تقرب إلى مرتبة العبودية وأحكام الخَلْقية عُرف فى كنزه وظهر بحكم تعظيمه وعزه كما هو حال الناس معه إذا قال لهم [إنما أنا بشرمثلكم أنسى كما تنسون] أنا العبد الذليل الفقير البائس العجز فخرى وافهم هنا [8] أنت [9] الظاهر فليس [10] فوقك شىء وأنت الباطن فليس [11] دونك شىء فافهم .

ما ظهرت كلمة لسانية بكلمة نفسانية فى عالم الكون فصادفت قابلها إلا تكوّن به مثال معناها سيما كلمة النفس المتمكنة الفعل الحكيمة الاختيار النافذة الإدراك ومن هنا تفهم أن الأستاذ الناطق لا يأمرك بأمر أو يقول لك كلمة يستدعى منك بها تكوين معناها فيتعذر ذلك عليك إلا لعدم كمال قبولك لتلك الكلمة وأما متى تلقيتها بقبول حسن واستعداد تام لها فإنها تكوّن فيك معناها وتظهرعنك تمثاله من حيث تحتسب أو من حيث لا تحتسب فما يمتثل أمر السيد الحق من عبده إلا أمره [12] فافهم .

(١ ، ٢) المراد بالغيب هنا العبد المخصوص .

(٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) أى هذا العبد هو الذى تعين منه وجود الحق الظاهر واحتجب به غيب الحق الباطن. (٧) لهذا العارف وتنزيهه كونه متحقق فى باطنه بالحقيقة المطلقة المنزهة .

(٨) أى فى هذا المشهد الذى فيه العبد بظاهره خلق وباطنه حق .

(٩) قول مأثور يُدعى به الحق .(١٠ ، ١١) هنا ذوق الوحدة المطلقة تأييد لشرح نمره ٨ .

(١٢) أى تمثال الكلمة أو الأمر الذى تكوّن فى المستعد هو الذى امتثل الأمر أو استمع للكلمة – والمُثل من عالم الأمر لأنها عين أرواحها والأرواح هى عالم الأمر .

لما كان في محرم سنة ثمانمائة حصل لي ضعفة بلغتُ منها الموت وفارقت فيها بدني وقد كنت فيه قوى التركيب فجزع أهلي وعيالي لذلك جزعا رحمهم الحق سبحانه وبحمده به وقضى لهم برجوعي إلى بدني فبقيت بعد ذلك في بدني كالمسمار الذي تسمّر في حائط فنشب فيها بقوة ثم نُزع منها بقوة ثم أعيد إلى مكانه منها فلم يكن بقاؤه فيهاإلا متلخلخا بغير قوة فها أنا الآن أعجز تارة عن النهوض إلى القيام وأجد الحركة عَلَيّ شاقّة كُلفَة جدا وأريد تارة أن أعصر نصف ليمونة صفراء صغيرة فلا أستطيع أن أُخرج منها ماءها بالعصر ولم أجدني أقوى إلا حال تنّزل المشهد أو التكلم في علم للنفع أو حضور مجلس الذكر ففي مثل هذا أنا مع الأحياء وفيما دون هذا من الأمور الجرمانية أنا كالأموات وأنا لا لا أدرى لي وِجْهة إلا سيدي ومولاي وهو حسبي ليس إلا هو فافهم .

﴿قل أعوذ برب الفلق﴾ السورة انظر كيف أرشدَ إلى طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد ولذلك جاء بحرف التحقيق فقال ﴿إذا حسد﴾ ولم يأت بحرف التردد فيقول إنْ حسد ولم يأمرك بطلب الايكون لك حاسد ولا أنْ تطلب ألا يحسُدك حَاسد لأن الحكم الوجودي اقتضى مقابلة النعمة بالحسد فمن طلب أن لا يكون له حاسد فقد طلب أن لا تكون له نعمة ومن طلب ألا يحسده حاسد فقد طلب ألا تظهر عليه نعمة ومن طلب الوقاية من شر الحاسد المتحقق الحسد فقد طلب ظهور النعمة عليه مع الأمان من التشويش فيها فافهم .

العليم [1] الحكيم الهادي إذا تحول [2] لأهل زمانه في صورة آدمية فذلك الآدمي بظاهره الآدمي هو إمام هدى أهل زمانه وبباطنه الرباني هو ربُ أهل زمانه أي سيد[3] أتاهم في صورة يعرفونه بها ولا يراه من هذه الحيثية إلا من مات الموتة المعنوية بأن تجردت نفسه عن أوهامها

(١) أي اسم العليم الحكيم الهادي

(٢) التحول هنا بمعنى التعين والظهور في إنسان الوقت وقطب الزمان

(٣) زيادة من كتاب الطبقات للشعراني أوائل ص٤٠ جزء ثان ترجمة الشيخ

البهيمية وإلى ذلك أشار [1] بقوله [إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا] واعلم أن الأطفال الذين قتلوا فى مقدمة ظهور الربانية [2] الإبراهيمية والذين ذبحوا فى مقدمة ظهور الربوبية [3] الموسوية ونحو هذا ما هى إلا أرواح سبق لها أن ترى ربها [4] من حيث تعرف [5] أنه ربها فاستشهدت حتى شهدت وتعلقت بالنفوس المستعدة لها من الذين اتبعوا إمام الوقت فشهدته فى بواطن تلك النفوس ربَّها الحىَّ القيومَ العليمَ الحكيمَ وأولئك [6] خواص الأمة كأبى بكر حين قال إنى أسمع الله تعالى [7] يقولَ ﴿استجيبوا لله وللرسول﴾ وقال حين رأى الشاة ساجدة له [8] [نحن أحق أن نسجد لك منها] ونحو هذا فافهم .

صدّيق الصادق الحقِ المبينِ الناطق بكشف الحقائق وبيان الطرائق مَن شَهِدَ [9] هذا الحق عند ظهوره له بصورة الخلق أستاذه وإمام هدايته بموجوده ومرادَه وربَّه ولاهوته بوجوده فإذا نظر إلى موجوديته قام له بما يرتضيه من سر ربوبيته بإحكام عبوديته وإذا نظر إلى وجوده قام له بما يرتضيه من تنزيه ربوبيته وحقوقه على مراتب عبوديته وأمام ن نظر إلى إحدى الجهتين فاستهلكت فى شهوده حكمَ الأخرى [10]

---

(١) أى الرسول .

(٢ ، ٣) أرباب الوقت هم المتحققون بالاسم الرب

(٤) أى المظهر الإبراهيمى أو الموسوى

(٥) أى تكْشف - وبسبب هذا الكشف والخصوصية لهؤلاء الاطفال أنهم استشهدوا إبان هذا الظهورِ الإبراهيمى أو الموسوى وبسببه فإن فرعون ما كان يذبح الأطفال إلا خوفا من ولادة الطفل «موسى» الذى سيهدّ مملكته - فلما استشهدت هذه الأرواح انضمت وقوّت روح هذا الرسول الذى سيظهر - وبهذا التحقيق قال الشيخ ابن العربى .

(٦) أى الذين ظهرت فيهم الأرواح المشاهدة .

(٧) من باطن الرسول فى كشف الصديق

(٨) للرسول.

(٩) أى الصديق هو الذى شهد إلخ (١٠) وهى الموجودية

فهو [1] عينه [2] إن غاب عنه حكم الموجودية فى حكم الوجود [3] وهو تابع من أتباعه بحسبه إن كان بالعكس [4] فافهم .

انظر إلى أبى بكر لما قال الذى نهانى أمرنى [5] وإنى أسمع الله [6] يقول ﴿استجيبوا لله﴾ و[نحن أحق لك [7]بالسجود [8] من هذه البهيمة] وكان هذا ونحوه مشهده كيف قال له [9] تصدقْ فأتى بجميع ما كان عنده وقال لله عندى مُعار قال له مولاه [ما أبقيت لأهلك] قال الله ورسوله أى أنت ولم يقل لا يحل لى أن أضيع عيالى وأن [10] أذَرَهم أغنياء خيراً من أن أذرهم عالة [وأفضل[11] الصدقة ما كان عن فضل] لأنه رأى نفسه وأهله وعياله كلهم عبيد الذى أمره بحمل ماله وأن المال ماله والعبد عبده وأمره إليه ولموضع غلبة هذا الشهود على قلبه سقط عنه التكليف من قبلهم[12] لأنه صار أغيب من الغافل عن كونهم عياله وأن نفقتهم تلزمه والغافل عن الأمر ليس مكلفاً به فى حال غفلته فمَنْ هو أغيب [13]منه أولى أما الذى كان حاضراً لحكم فرقه [14]لا يشهد آمره[15]بالصدقة إلا مُبلغا عن ربه فإنه أتى ببعض ماله رجاء الثواب وقال لى عند الله مُعار فقال له [ما أبقيت لأهلك] قال أبقيت نصف مالى فهو كفايتهم ولكل

---

(١) أى الصديق .   (٢) عين هذا الإمام الحق الصادق .

(٣) وجود الإمام

(٤) أى إن غاب عنه حكيم الوجود فى الموجود .

(٥) واقعة خاصة مع الرسول .

(٦) الظاهر بمحمد .

(٧) إلى الرسول .

(٨) سجود الشاة .

(٩) ضمير الخطاب راجع لله والرسول عينا واحدة بطونها حق وظهورها خلق.

(١٠ ، ١١) أى لم يقل هذين القولين أيضا.

(١٢) قبل عياله (١٣) من الغافل .

(١٤) فَرق الرسول ووجهه الخلقى

(١٥) الرسول .

مقام مقال فاهم .

إذا فارقت النفس المدركة هيكلها المادى تمام المفارقة المعبر عنها [١] بالموت تعلقت بما هو مستعد لمرتبتها من النفوس [٢] المدركات المتعقلات فأظهرت في تلك النفوس أمورها [٣] واستعملت تلك النفس قواها [٤] فى تخليق [٥] صور تلك الأمور وتلك [٦] هي الرجعة [٧] التى تُنتظَر من عيسى [٨] وعلىّ [٩] وأمثالهما [١٠] فارتقبْ ذلك فإنما ظهور ذلك المنتظر بحكمه فيمن استعد لظهور حكمه فيه فافهم .

لا تصل إلى الواحد إلا بواحد [١١] لأن ذلك الوصول أثرُ واحد فلا يوجَد عن مؤثِرين معا وإلا تكرر [١٢] فلم يكن [١٣] واحداً وقال اللهّ تعالى ﴿لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد﴾ فى جميع مظاهره فلا يقبل الإسلام إلا لنبى واحد ودين واحد وشرع واحد وإمام واحد وأستاذ واحد ووسيلة واحدة ﴿اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ ﴿إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله﴾ فافهم .

---

(١) عن المفارقة التامة.
(٢) وهى مراتب جزئية فى هذه النفس الكلية.
(٣) أمورها التى حصلت فى حياتها الدنيا.
(٤) حواسها الباطنة التى كانت أصلا للحواس الظاهرة فى النشأة الدنيا.
(٥) تخليقا أخرويا مناسبا لأعمال وأحوال الإنسان.
(٦) أى تدبير النفس للنشأة الأخروية تدبيرا أخرويا أيضا.
(٧) أى النزول العيسوى «الروح».
(٨) فالمراد أن هذه العودة لتدبير النشأة الأخروية هى النزول العيسوى فى صورة أخرى غير التى كانت له فى حياته الدنيا والأمر دقيق فافهم.
(٩) بص ٤٠ بترجمة الشيخ بكتاب الطبقات للشعرانى قول برفع سيدنا على ونزوله فهذا هو المراد هنا بقوله وعلىّ .
(١٠) أمثال سيدنا عيسى، سيدنا على - ومن هنا تفهم أن لكل إنسان نزول عيسوى يناسب استعداده فهو منه وإليه.
(١١) المرشد. (١٢ ، ١٣) أى الوصول .

صورة ناطقة إمام الهدى الربانى هى عرش وجوده الربّ الحكيم للمستوى عليه بروح فرقانه الديانى والاستواء هو التجلى التام بأعيان معانى الجلال والإكرام والقابلين عنه [1] بإيمان وصديقية هم الذين بقبولاتهم يحملون ذلك العرش ومن حوله فافهم .

صاحب الاستواء [2] العلمى المتعين بالعقول وأرواحها رحمان [3] وقابله [4] على التمام رحيم يعين معانيه فى مدارك الإيمان [5] فافهم .

الرحمن وجود العقل المتعين بالعقول المائية [6] البسيطة [7] والرحيم هو وجود العقل الفعال [8] فياض الصور المادية المتعين بالمدركات المكّونة والأعيان المتعينة فافهم .

العارف بالله إذا ذَكر الله رأى الله يذكر نفسه وهو يسمعه وهكذا حال من عرف ذلك العارف حق اليقين فإنه [9] عين معروفه فافهم .

إذا تجرد الأستاذ عن جسمه قام بمريده المخصوص به أتم من قيام العقل الفعال بالنفس فأظهر فيه من حقائقه بما كان قبل يخفيه وفصّل به ما كان فى نظامه مجملا فافهم .

حقيقة المريد المخصوص من أستاذه بمنزلة ما يراه الناظر فى المرآة من نفسه مطابقا بواسطتها فافهم .

﴿والقيت عليك محبة منى﴾ متى ألقى عليك الحق حبه استخدم لك عدوك وأمنّك فى مظنة الهلاك فافهم .

---

(١) عن إمام الهدى .
(٢) قطب المعرفة فى كل عصر .
(٣) اى متحقق به
(٤) المريد المستعد .
(٥) أى المؤمنين بهذه العلوم الفائضة عن صاحب هذا الاستواء العلمى .
(٦ ، ٧) أى الارواح المجردة .
(٨) وهو أصل الصور المادية المركبة .
(٩) أى هذا العارف.

ما من نفس إلا وفى الأعيان الناطقية مِن نَاطِقهُ حفيظُها فذلك العين هو قطب ذلك النوع معنويا كان ذلك النوع أو كونيا فلكل حال [1] قطب ولكل مقام [2] قطب ولكل نوع من الأعراض قطب ولكل من الجسمانيات والكائنات [3] قطب بل ولكل صنف قطب بل ولكل طائفة من صنف قطب وكل ناطق قطب عوالم كونه الخاص به كقلبه وجوارحه ومداركه ونفسه وكلّما بلغه تصرفه الاختيارى بل وكلٌ ما قام بحقيقته من نظام موجوديته وقطب الأقطاب فى كل وقت واحد هو الفعال الكلى فافهم .

﴿ولله الأسماء الحسنى﴾ والاسم عين المسمى الدال عليه بلا واسطة والحسنى مؤنث الأحسن والحُسن مطابقة المراد فى كل مقام بحسبه ﴿أحسنَ كل شيء خلقه﴾ ﴿فتبارك الله﴾ أى توسع بذلك فى تجلياته ﴿الله أحسن الخالقين﴾ ﴿فادعوه بها﴾ ولا تشهدوها [4] إلا أعيانه [5] لتشهدوا الحقيقة الأحدية واحدة فى أعيانها ﴿قل هو الله أحد﴾ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ ﴿وذروا الذين يلحدون﴾ أى يحكمون بفنون التغيرات حكما أوقف مداركهم على شهود نقص الموجودات عن شهود حقيقة وجودها [6] فى أسمائه [7] فهى أسماء حسنى على ما هى عليه وإن أنكر ذلك الملحدون لشهودهم ما به ألحدوا من صور أوهامهم وتحكماتها ﴿سيجزون﴾ فى الأسماء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من تلك الصور بأوهامهم فيدخل كل منهم فى صورة إلحاده التى خلقها وهمه إفكا فافهم .

(١ ، ٢) كقطب العارفين ، الزاهدين ، المتوكلين.

ملاحظة يظهر أن المراد من هذه الشطرة الإشارة إلى قوله ﴿إن كل نفس لما عليها حافظ﴾ فيكون المراد بالنوع نوع من قوىَ النفس. (٣) لعلها الكونيات . (٤) أى الأسماء .

(٥) الأكوان - فالأكوان أسماء الحق . (٦) الوجود المتعين بها . (٧) أى أكوانه .

العورة محل الخيانة فالمعصوم مَن ليس فيه محل لخيانة فلا عورة له ومن ستر الحق عورته أمّن روعته إذ لا روعة إلا من خائن على ما أنت له صائنٍ فافهم .

إذا شاهدت أن القدوس ذا الجلال والإكرام هو القائم بأمر لم تشهد ذلك الأمر إلا كمالا وإن انعكس الشهود انتكس عند الشاهد المشهودُ و﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فاعملوا ماشئتم فافهم .

﴿وهو الله﴾ أى واحد ﴿فى السمٰوات وفى الأرض يعلم سركم﴾ أى باطنكم ﴿وجهركم﴾ أى ظاهركم فهومتعين بذلك كله تعين العالِم بمعلوماته من نفسه فهو المتكثر بأعيانه الباطنة والظاهرة وهو الأحد الواحد فى مرتبة ذاته وعينِ وجوده التى ما وسعه من حيثيتها أرض ولا سماء ووسعه قلب عبده الحق المسمى بالمؤمن فإنه [1] الواحد صاحب [2] هوية الوحدة ﴿هو [3] الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾ القيوم بالهوية الحق صاحب هوية ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون﴾ فهذا [4] تعين الأحد بالواحد [5] والفرد [6] بالحق [7] صاحب هوية الوسع [8] ظهر [9] فى

(١) الإشارة للمؤمن. (٢) أى هذا المؤمن الواحد .
(٣) استشهاد لهوية الوحدة . (٤) أى قوله ﴿وهو الله فى السمٰوات وفى الأرض﴾ .
(٥) أى هذا المتحقق بالوحدة وهو واحد العصر .
(٦ ، ٧) أى وتعينُ الفرد بالحق - والمراد بالفرد اسم الحق جل وعلا - وقوله بالحق عائد على المؤمن الذى وسع قلبه الحق .
(٨) أى المؤمن الحق له هوية الوسع من قوله [وسعنى قلب عبدى المؤمن] .

السموات [١] والأرض بجامع [٢] الناس صاحب [٣] هوية الكثرة ﴿هو [٤] الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم﴾ وفى [٥] عين [٦] جمع الجمع ﴿هو [٧] الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم﴾ ﴿ألا إنه [٨] بكل شىء محيط﴾ هو [٩] الذات الوجود المتصف بكل موجود ولا موجود إلا ما هو له [١٠] منه [١١] مشهود فافهم .

قال قائل كيف أثنى على الألوهية بالربوبية فى قوله ﴿الحمدلله رب العالمين﴾ والألوهية محيطة بالربوبية قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه هو تفصيل مجمل [١٢] بأجْمَع [١٣] آحاده وأملكها للسامع حبا وتعظيما فافهم وأيضا فالباء فى البسملة باء الآلة وهى [١٤] الاسم الذى هو الناطق [١٥] والتقدير باسم الله الرحمن الرحيم ظهر الحمدلله فى مرتبة ربوبيته [١٦] للعالمين برحمانيته ورحيميته ومالكيته ولم يذكر مرتبة الألوهية [١٧] أى التجلى بحكمها [١٨] مُخْبر لقابله [١٩] حتى يأتى [٢٠]

---

(١) سموات وأرض هذا العبد المؤمن .

(٢) أى أن هذا العبد بسبب ظهور الحق فى سمواته وأرضه تحقق بجمعيته للناس أى للكثرة الخلقية . (٣) أى جامع الناس (٤) استشهاد لهوية الكثرة.

(٥ ، ٦) أى ظهور الحق فى الإنسان من حيث هو عين مرتبة جمع الجمع .

(٧ ، ٨ ، ٩) الاشارات للمظهر فافهم . (١٠ ، ١١) الضميران للإنسان.

(١٢) الاسم الله.

(١٣) أى الاسم الرب أشمل أحكاما وأوسع دائرة من باقى الأسماء التى تحت حيطة الاسم الله.

(١٤) أى الآلة. (١٥) الإنسان الكامل محل الظهور الإلهى.

(١٦) ربوبية الحق.

(١٧) أى لم يقل الحمد لله الذى لا إله إلا هو بل نزل إلى الاسم الرب لإظهار العالمين من أجل تعلق الإرادة بإيجاد العالم.

(١٨) بحكم توحيد الألوهية ويفهم من نمرة ١٧ . (١٩) قابل التجلى الإلهى الوحدانى .

(٢٠) أى بإيجاد القوابل يُعلِّم المتجلى فمن له استعداد قبول التجلى الإلهى الوحدانى أتى إليه فتنزّل له بهذا التجلى .

فيتنزل إليه بنظام ﴿وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو﴾ ونظائرها ألا ترى أن تلك فاتحة وهذه سيدة [1] فافهم .

الملَكَ والشيطان إنما هما فى دائرة الفرقان فالملَك مقيد بالتنزيه وتقرير التنزيه الربانى علما وحالا فهو به مقيد والشيطان مقيد بضده والمخلَّص من خلص من القيدين بشهود الإحاطة الحقية فى الكل فلم يبق لمقيد عليه سلطان فهو القائم بـ ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم﴾ فافهم .

﴿يوم يقوم الروح والملائكة صفًا﴾ الروح هو [2] الحقيقة المدركة وقيامها هو تعينها بمدركاتها من غير احتياج إلى تعلق بجرم يكون آلة لإدراكها وفعلها والملائكة هى الصور المفارقة لحكم [3] الهياكل المادية فى الإدراك واليوم ما به البيان [4] فيوم القيامة هو تبيين قيام الروح متعينا بالصور المفارقة بحيث لا يخفى عنه مما فى كتاب إدراكه مما قدَّم وأخَّر قبل تجريده خافية ﴿يوم تبلى السرائر﴾ ويكون الحكم للغالب فمن تجرد بالموت وقد عرف ربه الحق وكان هو أحب إليه وأكبُر فى صدره من كل شىء لم يغلب عليه سواه وإلا فليكن مهماكبر فى صدره فافهم وكن لله تغنم .

جآء فى صحيح الحديث [أول من يُدعى يوم القيامة آدم فيتراءى [5] ذريته فيقال له يا آدم أخرجْ بعث الجنة يا آدم أخرج بعث

---

(١) لأن الوارد أن آية الكرسى سيدة آى القرآن وهى قوله ﴿الله لا إله إلا هو الحى﴾.

(٢) الحقيقة الجامعة فى الإنسان .

(٣) أى المصبوغة بالهيئات التى كانت عليها فى الدنيا وقوله المفارقة أى التى فارقت أبدانها بالموت - وليس الصور الملائكية المفارقة غير الحقيقة الجامعة التى هى الروح بل هى عين واحدة تعينُّها منها فيها «كل الصيد فى جوف الفرا».

(٤) بيان التجليات وإظهار أحكامها فى المتجلى عليهم . (٥) أى ينكشفون له.

النار] يعنى أول من [1] يحكم بالفرقان [2] الحكيم الربانى حيث يقوم [3] بناطقته [4] روحُه فيكشف [5] بالبيان أحكامها [6] ويَحكم بالحكمة الربانية نظامها فى كل دور هو [7] آدم ذلك الدور [8] فدعاؤه ظهور حكم روح الفرقان [9] فى ناطقته بالكشف والبيان وترائى ذريته له هو انكشافهم له بما يحكم به عليهم فرقانه من هداية وضلال وقبح وحسن وما هو سعادة وما هو شقاوة وإخراجه بعث كل واحدة من الدارين هو بيانه للناس ما به يسعدون وما به يشقون وتقرير ذلك بالتفهيم والتعليم فى نفوسهم فمن سلك طريقا منهما [10] وصل عند تجرده بالموت إلى منتهى طريقه وأيضا [11] فما دام أبناءُ آدم يتوالدون بَرّهم وفاجرهم فآدم [12] يُخرج [13] بعث الجنة وبعث النار فافهم .

أنوار نواطق الهداة الربانين الديانيين هم حقائق يوم القيامة فأول من يسمى يوم قيامة فى كل دور آدمُه ثم كل من يقوم بروح ذلك الكشف والبيان بعده يسمى أيضا يوم القيامة وهو الفرقان كما قال «محمد فرق

---

(١) يريد الشيخ تأويل الحديث . (٢) التفصيل السعادى والشقائى .

(٣) من قوله تعالى ﴿يوم يقوم الروح والملائكة﴾ .

(٤) نفسه الناطقة . (٥) اى الروح

(٦) أحكام النفس الناطقة .

(٧) خبر المبتدأ أول من يحكم بالفرقان.

(٨) العصر .

(٩) اى روح التفصيل إلى حكمى سعادة ، شقاء .

(١٠) من الهداية والضلال .

(١١) تأويل آخر للحديث .

(١٢) آدم هنا آدم الأول أبو البشر .

(١٣) فمعنى إخراجه بعث الجنة والنار تفهم منه حقيقة يوم القيامة الاستمرارية من لدن آدم إلى ما لا نهاية - وأنه كما اختلفت النشآت الدنيوية تقدما وتأخرا كذلك النشآت الأخروية فافهم فالسر دقيق غير ما يتصوره العوام .

بين الناس فمن أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار» وهذا [١] كله فى حال دنيا [٢] العبد فهذا [٣] يوم البعث [٤] فإذا مات انتهى إلى الحصول [٥] عيانا فيما كان حصّله قبل ذلك إدراكا ما لم يغلب الله على أمره فيتخلصه له مما سواه [٦] من حيث عرّفه بنفسه وحببه فى حضرة قدسه قبل الموت ولو ساعة احتضاره فافهم .

وحضرات قدس الله تعالى هى مدارك العارفين به الهداة إليه فاتخذ لك فى شىء منها مستقرا بحسن المودة والخدمة وصدق المحبة والتعظيم تغنم فالله خير وأبقى والله أعلى وأعلم .

الروح حقيقة مفارقة بالذات لحكم المواد الجسيمانية فهى نورانية لاتميل بذاتها إلا إلى الأمورالعلية الربانية النورانية، والمادة الجرمانية سيما الصلصالية هى بما هى ظلمانية فإدراك الروح بما هى هى نور [٦] ربانى حكيم وإذا تعلقت الروح بهيكل جرمانى مادى جسمانى التبست ظلمة تلك المادة بإدراكها [٧] لموضع العلاقة [٨] فإن غلب حكم تلك الظلمة المادية على حكم النورانية الروحانية صار إدراك الروح وهماً بهيميا وإن لم يغلب فله [٩] من الوهمية بحسب مخالطته [١٠] ومن العقلية بحسب ظهور نورانيته فافهم هذا فإذا كان عند الموت فارقت الروح البدن وقد طبعت على ما ماتت عليه فإن كان حقا ربانيا لم تزل .

---

(١) أى الطاعة والمعصية.

(٢) ظاهره ووجوده المنهود.

(٣) إشارة إلى يوم القيامة بالتجرد الروحى والانكشاف على حقيقة الأعمال .

(٤) تمام المفارقة. (٥) حصول حقائق الأعمال فى الكشف الخاص بهذا العبد المبعوث.

(٦) مما سوى الحق. (٧) أى الروح من حيث ذاتها إدراكها نورانى .

(٨) بإدراك الروح . (٩) العلاقة التى بين الجسم والروح .

(١٠) أى إدراك الروح. (١١) مخالطته لظلمة الجسم .

فيما هو مرادها لذاتها وذلك هو البهجة والنعيم وإن كان باطلا مع [1] حكم البدن المفارق لم تزل مصدودة عن مرادها لذاتها وقد فارقها إلفها العرضى بمفارقة البدن فهى مُحَالٌ بينها وبين ما تشتهى ومحجوبة عن نور ربها وذلك هو الحسرة والجحيم فمهما تعلقت به النفس المدركة بحظ وهمى وشهوة جسمانية فإنه باطل يبطل تمام إدراكها له بمفارقتها لمحسوسه المألوف عند مفارقتها للجسم الذى بحكمه تعلقت بذلك الشىء فهى لما تعانيه بسببه تقول ﴿يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا﴾ ومهما تعلقت به لمراد ربانى ومعنى نورانى فإنه حق لايزيدها مفارقة الحكم المادى إلا علاقة وتحققا به ومن ثم كان ﴿الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين﴾ فانظرلنفسك أن لاتصحب وتألف إلا حقا لايزيدك الموت به إلا تحققا وليس ذلك إلا عند من يعرف الحق ويهدى إليه وأمامن يَدَعُكَ وما يشتهى وَهْمُ طَبْعِكَ فلا يأمرك بمعروف ولا ينهاك عن منكر فليس لك بصاحب خير بعد الموت فإن سلمت منه بعد موتك سواءً لا عليك ولا لك فتلك السلامة غنيمة وإلا فضره أقرب من السلامة منه فافهم ولاتعلق همتك بغير أهل الحق تندم واجعل الحق وجهة همتك حيثما توجهت تغنم والله أعلى وأعلم.

بئس السالك من يسلك المهالك فافهم .

بئس الرفيق من يضطرك إلى حرج الطريق فافهم .

مهما شوقك للحق وسهل عليك مشقة السلوك إلى جنابه فهو رسول رحمة الحق إليك وما أثَّرَهُ من بعد ذلك فى نفسك فهو لواء رحمة الحميد نشره عليك فاحذر الأضداد وانهض إلى أهل الوداد تظفر بجميل المراد فلكل طريق منتهى ولكل مجتهد نصيب [والمرء مع من أحب] فافهم والله أعلى وأعلم .

---

(١) أى مرتبطا بحكم البدن المفارق وحكم البدن هو الظلمة .

أخبرنى أبو صابر أحمد بن محمد الشهير بابن صلاح الدين الحصنى فى بكرة يوم الأربعاء تاسع وعشرين جمادى الأولى سنة تسع وتسعين وسبعمائة قال كان لى جار فى دكان إلى جانب دكانى فحصل فى القاهرة وباء فبينما أنا جالس فى الدكان إذ طُعن جارى فقال لى يا أحمد طلعتْ لى الساعة كبّة وقد انحلّت أعضائى فأنا الآن لا أستطيع أن أتحرك فأغلقْ لى دكانى وائتنى بمن يحملنى إلى بيتى فغلقت له دكانه وحملته إلى بيته على بهيم وقت العصر فما أصبح إلا ميتا فدفناه ورجعت إلى الدكان قال فبينما أنا جالس إذ طعنت وطلعت لى كبّة فقلت هذه مثل تلك فقمت وقلت لا أروح إلا إلى بيت سيدى [1] فجلست به ساعة ثم رجعت إلى البيت [2] الذى أسكنه فأصبحت والألم ساكن عنى قليلا فجئت إلى الدكان فبينما أنا جالس إذ طلعت لى أخرى فغاب ذهنى من ألمها وبطلت حركتى فأشرت إلى صاحب لى أن يوصلنى إلى بيت سيدى فجاء بى فألقانى على مصطبة باب سيدى فظهر سيدنا ومولانا وقت العصر ليشرف الجامع الحاكم بالجلوس فيه قال فقال لى يا أحمد قلت لبيك يا سيدى قال خذ هذه السجادة معك وامش فحملتها ومشيت وأنا فى أمر عظيم من الألم حتى وصلنا إلى باب الجامع وما شكوت لسيدى ولا ذكرت له شيئا من أمرى وسيدى التفت إلىّ وقال أحمد قلت لبيك يا سيدى قال مالك تعرج قلت يا سيدى فى وركى كُبّتان وأنا منهما فى ألم عظيم وأمر شديد قال يا أحمد خُفتَ من الموت قلت يا سيدى يعنى إن كان مولاى راض عنى فياحبذا الموت فى ذلك قال فتبسم لى سيدى وقال ما تُبالى ودخلت ففرشت السجادة الشريفة وجلست بين يدى سيدى ومولاى فاستغرقت فى حضرة سيدى ومولاى عما كان بى من

(١) بيت سيدى على رضى الله عنه .

(٢) لعل المراد بيت الشيخ أحمد .

الألم حتى قمنا لصلاة المغرب فقمت نشيطا قال فوضعت يدى فى مكان الكبتين فلا والله ما وجدت لهما أثرا ولا عينا ورجعت فى عافية وسلامة فلما رجعنا نظر إلىّ سيدى وقال أحمد كيف حالك الآن قلت والله يا سيدى ذهب ألمى كله ولست الآن إلا فى العافية ولم يبق لما كان بى أثر فتبسم سيدى فـ ﴿الحمدلله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور﴾ والله أعلى وأعلم .

﴿حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق﴾ حقيق فعيل بمعنى مفعول من حَقَّق أى أوجَدَ وجوداً لا يتبدل فالتقدير أنى رسول من رب العالمين موجود وجوداً لا يتبدل على أن لا أقول على الله إلا الحق فلا يمكن أن يأتى منى خلاف ذلك وبيّن ذلك بأنه رسول رب العالمين فهذه هى العصمة الواجبة للرسل ومثاله قول إبراهيم ﴿فَطَرَهُنَّ وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾ أى فطرهن وفطرنى ﴿وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾ فكلانا مفطورين على ذلك فكما أنهن لا يصح جحدهن لذلك حالا فأنا لا يصح جحدى كذلك حالا ولا قالا فطرة الله التى فطرنا عليها ﴿لا تبديل لخلق الله﴾ وقد صرح يوسف بهذه العصمة فقال ﴿ما كان لنا أن نشرك بالله من شىء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس﴾ حيث عصم أئمة هداهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم من كل ما يخلّ بإمامتهم هذه عصمة فطرية وجودية لا يصح تبدلها ولا يكون لصاحبها أبدا خلاف مقتضاها فافهم.

﴿والنبيون من ربهم﴾ فليطاعوا وليصدقوا ويُعَزّوا بعز ربهم وتصديق ربهم وطاعة ربهم فافهم .

قال الله تعالى فى المؤمنين والمؤمنات ﴿بعضهم أولياء بعض﴾ وقال تعالى ﴿والنبيون من ربهم ﴾ فبهذا يصح ما يروى عن النبى ﷺ وعلى آله تسليما أنه قال [أنا من الله والمؤمنون منى] وقد صح أنه قال لِعَلى

[أنت منى وأنا منك] وقال [من رغب عن سنتى فليس منى] فمفهومه من رغب فى سنتى فهو منى ونحو هذا فافهم .

لما كان تاريخ يوم الثلاثاء تاسع عشرين ذى القعدة عام ثمانمائة قلت لسيدى رأيت اليوم فى المنام رجلا فقيرا لابسًا زِىّ الصوفية وسمعته يقول أنا ما أشك فلأجل أنى أوقن بكل ما يخطرلى لا يأتينى الهم من جهة من الجهات وما يأتى أحد الهم إلامن الشك ومَن أيقن لا يأتيه هم فقال لى سيدى وأنا رأيت اليوم فى المقام [1] أن خيلنا هذه عند البيت الجديد الذى على كتف باب النصر وأن ذلك البيت بيتنا وتلك الرحبة لنا وأن باب النصر بابنا وأن بيدى مفتاحا لطيفا وأنا أفتح به باب النصرففتحته حتى لم يبق من الضبة مشبوكا إلا سِنّة واحدة أو نحو ذلك ثم استيقظت فقلت لم يبق إلا قليلا سَنَة فما دونها أو نحو ذلك وينفتح بنور بيت سيدى ويد تأييدهم باب نصرالله والفتح الموعود به ويكون مفتاح ذلك روح اسم الله اللطيف ويكون غلمان بيت سيدى وخدمة بابه يومئذ هم خيل الله وأنصاره وإن شاء الله تعالى ﴿إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم﴾ .

جاء فى الحديث الصحيح [إذا أحب الله عبدا أمر جبريل والملائكة بحبه فيحبوه ويضع له القبول فى الأرض] فلا يراه أحد إلا أحبه واعلم أن الله لا يحب الفساد فالله تعالى يحب الصلاح ولا يحب المفسدين فيحب المصلحين ولا يحب الكافرين فيحب المؤمنين ولا يحب الظالمين فيحب المقسطين ولا يحب الجهر بالسوء من القول فيحب الكلم الطيب والله تعالى يحب المحسنين ويحب الصابرين و﴿يحب المتقين ويحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ و﴿يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص﴾ ويحب الذين يتبعون خاتم النبيين فى تمام مكارم

(١) أى فى اليقظة «الرقائع» .

الأخلاق ومحاسن الأفعال ويحب الذين ﴿يحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة لائم﴾ وبالجملة فالله تعالى يحب من تخلق بأخلاقه الربانية كما ندب إليه [1] الشارع بقوله [تخلقوا بأخلاق الله] فمن كان هكذا أحبه الله تعالى وما تعلقت محبة الله تعالى به [2] حقيقة إلا بأخلاقه تعالى فهو الجميل يحب الجمال الذى له فى كل مظهر فإن قيل فإذا كان محبوب الله تعالى الموصوف بهذه النعوت الحسنى أو بشىء منها يضع الله تعالى له القبول فى الأرض حتى لا يراه أحد إلا أحبه فكيف يبغض الظالمون أئمة الهدى والجاهلون لأهل الحق أعداء قلت لأنهم لجهلهم بهم لم يروهم على ما هم به من الأمر فسمّوهم ضُلّالا وسحرة وكهنة وكَذَبَة وأشباه ذلك من الأسامى الذميمة التى هم [3] بضدها فلذلك لم يروهم حقيقة فلم يحبوهم لأنهم ينظرون إلى ظواهرهم وهم لا يبصرون حقائق مراتبهم عند ربهم ولو أبصروهم من تلك الحيثية لايسعهم إلا محبتهم أرأيت أحدا يُذكر له مَن هو موصوف بتلك الصفات الحسنى ولا يهتز شوقا إلى رؤيته ويعترف بصدق حبه له فهذا كل أحد يحب أحباب الله تعالى وإن جهل مقام أحد منهم فأبغض ما تصوّره فيه بجهله ولم يبغضه هو لأنه هو ليس ذلك المتّوهم بالجهل وقد أشار سيدنا محمد ﷺ إلى هذا بقوله [ألا تعجبوا من قريش يسبون مُذَمّما وأنا لست بمذمم إنما أنا محمد] وبقوله [اللهم اغفر لقومى فإنهم لايعلمون] كل أحد يحب حبيب الله وإن قابل بالبغض ظاهره لجهله به فهو

---

(1) إلى التخلق بأخلاق الله .

(2) أى بالعبد المحبوب .

(3) أى أئمة الهدى .

يحبه من حيث حَسْبَه غير[1] ولا يبغض إلا موهومه فيه لاهو وكذلك متى كُشف عن غفلته حجابُ جهله حتى عرفه وجده محبوبه الذى لا يجد لسلوه سبيلا فافهم .

لَنْ يصيب الأرواح الرحمانية المحمدية بالعرفان والتحقيق إلا ما كتب الله لهم من العلم عبدا وذلك المكتوب لهم الذى يصيبهم هو عبدهم ونعم المولى مولاهم فافهم .

الثبوت سكون والتنقل فى الأمور حركة فما من كائن إلاوهو ساكن بحكم ثبوته[2] متحرك بحكم مرتبته[3] فإنْ تحلى ظاهره بأحدهما كان الآخر حلية باطنه فالجماد من أسرع الكائنات حركة فى باطنه كما قال الحق بلسانه المحمدى ﴿وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شىء﴾ والأفلاك من أثبتها فى باطنه ﴿فارجع البصر هل ترى من فطور﴾ ذلك لإحاطة الوجود وقيوميته بجميع أحكامه فى كل مقام بحسبه فافهم .

إذا شهد العبد أن كل ذى نفع عين من أعيان النافع الحق وكل ذى ضرعين من أعيان الضار الحق وكل ذى حمل عين من أعيان الحامل الحق وكل ذى عطاء عين من أعيان المعطى الحق وقس على هذا جميع الأمور حتى الصلاة والزكاة والصوم والخوف والخشية والضحك والتبشبش وكل الصفات والأفعال ولم ير شيئًا من ذلك بالحقيقة إلا لربه الحق لم ير إلا أعيان ربه الحق فحيث ما ولّى فثم وجهه فلا تلمه إن قال :

شعر

حيث اتجهتُ رأيت وجهك ظاهرا ∴ وإليك فى كل المظاهر أسجدُ

---

(١) حسبه غير الموهوم له . (٢) عينه الثابتة فى علم الحق .

(٣) مرتبته الخلقية التى هى بروز وحركة من العلم القديم .

ومتى لمته قال له وجده ﴿لاتطعهْ واسجد واقترب﴾ فافهم .

ما الدَّور إلا ظهورات المجمل بتفاصيله شيئا بعد شيء فالظهورات مختلفة والظاهر بها جميعا واحد فمن تحجب بها عنه تنكر عليه فى كل منها فحكم بمغايرته [1] لنفسه[2] فى الآخر ومَن تعرّف إليه بها عرف أنه فى كل صورة هو فى الأخرى فافهم .

﴿كن﴾ عبارة عن تجل مجمل: كـافُه كمال كونه [3] ونونه نهاية [4] نشأته فلا يزال كائنها [5] متحركا دائرا إلى أن يستوعب ما يحتمله استعداده الزمانى من ظهوره التفصيلى وصور تلك التفاصيل هى الكائنات [6] بتلك الكلمة ومُتكلمها هو المتجلّى بها وحقيقتها عين حكمى[7] فافهم.

الربوبية أمر [8] فى خلق والعبودية خلق فى أمر وكلاهما من دائرة المُلك [9] حيث الموت[10] والحياة ﴿فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين * واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ [11] فافهم .

[إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا] لأن الحى القيوم هو المتنزل بالربوبية فلا رب [12] له فافهم .

---

(١) بمغايرة الحق . (٢) لنفس الحق .

(٣ ، ٤) الضميران عائدان على التجلى المجمل .

(٥) مرتبة انفعال هذا التجلى - فليس المراد الكائن الظاهر .

(٦) الكائنات الظاهرة .

(٧) أى مرتبى لا وجودى فلذلك قال ﴿كن فيكون﴾ ففى الحقيقة هى عين الكائن فى جميع أطواره الباطنية والظاهرية .

(٨) عالم الأمر - والمراد بكون الربوبية أمرا فى خلق أى صورتها وتنزلاتها من حيث عالم المُلك .

(٩) عالم الشهادة .

(١٠) إشارة من سورة المُلك حيث قال تعالى : ﴿تبارك الذى بيده الملك﴾ الآية.

(١١) أى الموت . فقوله واعبد يخصها الموت، وقوله ربّك يخصه الحياة.

(١٢) فالعبد ميت والرب حى .

أين أنت وقد [كان الله ولم يكن شيء غيره] ﴿وهو بكل شيء محيط﴾ لا يعزب شيء عن علمه ولايخرج شيء عن حكمه ارْجع البصر فانظر ماذا ترى فافهم .

الناس نيام فلذلك جوّزوا رؤية ربهم في منامهم ووقفوا عما فوق ذلك فافهم .

[موتوا قبل أن تموتوا] تروا ربكم قبل أن تروه ما أعجب جمع النقيضين وهو [1] الحق [2] الذى ألفوا سواه فافهم .

ما أعرفَك بمَا لا تَعرفه أبْدَهُ البديهيات عندك وجوُدك وأنت لا تتصور ما هو لأنه لا يتصورً سبحان مَن فرّقَ فجمع سبحان من أتقن ما صنع فافهم .

وجودك وموجودك اثنان بالبيان واحد بالحقيقة فافهم.

السُّبحان [3] هو التعين بسلب [4] ضد الحمد والحمد هو التعين بالصفات الثبوتية والإثباتية فإذا قلت ﴿الحمدلله رب العالمين﴾ فكأنك قلت التعين بالصفات الثابتة كلها لله رب العالمين فاعرف والزم واعمل بحالك على شاكلة قالك فافهم .

صلاة كل ربانى صورة إسرائه وما ثم أعلى من صورة الإسراء المحمدى لأنه أقامها [5] من رتبة الدعاء [6] إلى المقصود [7]

---

(١) أى جمع النقيض .

(٢) لأن الوجود عين واحدة مراتبها فيها - فالمراتب فيها المتضادات والكل فى العين ﴿هو الاول والآخر﴾ الآية

(٣) أى التنزيه. (٤) أى بالصفات السلبية.

(٥) أى الصلاة «الصلة» . (٦) لعل المراد الدعوة المحمدية قبل فرض الصلاة .

(٧) أى الحق .

وصورتها [1] الأذان [2] إلى رتبة الرجوع بالمقصود إلى المعهود [3] وصورتها [4] السلام [5] تحية من عند الله مباركة طيبة فمحمد إمام كل ذى إسراء فى مقامه لذلك لم يُفرض فى مشهد الإسراء سواها فافهم .

إن المصلى يناجى ربه وما ثم سواه فالكليم كليمه والسميع سميعه ما مِن الله إلا وإليه فافهم .

[فإذا أحببته كنته] هو ومارلته فإن لم يكن كنت سمعه ولسانه فأنا المتكلم السميع ما أغرب الحق فى أهله فافهم .

متى أقيمت الصلاة بإقامة [6] الشهادة لله لا تجد صلاة إلا المكتوبة [7] وكاتبها هو المتعين بها فافهم .

[قف فإن ربك يصلى] بداية و﴿هو الذى يصلى﴾ نهاية وكتب عليك الصلاة واسطة [8] هكذا انكشف الأمر فى مشهد الإسراء فافهم .

الأذان إعلام ودعاء والإقامة إقامة [9] والتطهر اعتزال الحوادث والتوجه [10] توجه [11] وإخلاص النية إفراد المقصود بالقصد والتكبير تجرد [12] عن ملاحظة الغير بعين رهبة أو رغبة والقراءة شغل السالك

---

(١) لعل المراد صورة الصلاة .

(٢) أى دعوة الخلق إلى الصلاة بعد فرضها.

(٣) إلى الصلاة المعروفة بعد فرضها وإقامة صورتها الظاهرة .

(٤) لعل المراد صورة الصلاة .

(٥) الإشارة إلى السلام فى آخر الصلاة . والرمز إلى الأمان فى مقام البقاء .

(٦) من قوله تعالى : ﴿وأقيموا الشهادة لله﴾

(٧) لعل هذا اللفظ «مكتوبة» أى ظاهرة الصورة بسبب شهود العبد لله وتحققه بإقامة الصلاة.

(٨) برزخية الإنسان .

(٩) تعديل وتسوية الأركان بشهود المناجى

(١٠) التوجه إلى القبلة .

(١١) إقبال على الحق .

(١٢) تجرد المصلى .

بمناجاة مقصودة بعلمه [١] وحكمته التي لا يأتي [٢] بها إلا هو فالسالك هو [٣] لاهو [٤] فمقامه يعطى الحيرة والقيام انتصاب والنصبة [٥] هيئة تحجّبت بها الألف [٦] إذا تعينت [٧] بها في مقام الفتح [٨] والركوع ضم [٩] القامة لرفع [١٠] حجابية صورة [١١] المتصب عن المتصب [١٢] وظهور عظمته عن التقيد بمرتبة والضمة هيئة الألف في مقام الرفعة [١٣] لا الجمعية [١٤] فلما ركع القائم الظاهر [١٥] مع بقاء القائم [١٦] بالصلاة على قيامه ظهر أنه القيوم الذى لا يعوج قوامه ﴿إن ربى على صراط مستقيم﴾ فكان الركوع مظهر عظمة [١٧] القائم ولذلك يقول فيه [سبحان ربى العظيم] وقام على سبوحيته هذه فحمد [١٨] وأثنى بفاتحته بحكم ما قبلها [١٩] سميعه وقد [سمع الله لمن حمده] فكانَت [ربنا لك الحمد ملء السموات] المشهد بتمامه واقتضى المقام إظهار أعلوية

---

(١) أى بما أودع الحق فى هذا المصلى من علم به وحكمة توجهه وتعرفه كيف يناجى سيده.
(٢) ﴿يؤتى الحكمة من يشاء﴾ .
(٣) من حيث محله . (٤) من حيث ناطقة وحقيقته .
(٥) أى الفتحة . (٦) رمز الحق – ومعنى التحجب هو انتصاب العبد ووقوفه وظهور أفعال الحق عنه.
(٧) أى وضعت عليه الفتحة .
(٨) الكشف – فإن العبد يظهر بوصف الحق وفعله فيكون مجابا .
(٩) أى ثنيها . (١٠) لمناسبة قوله ضم القامة .
(١١) أى العبد القائم .
(١٢) المتصب الحقيقى المتصرف وهو الحق .
(١٣) الرفعة الحقية بعدم التنزل إلى الخلقية .
(١٤) فإن الجمعية لها الجهات والأوضاع كلها [لو دليتم بحبل لهبط على الله] .
(١٥) أى الصورة العبدية .
(١٦) القائم الحقيقى وهو الحق .
(١٧) لأن القائم العبد نزل عن قيامه وانتصابه .
(١٨) آية ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ .
(١٩) قبول الفاتحة «الحمد» مأخوذ من قوله سمع الله لمن حمده .

القيوم بوحدته فانخلعت صورة الضمة [1] عن صورة الكسرة وهى هيئة الألف فى مقام الخفض فكان السجود مشهد التنزل بسبحان ربى الأعلى فهو [2] القيوم بمراتب ربوبيته [3] كما هو القيوم بمراتب عبوديته ولوكان ثم صورة جزم [4] لثبت ذلك على إدراك محله حق اليقين لكنها صورة كونية ظاهرها حركى فسكونها باطنها والجلوس للتحيات صورة التمكن بالتحقق الأقربى حيث يشهد الراجع [5] التحيات والصلوات لمن [6] رجع به وسلم على النبى وعلى نفسه وعلى كل عبد لله فمن النبى ومن نفسه إذاً ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾ من غير التفات ثم حضر حضرة جهاته فشمل بها جميع الجهات فجاء سلامه من وجوده لأمامه ثم من أمامه لقرين يمينه ثم من قرين يمينه لقرين شماله فهى يساره ولأجله [7] وبلسانه قال [اللهم أعنّى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك] حيث أسلم بسر سلامه فلا يأمره إلا بخير ﴿قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على إبراهيم﴾ ﴿وسلام على المرسلين * والحمدلله رب العالمين﴾ آمين فافهم .

ما مِنَ الله إلا وإليه وإلا فمَن إلى [8] ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ وإن كان عينكم إليه فمَن أنتم يا دليل من ليس له دليل فهو هو فافهم .

---

(١) أى الرفعة .

(٢) أى الحق .

(٣) مراتب العبودية القابلية للمراتب الربانية الفاعلية .

(٤) حركة الجزم أى السكون .

(٥) أى الباقى بعد الصحو .

(٦) فى قوله [التحيات لله والصلوات والطيبات] .

(٧) لأجل قرين الشمال .

(٨) أى فمن يرجع إلى معية الحق إذا لم يرجع ما منه إليه .

. الظهور التفصيلى من كل أصل لفرعه تنزلٌ ومن كل فرع لأصله تعالٍ فى كل مقام بحسبه والإسراء من مراتب هذه الدائرة ما أسرى من حيث آدم فمن دونه فمن فوقه إلى حيث لم ير سواه إلا الذى تنزّل بهم فهم أعيانه التفصيلية انكشف فيها فكشف بها ثم كشفها حتى انكشف فكما بطن فيهاحين ظهر بها بطنت فيه حين ظهر منها فافهم .

الاسم عين المسمى فى كل مقام بحسبه فافهم .

كل من رجع من إسرائه أظهر بالتفصيل ما انجمل فيه بالإبطان حال إسرائه ما وجد له قائلا فافهم .

لما جُمع لمحمد ﷺ جميع من ختمهم وفتحهم فى إسرائه ورجع نفخ تلك الأرواح [1] فى صور كشفية بيانية فالتبس كل روح بقابلها من أهل [2] زمانه وبخاصة مَن حضر منهم بين يديه فمن ثَم قال لبعضهم [مثلك آدم] ولآخر [مثلك نوح] ولآخر [مثلك إبراهيم] ولآخر [مثلك يوسف] وكل من قال له مثل ذلك فهو من هنالك [3] هكذا [العلماء ورثة الأنبياء] و[علماء أمتى أنبياء سائر الأمم] ويبعث الله كل ولى على قلب نبى من هذا الكشف ولما تعين الكل [4] فى دائرة تبعيته كان هو فى برسلتيه إليهم [5] رسول إلى جميع المرسلين [6] كما أشار إلى

(١) حقائق الأنبياء الذين انكشفوا له ﷺ فى إسرائه - وهذا الكشف منه إليه فيه فى أسرى أحد إلا فى دائرته وما تحقق أحد بحقيقة غيره إلا من حيث مناسبة حقيقته الخاصة لحقيقة هذا الغير - إنما هو وجودك ما اتصل بك وما انفصل عنك .

(٢) أى الصحابة . (٣) أى من حيث عالم الحقائق المسيطرة على قوابل الصحابة .

(٤) أى الصحابة .

(٥) أى الصحابة .

(٦) أى الصحابة الحاملين لأسرار وحقائق الأنبياء السابقين .

ذلك بقـوله للنبيين ﴿ثـم جـاءكم رسول [1] ﴾ الآية ولما كان هؤلاء [2] بحيث لا يتلقون إلامن الله [3] وإن تنوعت مشاربهم [4] ظهر الحق المبين فى ناطقة هذا المحمدى بالإلقاء الجامع للأمور النبـوية ظهوراً إلهيا فيتلقوه بحيث لم يكن تلقيهم فى شهودهم إلا من الله [5] بغيب [6] أو شهادة كما قال صدّيقهم [إنى أسمع الله تعالى يقول كذا] فهذا أخذَ من الله شهادة وآخر يقول قال الله كذا وفّقنى الله لكذا فهـذا أخذَ من الله غيبا وقد أشار إلى ذلك بقـوله ﴿أولئك [7] الذيـن هدى الله [8] فبهـداهم اقتده﴾ أى فبهداهم الذى يلقيه إليهم اقْتد [9] بالله فى إلقائه [10] منه إليهم أو بوسائط روحانيـاتهم﴿لَعَلمه [11] الذينَ يـستنبطونه [12] منهـم﴾ ﴿ذلك هدى الله يهدى به﴾ الآية فافهم .

الضـروريات والبـديهيـات إنما هي أمـور وجدانـيات وهى أصـول النظريات فالوجد أصل أصول هذا الباب [13] فافهم .

---

(1) قوله تعالى ﴿وإذ أخـذ الله ميثاق النبـيين لما آتيتكم من كتاب وحكمـة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه... الآية﴾.

(2) أى الصحابة .

(3) بسبب إيمانهم به وبرسـوله - فهم إذ يتلقون من الله ليس هـذا التلقى إلا بواسطة رسوله وفى مظهره المحمدى .

(4) كما فى إتيان السيد أبى بكر بماله كله وإتيان السيد عمر بنصف ماله .

(5) يفهم من نمرة ٣ .

(6) الشرح بعد .

(7) الإشارة للصحابة .

(8) الإشارة للرسول.

(9) لعل المراد أنْ تحققْ بى حين تلقى إليهم لتكون مظهرى فأكون أنا الملقى .

(10) إلقاء الحق .

(11) إشارة لمعرفة الحق فى المظهر المحمدى .

(12) أى يشاهدون الحق فى مظهره المحمدى .

(13) باب العلم بالله .

إنما احتيج إلى الحجج والأدلة والتعاليم لتوقع المطالبَ من النفس موقع الوجدان أو ما يقاربه فمتى وجدت المطلوب لم تحتج إلى شيء من ذلك ومن ثم لم تحتج الضروريات إلى دليل فافهم .

يا واجد الحق تحقيقا أو تصديقا حسبك وجدك فإن قال لك معترض ما دليلك على حقيقة هذا فقل وجدى فإن قال لك وما يؤمّنك أن أقول لك بل هو باطل والدليل على ذلك وجدى فلا تجبن أيها المحقق وقل له ومن ينازعك فى وجدك هو لك كما وجدت وهو لى حق كما وجدت فلى حبيبى وللعذال ما عشقوا هكذا علمنى الحكيم الحميد ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء﴾ الآية فافهم :

﴿أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ فالأمر عندهم وجدانى فافهم .

﴿الذى يجدونه مكتوبا عندهم﴾ فهو عندهم بالوجدان فافهم .

﴿وما أرسلناك إلا مبشرا﴾ إلى قوله [1] ﴿تنزيلا﴾ الكلام عين المتكلم فى الدائرة السمعية كما قال ﴿ولقد جئناهم [2] بكتاب﴾ الآية فهو المتكلم وهو الكلام والقرآن عينه العقلى والفرقان عينه الخيالى والمقر والمعبر عنه بضمير ﴿تقرأه﴾ عينه الحسى ، فالمقروء تنزّل الفرقان والفرقان تنزل القرآن والقرآن تنزل الكلام والكلام عين المتكلم والكل تعيناته التفصيلية من مجمل تجليه المعبر عنه بالكلام فافهم .

الحقائق لا تنعدم سيما إن عُرف أن ما ثم إلا حقيقة واحدة هى

---

(١) قوله تعالى ﴿وبالحق أنزلناه وبالحق نزل - وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا * وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا﴾ .

(٢) هنا الرمز أى تعيّنا وظهرنا بكتابنا وكلامنا فافهم .

الوجود فهى لا تنعـدم ولكنها تبطن وتظهـر بين تعينـاتها إجمالا [١] وتفصيلا [٢] فيقال أمكنت [٣] وحدثت [٤] ووجبت [٥] وقدمت [٦] وماذاك إلا وصفها باعتبارات بطونها وظهورها كما تقدم ﴿ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ وهو قديم فافهم .

تأمل فى قضية الإدراك ترى المحسوس تنزّل المتخيل والمتخيل تنزل المتعقل والمتعقل تنزل شىء يسميه [٧] المعلوم لا يدرى [٨] منه أكثر من أنه متعلق علم الواجب وليس يدرى الواجب إذا حقق [٩] عليه إلا معقول [١٠] حصل عنده [١١] فى حكم التفاصيل [١٢] لإظهار جملة معقولاته [١٣] وماذاك إلا هو [١٤] فى نفسه وما دون ذلك فهو عنده ممكن أو مستحيل فافهم .

إذا كان المحسوس تنزل المتخيل فالمتخيل سابق الثبوت على

---

(١) أى فى البطون .

(٢) أى فى الظهور .

(٣) من الإمكان .

(٤) من الحدوث .

(٥) من الوجوب .

(٦) من القدم .

(٧) لعل المراد المدرك .

(٨) أى المدرك .

(٩) لعل المراد إذا أراد معرفة الواجب .

(١٠) أى ما حصل للمدرك من إدراك الواجب إلا ما يتعقله منه حسب إدراكه واستعداده العلمى .

(١١) عند المدرك .

(١٢) تفاصيل المدركات المعقولة .

(١٣) معقولات المدرك .

(١٤) أى المدرك - لأنه لا يخرج أحد عن دائرة وجوده .

المحسوس كالمعقول سابق على المتخيل والكل تعين واحد مجمل بظهوراته التفصيلية كما تقدم في المعلوم حقيقة وذاتا والمعقول ماهية ومعنى والمتخيل روح ولطيفة والمحسوس صورة وشخص والمتوهم فى التخيليات نسبة ورابطة وفى المحسوسات تركيب وتأليف والتميز فى كل ذلك فاعل والكشف قابل فى كل مقام بحسبه فافهم .

الناطق قيوم الإدراك وحقيقةُ تحقُّقه وحق تحقيقه ومن ثم كان مسمى الرحمن فى وجوبه والإنسانِ فى إمكانه هو الحق [1] المبين أعنى [2] الوجود المتعين بالمرتبة المسماة فى صبغة الإمكان بالناطق وفى صبغة الوجوب بالمتكلم والمرتبة الرحمانية مبدأ الأرواح المجردة التى هى نظام الوجوب والمرتبة الرحيمية الإنسانية مبدأ النفوس المفارقة التى هى نظام الإمكان وكل مبدأ هو حقيقة ما بدا عنه فى كل مقام بحسبه ونظام الوجوب مبادئ ثبوت بيان نظام الإمكان فلكل صورة نفسانية إنسانية إمكانية رحيمية حقيقةٌ روحانية وجوبية رحمانية هى مبدأ ثبوتها البياني بحيث تسمى [3] كلمة من كلمات الواجب فى كل مقال بحسبه وكلٍّ ما فى دائرة الإمكان إنما هو مرتبة نفس إنسانية فى دائرته [4] وإذا فهمت هذا فاعلم أن علوم هذه النفوس حدود كلية فى صور جزئية وعلومُ حقائقها [5] ماهياتٌ [6] إحاطية فى حدود كلية وتسمى هذه النفوس إذا تعينت بحدودها [7]

---

(١) أى المسمى . (٢) المراد شرح الحق المبين .
(٣) أى الصورة النفسانية . (٤) أى بحسب دائرته .
(٥) التى هى الأرواح المجردة .
(٦) الماهيات التى هى علوم الأرواح المجردة إلهيات مطلقة - أما الحدود التى هى علوم النفوس شرعيات مقيدة .
(٧) أى بعلومها الحدودية .

أرواحـــاً [١] أمـينة [٢] نازلة على القلوب وهى المتـنزلة بقضـايا نظام الوجوب [٣] فى مدارك نظام الإمكان [٤] وإذا تنزلت [٥] بقضايا التنزيه [٦] سميت أرواح قدس [٧] فى كل مقام بحسبه ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهـم .

قـال الربـانى الرحـمانى ﴿إن ربى علـى صراط مسـتقـيم﴾ هو [٨] ﴿أحسن تقـويم﴾ المتنزل بالخط القويم [٩] كمـا قال [خلق الله آدم عـلى صـورته] وإذا كـان الوسط [١٠] للرب فبالضـرورة يكون جهاته للمكانته الربانيـة إذ لاوسط إلا فى الجهـات فى كل مقـام بحســبه ولولا جـهات حـــسية ما قـيل فلان أوسط قومـه حسبا وخـير الأمور أوسطهـا تعريف لوسط الأمـور بوصفـه لا لحيـزها ومن ثم كان المركـز وسط الدائرة وهو جامعها ومحـققها ومقومها واستقامة كل مـوضوع كونه بحيث يظهر منه المقصـود من وضعه فاسـتقامة الدائرة اسـتدارتها والقوس تقـوسه والخط المتصـب انتصابه ولما كان آدم إنسـاناً محسوس ظهـر فى تنزله المحــسوس عن صـورته الروحانية كـما أنها [١١] على صورته المعنوية كـما أنها [١٢] على صورته العلمية حيًّا قيوما بـجميع الأسماء والصفات والصور حكمة

---

(١) ﴿نزل به الـروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين﴾ - فهـذا التزول بعلوم الحدود والشرائع لمن هم قابلون .

(٢) أمينة على التوصـيل للخلق .

(٣ ، ٤) فلما كانت هذه العلوم حدودية اقتضـت وجوبا وإمكانا .

(٥) لم يقل هنا تعددت لإطلاقية علوم التنزيه .

(٦) التنزيه .

(٧) القدس يناسب علوم التنزيه «من الطهارة» .

(٨) أى الصراط المستقيم . (٩) المعتدل .

(١٠) لكونه على الصراط المستقيم ، والوسط هو أولى أجزاء الطريق بالسـير فيه حتى يوصف السائر بالاستقامة .

(١١) أى الصورة الروحانية .

(١٢) أى الصورة المعنوية .

وسط على صراطه المستقيم ظاهرُ الكشف والبيان بالقيل واللسان وقطب آلة الفكر وعجب [1] الذنب ونوره شامل لجملة أحرف [2] كلمته [3] وأحرف منحرفة عنه فى جهاته [4] وهو [5] ألفُها المتعين فى كل منها فى مصدره القابلى منه كالسمع والبصر والشم والذوق واليدين والرجلين وقس على ذلك سائر القوى التى هى أملاك الأفلاك الربانية عن اليمين والظاهر عنوان الباطن فى كل مقام بحسبه وهو هو ولكل مقام مقال ولكل رجال مجال فافهم .

المدارك العشر خزائن كل شىء يدخل فى كلمة كان فافهم.

مشاعرك الباطنة والظاهرة هى العند الخفى الذى هو خزائن كل شىء كما قال بلسانه المحمدى ﴿وإن من شىء إلا عندنا خزائنه﴾ فافهم .

خزائن جمع خِزَانة وهى [6] موضع الإخفاء والكتم فإذا أضيفت إلى ضمير [7] الذات أو صريحها [8] إضافة صفة أو اختصاص على طريق الفعل [9] أوالانفعال [10] فالإخفاء والكتم متعلق بذلك من تلك الحيثية فى كل مقام بحسبه فخزانة كذا ما يخزن فيها مبنى للفاعل وخزانة كذا ما يُختزَن فيها مبنى للمفعول فافهم .

إذا حَصَلْتَ فى حضرة لا فقد فيها ولا منع فاسألْ ما شئت تُعْطَه وإلى هذا أشار قوله ﴿واسألوا الله من فضله إن الله كان بكل شىء عليما﴾ فى بعض إشاراته [11] فافهم .

---

(1) لعل المراد القوة المتخيلة . (2) القوى .
(3) وجوده . (4) جهات وجوده .
(5) أى آدم والمراد بآدم هنا حقيقته الجامعة . (6) أى الخزائن .
(7) خزائنه . (8) ﴿ولا أقول لكم عندى خزائن الله﴾ .
(9) وهو أن يكون خازنا . (10) أى أن يكون مختزنا .
(11) إشارات هذا القول أى الآية .

﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾ الحمار عبارة [١] عن أسفل مرتبة الوهم البليد [٢] وهو [٣] الذى صُوِّر تحكماته أسفل مراتب النكرة [٤] البيانية ولذلك عبر عنها [٥] بالصوت فافهم .

لا يتأتى لدنيوى أن يرى مجردا مفارقا إلا أن يتحول ويتمثل له فى صورة شخصية تناسب إدراكه وأحق هذه الصور بظهور إله العالمين فيها صور عارفيه الهداة به إليه فافهم .

[خلق الله آدم على صورته] محيط [٦] مثل [٧] كامل ﴿ليس كمثله شىء﴾ الآية فافهم .

الخلق التقدير فالذى هو عين بالتحقيق هو مثلٍ أو غير بالتخليق ألم تسمع قول الحق بلسانه المحمدى الجمعى ﴿إنا كلَّ شىء خلقناه بقدر﴾ برفع لام كلٌّ على أنها خبر [٨] إنّ فافهم .

إذا كان وجود الكل هو وجودك فالكل منه وبه وإليه فافهم .

﴿وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾ فلكل موجود منه حكم خاص وله بكل موجود قيام خاص ﴿وكل شىء عنده بمقدار﴾ فمتى دخل بحكم مرتبة على مرتبة فنازعها فى حكمها جاء التعاند وحصل التعب ومتى لم يدخل عليها ما ينازعها إما بأن لا يدخل عليها بحكم مرتبة أخرى أصلا وإما أن يدخل بحكم يتحد بحكمها ولا يباينه جاءت الراحة وحصل التوادّ فافهم .

---

(١) أى أنكر الأصوات . (٢) لما أن الحمير تتصف بالبلادة .

(٣) أى الوهم .

(٤) إشارة من قوله ﴿إن أنكر الأصوات﴾ . وإنما كان الوهم أسفل مراتب النكرة لأنه لا يُعرَّف بطريق هدى بخلاف الملَك فإنه فى أعلى مراتب المعرفة البيانية لتعريفه ودلالته على طرق النور والهدى والطاعة .

(٥) لعل المراد مراتب النكرة . (٦ ، ٧) المراد آدم . (٨) فى قوله ﴿إنَّا﴾ .

حقيقة الواجب علم فعلى بطن فيه قابله وحقيقة الممكن علم انفعالى بطن فيه فاعله فإن العلم الفعلى حقيقة كل مرتبة فاعلية والانفعال حقيقة كل مرتبة قابلية فى كل مقام بحسبه والممتنع حقيقته علم مجرد [1] لم يحصل فى صبغة التميز الإثباتى إلا فى القول [2] لأن هذا التعريف [3] وكل التعاريف صيغ تميزية إثباتية فافهم .

من أحاط بك ولم تحط به فلست مثله ولا على صورته فافهم .

ما ثم على صورة الأحد الواحد المحيط إلا أحد واحد محيط فافهم.

ما دمت فى دائرة الفرق لابد لك من شرك واشتراك اللهم خلصنا واستخلصنا آمين وقد فعلتَ فافهم .

ما فُرقةُ الأحباب إلا عذاب متى يُرجع أمْرُك إلى حكم أصله وقد تنزلتَ من حق مبين إلى خلق ذى تزيين ﴿ربنا اكشفْ عنا العذاب [4] إنا مؤمنون﴾ آمين وقد فعلتَ فافهم .

نهى الحق بلسانه المحمدى [عن قيل وقال] لما فيهما من اللقلقة عن مركز الوجْد [5] قال هو سيدى ومولاى ......

شعر

عقال [6] عقلك بالأوهام معقول .·. قد قلّب القلبَ منك القال والقيل

اللهم خذنا من كل شيء إليك واجمعنا بك عليك آمين وقد فعلت فافهم .

---

(١) أى لا فاعل ولا قابل .

(٢) أى فى إطلاق لفظ الممتنع عليه لأن كل مسمى فهو وجود ثابت ولو فى مرتبة الوجود القولى أو الذهنى كالعدم والمحال .

(٣) تعريف الممتنع بأنه علم مجرد .

(٤) أى الغطاء .

(٥) وجْد الحقائق . (٦) أى القوة العاقلة .

أيـن أنت ممـن [1] يسـتحيل عندك تحقـقك به أىٍّ قربٍ لك ممن هو عندك منزه عنك بذاته من كل الجهات أُنظر بابًا ثم استفتحْ فافهم .

﴿إنه بكل [2] شىء عليم﴾ ﴿أحاط بكل شىء علما﴾ فإن لم يكن كل ما هو شىء بأى اعتبـار كان معلُومُه [3] لم تتم هذه الإحـاطة وحيث كانت تامة فمـعقولك بالاعتـبار الذى هو بـه معقولك[4] ومعـتقـدك [5] ومظنونك وموهومك ومحسوسك بما هو [6] به كذلك [7] إنما هو معلومه وحيث كـان ذلك كـذلك وجب أن يكون علمـه هـو بالحقـيقـة كل [8] معنى [9] متعلِق [10] سواء سمى [11] عقلا أو وهمًا أو حسا أو فعلا أو مهمـا سمى به فوهمك [12] علمه وحسك علمـه وتخيلك علمه وفكرك علمه وتعـقلك علمه وفعلك علمه وقـولك علمه واختيـارك علمه وعلى هذا فقس وإن لم تشهد ذلك كذلك لم تشهد حقيقة قوله ﴿إنه بكل شىء عليم﴾ ﴿أحاط بكل شىء علما﴾ وإنما شهدت ما أوّله فخصَّصْتَ به هذا

---

(١) أى بالذى .

(٢) فكأن كل شىء آلة ووسيلة لعلمه بالأشياء فافهم .

(٣) أى إن لم يكن كل شىء معلُومُ للحق لم تتم هذه الإحاطة .

(٤) هذا التتميم ليتوصل إلى أن يعقُلك علمُه فانتظر ما يأتى بعد .

(٥) أى ما تعتقده فى أى شىء .

(٦ ، ٧) أى بالاعتبار الذى به المحسوس والموهوم والمظنون محسوسك وموهومك ومظنونك.

(٨) أى علمُه هو كل معنى إلخ.

(٩) معنى مدرِك .

(١٠) متعلق بشىء مدرَك كالأشياء التى تُعقلُ أو تُحسُّ وهكذا .

(١١) أى المعنى المدرِك المتعلق بالأشياء المدرَكة .

(١٢) لأن وهمك أو عقلـك وسائر مدركـاتك هى القوى العـالمة بالنسـبة إليك - وما دامت محسـوسـاتك ومـعقولاتك إلخ . مـعلوماته فقـواك المدرِكة علمـه هو الذى به صحت له معلومية مدرَكاتك .

العموم وقيدت به هذا الإطلاق بل تقيدت به [١] عن شهوده [٢] ومن ثم يظهر قوله ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ فافهم .

إذا كان هو الناظر إليك بكل عين والعالم بك بكلّ إدراك [٣] وعلم فـمـا ثم من تراثه [٤] إلا هو فلا يحـجبنك الرياء عن القـيام بما يَرضَىَ واحذر أن يراك راءٍ حـتى ولا أنت [٥] حيث تظن أنه لا يَـرضَى فإنه هو ﴿الذى يراك حين تقوم﴾ فى كل مظهـر يُرىَ ومتى صح لك هذا الشهود استغرقك فى الله من كل جهاته [٦] ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ و﴿أينما تكونوا يأت [٧] بكم الله جميعا [٨]﴾ فاعرف والزم ولك الغنائم [٩] بلا جهاد [١٠] فافهم .

ما العقل الأول إلاعقل صـاحب الزمان ولا فياض [١٢] الصـور إلا روحه الحـاس وقس على هذا باقى المراتب [١٣] فافهم .

الحقائق لا تنقلب فـالمقيد لايكون مطلقا والمطلـق لايكـون مـقيدا وإن تعاقبت صورالمراتب المقبولة [١٤] عـلى قابلها ﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ فافهم.

---

(١) بالإطلاق . (٢) شهود الإطلاق .

(٣) حتى إدراكك وعلمك - أى فهو يدركك بك ويعلمك بك ويبصرك بك وهكذا.

(٤) أى الرياء . (٥) لأنه عينك وناظرك .

(٦) جهات هذا الشهود .

(٧) لأنه المتعين فى كل ما تذهب بل والمتعين فيك إليه .

(٨) جميع قواك . (٩) ولا أعظم من المعرفة غنيمة .

(١١) لأن الأمر وحدة ففى اى شىء تجاهد - تأدب واعلم ولشرع سيدنا محمد فالزم .

(١٢) فياض الصور هو العقل الفعال «السماء الدنيا» ولذلك هى مسكن آدم فافهم .

(١٣) مراتب لطائف الإنسان ومحاذاتها للعقول العشرة التى منها العقل الفعال.

(١٤) فالقابل المقيد قد يقبل مرتبة إطلاقية يتلبس بها فلا يعدّ هذا إطلاقا له فى نفسه .

﴿وأنبتنا [1] فيها من كل زوج كريم﴾ هو [2] الآدمى ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ ﴿هذا خلق [3] الله﴾ لأنه المخلوق الجامع [4] المحيط فلا يكون خلاقه [5] إلا الجامع المحيط وهذا [6] هو الخلق الذى لا يتبدل [7] لأن البدل ما سدّ مسد المُبدل منه وأىُّ شىء يسد مسد كل شىء [8] على الإطلاق حتى يبدل به هذا الخلق [9] فحيث لابدل له [10] فلا يبدل [11] ولا يتبدل ما ثم قابل يسع كل مقبول دفعة إلا هذا القابل المحيط بقبولات ما أحاط به الفاعل المحيط وما دونه من القوابل ليس كذلك فلذلك [12] يقبل [13] الواصل [14] بدلا من الحاصل [15] ﴿يوم تبدل الأرض [16] غير الأرض والسموات﴾ بصورة جنة ونار ونحو ذلك ولو فى دائرة التسمية [17] القولية والآدمى إذا قبل التبديل هكذا فليس ذلك من حيث حقيقة مرتبته الإحاطية ولكن من حيث ما أحاط به من المراتب القابلة لذلك فافهم .

---

(١) من سورة لقمان . ويعقب هذه الآية قوله تعالى ﴿هذا خلق الله﴾ .

(٢) أى الزوج الكريم . (٣) بمعنى مخلوق . والإشارة للآدمى .

(٤) المتحقق بالاسم الجامع «الله». (٥) أى الاسم الله.

(٦) الإشارة للآدمى .

(٧) من قوله ﴿لاتبديل لخلق الله﴾ .

(٨) وهو الإنسان حيث أنه النسخة الجامعة لكل شىء .

(٩) وهو الآدمى . (١٠) للآدمى .

(١١) أى لا يكون بدلا للغير .

(١٢) أى فلعدم اتساع غير الإنسان .

(١٣) أى غير الإنسان .

(١٤) ما يأتيه من خارج عنه وهو البدل .

(١٥) وهو ما عنده القابل للتبدل .

(١٦) المراد هنا أنها أى الأرض من القوابل غير الإنسان . وإن كان الأمر من الأسرار فى هذه الآية .

(١٧) إشارة لكون هذا التبديل فى هذه الآية من الأسرار .

الحكيم العليم هوالإله حيث ظهر ﴿وهو الذى فى السماء إله وفي الأرض إله وهو الحكيم العليم﴾ فمن ظهرلك وجوده فيه بالحكيم العليم بالنسبة إليك فاعرف من هو والزم تغنم فافهم .

كل متميز بنفسه أو غيره ثابت حتى انتفى ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ وإن تباينت الأسماء فافهم .

لا يظهر الحكم الذاتى فى مرتبة من مراتب الأزمنة إلا فى زمن ختم دائرتها فى كل مقام بحسبه فافهم .

احذر شر الحسد فإنه يوجب التباغض بين محله وبين كل ذى نعمة فافهم .

حبك للشيء على قدر بغضك لضده وكذلك العكس وزنا بوزن مثلا بمثل سواء بسواء وهكذا أمور كل مقابل بالنسبة إلى مقابله فافهم .

الاشتراك والافتراق شاملان لكل متماثل [١] ومقابل [٢] فالكل [٣] متماثلات [٤] والكل متقابلات [٥] ذلك لأن الإحاطة [٦] لازمة [٧] لما لاحقيقة لمرتبه إلا هو فافهم.

لا تستعذ من شيء ولكن استعذ من شره فإن الخير شامل [٨] والشر [٩] يقابله فقل إلهى وأنت عند ظن عبدك بك فاقدر لى ما علمته

(١ ، ٢) سبب الاشتراك بين الكل هوجمعية الحقيقة الواحدة للكل - وسبب الافتراق هو أن لكل موجود عينا خاصة .

(٣) كل الموجودات. (٤) بسبب الحقيقة الجامعة .

(٥) بسبب العيون المختلفة . (٦) أى الشمول لكل متماثل ومتقابل .

(٧) لانه سلطان مراتبه فهو جامعها ومحيط بها .

(٨) فالشيء فى نفسه خير .

(٩) أى يخالف الخير بمعنى أنه غير شامل فصحت الاستعاذة من شر الشيء لإمكان حصول الشر عن الشيء .

خيراً لى واصـرف عنى ما علمته شـرا لى والْحِقْ بى فى ذلك مَن أحبنى وأهلى ولك الحمد أبدا آمين فافهم .

التأثير ربوبية والتأثر عبودية فى كل مقام بحسبه فافهم .

ماثم مـوجود إلا وله علم فعلي هو حـقيقـة المراتب الفاعلة وعلم انفعالى هوحقيـقة المراتب القابلة لأن ذلك ونحوه من وجوه العلم ولوازم الوجود الـذاتى المقتضى لـنفسـه أن يقـضى فهـو له بكل اعتـبار فـما من موجود إلا وفى نظامه تأثير وتأثر ففيه ربوبية وعبودية فهو عبد بتأثره وهو رب بتأثيره والوجـود واحد فالرب واحد ﴿وهـــو رب كل شـــىء﴾ أى القيوم بكل شىء والعبد واحد ﴿إن كل من في السموات والأرض إلا ءاتى الرحمن عبدا﴾ تلك الجملة الانفعالية هى عينه العبدانى [وكلنا لك عبد] فافهم .

المعرفـة علم وساطـى فالعارف مـن عرف شيـئا أى علمـه بواسطة معتبرة الوساطيـة ولم يجده وهذا يجمع المعلوم من الدلالات التى تحصله منها فهو يجمع من شتات وتفرق والعلم الذى هو مبدأ الكثرة عكسه وهو أصله إذ لا جمع إلا بعد فرق والنـاطق مرتبة المعرفة فإذا حقـقها الوجود بعلمه الفـعلى ثم تعين بها فـعرف بها حـتى نفـسه ونفـسـها لأنهـا علمه المسمى بالمعرفة جاء ما أشار إليه [1] قول هو سيدى ومولاى .

شعـر

أرانى وجـهى فـيـه حـتى أريتـه بتحـقيق وجـهى وجهه فى حـقيـقتى
فـفـيـه اتصـالى بـى وفى اتصـاله به فى اتصـال جـمـعـه فى تشـتتى

وجاء أيضا ما أشار إليه هو سيدى ومولاى

شعر

أفـرقـنى فى كل جـمع مـجـمع وأجـمـعنى فى كل فـرق مـشـتت

(١) يشير رضى الله عنه إلى سيدى محمد وفا والده وهذه الأبيات من تائية سيدى محمد وفا بالمورد الأصفى برقم ٨٤٣ ، ٨٤٤ .

فافهم .

هذه المرتبة الناطقية هى المسماة بالحقيقة وبحقيقة الحقائق لأنها بها فيها تتحقق كل مرتبة بنفسها عرفانا فما من مرتبة إلا وهى من حيثيتها عارفة بنفسها بها من تلك الحيثية ولولا ذلك ما قامت بنفسها فى دائرة الفرق الوجودى فافهم .

المشابهة الاتحاد فى الكيف والمماثلة الاتحاد فى النوع والكاف فى لغة العرب تأتى للتشبيه فقوله ﴿ليس كمثله شىء﴾ نفى للمشابهة عن المثل ونفى المشابهة يكون بسبب الانفراد بالكيف ويكون بسبب التجرد عن الكيف وتعلقُ نفيها بالشىء لا يستلزم نفيها عما ليس شيئا فافهم .

الحق الوجود القائم بالكشف والبيان فى كل مقام بحسبه والخلق التقدير والتقدير التنزيل منزلة النقيض فى المعاملة فى كل مقام بحسبه وإذا ظهر هذا فاعلم أن الوجود ما يستلزم الحكم به لآخَر الحكم بثبوت ذلك الآخر به وهو لا يقبل العدم حقيقة مطلقا لأنه نقيضه فلا يقبل حقيقة ما يستلزم قبوله حقيقة قبول العدم حقيقة فهوقائم بذاته غنى عن مخصص منفصل أحد لا كثرة فيه واحدٌ لامبدأ له فرد لا مثل له لأن أضداد هذه الأمور يستلزم قبولها حقيقة قبول العدم حقيقة فهو ذات واجب بما هو لاذات إلاهو ولاشك أن جميع الموجودات موجودات به فهو ذات كل موجود فكل موجود صفته وليس لها مبدأ أول إلا هو إذ ليس بعده إلا العدم والعدم لا يكون مبدأ سيّما لموجود وإذ قد تبين أمر الوجود هذا فأنت تعلم أنك إذا نظرت إلى أى موجود نظرت إليه من حيث هو وجدته ذاتا وقد تبين أن لا ذات إلا الوجود فظهر أن الوجود بالحقيقة هو الموجود والموجود هو الوجود ليس إلا فمن أين جاء الفرق وإلى أين نعم جاء من الوجود إلى نفسه فكيف يتأتى هذا نعم يتأتى بأن يقدر نفسه مراتب على طريقته التى نسميها فى عالم المعانى والبيان والبديع بالتجريد

البيـانى وأنت تعلم أن لك أن تجرد نفـسك لنفسك في نفـسك على كل صورة وتكون تلك الصور كلها فى خيالك وتعـامل نفـك من حيثية كل منها معاملة خاصة وتصور نفـك ناسيا لأنك جردت نفـك وناسيا لذلك النسيان ومتـحققا لتلك الكثرة وتكون كذلك من تلك الحيـثيات وما هذا ونحوه إلا عين فعل الوجود الذى هو أنت لا مثاله وما تلك الأمور كلها بالحقـيقة إلا أنت بلا زيادة فمـا ثم على كثرة الموجـودات إلا الوجود بلا زائد حقيقة فما مبدأ هذا التـقدير من الوجود نعم مبدؤه اقتضاؤه لذاته أن يقضى وما ثم إلا هو فـيقضى بنفـه لنـفسه وعليها على طريقـة التجريد كما تقدم قضايا لا تتناهى للزوم القضاء بالاقتضاء الذاتى فتلك التقديرات تنزيلات الوجود منزلة ما ليس الوجود فى المعاملة وتسمى هذه موجودات وبالضرورة يكون هذا التقديـر أولا فى الوجود إذ لا موجود ثم وهذا هو الخلق الأول وتسمى هذه الموجودات مراتب قِـدمٌ وأزلٌ وإيجابٌ وصفاتٌ ومعانى وحـقائق كذلك وبعد هذا يكون تقـدير هذه الأمور التى هى لا وجودات وجـودات فتُـقَدَّر مـا يسمى ذوات ومـاهيَّات وتعيُّنـات وأنيَّات ونحوه ويُقدَّر فـيها مراتبهـا اللاحقة وذلك هو الخلق الثانى كـما جاء فى البيـان الحقى المحمـدى ﴿أفعيـينا بالخلق الأول بل هم فى لبس من خلق جديد﴾. فالأول تـنزيل الوجود منزلة ما ليس الوجود والثـانى تنزيل ما ليس الوجود منزلة الوجود فانظر هذا النمط ما أعجبه وأغربه ومن حيث يتعلق قضاؤه اللازم بتـحقيق مقضيه يسمى علما فـعليا ومن حيث يتعلق بانكشاف الوجود متغينا به [1] يسمى علما انفعاليا ومن حيث يتعلق بإثبات تلك الأعيـان لأنفـسهـا يسمى علما مجردا ومن حـيث يتعلق بتـميز كل عيـن بأمـر يخصـها يـسـمـى علمـا مميزا ومـن حـيـث يتعـلق بتـرتيب المتـمـايزات يـسـمى علمـا مـرتبـا وقس على هـذا من كل حـيـثيـة

---

(١) أى المقضى .

له فى قضـائه الكلامى [1] اسم مناسبا كالُمُسَمّى بالحياة والقدرة والإرادة والكلام والإدراك بمراتبه والتكوين والبقاء والعقل والنفس والفاعل والقابل على كثرة مراتبه وهو المبادئ جميعا وقد فتح باب تحقيق حقائقه فإن كنت فى مرتبة دخوله من هذا الباب فحيهلا وإلا فلا فافهم .

مرتبة التقدير المقدارى هى التى يسمى العلم فـيها من حيث فاعليته التحديدية المفارقـة عقلا ومن حيث قابليته الخاصة بهـذا نفسـا ومن حيث إثباتيته لذلـك روحا ومن حيث فاعليته التحـديدية المادية قوة ومن حيث قابليته الخاصة بذلك هيولى ومادة وطبيعة ومن حيث إثباتيته لذلك جوهراً وهذا هو مبدأ جـواهر التركيب جميـعا وهو حقيقـة الجوهر الفرد الكلى الذى يشير إليه الفكر وهذه هى دائرة الخـلق الجديد اللبسى الزمانى فانظر ماذا ترى فافهم.

سمى العقل عقـلا لموضع التقيـد التحـديدى الذى هو شأنه ويسمى لبًا من حيث تنزله بذلك فى لبس الخلق الجديد لأن اللُّب متحجبٌ بقشور لا تلزمها وهو مبدؤها فافهم .

الفكر جولان ترتـيبيّ لُـبّيٌّ فى دائرة الخلق الجـديد ومن ثم جاء فى البيان الحقى المحمـدى ﴿إن فى خلق السـمٰوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألبـاب﴾ الآيات فجعل التفكر حـال أولى الألباب وعلقه بخلق السموات والأرض فهو يريد الوهم فافهم .

أينمـا توجه الـفكر لا يأتى إلا بمغايـرات الحق وماذا بعـد الحق إلا الضلال فهـو لا يأتى فى الحقيقة إلا بـضـلال عن الحقيقـة التى هى الخير المحض فهـو لا يأتى بخير مـحض قط فمـا انكشف فيه الحق بتـحقيـقه الحقيقى ولو بوجه مّا فـهو وجدٌ علميٌّ أعنى وجودى لا فكرى وآيته [2] أن لا يحتمل النقيض فى محله باليقين فافهم .

---

(١) أى تسمية المراتب بأسمائها. (٢) آية هذا الوجد العلمى .

الوجود إذا أخذ كليا مشتركا بين الموجودات كان قائما بكل موجود كما هى الكليات فى أشخاصها وهومع ذلك ذات فهو ذات متصف بموجوده واجبا كان أو ممكنا وله فى كل وصف حكم خاص لخصوص مرتبة ذلك الوصف فى نفسه فمن ثم اختلفت أمور الموجودات وكان الواجب لا يقبل العدم بخلاف الممكن وتفاوت الممكن المجرد والمفارق والمادى البسيط والمركب كذلك فهو فى كل موجود بحكمه وأما العدم فإنه عبارة عن الوجود المجرد عن الموجود والمفارق له فهو فى الحقيقة وجود بطنت فيه أحكامه الوجودية لمفارقة محل ظهورها ومن هنا سُمِّيت الموجودات مظاهر لكن ما هى هذه المظاهر؟ إذا قيل هذا ينبغى أن يقال إنها أمور لا موجودة ولا معدومة من حيث هى فما فى الحقيقة إلا أحكام ولا حاكم إلا الوجود فهى منه وإليه وبه وله وعليه ما ثم سوى هذا وتسمى الموجودات الواجبة وهى باطنة فى الوجود غيب وكذلك المجردة والمفارقة فإذا ظهرت سميت شهادة وعين وما دون هذا من الممكنات يسمى بطونها قوة وظهورها فعل ويسمى العدم ذوات مطلقة ومعجُوز عنها ونحو هذا قال سيدى ومولاى :

شعر

وأيضا [1] فمفهوم الوجود لذاته بمعنى اشتراك فى تحقق وحدتى

إلى قوله . . ومن خلقه هذا بعكس القضية

وقال هو سيدى ومولاى :

عدم [2] إذا هو لا يُحاط بكنهه وهو الوجود إذا له يتقرر

(١) هذا البيت برقم ٧٧٦ بالمورد الأصفى شرح ديوان سيدى محمد وفا وحتى البيت رقم ٧٨٢.
(٢) هذا البيت بالمورد الأصفى ص ٧٤ بالقصيلة رقم ٢٠ برقم ٦ .

فانظر كيف تقرر لنفسه بنفسه ومراتبه التى هى أحكامه الحديّة الوهمية والتفكيرية والتصويرية فى الأطوار الخلقية وهى المسماة بحدود الوجود .

قال هو سيدى ومولاى

حد[1] الوجود توهم وتفكر وتخيل فى كل طور يحصر

المشهد بتمامه والتجرد سابق الرتبة على التشخص فهذا العدم أصل هذا التعين الوجودى وما من موجود إلا فى غيبه وقوته كل موجود لكن ظهور ذلك عنه بحسبه فافهم .

مراتب الخلق عدد مراتب الموجودات، الجعل والصنع والإبداع والتكوين والتميز ونحو ذلك كله تقدير فهو خلق بمعنى التقدير وإن لم يسم فى بعض المراتب خلقا فافهم .

من ليس له إلا هو لاحكم إلا له فلا حاكمَ إلا هو فلا معقب لحكمه فلا يتنخ حكمه ومن ثم لا تنقلب الحقائق ولا تخرج مرتبة عن خاصتها ولا يخرج متقيد بمرتبة عن حكمها حتى ينطلق منها فمن ثم كان هذا المقيد عاجزا عما لا يعجز عنه هذا، وهذا واجدٌ ما لم يجده هذا المقيد وعكسه ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

أيها المقيد بمرتبة عما هو محيط بها إذا وجدت مُطْلِقك من قيدك ومحقِّقَك بمحيطك فاعلم أنه رحمة الله تعيَّن لك بها فادخَل فيهاَ بصدقَ المحبة تجد المقصود فافهم.

الرحمة مبدأ الحكمة والحكمة ما فيه وبه صلاح النظام وكمال القوام فى كل مرتبة بحسبها . وصلاح كل مرتبة فى اتصال مدد ما فوقها أعنى

---

(١) هذا البيت ورد بالمورد الأصفى ص ٧٤ برقم ١ .

المرتبة المحيطة عليها بها وكمالها تحققها بها ومعنى هذا التحقق غلبة حكم المقبول على حكم قابله عينا وأثرا فى كل مقام بحسبه فافهم .

الجلالة الغير مشتقة اسم له الوجود حيث هو الذات المحيط بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته والجلالة المشتقة من الألوهية هى اسم الوجود فى مرتبة الإلهية من حيث أنه الإله ومرتبة الإلهية هى الاتصاف بالصفات المحيطة بالتعلقات الحكمية بمراتب التحديد جميعا فى كل مقام بحسبه فافهم .

المرتبة التى هى مبدأ الكشف والبيان والترتيب جميعا حتى ترتيب مرتبية نفسها هى التى يُسمى الوجود من حيث هو وجودها بالحق المبين وتسمى هى فى دائرة الوجوب الإلهى بالمتكلم وفى دائرة الإمكان التحديدى بالناطق وهذه المرتبة هى التى يسمى علمها بالمعرفة على اختلاف العبارات عنها من وَجْد وذوق وتحقيق وعلم يقين وعين يقين وحق يقين وعلم نظر صحيح ونحو هذا فكل هذه وجوه علم هذه المرتبة فلا تحصل معرفة لمرتبة من المراتب إلا بها وما ثم ما يعرف بنفسه إلا هى فإذا ظهر بها واجبٌ عرف بها نفسه وعرف بها نفسها وإذا تعين الوجود بها عرف بها كل معروف حتى نفسه وعرفَتْ به بنفسها نفسَها إذ عرفه بها نفسُها وهو متعين بها فما ثم أعجب ولا أحيط من هذه المرتبة ومن تلازماتها الخفية فى هذا الباب تأتى مراتب الاتحاد والحيرة والتباس كل فرع بأصله وعكسه وقد فتح لك باب عظيم إلى عجائب حضراتها ودوائر كشوفها وبياناتها وترتيباتها وهذه المرتبة هى مطلب كل طالب معرفة بنفسه أو بسواه من المراتب جميعا فإذا حصل فيها كانت غايته لأنه يجد نفسه فيها عرفانا ومن عرف نفسه عرف كل شىء وفى هذه المرتبة يظهر الوجود بأحكام كل المراتب فافهم .

من ظهر لك وجوده الحق المبين بما هو الإلهية بالنسبة إليك فاعلم أنه فى الوجوب إلهك الحق المسمى بالنسبة إليك بجميع الأسماء الحسنى الواجبة وفى الإمكان الحدوثى هو إمام هدايتك وولى رشدك وأستاذ تربيتك المسمى بالنسبة إليك بجميع الأسماء الحسنى الإمكانية ومن أى جهة شهدته يقينًا أتاك مدده بحكمها فافهم .

كلٌّ ما تراه فإنه عين وجودك ثَمّ ﴿فانظر ماذا ترى﴾ إذا رأيت الناطق الإلهى فقد رأيت عينَ أجلِّ مراتبِ وجودك فاعرف والزم واغتنم التحقق به تظفر من كنزيته بأجلّ مغنم . تحجُّبُ وجوبه بإمكانه اكتناز وتحجُّب حقيقته بغيريته وانفصاليته اكتناز وحيث تنزل بالمجردات عن موانعه [1] فقد تنزل بالظهور من كنزيته فإذا تجرد لك ظفرت بالكنز من حيث لا يكتنز عنك، ما أجلَّ الجلالة من غنيمة فافهم.

أيها الواجد إذا سألك أحد عما وجدت سؤال تقييد كأن يقول لك ما تقول فى كذا قل له هل قال أحد سواى فى هذا بشىء فإن قال لك لا أو لا أدرى قل له فهو عندى كذا فإن اعترف به فذاك وإلا كان لك مَخْلَصٌ من شره إن أنكره وإن قال لك نعم قال فيه سواك قل له فأنت صدّقت بذلك أم لا فإن قال لك نعم قل له فلا حاجة بك إذًا لقولى فى هذا فإن قال لك لا قل له فأنا عندك أفضل من ذلك القائل وأولى بالحق بالفعل أو بالإمكان فإن قال لك لا قل له فأنت عن تصديقى أبعد منك عن تصديقه فلا حاجة لى أن أقول لك شيئا وإن قال لك نعم فأجبه ولك الحجة عليه وإن كان مفتعلا فافهم .

---

(١) أى العزة التى قبل التنزل بالمجردات.

من لم يتجرد عن ما سوى أمر لم يباشره تحقيقًا، أيَمسّ بشرتَك ثوبان معًا؟ لايمسّك إلا شعار واحد وما بعده دثارات فافهم .

﴿لا يمسه إلا المطهرون﴾ أى لا يتحقق به إلا المتجردون للصلة به عن موانعها المانعة لأن الطهارة: التجرد عن موانع التلبس بحقيقة الصلاة التى هى صلة بين العبد وربه فافهم .

[الأنصار شعار] لرضاهم به عما دونه ﴿يحبون من هاجر إليهم﴾ الآية فحبهم له لا لعلة سوى التحقق به [والناس دثار] لتعلقهم بالعلل الخارجة عن التحقق به [أما ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبَعير وتذهبون بى إلى رحالكم؟ قالوا رضينا] فاعرف الأنصار بسيماهم فهذه آيتهم لمن توسم ولا تقيدهم بقبيلة ولاطائفة سوى من لهم هذه العلامة من كانوا وأين كانوا ومتى كانوا فافهم .

﴿وثيابك فطهر﴾ لتكون ثياب صلاة فافهم .

قيامك بالأمر لأجل الآمر به وحده إخلاص، وميزان ذلك أن تفرض أنه نهاك عنه موضع أن أمرك به أو عكسه فإن وجدت نفسك تنبسط بأحدهما أكثر من الآخر فاعلم أن قيامك به معلول وأنه شهوة نفس وإلا فلا، فما أعز الإخلاص وما أدق إدراكه فافهم .

المَلَك يدعو إلى العلل الصالحة فإنه متطلعه والشيطان يدعو إلى العلل الطالحة وهى منافات العلل الملكيّة لأنها مطلعه والإله يدعو إلى الإخلاص فلذلك جاء أنه سر الرب فى قلب عبده [لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولاشيطان فيفسده] وسر الشيء علة إيجاده ؛ غائية كانت أو سواها فى كل مقام بحسبه فافهم .

القرينان مع ظاهر القلب فقط لأنه بيت الرب وصاحب البيت أدرى بالذى فيه فافهم .

الواحد أصل العدد فما لا ينقسم أصل ما ينقسم فى كل مقام بحسبه فافهم .

إذا تعيَّن الواحد بواحديَّته التى هى مرتبة سلب الانقسام كان العدد المتفرع عنه باطنا فيه فإذا تعيَّن بالعدد الذى هو مرتبة ثبوت الانقسام كان بما هو [1] الواحد باطنا فيه فباطن العدد واحد وباطن الواحد عدد من حيث التأصيل والتفريع فى كل مقام بحسبه فافهم .

ظهور الواحد بالواحدية وجوب وقدم وأزل وظهوره بالعددية مقابله فافهم .

الباطن غيب والظاهر شهادة فى كل مقام بحسبه فافهم .

ما سُمِّى القلب إلا من تقلبه ولا يتقلب إلا ذو جهات منقسم فظاهر القلب تعين به مالاينقسم وهو غيبه وباطنه فافهم .

القلب بيت الرب ورب البيت يسكن باطنه ويتنزل إلى ظاهره فافهم.

سكنى ما لاينقسم ليس كسكنى المنقسم فى المنقسم فلا تتخيَّل الحلول الظرفى فى جانب الربوبية مادمت فى حكم مراتب الخلق الجديد اللبسى فافهم .

التَّمثل ظهور المفارق بالمادّى للحس كظهور الممثل بالمثال المتخيّل فى كل مقام بحسبه فافهم .

لكل مرتبة مقيدة إدراك بحسبها فافهم .

الإدراك هو القضاء الوجودى المشترك بين المراتب العلميَّة من حيث أن الوجود وجود مرتبة تقييد وهى المحدودة بما لا تتجاوزه فى الترتيب

---

(١) أى العدد .

إلى سواه وعلامة التقيد بها منع المُرَتَّب فيها عن شهود نفسه حقيقة كل شيء بوجده أنه غير كل شيء فمن حصل فى مرتبة حدِّية فحكمت عليه بهذا المنع والوجد فهو مقيد بها وإلا فلا فافهم .

الإدراك أربعة مراتب تعقُّل وتخيُّل وتوهم وإحساس فما من مقيد إلا وله ذلك كله بحسبه سواء سُمى جوهرا مفارقا أو غيره حيوانا أو غيره فافهم.

الخارج عبارة عن الكشف الإدراكى الذى فيه تنكشف المقيدات منفصلة عن مدركها فافهم .

ليست المستحيلات إلا أمورا فى غيبك وقوتك لم يتعين بها قوابل خارجية بالنسبة إليك ألا ترى أنها قائمة فى تخيلك وتوهمك فافهم .

لا تطالب ربك بشيء فإن المطالبة تربُّب وليس ذلك شأن العبد فافهم .

من أبعد المطالبات عن الصواب مطالبة العبد ربه بعلة أمره أو نهيه فإن الرب حقه أن يفعل مايختار ويحكم ما يريد وشأن العبد القبول عن ربه ليس إلا فافهم .

متى خلصت من قيد دائرة إلى أعلى منها فأنت من تلك العليا وإن كنت فى تلك السفلى كالروح المتمثل بشرا فافهم .

من حققك بالله فبأى شيء تكافئه ليس له عندك كفوا أحد فافهم .

العصمة أن يحسن بك ما انتسب إليك فى كل مقام بحسبه فافهم .

المحقق حقيقة ما حققه والعارف عين معروفه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ﴿إنه بكل شيء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو.

يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دايم يا على يا حكيم.

فوائد من فيض فضل الحق سبحانه وبحمده على عبده من عنده.

الذات عبارة عما به يقوم العلم والحياة و متعلقاتهما فمهما فُهِمَ من هذا فهو متقوم بالذات وليس هو الذات فالذات لاتدخل تحت إحاطة علم ولا إدراك فهو المعجوز عن تحصيله بما هو وإنما تعيَّن للعلم [1] من حيث أنه الوجود كما لا يتعيّن في الإدراك إلا بما هو الموجود والوجود هو الذات المتصفة فالصفات تعينات الذات وحقائقها [2] أحكام إذا ظهربها حاكمها بحيث يعلم أنه المتعيّن بها فهو الوجود أو بحيث يدرك أنها تعيناته فهوالموجود والعلم اقتضاء الوجود لقضائه بالأحكام الوجودية تحقيقا أو تقديرا والحياة اقتضاء الوجود لقضائه بالأحكام الموجودية إدراكا وفعلا . والوجود من حيث أنه ذات الموجود يسمى هو ومن حيث إنه صاحب إحاطتى العلم والحياة يسمى الله ومن حيث أنه صاحب إحاطتى التحقيق والإدراك يسمى الرحمن ومن حيث إنه صاحب إحاطتى التقدير والفعل يسمى الرحيم ومن حيث إنه وجود المرتبة التى لا تتعلق إرادتها [3] إلا بتحقق كذلك ولا يخرج عن إحاطة علمه معلوم مرتبة أخرى ولا عن نظام قدرته مقدور مرتبة أخرى يسمى الله مشتقا من الألوهية وهى الاتصاف بهذه الصفات الكاملة ومن حيث إنه صاحب المرتبة المُرتِّبة للموجودات ترتيبا متفاوتا بحيث يكون كمال كل مرتبة دونها فى التى هى أعلى منها ومع ذلك فهو يبين أسباب بلوغ كل مرتبة إلى كمالها يسمى الرب ومن حيث إنه الثابت فى الأعيان ثبوتاً لايعتريه نفى لأنه المتعيّن بها أبدًا وإن بطن ببعض وظهر ببعض بحسب إدراكه فى بعض مراتبه يسمى الحق والموجودات المحققة تسمى عقولا أو

(١) أى للعلم به .

(٢) حقائق الصفات .

(٣) أى لا تتحقق إرادتها بمراد .

قلوبا بحسب الدوائر والموجودات المقدرة تسمى نفوسا وأرواحا أيضا بحسب الذوق والموجودات المدركة تسمى نفوسا أو أرواحًا أيضًا والروح ما به الإدراك والنفس ما له الإدراك والموجودات الفاعلة والمنفعلة تُسَمَّى قوى أو طبيعة وكلٌ مبدأ عقولٍ أو قلوب تمثَّل بها فى القوابل عنه فهو رحمانهم ومنزلته مشرقا بذلك فيهم مما هو مجرَّدًا عنهم منزلة الرحيم من الرحمن فهو رحمانهم ورحيمهم وقد فتحنا لك باب الكنز الأعظم فإن كنت ذا قدم صدق فتقدم واعرف والزم تغنم فافهم .

دائرة الحياة أَبَدُ دائرة العلم ومراتبها شهادةُ مراتبها ودائرة العلم أزل دائرة الحياة ومراتبها غيب مراتبها ﴿والله بكل شيء محيط﴾ ﴿عالم الغيب والشهادة [1] الرحمن الرحيم﴾ فافهم .

لكل مقدمة نتيجة فما هو مقدمة هو ظاهر نتيجة من حيث إنه مقدمة يطلب منه تلك النتيجة وتلك النتيجة باطنه من حيث إنها تلك النتيجة المطلوبة من تلك المقدمة فنظام الأزل ظاهر نظام الأبد فى الأزل وباطن نظام الأبد فى الأبد ونظام الأبد ظاهرنظام الأزل فى الأبد وباطن نظام الأزل فى الأزل فافهم .

كمال كل مرتبة فى تحققها بشأن ماهو أعلى منها ومفيد كلِ مرتبة كمالَها هو بتلك الإفادة ربُّها وهو بتدريجها فى مدارج تلك الإفادة مربيها فافهم .

الوهاب مبدع المسببات والأسباب والمقدر خالق المسببات بالأسباب فمن غلب عليه حكم الوهاب لم يصعد معه أمر بالاكتساب وإنما تظهر له العجائب والغرائب وهو حرٌّ من رق الأسباب بل وهو رب الأسباب كما

(١) الآية هو الرحمن الرحيم.

هو شأن المحققين ومن غلب عليه حكم المقدر لم يصعد معه أمر إلا بنوع اكتساب وقد يتأتى له بذلك عجب عجاب ولهذا ترى العارف المحقق يأبى الله عليه أن تأتيه الأمورالذى يختارها إلا من حيث لا يشغل همته بأسبابها العادية حتى إنك تراه يتسبب فى أمر بالتوجه والدعاء فيمسك عنه ذلك الأمر لذلك التسبب وماذاك إلا لأنه عين معروفه الذى لا ينبغى أن يظهر إلا بوجه السيادة والعز فعالا لمايريد.فإذا تجلى لشىء بذلك خشع له وأسلم فكان كما شاء أن يكون وأما حيث ظهر بوجه التسبب تنكر فتوقف المراد وتعذر وأما تجليه فى المراتب السببية والمظاهر الكسبية فبوجه العبودية والقابلية ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾ ﴿إن الحكم إلا لله﴾ ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

الحق المحيط يحكم بالمراتب العينية فيحققها ويظهر بها فيصرف أحكامها فهى تحكم بظهوره بها ولا تحكم عليه وإن حكم هو بها لنفسه حتى ظهر بها والدوائر متقابلة ومتماثلة فى نظام الفرق والحق المحيط قيوم الكل فلا مقابل له ولا مماثل فافهم .

إذا كان عارف بالحق المحيط فى عالم من العوالم فاعرف ما يرد على ذلك العالم بما يرد على ذلك العارف فإن انقبض وقت ذلك العارف فاعرف أن القبض ستتصرف أحكامه فى ذلك العالم وإن انبسط وقت ذلك العارف فاعرف أن البسط متصرف أحكامه فى ذلك العالم وقس على هذا وتوسم فافهم .

نظام المُلك فى الواحدية القهارية فمتى عرضت شركة انخرم هذا النظام فى كل مقام بحسب ﴿لِمَنِ الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ .ونظام الربوبية فى العز المصحوب بالغَفارية فمتى عَرَضَت ذلة أو مشاححة انخرم هذا النظام بقدر ذلك العارض ﴿رب السموات والأرض وما بينهما العزيز الغفار﴾ فافهم .

الأمُّ عبارة عن المبدأ الذى به قوام ما يبدو عنه صلاح نظامه مع استمداده ما يبدو عنه من أصل هو فرعه كالعقول للنفوس والعقول الموجودة عنها بما هو لها من وجودها الحق لأن الأم للآدمىّ كذلك إذ هو متكون من كونها ومرتب فى كفالتها ورضاعها والكتب رسوم مادية موضوعة لتعين فى الإدراك حقائق مفارقة علمية تلك الرسوم مثالاتها فأم الكتاب عبارة عن النفس الكلى وفى الحقيقة عبارة عن حقيقة التمييز المستمدة من حقيقة العلم المجرد مثالاتِ المجردات الوجودية ومنها العقول الكلية فما دونها ونظام أم الكتاب فى العلو المصحوب بالحكمة ﴿وإنه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم﴾ ومن هنا تتنزل أرواح التكليم الإلهى على درجاته إلى المدارك البشرية ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء إنه علىٌّ حكيم﴾ فافهم.

[أوتيت جوامع الكلم] أى قوى الناطق الكلى [أُوتيت فواتح الكلم وخواتمه] أى أرواح بيان الجمع وأرواح بيان الفرقان فنظامه جامع حقائق الكشف والبيان من دائرة الفرق جميعًا كما قال ﴿ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين * وإن ربك﴾ أى ناطقك الحق المبين ﴿هو يحشرهم﴾ أى ينفخ أرواحهم بالكشف والبيان فى قوابل المتلقين عنه بإيمان ﴿إنه حكيم عليم﴾ ﴿قد جاءكم الحق من ربكم﴾ أى قد جاءكم ربكم بعينه الحق لا بمثال موهوم فافهم . ﴿وما أنا عليكم بوكيل﴾ ولكنى صاحب الحق فافهم .

﴿واصبر حتى يحكم الله﴾ أى حتى يظهر الحكم الإلهى الجامع بخاتم المهديين ﴿وهو خير الحاكمين﴾ فافهم.

ما أعجب هذا الأمرلما ظهر الحق فى خلقيّة الكامل العارف تحجب بالتنزيه عما به ظهر غاية الظهور فبالظهور بطن وبأقوى التجلى تستر فافهم .

السبحان سلطان دائرة الفرق ألا ترى كيف يثبت التغاير الحقيقى ليظهر بنفى حدود المراتب عن مرتبته والحمد سلطان دائرة الجمع ألا ترى كيف ينفى التغاير الحقيقى بإثبات ما ثبت لكل مرتبة من صفات الكمال لمرتبته فلا متصف بها على الحقيقة إلا هو وقد ثبت اتصاف المراتب بها فليس قيوم المراتب كلها بالحقيقة ووجودها إلا هو فافهم .

بالسبحان يسرى النظر إلى شهود وجه الحمد بوحدة الوجود وقد كشف عن حجاب الكثرة بنفى الشريك مطلقا ولذلك ابتدأ سورة الإسراء بـ﴿سبحـٰن الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذى باركنا حوله لنريه من ءايـٰتنا إنه هو السميع البصير﴾ فلما رأى أنه هو السميع البصير انتهى إلى ﴿الحمدلله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك﴾ فكيف بالملكوت فكيف بالجبروت فكيف بما وراء ذلك فافهم .

جاء فى الحديث [قيل لى انظر إلى الأفق] يعنى فى إسرائه [فنظرت فإذا سواد عظيم قد ملأ الأفق فقيل لى هذه أمتك] فانظركيف أمته هى تلك المثالات الروحانية الظاهرة فى أفقه الكشفى قبل تكون تمثلاتهم الجرمانية والأفق عبارة عن محدد ظهور الشىء إما ابتداء كالأفق الشرقى أو بانتهاء [1] كالأفق الغربى فالحس المشترك أفق المحسوسات والخيال أفق الخياليات والعقل أفق المعقولات فالأول هو الأفق الأدنى والثانى هو الأفق المبين والثالث هو الأفق الأعلى وما بين الأول والثالث جملة سدرة المنتهى وما بين الأول والثانى منها طوبى مقام روح التخييل ميكائيل وما بين الثانى والثالث مونسًا مقام روح الفكر جبريل والأفق

(١) لعلها انتهاء .

الأعلى مستوى الرحمن والاستوا هو التجلى التمام بمعانى الجلال والإكرام وكل موجود مستوى لوجوده ووجوده مستوٍ عليه بما تجلى فيه التجلى التمام ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

﴿ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾ قال المفسرون معناه جاءهم من الرسول بيان الحق فالهدى هنا البيان والرسول ظاهرا بخلقه هو ربهم باطنا بحقه ﴿وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى﴾ قال المفسرون الهدى هنا هو محمد ﷺ وقال بعضهم هو الإيمان وقيل الإسلام وقيل القرآن وكل صواب إن شاء الله تعالى فعلى أنه محمد فانظر إلى قوله ﴿وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذا أبدا﴾ أى وإن تدعهم إلى حقيقتك معيَّنة بحيث تقول لهم أنا المراد المقصود والحق المشهود فلن يقبلوا هذا ولن يسعوه فلن يهتدوا وهذا خبرعن الذين لم يعرفوا منه إلا ظاهره الخَلْقى ولم يفتح لهم نور الاطلاع على باطنه الحقى كما قال ﴿وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك﴾ أى الظاهر ﴿وهم لا يبصرون﴾ أى الباطن وهؤلاء هم ﴿الذين كانت أعينهم فى غطاء﴾ عن ذكر الله الذى هو عينه وشاهد غيبه فافهم .

العقول حقائق أسماء الذات والأرواح حقائق أسماء الصفات والنفوس حقائق أسماء الأفعال ولكل اسم دائرة تأثير هو سلطانها وتجلياته فيها أسباب مسبباتها فأسباب الخلق تجليات الخلاق وأسباب الرزق تجليات الرزاق وقس على هذا والوجود مجموع الكل وقيومهم ﴿ألا إنه بكل شىء محيط﴾ فافهم .

صور أسباب الأرزاق أرباب للعوام القاصرين المدارك على الخلق وعبيد للخواص النافذين إلى التحقق بالحق ألا ترى كيف العوام يتولون الإنفاق على عبيدهم وينفق عليهم مستخدموهم وهم لا يعرفون لهم

رزاقا إلا الأسباب المألوفة بينهم وخواص الناس يولون الإنفاق بعض خدمهم كالوزير واستاد الدار[1] وما أشبه ذلك وقد كان بلال متولى نفقة السيد الكامل ﷺ تسليما وعلى آله وكان يقول [أنفق بلالا ولا تخش من ذى العرش إقلالا] والخواص ينظرون إلى المسبب لا إلى الأسباب فالأسباب عبيدهم ومسببها حقيقتهم فافهم .

﴿وما أنت بمسمع من فى القبور * إن أنت إلا نذير﴾ فالمتكلم بلسان الحكمة الربانية تسمعه العقول الروحانية بأفهامها ولا تسمعه النفوس الجسمانية بأوهامها فانظر كيف هوَ لا يسمع من فى القبورفلا يسمع إلا من لا يموت ولا يقبر ﴿إنك لا تسمع الموتى﴾ وكل نفس غلبت عَلى ملكات إدراكها غلبات جسمانية فذلك الجسم قبرها وهى فيه ميتة حتى تحيى بروح حكمة ربانية يخلص ملكاتها من تلك الغلبات وعلامة ذلك إيثار صلاح النظام الروحانى على إصلاح النظام الجرمانى ألم تسمع قوله ﴿ولَكُمْ فى الأرض﴾ أى الصورة الجرمانية الكثيفة ﴿مستقر ومتاع إلى حين * قال فيها تحيَوْنَ وفيها تموتون﴾ فلا يتعاقب هاتان الحالتان إلا على أهل هذه الأرض ﴿ومنها تُخرجون﴾ فافهم .

الحق هوالوجود الثابت على مرتبته فهو المتعين بالأعيان إذا حكم بمراتب عينيّة وهو المتصف بالتجردات إذاحكم بمراتب غيبية مجردة وبالأول هو ظاهر بعينه والباطن بتنزيهه عما به تعين وبالآخر هو الباطن بتجرده والظاهر بحمده بما يثبته له عقول التنزيه فافهم .

الهمة عبارة عن باعث النفس على الجد فى حصول الغاية فى كل أمر بحسبه فالباعث على بلوغ الغايات الحقية الحميدة همة عالية همة الأعلين ﴿أولئك لهم الدرجت العلى﴾ والمعكوس منكوس فافهم .

---

(١) كلمة فارسية بمعنى: متولى الأخذ وقبض المال .

﴿وكلمة الله هى العليا﴾ كلمة الله هى النفس التى غلب عليها الحكم الإلهى بظهوره فيها تخلقا وتحققا وكشفا وبيانًا هذا هو حقيقة معنى هذه الآية وفيها أيضا أن كلمة الله أى الكلمة التى هى قولك الله هى الكلمة العليا فهى الاسم الأعظم فافهم .

من عرف الله حق معرفته قام بحقه فى كل مظهر فأعطاه حقه من دائرة الجمع وعظمه التعظيم اللائق بالحق فى مرتبته وأعطاه حقه من دائرة الفرق وعامله على شاكلة مرتبته فليس للعارف حميّة جاهلية تميله عن أحسن تقويم فافهم .

لأئمة التحقيق الرحمانى السّيادة فى دائرة الجمع وعلىٌ من أكابرهم. ولأئمة التشريع الفرقانى السيادة فى دائرة الفرق وعمر من أكابرهم وربُّ إمَامٍ فى الدائرتين ورب إمام فى دائرة مأموم فى أخرى فآت كل ذى حق حقه إن كنت عارفا فافهم .

مراد الحق بالخلق بالنسبة إلى عقول التنزيه بحكم الفرق أن يُسَبَّحَ بجلاله ويُحمد بجماله ويُوَحَّد فى كماله والتوحيد حقه الحقيقى فى كل دائرة إذ ليس حقيقته إلا هوفافهم .

من عرف الحق لم ير إلا الحق ﴿فماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ فافهم.

صفاء حضرات الأئمة مرايا أمور بواطن مأموميهم فيُرُونهم الحسن فى حقهم ليثبتوه ويُرُونهم ضد ذلك لينفوه كما تريك المرآة من وجهك ما فيه من حسن لتتممه وما فيه من لوث لتزيله وتتنظف منه وأنت فى ظاهر الأمر ترى أن ذلك منطبع فى المرآة التى رأيته بها وهى متجردة عنه بجوهرها فهكذا مهما رأى المأمُومُون فى أئمتهم من أحوال المأمومين فينبغى لهم أن يعلموا تجرد ذوات أئمتهم بالحقيقة عن ذلك وإنما ذلك

صور بواطنهم هم أشهدهم الأئمة إياها وللأئمة فوق ذلك مظهر فإذا سمعت ﴿عصى ءادم ربه فغوى﴾ فقال له ربه ﴿ألم أنهكما عن تلكما الشجرة﴾ الآيات ﴿ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى﴾ فاحذر أن تظن نقصًا بأهل الكمال واعرف أن ذلك إنما كان إظهارا لك كيف تتداوى إذا ابتُليت فى صفاء تلك الحضرة وقس على هذا فافهم .

الغفران الوقاية مما يضر بما يسر ومنه سمّيت البيضة [1] مغفرا والكفران عكسه والتكفير تدريج فى إزالة الكفران بالغفران والاستغفار استمداد الغفران وحقيقته التوجه بوجه الاستعداد إلى التحلى بالكمال بدل النقص وبالإحسان بدل الإساءة وبالمسرات بدل المضرات وغايته التحقق بالمحبوب الحميد تحققا ذاتيا يستحيل به عروض ضده لمحله وينكشف به لما تقدمه من أضداده حِكَمٌ تُدخِلُ تلك الأضداد فى نظام حُسن ذلك المحبوب وحمده وهذا هو تبديل السيئات حسنات وهذا هو العصمة فى كل مقام بحسبه وإليه الإشارة بقوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر﴾ وغاية الغاية فى هذا الباب أن يغفر الله منك بِحكمه حكم ما دونه فلا ينكشف فيك إلا وجهه فافهم . ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال والله أعلى وأعلم .

جاء فى الحديث عن أهل الجنة أن ربهم سبحانه وبحمده يمنّيهم ويعطيهم حتى تنفدَ أمانيهم فإذا نفذت أمانيهم [رفع لهم الحجاب عن وجهه] فما كان حجاباً عليهم عن وجه ربهم إلا ما فى أنفسهم من الأمانى أيها العبد ففرغ نفسك من التعلق بسوى مولاك تجده حاضراً يسمعك ويراك فافهم .

---

(1) التى يلبسها الجندى للوقاية .

لكل مرتبة آثار ولوازم وتوابع يعرفها بها من توسم فافهم.

المراتب عبارة عن الأعيان المتمايزة بالنسبة إلى المتعين بها والدائرة عبارة عن نظام مجموع المراتب فافهم. أما الوجود الذات من حيث أنه الوجود الذات المحيط فإنه ذات كل موجود وكل موجود عينه بالنسبة إلى كل موجود على الإجمال وبالنسبة إلى كل موجود على التفصيل فهو أحد واحد ذاتا وعينا هو الوجود والموجود فى علمه وإدراكه وإن فصل ذلك فى دائرة التفصيل إلى وجود متعين بموجود هو له تعين وحقيقة كون الشيء متعينا بشيء هو كونه متخصصًا به نسبة وإضافة تخصصا لا اشتراك فيه ولا شك أن جوهر زيد متعين بأعراضه المشخصة له وحقائق أعراضه متعينة بجوهره لأنها لا تكون جزئية مقصورة عليه إلا من حيث تعيّنها به أعنى كونها متخصصة به نسبة وإضافة تخصيصًا لااشتراك فيه وإذا كان الوجود الذات هو المتعين والكل ذات متعين فالوجود هو الكل هذا من حيث أنه المحيط وأما من حيث أنه ذات كل موجود على التفصيل بحيث يصدق حكم التغاير العينى فإنه وجودات متمايزة مفروقة وهنا تحصل كثرة الأسماء والصفات والأفعال والذوات بحكم التغاير وأما من حيث أنه ذات كل موجود على الإجمال بحيث يصدق حكم التغاير المفهومى دون الحقيقى فإنه ذات صفات متغايرة زائدة الحقائق عليها والوحدة للذات والكثرة للأسماء والصفات فنظام الأول دائرة الإحاطة ونظام الثانى دائرة الفرق ونظام الثالث دائرة الجمع ففى دائرة الإحاطة فى حكم التفصيل ترى كل مرتبة ذات إحاطة بكل مرتبة وأما فى دائرة الفرق فكل مرتبة منفصلة عن باقى المراتب بذاتها وتوابعها فلا يصدق فيها اتحاد بين مرتبتين بمعنى كونهما واحدا وحدة حقيقية وفى هذه الدائرة تتقرر المحالات والجائزات والانتقالات وليس للعقول النظرية نفود من أقطارها

ولا يتجلى لهـا أمر من دائرة الإحاطة ولا من دائرة الجـمع إلا فى مظهر من مظاهر هذه الدائرة الفـرقية التى هى مـحدد جهـاتها ولذلك لايمكن لسان التحـقيق تقريب تلك الحقائق إليـها إلا فى مثالات الحدود الفـرقية ومن ثم لم يخلص شهـود حقائق المحـقق على ما هى عليه لذى بصـيرة فرقيـة.وإن قرب المحقق إليه تلك الحـقائق غاية التقـريب اللآئق به ولهذا يقـال إن تلك الحقـائق من وراء طور العقل وإنهـا لا تحصل إلا بالـوجد تخصـيصا لا تنصـيصًا وإنه لابد من الخـلوص من قيود المراتب الخلقـية والحجب الفرقية قبل الحصول على الوصول إلى هذا الوجد وأما فى دائرة الجمع فالحكم الـذاتى إحاطى والحكم الصفاتى والاسمى والـفعلى فرقى فإذا ظهرت الذات بمرتبة صفاتية استـحقت اسمها من حيث ذلك الظهور وإن استحقت اسم مرتبة أخـرى من حيث ظهرت بحكمها مع ذلك فأتى الحلول والاتحـاد والتـوحد من ثـم فى هذه الدائرة فـأما الحلول والمـعيـة فبحكمها الفرقى وأما التوحد والاتحاد فبحكمها الإحاطى . فالحلول غاية المعية والتـوحد غاية الاتحاد ولكل مـقام مقال ولكل مـجال رجال ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شـىء محـيط﴾ وهو هو بما هو هو سيـدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

الـمُـلْكُ هو للتصرف وتصوير كون المراد، والعبد حقيقة مُلك مولاه ولذلك قال ﴿اللَّهُمَّ مالك الملك﴾ فافهم .

جاء فى الحـديث أن [أدنى أهل الجنة منزلة من له مـثل مُلكِ مَلَك من ملوك الـدنيـا] ملك ملوك الدنيـا ليس إلا التصـرف فى نسـب توابع الأكوان الظاهرة وليس لهـم من التكـوين ولا من التـصرف فى المعانى الحقـيقـية شـىء فـأدنى أهل الجنـة منزلة من يأمر وينهى فـيطاع فيـما اشتهى وليس له تكوين ولا تصرف فى إيجاد وتعيين فافهم.

أثبتُ صورِ النفس المدركة فيها ما كان أحب إليها وأعظم فى صدرها وآثر عندها من مدركاتها ولذلك عمل كل عارفٍ وجه من وجوه الحق على أن لا يكون شيء أحب إليه ولا أكبر فى صَدره ولا آثر عنده من معروفه ولزم ذلك ليموت على ذلك فيظهر فى العيان بصورة معروفه تلك إذا رفع عن نفسه ستر جسمه الذى كانت متعلقة به فافهم .

أنت مِنْ مَنْ هو أحبُّ إليك وأعظم فى صدرك وآثر عندك فَانظر من تتخذه كذلك فافهم .

قال الأطبَّاء إن برد الرحم سبب فى عدم الحمل هكذا نفس التلميذ متى لم يجد لوعة الوجد وحرقة الطلب والشوق إلى المقصود لم يتولد فيها من فيض أستاذه عليها صورة أمره ويكون أيضا مثل الوقود البارد لايؤثر فيه القبس إلا دخانا كالدعاوى والرعونات الحاصلة للنفوس الداخلة بين القوم بغير حرقة شوق وصدق وطلب وجد ومثلها أيضا كزند بارد لا يورى وإن قُدحَ فطال قدحه ومثلها أيضا كحراقٍ بارد لا يعلق فيه قبس ومثلها أيضا كصحيفة رطبة لا يثبت عليها كتابة فافهم .

من عرف مرتبة فأفردها بالمحبة والإيثار لها على ما دونها فقد تحققت بها نفسه العارفة بها وصارت تلك المرتبة صورتها بحسب حبه لها ومن حيث عرفها فلذلك تظهر فيه معانيها وتصدق عليه أسماؤها ومن ثم يُدعى كل أناس بإمامهم ﴿يوم تبلى السرائر﴾ وتتقلب القلوب والأبصار فيظهر كل قلب فى صورة محبوبه فيقال لمن تحقق بصورة محمدية عرفانا وحبا يا محمد أو موسوية يا موسى أو عيسوية يا عيسى وقس على هذا وارق إلى حيث نفد [1] ذوقك واعلم أن من تحقق بمرتبة حصل له خصائصها وأمورها على قدر تحققه بها ومن حيث تحقق بها فالمتحقق

(١) ولا مطلوب إلا الله المحيط فارق بسرعة ، والرقى حاصل .

بصورة محمدية إذا قال [اللهم صل على محمد وآته الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه المقام المحمود] ونحو هذا فإنما هو في الحقيقة يطلب ذلك لنفسه ولمحمد من حيث إنه متحقق به وقد أشار المحقق إلى ذلك بقوله [من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه [1] عشرا] وهكذا إذا رأى ربه فمن حيث إنه محمد رأى ربه وإذا كلمه ربه تكليما فمن حيث إنه متحقق بالمرتبة الموسوية وإذا اتخذه ربه خليلا فمن حيث إنه متحقق بالمرتبة الإبراهيمية وهكذا لكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

من تم كشفه واندرج ماله في حاله وخلص من دائرة الموت وانقضت قيامته بكشف الغطاء عن بصيرته فقد صارت الموعودات لديه موجودات ومن لافلا فافهم .

جاء في الحديث [إنا معاشر الأنبياء نبتت أجسادنا على أرواح أهل الجنة] فأرواحهم سمائية متمثلة في هياكل أرضية وكل إلى بدنه راجع فافهم .

إنما أمر ونهى منك قلبك السامع الفاهم ولا يؤدى عن المكلف ما كلف به إلا هو فمتى عمل جسمك عملا وقلبك غافل عنه لم يحسب لك ولم يُؤدَّ عنك ﴿ولكن ما تعمدت قلوبكم﴾ وإنما سقط اللوم الظاهر بمباشرة الجسم للعمل لظن حضور القلب وقصده إلى ذلك فراقب علام الغيوب فإنه الناظر إلى القلوب فافهم .

ما جعل قلبك باطنا لا ظاهراً إلا لتجرده عن الظواهر وتعلقه بالحق المتجلى بالأنوار والسرائر فافهم .

إذا رأيت محقق الحق فاعلم أنه عينه الموجود وغيبه المشهود واصدق

---

(١) والسر هنا .

له حبًا تظفر بغاية المقصود ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو فافهم.

من أشهدك بنوره حق الرُّبوبية فى مشاهد صدق العبودية فقد أخذ عليك العهد الحقيقى فى يوم ﴿ألستِ بربكم﴾ وهذا هو العهد الذى من اتخذه عند الرحمن ملك الشفاعة ﴿لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا﴾ فافهم .

لايأخذ هذا العهد الذى هو العهد إلا أستاذ غير ظالم مطهّر للقلب بيت الرب مما لا يرضاه لنفسه ولا يرتضيه من عبده ومنشور هذه الإمامة تزكية المأمومين وتعليمهم الكتاب والحكمة فيهم وتلاوة الآيات الرّبانيّة عليهم كشفا وبيانا معنى وعياناً وعلامة هذا المنشور التى يُعرف بها الصبر مع اليقين ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسمعيل أن طهرا بيتى﴾ . . ﴿وابعث فيهم رسولا منهم﴾ الآية ﴿وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآيتنا يوقنون﴾ . لا ينال عهدى الظلمون ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ فلا يصح هذا العهد الإمامى لمشرك ولكل مراد إمامة وفى كل إمامة توحيد بحسب مرادها فافهم .

﴿فَأَجِرهُ حتى يسمع كلام الله﴾ أى منك ولا يتكلم بكلام الله إلاالله فإذا ناجاك هاديك إلى الله فاسمع من الله وأطع تغنم واعرف أن ربك قد تحول لك فى صورة يتعرف إليك بها لتعرفه فتعرفه فلتتحقق به فتغنم كل مغنم فالزم والله أعلى وأعلم .

إنما سميت الشهادة بالربوبية العهد الأول لأنها أول المطالب الديانية فلا يُظن أن يوم ألست زمانا كنت فيه قبل وجودك فإن هذا تناقض وإنما أُخِذت ذرّتك من ظهر أبيك حتى حصلت فى الرحم وصورت ثم بعد

ذلك قال لك قائل المعانى ألست بربك فإن كنت ذا عقل سليم قلت بصحة الشهود بَلَى شهدت ففى شهودك ذلك عيانٌ نظرى لا تعذر معه فى التقليد لضدّه وفى هذه الآية دليل على أن توحيد الربوبية لا يكفى فيه الظن ولا يسمع فيه التقليد فافهم والله أعلى وأعلم .

من عرفك ربك بعلمه وحكمته بعدما جرّد ذرة عقلك الهيولانى من ظلمات ظهورك المادى فنور بيانه يوم قال لك الله فيه بكشفه ألست بربك فقل له بلسان العرفان والقيام له بحق الإيمان بلى تغنم فافهم .

قال سيدى فى قوله تعالى ﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها﴾ مفهومه وجعلنا مستضعفين صالحيها ولكن من كُبِّرَ إجرامه رُدّ إلى صغار ﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابرمجرميها﴾ ﴿سيصيب الذين أجرموا صغار﴾ الآية ومن استضعف لإيمانه فعاقبته التمكين وعلو شأنه ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض﴾ الآية فافهم .

السر ما لا يشهده إلا واجده فمن شهدت سِرّه فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك ذلك الشهود وهل المستفيد من حيث تحققه بما استفاده شىء إلا صورة مفيده فإذاً كل ما من المستفيد إلى المفيد إنما هو فى الحقيقة من المفيد لنفسه، إن العبد من مولاه، عبْد القوم من أنفسهم، وما من الله إلا وإليه فافهم وليس يفهم عنى غير إياى والله أعلى وأعلم.

لما كان الواحد المجموعى المقصود تحققه علّة غائية لأجزائه السابقة عليه سبق المفرد على المركب وكان هو السابق عليها سبق المقصود من الشىء على ذلك الشىء وكان الآدمى الإنسان هو الواحد المجموعى من مراتب الموجودات أجمع كان هو غايتها لأنه المقصود بجمعها فى صورته ليدل على الوجود المحيط بها جملة وتفصيلا كما دلت تلك الأفراد الموجودة على أفراد معانى الوجود لا على جمعه دلالة مجملة لا مفصلة وغاية الشىء أصله وجوداً وفرعه شهوداً فالإنسان الآدمى هو غاية ما دونه

من الموجودات والله الرحمن الرحيم هو غاية الإنسان الآدمى لأنه المقصود شهوده به كما أنه حقيقة وجوده [خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلى] وهذا معنى قول الأصل لفرعه أنت منى أى أنت منى وجودا وأنا منك أى وأنا منك شهودا ومن حقق هذه الكلمة شهد الوحدة المكرمة بعين العلو والعظمة فافهم .

يابنى آدم لا تعبدوا الشيطان أى لا تطيعوه وتنقادوا له راضين بأمره فمن كان هكذا لأحد فقد عبده ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم﴾ الآية وما أكثرما يعبد المقلدون أئمة الضلالات علماء السوء الذين يريدون بعلمهم ما ليس من الله فى شيء فنسأل الله الهداية بالإيمان ﴿لما اختلف فيه من الحق بإذنه﴾ فافهم .

كما أمر إبليس بالسجود لآدم فأبى وفسق فصار بذلك كافرا كذلك نهى ابن آدم عن عبادة إبليس فإن أبى وفسق صار كافرا ولكن الكفر دركات كما الإيمان بالحق درجات فافهم .

كفر إبليس بترك سجدة واحدة لآدم فكيف يرضى ابن آدم أن يكفر بتكرار السجود لإبليس اللهم خذنا من كل شيء إليك واجمعنا بك عليك آمين فافهم .

[رب أشعث أغبر ذى طمرين] أى يراه الغافلون من قوم عليهم غبرة ﴿ترهقها قترة﴾ وليس هو عند الله إلا من المقربين البررة ويرون أن ما عليه من خلع أنوار الحق المبين أساطير الأولين وتكلفا لمشابهة السابقين فيرون ماعليه من أنوار نضرة النظر إلى الحق شعثا وغبْرا بالجهل والإنكار ويرون مواهبه التى ظهورها بالجود طراز خلعة الوجود فى الوقت أطمارا خلقة إذ يقولون إنها خلق الأولين وما هى إلا جود وجود الحق الأول وإلى هذا التفسير أشار بقوله مُسْفِراً [لأشعث أغبر ذى طمرين إذا قال

لاَ يؤبه إليه مدفوع فى الأبواب] فافهم .واحذر أن تكون مشعثا أو مغبرًا لوجوه ناضرة ﴿إلى ربها ناظرة﴾ أو ظانا بِخلَع أهل المواهب أنها مكاسب ولكن اشهد النضرة واعرفها واعترف بها تكن من الفائزين وقم لأصحاب الخلع الحقية بحقوق مواجيدهم تغنم والله أعلى وأعلم .

قد أخبرك الحق بأنه لما اصطفى عبدا لخلافته ونفخ فيه من روحه وأظهر ذلك للمتوسمين فيه بحقائق علمه للأسماء وتعليمها أمرالجنود له بالسجود وهو الخضوع له والائتمام به فلما أبى ذلك إبليس حسداً وكبرا غضب عليه فسلبه الصورة الملكية ومسخه على الصورة الشيطانية ففى هذا الخبر تحذير لك إذا رأيت إمام هدى إلى الحق أن تحسده أو تتكبر عن الخضوع له والائتمام به فإن ذلك يسلبك مافيك من الصور المرضية ويدخلك فى الصّورة الغضبية وفى هذا الخبر بشارة لك أنك إذا خضعت له وائتممت به وفيك صورة غضبية شيطانية سلخك منها الحق برضاه عنك وجعلك فى صورة ملكية مرضية عنده فإن الذى غضب فمسخَ من الصورة الملكية إلى الصورة الشيطانية من أبى السجود لخليفته الربانى قادر يرضى فينقل من الصورة الشيطانية إلى الصورة الملكية من خضع خنيفته الربانى وائتم به فكما كان إباء السجود للمصطفى سببا للإنكاس بالغضب فهكذا يكون الخضوع والانقياد للمصطفى سببا للاستقامة بالرضى فافهم .

مهما رضى به إمام الهدى إلى الحق فالحق راض به ومهما سخطه فالحق يسخطه كما جاء [اتقوا غضب عمرفإن الله يغضب إذا غضب عمر ويرضى إذا رضى عمر] فافهم .

إذن الحق فى الأمر للأئمة هو إظهار روح الحكمة لهم فيه وإذن الحق فى الأمرللمأمومين هو رضا أئمتهم به فافهم .

﴿وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا﴾ إذا ستر الحجابُ عن صاحبه لم يعمل على كشفه فربما ظن أنه مشاهد وهو محجوب مستور عنه حجابه فيىء وهو يحسب أنه يحسن صنعا ويبعد مع ذلك رشده وهداه ويتعذر ولذلك جعل أصحاب هذا الحجاب المستور الذين لايؤمنون بالآخرة ولم يقل لم يؤمنوا لأن لا تنفى الإمكان ويكون منفيها مؤبَّدًا بخلاف لم فإنها تنفى الوقوع المعين فقط فكل من قسم له نصيب فى الرحمة الإيمانية لايجعل له عنها حجاب مستور ولكن إذا اعترضه دونها حجاب بُصَرَّهُ حتى يعمل على كشفه ويريد زواله هكذا القرآن ﴿شفاءٌ للمؤمنين﴾ الذين سبق علم الله تعالى لهم بأنهم مؤمنون لأن أدواءهم عرضية لا أصلية ﴿والذين لا يؤمنون فى ءاذانهم وقر﴾ أصلى ﴿وهو عليهم عَمىً﴾ لأنهم طبعوا غيرمؤمنين فلا يفيد فيهم العلاج شيئا حيث سبق القضاء الحق بهلاكهم فافهم .

﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا﴾ أى لزموا الذكر فتبعوه ﴿فإذا هم مبصرون﴾ إن كان الضمير فى ﴿هم﴾ للمتقين فالمراد أنهم لم يتغير نور أبصارهم بذلك الطيف بل ربما ازدادوا بالذكر بصيرة وإن كان الضمير للشياطينُ الذين وسوموا للمتقين فالمعنى أن المتقين إذا وسوست لهم قرناؤهم الشياطين تذكروا فبين لهم تذكُّرهم تَبصُّرَ قرنائهم رشدَهم فيسلموا فهذه شفاعة المتقين فى قرنائهم الشياطين فكيف ترى بركتهم على إخوانهم المؤمنين. وانظر كيف شياطينهم يريدون فتنتهم وهم مع ذلك يعملون على هدايتهم وصلاح أمرهم عملا بقول مولاهم ووليهم سبحانه وبحمده لإمامهم وسيّدهم ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين﴾ وفسرها بالعفو عمن ظلمك وإعطاء من حرمك وصلة من قطعك والإحسان لمن أساء إليك فافهم .

حقيقة الإسراء إلى المقصود التجرد عن موانع حصوله ولذلك افتتح بالتسبيح الذى هو التنزه والبراء عن النقائص لمحلّ الخصائص فقال تعالى ﴿سبحن الذى أسرى بعبده﴾ ونكّر الليل ليفهم أنه ليل معنوى وهو محو الصورة اللبسيّة ﴿فمحونا ءاية الليل﴾ ﴿وجعلنا الليل لباسا﴾ ﴿بل هم فى لبس من خلق جديد﴾ فالإسراء ليلا عبارة عن محو اللبس والتجرد عن شئونه المانعة من حصول الصورة الحقية الإيجابية المعبر عنها بالمقام المحمود ولذلك قيل بعد هذا الإسراء ﴿عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا﴾ وهذا المقام المحمود أيضا درجات وجوبية فللحقيقة الإنسانية فيه إسراء رحمانى وهو المعبر عنه بقوله تعالى ﴿إذا جاء نصر الله والفتح * ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا * فسبح بحمد ربك واستغفره﴾ أى فأسرِ فى درجات مقامك المحمود إلى التحقيق بفناء المغايرة فى الحقيقة الرحمانية فافهم .

انظر إلى الإسراء المحمدى إلى الحق كيف هو من دائرة الخلق فافهم.

إنما نزل الروح المحمدى بالنفخ من المقام الذى هو غاية عروجه إلى المقام الذى هو غاية نزوله لأنه السلطان الذى به ينفذ من أقطار السموات والأرض فنزل لينفذ مَنْ فى ذلك المنزل من محبيه إلى دائرة مقامه الأعلى تحقيقا لقوله [المرء من أحب] فافهم .

من رجعت نفسه الإمكانية عرفانا وحبا وعبودية إلى حكم عدمها الأزلى فى سلوب النسب الوجودية عنها فقد أُسرى به إلى التحقق بوجوده العلمي الأزلى الذى لم يزل به فى علم الله والمعلوم لا وجود له إلا وجود عالمه فإذا تحقق بذلك فذلك هو المقام المحمود الذى أُسرى به إليه فإسراؤه هذا فناءٌ فى بقاءٍ مؤبّد وقيامه هذا بقاءٌ فى فناء مُؤزّل فافهم .

المحبون مع محبوبهم بالحقائق الرحمانية كالثمرات المتحققة فى حبة

البذر تحققا يسمى فى الإدراك المقيد وجود بالقوة وهو عند النافذ الإدراك من القيود المادية الجسمانية وجود بالفعل ولاشك أن الروح الأصلى الأولى الذى تجلى فى مظهره المحمدى كمال التجلى هو محبوب الأرواح الطيبة كلها كما قال [لن يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما] فالأرواح الصالحة والشهيدة والصديقية والنبوية كلها فى ضمن روح الولاية النبوية الرسلية المحمدية فلما قيل له [السلام عليك] أى مُستَوٍ [أيُّها النبى] أى الرفيع الخبير [ورحمة الله وبركاته] كأنما قيل السلام على سائر العباد الصالحين والشهداء والصديقين والأنبياء فلذلك أجاب السلام بقبوله وتصديق صدقه من الصادق على صورته الجمعيّة وما جمعت فقال [السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين].واعلم أن المحب من يغيب عن نفسه فى محبوبه ويعود محبوبه حالاً منه فى الشغل به ويأمره محل نفسه فيجازيه محبوبه الكريم على ذلك بأن يكون قائما بإكمال أمره وتحقيق نفسه بدلا عن شغله هو بمحبوبه عن أمره ونفسه فلذلك ترى الإمام السيد الحبيب يتلقى كمال محبه بنفسه ويواجهَ هو بالخطاب الذى يراد به محبه ويجيب عن محبه بالجواب اللازم له لأن روحانيته مستغرقة بالمحبة فى محبوبه مشغولة به عما سواه من الشواغل عنه عن كل قول وفعل وكل فرض ونفل.

شغلت فيك بشغلى كفى بحبك شغلا

فمن هنا جاء السلام عليهم مواجهة لجامعهم وأجاب هو عنهم ولأن المحبوب سيد المحبّ ووليه فلا قول للمحب إلا قول محبوبه ولا فعل إلا فعله فافهم .

شعر

فكل من علقت من نسبتى يده فلا انفصام له عن عصمة النسب
أنا العبارة عنهم بل إشارتهم وفهم معناى فيه غاية الأرب

لأن الحب على قدر المعرفة والتحقق على قدر المحبة والله أعلى وأعلم .

شُرع يوم عـاشوراء فى الملة الموسوية وهو يوم كلم موسى فـيه ربه سـبـحانه وبحمده وأعطاه فـيه الألواح كمـاهو قول أكثر المفـسرين فى أن ميقاته كان ذا الحجة وعشر المحرم وأنجاه وقومه وأهلك عدوهم وهذا اليوم كما ثبت فى الصحيح أن يهـوداً أخبرت بذلك وأن النبى ﷺ أقر عليه وأمر بصوم اليوم لذلك وقال [نحن أحق بموسى منهم] فدل ذلك على صدق ذلك الخبر وكـيف لا يكون أحق بموسى وبكل رسول ونحن نؤمن بكل منهم كإيمان من عاصره به لدلالة معجزة نبينا التى هى القرآن الذى نعرف إعجازه بالمشاهدة لا بالخبر على رسالة كل منهم ممن شهد القرآن له بالرسلية حيث لم يؤمن به من آمن به بعد زمانه من أمته إلا تقليدا للخبر فـائر مَن بعد الرسل مِن أممهم يؤمنون بهم تقليدا للخبر ونحن نؤمن بهم تحقيقا بالعيان فى المعجزة القرآنية كما تقدم وليس الخبركالمعاينة فنحن أحق بالرسـل ممن بعدهم مـن أممهم هذا مع ما آمنا به من تمام ماهم قـد أخذوا المواثيق على أممهم به من الإيمـان بالبعثـة المحمدية نعم وهكذا فى شـهر رمضان الذى كتب علينا صومه أنزل القرآن وفتحت مكة فافهم .

[صوم يوم عاشـوراء يكفر السنة التى قبله] لأنه تاب الله فيـه على قوم ونصر فيه موسى وقومه وأكمل فيه ميقاته ويوم عرفة [يكفرالسنة التى قبله] لمساواته يوم عاشوراء فى الفضيلة إذ فيه يتوب الله تعالى على أهل الموقف وفيه منع المشركين من الحرم فتم بذلك قهرهم والنصر عليهم وفيه أكمل الدين وأتم النعـمة على المؤمنين لفضيلته عـلى يوم عاشوراء بالحج المشروع فيه وهو ركن من أركان الإسلام وليس فى يوم عاشوراء ركن من أركان الإسلام يختص به كيوم عرفة فافهم .

﴿وتَمَّتْ كلمت [1] ربك صدقا﴾ أى تفضل بصدقها على قلوب قوم حتى صدقوها ﴿وعدلا﴾ أى وعدل الله فى قوم معدولة قبولاتهم عن مواجهتها حتى عدلوا عن تصديقها فصدقا هنا وضع موضع فضلا إذا قوبل به عدلا فافهم .

جاء فى الصحيح ﴿لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا ألا أدلكم على ما إن فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم﴾ . إفشاء السلام إظهاره وإشاعته فلا يحبك إلا من أعطيته منك السلام فى كل مقام فيرى أنك عدم وهو وجوده فإن لم تُره من نفسك له هذا فلا تطمع بحبه لك حقيقة ما دام بينكما بينُ ولذلك قال [افشوا السلام بينكم] فأتى بالبين ليدلُك على أن حقائق الوجود تأبى أن تحب إلامن لا بين له عنها إلا كونه قبولا محضا لها يعبر عنه بالسلام فافهم .

من أتى بما لم يسبق فقد أبدع وأبدى ومن كرر مثالا فقد أعاد واخترع فافهم .

الأول قبل كل شىء بلا بداية أى ليس لوجوده مفتتح هو أول ولكنه أول ولا مفتتح له وكذلك الآخر ولا لوجوده نهاية فافهم .

يحسن مع الحكمة ما يقبح مع ضدها فافهم .

فمن كان قبلى منهمُ فهو مظهرى ∴ وفرع لأصلى كل من كان لى أصلا

لاشك أن نواة الثمرة مثلا فى قوتها ساق فى قوته فرع فى قوته زهرة فى قوتها ثمرة فى قوتها نواة فإذا انفلقت النواة فى الأرض عن ساقها كان السّاق مظهر الفرع فإذا ظهر الفرع كان مظهر الزهرة فإذا ظهرت الزهرة كانت مظهر الثمرة فإذا ظهرت الثمرة كانت مظهر النواة

(١) كتبتها على الرسم وفيها قراءتان بالتوحيد وبالجمع.

فإذا ظهـرت النواة فكل ماكان قـبلها فهـو مظهرها من حيث أنهـا الغاية المقصودة بالـكل ولاشك أن كل ما كان قبلها فـروع لأصلها الأول الذى هو النواة الأولى التى هى هى الـنواة الثانيـة بالحقـيـقة الذاتيـة التى هى نوعهمـا وإن اختلفا بالعوارض الخـارجية عن تلك الحقـيقة فـبهذا تعرف منزلة الإنسـان الكامل من حقـيقـة الوجود الحق الأحـد الواحد الشـامل فافهم. واعلم أن الغـاية علة أولى الأسباب تعينها الخـارجى وقد جاء أن الحق قال يا إنـسان [خلقت كل شىء من أجلك وخلقتك من أجلى] فهو غـاية الكل والحق غايـته ومن ثم يقـول أنا أبوُ أولّ آبَائى يريد أنه سـبب غَائِىٌ لأول أسـباب ظهوره الكونى ولكل مقـال مقام ولكل مجـال رجال والله أعلى وأعلم .

﴿ولو أنما فى الأرض مِن شـجرة أقلام﴾ مِن هذه للابتـداء والمعنى ولو أن كل شىء فى الأرض كـائن من شـجـرة مـثـمـرة به على الدوام والبحر يمده فلا ينقطع كونه أبدا وهو مع ذلك أقلام ويكتب بهـا كلمات الله ما نفـدت تلك الكـلمات وهـنا يستثنى عين المقـدم فيتج عين التالى لأن كل ما فى مسمى الأرض مطلقـا هو من شجـرة كلمة التكوين وبحر التكوين ﴿يمده من بعده سبعـة أبحر﴾ هى الحياة والعلم والكلام والإرادة والقدرةُ والحكـمة والملك وجمـيع الكائنات يكتب بهـا كلمات الأسـماء والصّفات ومتعلقاتهـا فى ألواح الإدراك فهى لاتنفد وإن تبدل عالم بعالم والكلمات لاتنفدُ إذًا أقلامها كاتبة لها أبدا فافهم .

الـسـيد الرب هو المـصلح المدبر المالك المعلم ومن ثم سـمى الزوج سيد زوجـته وربّها وكذلك المالك والمربى سـيّد ورب لما ملكه ورباه فلا يظهر سر السيادة الربانية فى أحـد إلا وجعل له أتباع ﴿ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية﴾ أى معنوية فـقد كان فيهم من ليس

له زوجة صورية ولا ولد صلبى كعيسى ويحيى ومن هنا تفهم المراد بقول زكريا ﴿رب لاتذرنى فردا﴾. كأنه قال كما قال إخوانه ﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾ وشأن السيد أن يسعى فى مصالح عبيده والفرد ليس عليه السعى إلا فى مصالح نفسه فقط ومن ثم تعلم أن السيد من تنزلت فيه الحكمة الربانية بما فيه الإصلاح والتكميل المتعدى فلا يقنع بما قصر عليه والمنفرد يقنع بما قصر عليه نفعه وإن ضر من دونه وأحب الخلق إلى الحق [أنفعهم لعباده] فكفى المصلح لهم شرفا أن يكون أحب إلى الحق ممن ليس له همة أن يتلقى من الحق إلا ما فيه صلاحه وحده وإن ضر سواه لاشك أن ذاك السيد مظهر الحق وعبده والآخر مظهر نفسه وعبدها فى التحقيق فافهم .

من طلب من الحق للحق لايطلب سواه ولايشهد غيره فهو حق طالب غالبٌ فافهم.

لا يتبشر إذا ذكر الله وحده وصرح له أنه لا شريك له ولا ثانى إلا قلب عنده الآخرة حق مبين به تحققه بعد تجريده عن وصف دنياه ﴿وإذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لايؤمنون بالآخرة﴾ لأنهم مراتب غيره وحجبة منه على وحدته وكل مرتبة بحكمها قائمة حسبما تجلى به القيُّوم فافهم.

من اتخذ إمام هداه كتابه ينظر فى أموره بعين الإيمان فيتبعها بإحسان فقد أوتى كتابه المبين بيمينه ومن اعتمد على الأساطير فإنما اعتمد على تحكم وهمه أو حكمة فهمه ﴿بل هو ءايت بينت فى صدور الذين أوتوا العلم﴾ أى معناه مبين فى نواطق أئمة العلماء وشاهد ذلك المعنى مبين فى أعمالهم ومعاملاتهم ﴿ويتلوه﴾ أى يتبعه ﴿شاهد منه﴾ أى عين يتعين به معناه فى الحس فافهم .

من كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويغضب لغضبه فهو نسخة الحق ﴿والذين آمنوا وعملوا الصلحات وءامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾ فافهم .

جاء فى الأثر أن الحق تعالى يقول [ياابن آدم كل يريدك له وأنا أريدك لك] وأنه قال تعالى [ياابن آدم خلقت كل شىء من أجلك وخلقتك من أجلى] فظهر معنى الأول بالثانى لأن المخلوق لشىء فذلك الشىء غايته ولا كمال لشىء إلا فى تحققه بغايته فالرحمن غاية غايته الإنسان فهو لايريده إلا لذلك وفى ذلك كماله فهو يريده له والإنسان غاية جميع الأكوان فكل منها يريد الإنسان ليتكمل به فما الأمر إلاكما جاء الخبَر من الحق لابن آدم كل يريدك له لأنه بك يتكمل وأنا أريدك لك لأنك بى تكمل فافهم .

جاء أن الحق تعالى قال [ياابن آدم إنى لك محب بحقى عليك كن لى محبا] لَـمَّا خلقه على صورته أحبه لأنه جلّ أن يحب خلاف صورته التى هى الكمال المطلق الأقدس فافهم .

الحق تعالى ذو الأسماء الحسنى والصفات العُلى فلا يحب إلا مظاهرها المؤهّلين لحقها ﴿إن الله يحب المحسنين﴾ لأنه المحسان إن الله ﴿يحب الشاكرين﴾ لأنه الشكور ﴿إن الله يحب الصابرين﴾ لأنه الصبور ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾ لأنه التواب القدوس ﴿إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله﴾ لأنه النصير الذى يحارب أعداء أوليائه [من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب] ﴿قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم﴾ اللهم بك نحارب وبك نقاتل صفا لأنه ﴿على صراط مستقيم﴾ ﴿كأنهم بنيان مرصوص﴾ لأنه القوى والركن الشديد لمن أوى إلى جنابه ﴿مرصوص﴾ لأنه مؤيد المؤمنين الذين هم [كالبنيان يشد بعضه بعضا] وهو سبحانه وبحمده مثبتهم ﴿بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الأخرة﴾ فافهم.

المؤثرات آزال من حيث هى مؤثرات والمتأثرات آباد من حيث هي متأثرات فالفاعل أزل القابل والقابل أبد الفاعل فى كل مقام بحسبه ومنَ ثم يقال إن النفس الكلية أبد العقل الكلى وهو أزلها ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

تحقق مرتبة كل من المتضايفين فى معناهما الإضافى متوقف على تحقق ذات الآخر فمرتبة الأب وهو كونه أباً متوقفة التحقيق على تحقق ذات الابن ومرتبة الابن وهو كونه ابنًا متوقفة التحقيق على تحقق ذات الأب فما لم تتحقق ذات الأب وذات الابن لم يتحقق كون ذلك أبًا ولا كون الآخر ابنا وهكذا سائر المتضايفات وإن كانت الذات من المتضايفين واحدة بالنظر لما هى كما أن ذات الابن والأب متى نُظِرَتْ من حيث هى قلنا هى الإنسان ليس غير وإنما التمايز بحسب المراتب فافهم .

﴿بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم﴾ هذا ورد إنكارا عليهم وإبطالا لظنهم

شعر

فلا تعجلن فالحق يأتى لأهله بتحقيقه والدائرات تدور

فافهم .

خلق الله الإنسان على صورة الرحمن والرحمن هو ذات الصفات الجميلة الكريمة كما أن الشيطان ذات الصفات الرذيلة الذميمة فمادمت أيها الآدمى ذو الصفات الكريمة فأنت إنسان باق على أصلك لم تنسخ ولم تمسخ متى نسخت منكَ الكرائم بالذمائم فقد نسخت عنك الإنسانية بالصورة الشيطانية التى انمسخت بها وإن خلطت لم تكن إنسانا خالصا ولا شيطانا محضا ولكنك شيطان من حيث رذائلك وذمائمك وإنسان من حيث فضائلك ومكارمك وفى ذلك فليتفاوت المتفاوتون والحكم للغالب فافهم وتوسم لتعلم وإذا ورد عليك ما ينافى إنسانيتك فاعلم أنه باغ يريد

أن يخلعك عن الحكم ظلما ويتحكم فلا تطعه وتَلِنْ له يغلبك فتندم واستعن على دفعه بالهادى العليم الحكيم وأسلم له أمرك تسلم ﴿ولاتهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين﴾ فلا تُرادّ لأسفل سافلين بموافقة العدوّ المضل المبين

شعر

ودع التناسخ إن ظفرت بواحدٍ ما فيه من زيغ ولابهتان

فاعرف والزم تغنم كل مغنم ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ﴿إنه بكل شيء محيط﴾ وهو هو بما هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو يا سيدى يا مولاى ياعزيز يا ودود .

صاحب كل زمان هو لأهله تجلى وجودهم المحيط بعين حقه المبين المتنزل إليهم بما تسعه استعداداتهم وقوابلهم ويتحول لهم فى الصورة التى يعرفونه بها فهوبعينه واجبهم وهم ممكناته وهو بتحولاته تارة يماثلهم وتارة يقابلهم فمن ثم تسمى بأسماء الوجوب والعلو عندهم وتسمى بأسماء الممكنات والتدانى إليهم وله بكل من الأمرين تعرف وتنكر فى المدارك المقيدة وصاحب كل زمن هو أعظم ما تجلى لصاحب الزمن الذى قبله من وجوده وتعين فى نظام علمه من معانى ذاته فمن ثم يكون الأول مسجودا لأهل زمانه وساجدا لصاحب الزمن الذى بعده وقابلا عنه محامد لا ينبغى أن يحمد بها أحد من أهل زمانه الأول لأنها محامد ربهم لنفسه بأسمائها التى استأثر بها فى علم غيبه عنهم عنده وإلى ذلك أشار الحق المحمدى بقوله إن الملائكة سجدوا للحق الأدمى أجمعين وتعلموا منه من أسمائهم مالا علموه إلا منه وقد كانوا فى الأرض حيث كانوامن ربوبية أهلها وقال عن آدم ﴿فإذا سويته﴾ أى جعلته صاحب الاستواء العرشى فى زمانه ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ أى وأظهرت أنفاسى الكلامية فيه

من روحى الناطق ﴿فقعوا له ساجدين﴾ أى فهو ربكم فكان الحق الآدمى رب الملائكة بالروح والحق المحمدى رب الملائكة والروح وقال إن آدم والأنبياء والملائكة أجمعين صلواخلفه ليلة إسرائه فسجد له آدم فى جملة الساجدين وهكذا أخبر أنه هو أيضًا يسجد فى مقامه المحمود سجدة خاصة به لربه الذى إليه مستقره ويحمده بإلهامه محامد خاصة به وماكل ذلك إلا تجليات الوجود المحيط الذات بمراتبه ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

جسم جماد ،حركة نبات . إدراك حيوان . هذه مراتب إمكان الوسط المختار الروح الناطق الإنسان قلب حكيم رحيم . فؤاد عليم . رحمان. سر محيط . الله هذه مراتب وجوبه ومراتب انكشافه فى دائرة إمكانه آفاقه دُنَى وفى دائرة وسطيته آفاق مبينة وفى دائرة وجوبه أفاق عُلَى وتبينه بمعانى آفاقه الدنى تنزل وتدلى وتبينه بمعانى آفاقه المبينة والعلى فى آفاقه الدنى تنزل وتدلى وتبينه بمعانى آفاقه الدنى فيها تعالِ وترقِ والكل تجليات وجودية بأحكام شهودية حققها المتجلى بعلمه الفعلى وانكشف بها فى علمه الانفعالى فبالأول فى الثانى تبينت وترتّبت وبالثانى للأول تعينت وتميزت هذا والذات الوجود المتجلى بالكل واحد أحد لا كثرة له ولاعدد إلا من حيث الحكم والمدد وليس إلا هو وإن ظهر بأنه ليس هو هو إذ لم يتجل بذاك إلا هو ﴿إن الحكم إلا لله﴾ وحده لا شريك له و﴿لا معقب لحكمه﴾ ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ فافهم .

ما ثم إلا الوجود الذات العالم وإن رتب علمه مراتب فسماه باعتبارٍ علمًا وباعتبارٍ حياة وباعتبار إرادة وباعتبارٍ كلاما وباعتبارٍ قدرة وباعتبارٍ كشفا وبيانا وباعتبارٍ عقلا وباعتبارٍ سرا وباعتبارٍ روحا وباعتبار فؤادًا وباعتبارٍ نفسا وباعتبارٍ قلبا وباعتبارٍ طبيعة وباعتبارٍ صدرا وباعتبارٍ تعقلا وباعتبارٍ تخيلا وباعتبارٍ توهمًا وباعتبارٍ إحساسًا وباعتبارٍ تحقيقا وباعتبارِ

عرفانـا وباعتبارِ حكمـة وباعتبارِ تكوينا وهكذا بكل اعـتبارِ مرتبـى سمّاهُ أسماء وسمى نفسه فيه كذلك وما ثم إلا هو مقتض أن يقضى فيتعين فى قضائه بما يقضى وهذا شأنه لذاته فلا ينفك عنه فى موجود من موجوداته أعنى تعيناته ولا انقلاب لتعين عما حققه به ولاخروج لمرتبته عما يتجلى به فيها وإنما يتـجلى فى كل مرتبة بما حققها التجلى به فـيها ومن ثم كان لكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

قال قائل إذا كان ما عند من دوّن المعارف التى هى أضر بالقاصرين بل بالناس كلهم إلا قلـيلا أو أقل من القليل مـن فاضح شـعاع شـمس الظهيرة ضحواً بأضعف أعين الخفافيش من الحكمة وحسن النظر والرحمة واللطف بما يمنعه من تدوينهـا فإن كان فمخالـفته بذلك به نقص وإن لم يكن فكفـاه نقصًـا أنه غيـر حكيم انتهى قلت أوليس الذى أطلـع شمس الظهيرة ونشر فاضح شعاعها ضحوا مع إضراره بالأبصار الضعيفة وسائر الأمزجة التى تتضرر به عليم حكيم؟ قال بلى ولكن عارَضَ ذلك مصالح تربو على هذه المفاسد قلت وهكذا الجواب عن مـسألتك وحسبك جوابا أن من دوّن ذلك لم يدوّنه للجمهور ولا أذن فى ذلك ولا سكت عنه بل نهى عن إظهـاره لهم وشـدد فى النهى والتـحـذير عن ذلك إلى الغـاية وصرح بأنه لم يدونه إلا بإذن من الحق سبحانه وبحمده فى تدوينه لأهله فقط فيكون فى الديـوان أمانة لهم ليظفروا من معانيـه بما تنفتح به أبواب كمالاتهم البـاعثة لسحائب الرحـمة الرحمانية فى قلوبهـم المفجرة لينابيع الحكم الإلهـية الربانيـة من قلوبهم على ألـسـنتهم فـتشـرق الأرض بنور رشـدهم وتحيـا بأثر هدايتهم فيرحم الله تعالى بهم العـباد والبلاد ويصلح بوجودهم فى العالم النظام كما يشاء برحمـته ويريد بحكمته فتعدى أهل الغفلة حـدود هؤلاء السـادات وأظهـروا دواوينهم لغير أهـلها كمـا تعدى

الغافلون حدود ربهم فسافـروا بالقرآن إلى أرض العدو وتمكن أعداء الحق من قرآنه بقلوب زائغة وألسنة خصمة فحرفوه واتبعوا ما تشابه منه ﴿ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾ وهل دَوّن مالك بن أنس إمام دار الهجرة والشافعي عالم قـريش في زمانه ما دوناه من العلـم ليستعـان به على هوى النفس وكسـب الدنيـا بخدمة الظلمـة بالتخريج وتوليـد المسائل الموافقـة لهواهم لاوالله ولكن اتفق ذلك ﴿وكان أمر الله قدرا مقدورا﴾ و﴿من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ومـا ربك بظلـم للعبيد﴾ وحيث ظهر أن فائدة تدوين هذه المعـارف أعظم الفوائد ظهـر أن تدوينها من أحق الحـقوق إذ فائدتها بقاء روح الـيقين وإشراقها في مظاهرها الهاديـن بالحق كما فائدة تدوين علم الظاهر بقاء روح الاجتهاد الظني الموجب للعمل وظهورها في مظاهرها المرشدين ﴿والله يعلم المفسد من المصلح﴾ فافهم .

رُكبت النفس الآدمية من ثلاثة أضلاع: سر عليم ، وروح حكيم ، ووهم بهيم . الأول أطولها والثاني أوسطها والثالث أقصرها ومنه تكونت النفس الحوائيَّة - وطور الجمود الذي تطورت به هذه النفس هو جسديتها الترابية وطورها النباتي الذي في قوة الطور الجمـادي هو جسديتها النباتية وطـورها الحـيواني البـاطن في الطور النباتي هو جـسـديتـها الحيـوانية والناطـق روحهـا المنفـوخ فيهـا من غـيب علمهـا إلى شهـادة إدراكها ولما كان آدم بنـفـسه الآدميـة في صـورته الناطقيـة الحيوانيـة في باطن صورته النـباتية في باطـن صورته الجـمـادية كان على صـورة الرحمن إدراكاته كلها علمية حقيـة ثم لما ظهـرت صـورته النباتية في جسمانيته شجرة بوادي نعمـان وكان هـو في غيب قـوتها بحيوانيـته كان إدراكه كله حيواني جناني نعيمي وذلك مـقام جنته فلما التقت [1] بصـورته

(١) أي الصورة النباتية

الجمادية خرج [1] من قوة تلك الشجرة إلى فعلها كخروج الشخص من المضغة وكخروج ما يتكون حيوانا فى باطن الخشب مما تعفن منها فكانت تلك الشجرة جزءاً له وهو الأرض التى هبط إليها من القوة إلى الفعل فصار بها بشراً طينيًا ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتا﴾ وهكذا [2] يكون النبات عن الجماد والحيوان عن النبات ويظهر الناطق فى الحيوان ثم يبطن الناطق فى الحيوان والحيوان فى النبات والنبات فى الجماد بالتحليل ثم يظهر[3] بالتركيب النباتُ عن الجماد والحيوانُ عن النبات والناطق فى الحيوان ﴿ثم [4] يعيدكم فيها﴾ بالتحليل ﴿ويخرجكم[5] إخراجا﴾ بالتركيب ﴿قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون﴾ ولايزال كذلك بنفسه[6] البشرية إلا أن إدراكه يكون بحكم ما غلب عليه أمره من أضلاعها الثلاثة فإن غلب عليه وهمه البهيم فهى فى دركات الجحيم وإن غلب عليه روحه الحكيم فهو فى درجات النعيم وإن غلب سره العليم فهو حضرات الرحمن الرحيم ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

إن شهدت كل شىء ذاتا [6] وإن حكمت باعتبار أنه صفة وباعتبار أنه فعل وقد علمت أن الوجود لا يقبل العدم لأنه نقيضه فكل حكم استلزم صفة العدم فهو غير صادق على الوجود فإن الصفة متوقفة التحقيق على موصوفها فمتى قطع النظر عنه صح عدمها والمشارك لغيره

---

(١) وهنا النزول والهبوط من الجنة .

(٢) هذا وصف عام لانشأة فعلية .

(٣) من هنا وصف النشأة الآدمية الدنيوية.

(٤) من هنا الانتقال من نشأة الدنيا بالموت .

(٥) وهذه نشأة البرزخ وما بعد الانتقال .

(٦) وهى مجموع نشأته .

(٦) أى إن شهدت كل شىء بدون اعتبارات فهو الذات .

في حقيقته متوقف التحقق على ما به شاركه وما به امتاز عنه فمتى قطع النظر عن ذلك صح عدمه فالوجود إذًا ذات ولا ذات إلا هو لعدم صدق كونه صفة ولا مشاركا لغيره في حقيقته فإن شهدت لهذا أن ليس ثم إلا الذات الوجود فقط فأنت في مشهد الإحاطة الأحدية وهذه دائرة ليس فيها سَوَاءٌ ولا سِوَاءٌ والمعتبر عندنا في الشهود ما كان بالوجود أو بعين اليقين بحيث لا يحتمل النقيض فهذا هو الذى نشير إليه حيث نقول إن شهدت. وإن شهدت أن الموجودات صفات الوجود وهو ذاتها والصفات من حيث إنها صفات كلها سَوَاء فهذه دائرة الوجود المطلق ومشهد الواحدية الذاتية والسَّوَاء الذاتى والمرتبى بفتح السين وإن شهدت اختلاف مراتب الصفات باعتبار صفات واجبة وصفات ممكنة بحيث تغايرُ الذاتُ باعتبار ماهية ذات كل منها نفسَها باعتبار ماهية ذات الأخرى فهذه دائرة الفرق بالتقابل والتماثل وأعظم مراتبها مرتبة الإلهية وهى المرتبة التى صفاتها واجبة لذاتها مع إحاطة تعلقاتها بكل مرتبة دون هذه المرتبة واسم الوجود الذات باعتبار ما هو الوجود المطلق الجلالة الغير مشتقة من الألوهية واسمه من حيث هو ذات المرتبة الإلهية الله الجلالة المشتقة من الألوهية وكون هذه الصفات واجبة محيطة هو الألوهية وكون صفات الثبوت التى يسميها الأشاعرة وأمثالهم من الصفاتية [1] صفات الكمال والمعانى الثبوتية واجبة محيطة بما تقدم هو الرحمانية وباعتبارها يسمى الله رحمانا وباعتبار الرحمة وهى كون ما يسمى من هذه الصفات صفات الفعل واجبا محيطا يسمى الله الرحمن رحيمًا كما يسمى الوجود المطلق باعتبار تحقيق المراتب وترتيبها بالحق المبين ثم إذا شهدت مادون هذه المرتبة الإلهية من مراتب دائرة الفرق فإنما هى صفة هذه المرتبة أو فعلها أو

(١) نسبة إلى الصفات الإلهية .

اسمها فهى بهـذا الاعتبار سواءٌ كونها قدسية أو محكمة حسنة أو جميلة حسـنى وهذه دائرة السَّواء المرتبـى بفتح السين والخير. وإن شـهدتهـا باعتبار أنفسها المرتبية وآثارها الملائمة لك والمباينة وشهدت منها ما يكون به صلاح النظام ومنها ضد ذلك بحيث يقضى بينها بالتحسين والتقبيح والتنقيص والترجيح والتعديل والتجريح فهذه دائرة السِّوَاء بكسر السين والغير وهنا تظهر أنوار الفرقان وينصب ميزان الربح والخسران ويقف أصحاب الشمائل والأيمان ويقوم الرحيم الرب الحكيم الملك الديان وينكشف فى ملكوت الإسلام والإيمان والإحسان مُزْهقا بحقها أضدادها كما يدفع بالنور الروحُ الحكيمُ المَلِكُ الظُّلمةَ الوهمَ البهيمَ الشيطانَ ويتنزل الحق المبين بمظاهره المنفَذَة [1] بروح الإيقان من أقطار ظاهر التفريق إلى حضرات سر الجمع القرآن فتشرق الأرض بنور ربها الكاشف عن وجوه المتحققات ظلَمَ التلبيس والبهتان ﴿ووضع الكتاب﴾ للأسماع والأذهان بالتقريب والبيان ﴿وجىء﴾ تحولا فى صورة التعرف والتعريف ﴿بالنبيين والشهداء﴾ مجيئا ذهب بالعيان عن الإدراك المقيد بالفرق فى المعانى والأعيان ﴿وقُضِى بينهم﴾ فى كل زمان ﴿بالحق﴾ الذى جاء بمن جاء به فى ذلك الزمان بما استعد له أهل ذلك الزمان فمن عرف ربه منهم واتبع ما أنزل إليه تعبدا ومحبة وقيامًا بحقه ابتغاء توحيده وابتغاء ثوابه بامتثال أمره يغنم من حيث يعرف ويلزم ومن انعكس انتكس والله خير وأبقى فافهم.

قال الحق المحمدى [القلب بيت الرب] وقال ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة﴾ فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله واسلك إليه وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

---

(١) أى النافذة .

وجود الناطق الحاصل فى الطور النفسانى الحيوانى الفرقى هو وجود الروح الحكيم وهو وجود الوهم البهيم أيضا لكن الأول موجوده بالحكم التقديسى والثانى موجوده بالحكم التلبيسى وهو باعتبار الأول مسمى الهادى وهذا الروح صفة هدايته أعنى مبدأ هداياته وصور هداياته هى الملائكة وأئمة الهدى صور تعيناته بهذه الصفة وهو باعتبار الثانى مسمى المضل وهذا الوهم هو صفة إضلاله أى مبدأ إضلالاته . وصور إضلالاته هى الشياطين . وأئمة الضلالة صور تعيناته بهذا الوصف ومتى ظهر هذا الوجود بحكم المرتبة الإلهية أضل من شاء وأثبت ضلاله فيه بأسباب ثبوتية حتى لا يقبل مايزيله فلا يبقى له هاد وهَدَى من شاء وأثبت هداه فيه بأسباب ثبوتية حتى لا يقبل ما يزيله فلا يبقى له مضل فافهم .

المحقق عين ما حققه فإذا ظفرت بمن تحقق عندك الحق المبين فاغنم واعرف أن المحبة سبب تحقق المحب بمحبوبه على قدر صدقها والزم ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلاهو .

قال قائل ما بال كلام العارفين المتقدمين الزمان على زمن الخاتم الوفائى الأعظم ملتبس ؟. قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه: لأنهم مظاهر المعانى فهم أُمَنَاءُ على ما بأيديهم فلا يظهروه للتمليك ولكن للتنفيس خاصة كما قال كل ناطق نبوى بين يدى خاتم الأنبياء ﴿إنى لكم رسول أمين﴾ وصاحب الختم ظهر بالحكم الذاتى فهو مالك الملك يؤتى الملك من يشاء فلذلك صرّح وبيَّن بحيث مَلَّكَ قوابله ما خلعه عليها مِن خِلعه فلا سالب له لأنه حققها به حق اليقين والحمدلله رب الموجودين أجمعين ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

﴿كانت لهم جنَّاتُ الفردوس نزلا﴾ النزل إكرام الضيف ليكون أول ما يكرم به فإذا كانت الفردوس أول ما يكرمون به إذا كانوا ضيوفا يغيبون وقتا ويحضرون وقتا فكيف بغاية إكرامهم بل كيف بإكرام الأحباب الذين لا حجاب عليهم أبدا فافهم .

﴿وزيَّنـَّا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم﴾ فالحفظ من دائرة العزيز لأنه المنيع الجناب عن أسباب النقص والمصابيح من دائرة العليم ولذلك كانت هداية ورشد وكشف وبيان هكذا النفس المدركة التى هى دنيا النفس البشرية متى حصلت فيها مصابيح المعارف والمراشد وحفظة الفضائل والمحامد فقد زينها الحق المبين الذى أفادها تلك الفوائد بمصابيح وحفظا من كل شيطان مارد فافهم .

﴿رب المشارق﴾ هو الفعال فى قوابل رقائق الحقائق فافهم .

عجبا لملاّذ الدنيا يُذهِب المَلاَلُ حلاوتهَا إن دامت وتُعْقِبها الرغبةُ فيها حزنا إن زالت، فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه فافهم .

انظر إلى النفس المدركة المفارقة التى تشير إليها منك بقولك «أنا» كيف هى متعلقة بسائر أبعاض جسمك وأعضاء جرمك وكيف لها مع كل بعض وعضو معنى وأثر خاص تارة يماثل ما هو لها مع غيره كاللمس بسائر سطح البدن والإبصار بالعينين والسمع بالأذنين وما أشبه ذلك وتارة يباين ما هو لها مع غيره كالتكلم باللسان وحده والذوق بآلته وحده وما أشبه ذلك فهى من حيث هى نفس عضو وبعض ليس لها إلا ما هو لها مع ذلك العضو والبعض فقط ولا يشارك عضو عضوا فى عين ما لنفسه معه وإن شاركه فى نوعه إذا ماثله ولايشارك ما يقابله إلا فى نوع ما هو

لنفسه معه ولا عينه هذا حكم النفس مع ما تعلقت به من الأعضاء والأبعاض وهى نفس الكل فهى الموصوفة من حيث هى نفس الكل بسائر المعانى التى هى لها مع كل عضو وبعض وبعد ذلك لما هى فى مرتبتها من حيث هى معان تخصها لما هى هى لا تتقيد فيها بمعية عضو ولا بعض فلها معان خاصة مع كل عضو عضو وكل بعض بعض من حيث هى نفسه ولها تلك المعانى جميعا من حيث هى نفس جملة الأعضاء والأبعاض ولها معان أخرى جوهرية أعنى هى لها لجوهرها لا تتقيد فيها بتلك الجملة ولا بأبعاضها وهى مع ذلك واحدة الذات مقومة لكل مرتبة من تلك المراتب موصوفة من ثم بسائر تلك الصفات وليست حالَّةً فى شيء ولا متحدة الذات بعرض ولا ذات كما هو شأن المفارقات والمجردات على أنها هى ذات سائر تلك المراتب بحيث يعبر عنها جامعها التى تلك النفس ذاته بأنا ويسأل عنها منه بما هو فإذا تأملت هذا المثل وتحققته انفتح لك باب شهود كون الوجود ذات كل موجود وإن له مع كل موجود حكما خاصيًا تارة يناسب ما هو له مع موجود آخر فيتشابه أمر ذينك الموجودين وتارة يباينه فيختلف أمرهما وهو مع ذلك قيوم تلك الموجودات كلها قيومية واحدة بالنظر إلى كونه وجود الكل وصاحب تلك الأحكام كلها بما هو مقوم الكل وله مع ذلك فى نفسه من حيث هو أحكام لا تتقيد بموجود بل هى له بما هو فى تجرده وهى أحكام لا تقاس ولايحكم عليها بمماثلة ولا مقابلة إذ لا مشارك لصاحبها فيها بقيد اعتبارى ولا غيره فمن هنا يتضح لك القول بتجريد التوحيد وبتحقيق التنزيه وبإثبات الغير وأحكامه والسلوك على صراط الشرع والعقل والذوق مستقيما غير ذى عوج وإن كان فوق هذا فى كشفنا مرتبة يعز رسمها ويجل علمها ويجب عن غير صاحبها كتمها ففى ما تقدم غاية

المرام من دائرتى الفرق والجمع فافهم ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

الأستاذ مظهر سر الربوبية لمريده فعلى المريد أن يقف عند أمر أستاذه وأن لا يلتفت عن أستاذه يمينا ولاشمالا ألم تسمع قول الكرام أبناء الأستاذ السيد يعقوب عليه السلام كيف قال كبيرهم ﴿لن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى﴾ ثم قال ﴿أويحكم الله لى﴾ ثم قال لهم ﴿ارجعوا إلى أبيكم﴾ فبين أن المريد ماله وجه يتوجه إليه إلا أستاذه حتى إذا تحقق بحقيقة أستاذه وسقط حكم المغايرة بين مرتبتيهما كان الله وجهه من حيث هو وجه ذلك الأستاذ الذى تحقق به ذلك المريد فمن ثم قال باعتبار بقائه مريداً ﴿لن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى﴾ وباعتبار تحققه بأستاذه قال ﴿أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين﴾ ثم قال لهم باعتبار الأول ﴿ارجعوا إلى أبيكم﴾ أى فليس لكم وجه تتوجهون إليه بوجوه رغبتكم سواه لأنه أستاذكم وفى قوله ﴿لن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى﴾ إشارة أيضا إلى أنه شعر أنه لا يزال أمره منحطا حتى يأذن له أستاذه فإذا تحرك بأمر أستاذه علا أمره ثم قال لهم ﴿ارجعوا إلى أبيكم﴾ أى فإنكم لا يعلو لكم أمر إلا بإذنه ومدده وفيه أيضا لن أبرح الأرض أى لن أبرح الذليل الخاشع القابل لما يرد علىّ حتى يأذن لى أبى فأصير بروح إذنه فاعلا عزيزاً حيًا، ولَماّ لم يظهر الخبء السمائى إلا فى القبول الأرضى استشعر كل منهم أنه لايظهر فيه خبء رفعة درجة أستاذه حتى يكون بين يديه قابلا أرضيا لا حياة له إلا بمدد أستاذه، فلذلك سَارع كل مريد صادق للكون بين يدى أستاذه الحق الناطق ذا قبول أرضى لسمائيته فقال

إخوة يوسف ﴿اقتلوا يوسف﴾ أى اشهدوه متحـققا بأستاذكم فَانى المغايرة ﴿أو﴾ فاسلكـوه ﴿اطرحوه أرضا﴾ لســمائيـة أستاذكم ﴿يخـل لكم وجه أبيكم﴾ بشهـودكم أنه لم يحبه إلا لأنه مريد صــادق ﴿وتكونوا من بعده قوما صالحـين﴾ لا يشهدون إلا أستاذهم بعـين الإعظام والتنزيه ويحبون لإخوانهم مـا يحبون لأنفـسهم من صـدق الإرادة لأستاذهم ﴿قـال قائل منهم لاتقتلوا يوسـف﴾ وهـذا كلام حـكيم لأن الـسن له اقتضاءات لابد منها فمتى شهـدت الكمال فى من لابد وأن يظهر لك منه بعض أحكام مراتب النقص الوهـمى خيف عليك أن تنكر فتحـرم من مدده أو تجرأ على العـمل بمثل تلك الأحكام فتـزيغ عن رشده . ولا يعطِى كلَ مـقام حقَه وإن تداخلت المراتب بأحكامها إلا متمكن نافـذ فلمثل هذه الحكمة ﴿قال قائل منهـم لا تقتلوا يوسف وألقوه فى غيابـة الجب﴾ أى ما يغيب عنه أحكامه الجرمانيـة ولعل هذا هو القائل ﴿فلن أبرح الأرض حتى يأذن لى أبى أو يحكم الله لى وهو خيـر الحاكـمين﴾ ولـعل القائل ﴿اقـتلوا يوسف﴾ هو الذى لما دخلوا على يوسف وقد شهد فيه وجه أستاذه فعرفه قال ﴿يأيها العزيز مسنا وأهلنا الضر﴾ الآية فافهم .

ينبغى أن ترى القـرآن هدى ورشدا لأهل كل صـراط مستـقيم إلى مطلب كـريم فى صراطهم فـيأخذ منـه كل بحسب أفـهامهم مـا يناسب أمرهم من غير أن ينكروا مَآخَذَ غـيرهم وحيـئذ لاتنكر على من فهم منه ماله فيـه هداية فى طريقه وإن كان فهـمك فى طريقك مخالفا لفـهمه إن كنت من الراسـخين فى العلم الذين يقـولون عن كل تأويل له هداية من حيث أهلـه ﴿آمَنَّا به كل من عند ربنـا﴾ ﴿ولكل أمـة جـعلنـا منسكًا﴾ ﴿ولكل قوم هاد﴾ و﴿لكل جعلنا منكم شرعـة ومنهاجًا﴾ ﴿ولكل وجهة هو موليها﴾ فافهم .

كل زمان ظهر فيه روح كشف وبيان لبواطن ما كشفه وبّينه روح الزمان الذى قبله فذلك الزمن المتقدم دنيا والذى فيه بيانه آخرته فزمن آدم زمن دنيا زمن نوح وزمن نوح زمن آخرة زمن آدم وكذلك نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، ومحمد روح آخرة الديَّانين الربانيين الفرقانيين كلهم وفيهم ظهرت لوائحه وفيه ظهرت حقائقهم وإدراك علمهم وبلغ منتهاه، وزمن خاتم الأولياء آخرة هذه الآخرة فتلك الآخرة يوم جمعة الأيام الفرقانية وهذه الآخرة ساعة يوم الجمعة وتسمى يوم المزيد، والمزيد هو النظر إلى الله فساعته التحقق بالله، وفى كل دنيا تكون النفس المدركة فى حجاب عما ينكشف لهم فى آخرتهم فكل صاحب آخرة يريد أن ينقل أصحاب الدنيا التى قبله من حجابهم إلى كشفه فمن أطاعه أفاض عليه من فضله فقبله بإيمانه . وإيمان كل محجوب إسلام بالنسبة إلى إيمانه عند الخروج عن حكم حجابه كما قال ﴿وإذا يُتْلَى عليهم قالُوا ءامنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين﴾ ولما كانت الهمم فى الأزمنة الماضية عن الزمن المحمَّدى فى مسافات العوالم المحسوسة أراد أئمتهم الهداة أن ينقلوهم عنه إلى العوالم الخيالية فأقاموا لهم معجزات حسية تقهرهم على الرجوع إلى مراد الأئمة منهم إن ساعدت العناية الإلهية بالإيمان كمساعدتها بالبيان فلما جاء الحق الناطق المحمَّدى أراد أن ينقلهم عن الخياليات إلى العقليات فجاءهم بالمعجزة البيانية ليجذبهم إلى مراده وهكذا المعجزة العقلية معجزة خاتم الأولياء أتى بها لينقل النفوس إلى الكشف الوجودى الإلهى فالأولون نقلوا من حجاب الكثافة إلى حجاب اللطافة والناطق المحمدى ينقل من حجاب اللطافة إلى حجاب الشفافة والناطق الرحمانى ينقل من حجاب الشفافة إلى العين بسلب الإضافة فافهم والله أعلى وأعلم.

﴿والذين ءامنوا أشـد حبـا لله﴾ ﴿فسـوف يأتى الله بقـوم يحبـهم ويحبونه﴾ [لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسـه وماله والناس أجمعين] ﴿قل كونوا. . . [1] مما يكبر فى صدوركم﴾ من أحب صورة التبس بها [المرء مع مـن أحب] أى فى أمره وشأنه . علم أئمة الهدى بالمرتبة الربانية أن كمال مأموميهم فى التحقق بأنوار أرواح تلك الرتبة وأن لا سبيل إلى ذلك إلا بصدق المحبة ولن يصدق الحب إلا فى معروف بلا ريبة فـأقاموا المعجـزات للتعريف بالأحـبة وشرعوا الشـرائع بين مولدات للقربة وحافظات من أسباب الحجبة وكلهـا صيانة من التغير لجوهر المحبة حتى تفارق نفس المحب كونها على صدق حبه فيتحقق بما أحبه . ليست جميع الأعمـال المشروعة مشروعة إلا صيانة بجـوهر المحبة للحق المشرع عن التغيـر فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿إلى الله مرجعكم﴾ أى بالدلالة عليه وبالكون مع تلوينه كما يشاء فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿يوم تبُـدلُ الأرض غيـر الأرض والسمـٰـوات﴾ الآية من نظر إلى ظاهر الدنيـا وما فـيهـا ولم ينظر إلى باطنها ورجـوع أمرها إلى الـواحد القهار فقد نظر أكوانا ظلمانيـة فإذا نظرها بعين البصيرة الربانية نظرا باطنا نورانيـا يهدى إلى الحق ويرشـد إلى حسـن القـيام بحـقوق ربوبيتـه على مظاهر عبوديته فقد نظر عـالما نورانيا وبدلت تلك الظلمات أنوارًا فبدلت الأرض مع الإيمـان والذكر غـير الأرض مع الـغفلة وكـذلك السمـوات (الآية) فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿يوم تبدل الأرض غـير الأرض والسمـٰوات وبرزوا﴾ (الآية) هذا بروز المفارقـة لحكم مادة الكون والفـساد حـين تجرد النفوس عن هيـاكلها

(١)لعلها ﴿قل كونوا. . . إلى. . . مما يكبر فى صدوركم الآية من سورة الإسراء .

الكائنة بالموت [من مات فقد قامت قيامته] فتنطوى المحسوسات التى كان يحسها عن إدراكه كما تنطوى عنه بنومه وتبدل له إنشاءً جديدا كالذى يراه من مثالات تلك المحسوسات فى منامه لكن النائم يرى ذلك مع بقية تعلق بهيكله الذى نام عنه فيشوب إدراكه شائبة حكم المزاج الكثيف وقصور استعداداته والميت يفارق ذلك الهيكل بالكلية فيتم إدراكه لما ينكشف له بعد ذلك والنفس لا يمكن أن تحس محسوسًا إلاوهى فى هيكل مشخص ولاتشخص بحسبها إلا متشخصًا لكن بحسب العالم التى هى متعلقة بمادته يكون تشخصها وتشخص محسوسها من اللطافة والكثافة والشفافة ففى ذلك تتفاوت الدرجات ﴿وفى ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ فافهم .

وكما أن النائم مع غيبته عن هيكله بالنوم يقوم فى هيكل آخر قد يكون كالأول وقد لا يكون وفى كل يكشف ما كان له إليه نفوذ من عوالم إدراكه هكذا الميت حين موته يقوم فى إدراكه بهيكل يناسب حاله ومقامه ويكشف فى قيامه به عيانا ما كان انكشف له قبل ذلك من عوالم إدراكه وعلمه إيمانا وعرفانا وإيقانا كما صح فى الحديث [يبعث المرء على ما مات عليه] ولهذا جاء [لايموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله] ربه لأنه يبعث فى هيكله الذى يقوم به على ما مات عليه من مدركاته فى هيكله الذى يفارقه بالموت إن فارقه مميزًا وإن فارقه قبل تميزه فهو لمن غلب عليه من النفوس المفارقة ومن ثم نشأت التلامذة والأتباع فالأستاذ والمتبوع غالب بما هو فيه أستاذٌ متبوع لأنه متقن له والتلميذ والتابع منفعل له مغلوب لموضع سذاجته من ذلك ولذلك لا ترى كاملاً

فى أمر ينفعل لمتغلب به إنما تنفعل النفس لأمر مع حصوله لا بعد حصوله فإن تحصيل الحاصل محال فافهم ذلك وفى حالة هذا البعث يظهر للنفس حقيقةُ ما كانت فيه قبل ذلك من جد ولعب ونفاق وإخلاص وينكشف لها كلُّ ما وعدها به الصادقون أو أُلهِمَتْه ذوقا لأن الذى كانت تجده قبل تلك المفارقة ذهنا باطنا صارت تجده عينًا ظاهراً وثبوتها فيه بحسب يقينها به فكل ماوعده الصادقون حق واقع على هذا الطريق وكيف يعلم الله تعالى ويشاء، فالميت يأتيه منكر ونكير وهما صورة إنكاره وتنكيره فإن كان منكرا للمنكر متنكرا على أهله فى اعتقاده الثابت عنده ببرهانه أتياه فى صورة اعترافه بالمعروف وتعرفه إلى أهله فى اعتقاده الجازم عنده ببرهانه وتلك هى الحياة التى يحبها منهما ويرضاها وبذلك يثبت على معتقده ومن عكس انتكس وبهذا الكشف أيضا يظهر لك كيف [يمد له فى قبره مد بصره] أكثر من ذلك ويجد فيه ما وعده وكيف ينكشف له ما اعتقده من المعتقدات الأخروية على ما اعتقده هذا وهيكله الذى فارقه رميما فى إدراك المدركين من عالمه كما كان يرى ما يرى فى منامه وجسمه فى فراشه بين حاضريه على ما به لم يظهر عليه مما هو به فى منامه أثر إلا أحيانا كضحك أو حركة لموضع بقية علاقته به فكل ما وعده الصادقون حق والعالم على حاله عند مدركه لم يتغير فالسماوات والأرض وما بينهما وكل شىء محسوس فإنه هالك متبدل بسواه فى كل ساعة بعدد من يموت أوينام فيها وهو ثابت عند من لم يمت ولم ينم على ما هو يدركه عليه فهذا أمر مذ شاءه الفعّال لما يريد لم يزل ولايزال مادام يريده ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ ﴿إن هذا لهو حق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم﴾ والله أعلى وأعلم .

ملوك الدنيا محتاجون إلى ملوك الآخرة فمن شك فى ذلك فإن غناء ملوك الآخرة عن ملوك الدنيا يظهر له فى الدنيا بزهدهم وعناية الحق بهم وغناء ملوك الدنيا عنهم لا يظهر للشاك صحته من بطلانه إلا بعد الموت حين يفوت الفوت ﴿ولات حين مناص﴾ كما يقول آزر لإبراهيم يوم القيامة يابنى اشفع فِيَّ فأنا اليوم أطيعك وذلك حيث لاتنفعه شفاعة الشافعين ولو فعل ذلك يوم قال له ﴿قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويًا﴾ لكان من الفائزين فإن كنت ذا بصيرة صالحة لنفسك ووجدت أحدا من ملوك الآخرة فلا تشكن فى احتياجك إليه وإن كنت ملكا ولا فى غناه عنك وإن كان فقيرا مملقا لأن الدنيا دار غربته وتنكره والآخرة دار تعرفه وظهور دولته فتعرّف إلى الملوك عند غربتهم وتنكرّهم بما تحب يجازونك به عند تعرفهم فى دولتهم فافهم فمن قبل النصيحة أمِنَ من الفضيحة والله أعلى وأعلم .

جاء فى حديث الشفاعة [فأستأذن على ربى فيؤذنْ لى فإذا رأيت ربى وقَعتُ له ساجداً فيدعنى ما شاء أن يدعنى ثم يقال لى ارفع رأسك وقل يسمع واشفع تشفع] الحديث فلا يشفع عند الحق إلا من كلمه بلا واسطة ورآه بلا حجاب وهو الجليل عن الإحاطة وأدنى ذلك[1] مرتبة إلهام الرّشاد وعرفان السداد وهكذا كل شفيع [2] عند [3] مشفعه وإلا فالوساطة هو [4] المشفع وإن كان هو شفيعا عند من ليس بينه وبينه

---

(١) أى تحقق الشفاعة ومعناها .

(٢ ، ٣) وهنا ذوق الشفاعة بالدخول والشفعية وهى شفعية للمراتب ولا اتحاد وهنا الدقة فى النصوص الشرعية .

(٤) المعنى مفهوم .

وساطة ﴿من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه﴾ واعلم أن من أرشدك إلى ما به تخلص من غضب الحق وتحصل به فى رضوانه فقد شفع فيك فإن أطعته واتبعته وقبلت منه فقد قُبلت فيك شفاعته فنفعتك وإلا فلانعوذ بالله من حالة قوم ﴿لا تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ حيث كانوا ﴿عن التذكرة معرضين﴾ فافهم والله أعلى وأعلم.

كل ما لا يثبت إلا بالنظر إلى مغاير فهو من أحكام التعليل فافهم . وقل اللهم عافنا من كل علة وأطلقنا من أسر الإمكان بسر الوجوب والله أعلى وأعلم.

ما دامت ميزان العدل منصوبة ويد الفضل مبسوطة فلا تحرج صدرك لضيق عرضك إذا اشتد فإنك ما دمت ناظرًا إلى فضل ربك أتاك فرج بقدر ذلك الضيق كما أنك لو جئت لغنى كريم حليم يتصدق بميزان فسألته شيئا من صدقته فقال لك احمل تلك الصخرة وأتنى بها فحملتها فأجهدتك حتى أتيته بها فوضعها فى كفة ووزن لك قدرها من الذى أردته منه فإن ذلك أحسن لك من أن يقول لك ائتنى بريشة لايثقلك حملها فيعطيك وزنها ومن ثم قال اشتدى أزمة تنفرجى يعنى على قدر شدتك ﴿فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون﴾ إنما المصيبة صخرةٌ من أثقلت حمله وهو معرض عن المعطى فافهم وتوجه إلى ربك دائمًا تغنم ولايغمنك مع حسن تدبيره هَمّ فالله أحسن ﴿حكما لقوم يوقنون﴾ وهو أعلى وأعلم .

الحق حبيب النفس العاقلة المدركة ومطلوب طلبها الجوهرى الذاتى لها والعالم الروحانى نزهتها وجنتها والبدن لها كالبيت والحواس أبوابه العامة والمشاعر أبوابه الخاصة وحسن تخطيط ذلك البدن وصحة مزاجه

وغلبة قواه الطبيعية كالبيت المزخرف المتقن البناء والضد بالضد فالبدن الذى تعرف النفس حال علاقتها به الحق وتدوم أو يكثر أنسها بمشاهدته ويطيب وقتها بنفحاته وأنوار معارفه وعوارفه واطلاعها على عالمها الروحانى دار عيش يطيب بوصل الحبيب فى سرور رحيب فهى وإن كان خُصًّا خير لساكنها من قصر مشيد يسجن فيه ويحال بينه فيه وبين ما يريد ويقارن فيه بما يمنعه من رؤية محبوبه ويصده عن إدراك مطلوبه . بل هذا السجن كلما قوى بنيانه كلما اشتد على ساكنه حصراً . فلا يحملنك رؤية المحجوبين عن الحق وإن أعجبتك أجسامهم وكثرة ملهياتهم على حزنك لوهن جسمك وإقلالك مما أغفلهم وقد أسعدك الحق برضوانه دونهم فإن الحزن لذلك غفلة لا تليق بأهل الوصلة فافهم ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ فافهم بلى والله أعلى وأعلم .

﴿الله نور السموات والأرض مثل نوره﴾ أى نور السموات والأرض مثل نور الله وهذا المثل هوالعقل الناطق الإنسانى الآدمى هو المثل الأعلى فى السموات بإدراكه الروحانى المفارق وفى الأرض بإدراكه الجسمانى المتعلق ﴿وله المثل الأعلى فى السموات والأرض وهوالعزيز الحكيم * ضرب لكم مثلا من أنفسكم﴾ ومعنى السموات الحدود الفاعلة ومعنى الأرض الحدود القابلة والنور هو البيان الرافع للإيهام ونور الله تعالى هو العِلْم الفعلى الموجب لمعلومه فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿وأيدناه بروح القدس﴾ الروح الأمين على ما يتلقاه من روح القدس هو الفكر الصادق وروح القدس هو العقل الناطق الحكيم الحاكم فى النفس الحيوانية التى يظهر فيها بما يقدسها بالفضائل من الرذائل ويطهرها من المآثم بالمكارم وينزهها عن النقائص ويحمدها بالخصائص فى

كل عالم ومقام بحسبه واعتقاداتها الواضحة البرهان من جملة ذلك لأن تنزيهها لها عن الأوهام وتحكماتها لا للمعتقَد فيه لأنه هو نفسه على ماهوعليه سواءً عرف الناظر أمره أو جهله فافهم والله أعلى وأعلم .

لما شُدَّ إبراهيم وألقى فى المنجنيق وهو على يقين من أن ربه به حفيا نظر فى حالته تلك ففهم منها أن ربه يقول له بلسانها أسلم فأنا أحكم ما أريد فقال له بلسان حاله حيث لم يلتفت للاستغاثة بدعاء ولا بغيره ﴿أسلمت لرب العلمين﴾ وبذلك عادت النار ﴿بردا وسلاما على إبراهيم * وأرادوا به كيدا﴾ فى إذايتهم له أن يرجع عن دينه فثبته ربه فجعلهم الأسفلين الأخسرين وجعله هو الفائز بالمقام الأعلى.فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿ومصدقا لما بين يديه﴾ ﴿ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه﴾ أى ينفخ بكشفه وبيانه فى قلوب الحاضرين بين يديه حضورا إيمانيا أرواح الصدق فيصيروا من الصادقين وأما تصديقه للكتب الماضية بمطابقة ما فيه لما فيها فشىء معروف فافهم والله أعلى وأعلم .

الميزان التميّز الصحيح فإذا نظرت لمن له أمر لم يبلغ مبلغه فيه رجل آخر فقد رجح عندك البالغ على من لم يبلغ مبلغه ومن ثم وزن واحد بمائة فرجحهم وبألف فرجحهم وبأهل الأرض كلهم فرجحهم وبالعالم كله فرجحه وبالعالمين الأولين والآخرين فرجحهم فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿إن لكم لما تحكمون﴾ أى إن لكم لما تشغلون هممكم به عن غيره وتتوجهون بوجه محبتكم الصادقة إليه عاملين على تحققه بسلوك طريقه وتعاطى أسبابه واعلم أن الآدمى خليفة الحق فى الأرض فمهما حكم به

هذا الحكم المتقدم ذكره أمضى له الحق حكمه إن حكم على نفسه بأنه من أهل السعادة وأنه عبد الحق وحده هذا الحكم الذى ذكرناه أمضى له الحق حكمه فجعله من أهل السعادة عبيد الحق وحده لأنه سبحانه وبحمده ما استخلفه ونفخ فيه من روحه إلا وهو يحكم بحكمه الذى لا معقب له وإن حكم لنفسه بضد ذلك الحكم المتقدم أمضى له حكمه ألا ترى فى زمن حكمه على نفسه بالشقاوة كيف تظهر عليه نفحاتها بما يتعاطاه ويفيض فيه فهو إذ ذاك شقى فى شقاوته التى حكم بها على نفسه فإذا أقلع عن ذلك وحكم لنفسه بالسعادة حصل فيها فظهر وعليه نفحاتها فافهم . ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ والله أعلى وأعلم .

الفقد مخبوءٌ فى لا والوجد مخبوء فى نعم فقابل كل حكم أتاك من الحق باختياره لك بنعم يجعله عليك نعمة من النعم فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿وقالوا الحمدلله الذى أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور * الذى أحلنا دار المقامة من فضله﴾ لم يروا أن ذلك بعملهم ولا باستحقاقهم إنما ذلك بفضل خلاّقهم لذلك أقروا بالحمد كله له دون الأسباب فافهم والله أعلى وأعلم.

كل مدرك بل كل كائن غلب حكم روحه على حكم جسمه غلبة محضة فهو أخروى والمعكوس دنيوى والذى تارة وتارة أو ليست عليه حكم روحه محضة فهو برزخى والروح القائمة بالكائن هى كلمة الحق فيه كما أشار إلى ذلك بقوله ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ فهذا عطف بيان للكلمة بأنها الروح فإن اقتضت فيه أحكاما مشكورة عند الحق

فهى كلمة الحسنى وإلا فهى كلمة العذاب إن كانت مقتضياتها مذمومة عند الحق .ويوم القيامة هو ما يظهر للمدرِك به [1] ماهو باطن عن إدراكه فى دنياه فكما أنك الآن مثلا ترى أن روحك باطنك وجسمك ظاهرك هناك ترى روحك ظاهرة وجسمك باطنا فى حكمها وقوتها وبذلك يحل كل مدرِك بإدراكه فى درجاته أو دركاته واقتضاء تلك الروح هو القرين فمن التبس بقرين رحمة ملك كريم دخل الجنة ومن انعكس انتكس وظهور هذه البواطن يومئذ هو المقول فيه ﴿تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾ فيصير حكم القلوب ظاهرا على حكم القوالب فمن كان قلبه خيِّر ظهر عليه ظاهرا حتى إنه يرى نفسه ويراه الرّاءون بمثل حبه على صورة معتقده ومحبوبه الذى كان مرتسما فى قلبه كبيرا فى صدره فلذلك يدعى باسم إمامه لأنه التبس بصورة محبوبه وكان هو الصورة التى كبرت فى صدره ويُعامل المعاملة اللائقة بتلك الصورة فمن ثم كان لكل من كتب محمد بقلم المحبة والإيمان فى قلبه السليم شفاعة يوم القيامة ودرجة رفيعة ووسيلة ومقامًا محمودًا وله من خصوصيات محمد كلها نصيبه بحسب قبوله لتلك الصورة المحمدية وتمام ظهور نورها فيه فـ [المرء مع من أحب] فى حاله ومقامه على قدر صدق حبه وإخلاصه ولا محبة إلا لمعروف فالأصل معرفته هل هى تامة أو ناقصة. فعلى قدر المعرفة يكون الحب وعلى قدر الحب يكون القرب. وتقلب الأبصار أن يظهر حكم البصائر فى الأبصار فما لا يصح له فى دنياه أن يراه إلا إيمانا يراه يوم القيامة عيانا وكل من رأى الآن ما لا يراه الناس فما رأى ذلك حين رآه إلا وهو فى حال قيامى فافهم ذلك ما ثم تناسخ وإنما كل يظهر

(١) أى يوم القيامة .

عليه بعد موته صورة ما بطن فيه قبله فالذى ظهر هو الذى كان باطنا يوم تلد الظواهر بواطنهـا التى كـانت حاملة بـها يوم ﴿تضع كل ذات حـمل حملها﴾ فافهم .

إذا ظهر الباطن وبطن الظاهر فى عالم اشتبه أمر من ظهر عليه ذلك الذى كان فيه باطنا على أصحاب المدارك القاصرة على كشف ذلك العالم فتشابه قلوب المتقلبين فى الأطوار عليهم فافهم .

من عرف الحق ولم يشغله عنه شاغل حتى مات على ذلك صدقت عليه أنوار صفـات الحق بقدر معرفتـه ومحبته فهـو المليك المقتدر ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ﴿إنه بكل شـيء محـيط﴾ وهو هو بما هو هو سيـدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

﴿الرحمن﴾ أى موصـوف المعانى الثبوتيـة ﴿عَلَّمَ القرآن﴾ أى حقق الجمع على الله للبواطن وحين جـمع الخلق على الحق فى الأوامر ﴿خَلَقَ الإنسان﴾ أى قدر الناطق مرتبة عينيـة لظهوره بسره وأمره ﴿عَلَّمَه البيان﴾ أى أوجده تميـز مراتب الأعيان فى السر والإعلان وباقى السـورة تفصيل يأتى بفهم ما تقدم فافهم .

العاقل بخيل بعرضه جوّاد بجسمه وضده بضد ذلك فافهم .

﴿وهذا صراط ربك مسـتقيمًا﴾ أى موصلاً إليـه ﴿قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون﴾ أى فاعرفونى بتعريفى ﴿لهم﴾ أى هم واللام لتأكيد ﴿دار السـلام عند ربهم﴾ أى هم بيت السـلام الحق رب العـالمين فى الشهـود الربانى وإن لم ير الناس منهم إلا حـجاب بشرياتـهم ﴿وهو وليهم﴾ أى المتصـرف فيهم وبهم فـهو سمـعهم وبصرهم ويـدهم ورجلهم وفؤادهم ولسـانهم وكلهم فافهم .

الجسم صورة معنوية تدرك بواسطة الجرم المتحلل المتركب فجسم المخصوص بالله هو الجسم الذى لا كالأجسام لموضع خصوصية معناه المتعين المتصرف به فى الأكوان فافهم .

﴿واستغفر الله إن الله كان غفورا رحيما﴾ أى تخلق بأخلاقه وقم بحكمه فافهم .

كلٌ أخَذ مرتبته المتميزة فى الموجودات فافهم .

لا يسبق إلى أمر إلا من سقطت أو ضعفت رابطته بضده وكلما كان سقوطها أو ضعفها أتم وأقوى كان سبقه أتم وأقوى ومن هنا تعلم أن أبا بكر كان أضعف رجال قريش رابطة بما كانوا عليه مما يضادد الهدى المحمّدى ولذلك كان أسبقهم إلى الاهتداء بذلك الهدى وعرف الهادى منه ذلك فقال له [بعثت إليك خاصة وإلى هؤلاء الناس كافة] فيافوزه بتخصيصه فافهم واعرف الحق حيث ظهر وسابق إليه والزم تغنم والله أعلى وأعلم .

الصوم الثبوت على أمر واحد لقولهم صام النهار إذا وقفت الشمس فى مستواها فـ﴿نذرت للرحمن صوما﴾ أى نذرت ثبوتا للرحمن على إفراد مشاهدته فلا أشهد سواه ونحو هذا. وما الصوم لعمرك إلا الثبوت للحق وفيه فافهم .

ليلة القدر هى الليلة المباركة وحقيقتها فطرة المؤمن التى يتحقق فيها صور الأمور الربّانية وهى المعبر عنها بالملائكة ومحققاتُها والمقاصدُ بها هى الروح التى فيها وهذا التحقق هو التنزل فيها ﴿بإذن ربهم﴾ أى بحقيقة الكشف والبيان الربّانى وهذه الحقيقة المعبر عنها بالإذن الربانى هى ناطقة الهادى إلى الحق بحكمته الربانية من كل أمر يحصل ذلك التنزل بالإنزال أى من كل شأن فيخرج من كل شأن بالكشف والبيان ما خبأ فيه من

الحكم الربانية . وقُرِىءَ ﴿كل [1] امرِى﴾ أى تلك الليلة من كل مؤمن على فطرة ربه التى فطره عليها ﴿سلام هى﴾ أى سالمة من شوائب الغفلات وموانع قبول التجليات الربانيات بصحيح الاستعدادات الروحانيات والقيام بآثارها الخُلُقيَة والعملية بصحيح الاستعدادات النفسانيات والجسمانيات وأيّما ساعة زمانية صح للعبد فيها هذا المقام فقد ظفر حينئذ بليلة القدر التى أنزل فيها القرآن وفصل فيها ﴿كل أمر حكيم﴾ وسميت تلك الساعة أيضا ﴿ليلة القدر﴾ وليلة مباركة فى أىّ الزمان وقعت ولما وقع هذا فى شهر رمضان الشرعى وكان حقيقا باستمرار حصول هذا المقام فيه لما يقتضيه فى النفس إذا تحققت به من محوياتها البشرية المانعة من تمام تلقى الملائكة والروح فيها وتنزلهم فيها حتى تسمى بذلك المحو ليلة كما جاء ﴿فمحونا ءاية الليل﴾ قيل ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن﴾ وأمر بتحريها فى رمضان سيّما فى العشر الأخير منه وذلك حين تمامه واطمئنان النفس به وتمكنه منها . وأما كونها فى كل أيام السنة أو فى كل أيام رمضان أو فى بعض أيامه دون بعض كما هو مذهب علماء الرسوم فذلك لتنوع مراتب الاستعدادات وتنبه على أن ثَم مَنْ زَمَانُهُ كُلُّه لَيْلَةُ قَدْرٍ وثمَّ من لا يظفر بذلك إلا ساعة واحدة إن ظفر وبين ذلك درجات فافهم .

اطلب الظفر بحقيقة ﴿ليلة القدر﴾ فى حضرات الأفراد الأوتار المحبوبين الواصلين الموصلين العبد السالم الصدر لهم إلى ربه فإن الله [وتر يحب الوتر] الجامع بين العبد وربه وفى الأوتار تطلب ليلة القدر أو فى ليلة أربع وعشرين لأنها ليلة الكامل فهى إشارة إلى حضرة الكامل وتطلُّب ذلك متَّخذٌ بالصوم وهو الثبوت على التجرد من الشواغل عن الحق فافهم . واعرف حقائق الحق والزم تغنم ﴿ولا يستخفنك الذين لا يوقنون﴾ فالحق أبلج وهو ﴿أحق أن يتبع﴾ والله أعلى وأعلم.

(١) خارج العشرة المتواترة .

جاء فى الحديث أن رجلا من المؤمنين قال يارسول الله إن أحدنا يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال عليه الصلاة والسلام: [ليس ذلك الكبر إن الله جميل يحب الجمال] فيه إشارة إلى أن الله يحب أن لايرى فى أحد من عبيده نقصًا لا باطنًا ولا ظاهرًا لأن العبد من مولاه وأمره راجع إليه ولذلك جاء [إن الله يحب أن يرى آثار نعمته على عبيده] ﴿وأما بنعمة ربك﴾ أى الباطنة والظاهرة ﴿فحدث﴾ أى بألسنة الأقوال والأحوال فافهم .

﴿ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره﴾ والآيات إلى قوله ﴿وكنا لهم حافظين﴾ انظر كيف وَهُمْ هؤلاء حفظهم الحق لما كانوا فى خدمة أحبابه وأوليائه العارفين بصدق . فيا من أراد أن يكون فى حفظ رب العالمين توصل إلى ذلك بحسن خدمتك لأوليائه العارفين ويا من زعم أنه محسن فى خدمة الأولياء العارفين توسم فعلامة ذلك أن تكون فى حفظ رب العالمين وحفظ رب العالمين يمنع الخروج عن مرضاته والوقوع فى مخالفة أهل عناياته كما نبه عليه بقوله تعالى : ﴿فالصالحات﴾ أى الملازمات مرضاته ﴿قانتات﴾ أى مطيعات ﴿حافظات للغيب﴾ أى هن بصلاحهن وقنوتهن حافظات غير واقعات فى مخالفته ﴿للغيب بما حفظ الله﴾ أى بما أمرهن الله به من حفظه إلهامًا وتعليما فافهم . واعرف والزم تغنم والله أعلى وأعلم .

﴿قال كلا إنّ معى ربى سيهدين * فأوحينا﴾ (الآية) رتب هذا الوحى على هذا القول بالفاء فأشعر بغلبة ذلك القول للإيحاء فمن قال بصدق حاله وتَعَرُّفه بربه ﴿إن معى ربى سيهدين﴾ ألهمه ربه رشده فيما يحاول فافهم .

﴿جَاعِلِ الملائكة رسلا﴾ إلى قلوب أهل الولاء فيها روح وداده إلى قلوب عباده ونفوس أهل إمداده إذا محيت آية رعونات النفس بنور شرح الصدر لها صارت بِحسن قبولها لأمور هاديها ليلة قدر ﴿وما أدراك

ما ليلة القدر﴾ تنزل فيها بالتقريبات البيانية والكشوفات الروحانية الملائكة النورانية وهم صور الأمور الربانية وفيها الروح العرفانية الرحمانية ﴿سلام هى﴾ بالمقامات الإسلامية والإيمانية والإحسانية ﴿حتى مطلع﴾ فجر التحقيقات العيانية فهناك يكون السلام من السلام إلى السلام فى حضرة ﴿تبارك اسم ربك ذى الجلال والإكرام﴾ وهى فطرة تلك النفس حينئذ فافهم . وكلما تخلقت بأخلاق هاديك وقمت بقيوميته باطنا وظاهراً فأنت لِتَنَزُّلِ أرواحه وبصائره ليلة قدر مباركة ويوم جمع مكرم ظهرت فيه معانى جلاله وإكرامه على قدر تخلقك وتحققك كما تقدم والله أعلى وأعلم .

﴿ولما بلغ أشده واستوى ءاتينه حكما وعلما﴾ فرتَّبَ إيتاء العلم والحكم على بلوغ الأشد والاستواء ثم قال ﴿وكذلك﴾ إشارة إلى العلم والحكم ﴿نجزى المحسنين﴾ أى على إحسانهم وهو عبادتهم مشاهدين لمعبودهم فرتب إتيان مثل ذلك العلم والحكم على الإحسان فربما فهم من هذا أن حقيقة الإحسان هو حقيقة بلوغ الأشد والاستواء فمن تحقق له مقام الإحسان فقد بلغ أشده واستوى ولو كان صبيا ﴿وءاتينه الحكم صبيا﴾ فافهم .

ظِلٌّ العالم الجسمانى عالم تهيئة وتمحيص فلا يقع فيه التأثير الرّبانى إلا من وراء حجاب والعالم الروحانى عالم تحقيق وتخليص فلا يقع فيه التأثير الربانى إلا كشفا مثال هذا ما تريد طبخه من الأغذية وتهيئه لتتغذى به لو أنك وضعته فى نفس النار بلا حجاب قِدر ونحوها لاحترق ولم يَحصل منه مقصود فإذا حلّ فى باطنك وهو فى كيس من أَدَم مربوط أو وعاء مختوم لم يحصل منه مقصود فى استخلاصك لخاصيته واتحادك بها فهكذا ﴿ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيًا﴾ باطنا كشفيا ﴿أو من وراء حجاب﴾ وساطى ظاهرا فافهم .

﴿وألقيت عليك محبة منى ولتصنع على عينى﴾ ﴿واصطنعتك لنفسى﴾ . المحبة دائر معها التوحيد والاستخلاص فمن أحب شيئا لا يريد أن يكون له فيه شريك ووحده عن مشاركته فى متعلق محبته منه حتى الرجل يحب امرأة فلا يريد له فيها شريك وكذلك المرأة تحب الرجل فلا تريد لها فيه شريك وقس على هذا فما أحب الله عبدا إلا ملأه بالله ولا كره الله عبدا إلا ملأه بسواه واعلم أن الروح الناطق الأشرف الألطف هو صورة حب الله لأنْ يُعْرَف وبتعلقه بالقلوب كانت القلوب بيوت المحبوب علام الغيوب وغاية المطلوب فافهم .

﴿لا إله إلا هو إليه المصير﴾ المصير إليه علم اللا إله إلا هو فمن علم أن لا إله إلا هو علم أن ليس فى الحقيقة إلا هو وهو المتجلى لكماله فى مراتب جلاله وجماله والمستوى بأسمائه وصفاته على مراتب أفعاله فافهم.

مِنْ أجْمَع الكلم قول الحق تعالى ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ فانظر أىّ وصف تحب أن تجازاه فاتصف به إن اتصفت بالإكرام أكرمت أو بالكرم عاملك الكريم الحق باسمه الكريم أو بالإجلال أجَلَّك أو بالتعظيم عظَّمَك وامش على هذا الترتيب ﴿الله يجتبى إليه من يشاء ويهدى إليه من ينيب﴾ فافهم .

إنما روح المتعلم من روح المعلم وعقل المستفيد من عقل المفيد فرع من أصل فغايته وكماله أن يتعين فى ثمراته صورة أصله كما تتعين النواة التى هى الأصل فى الثمرة عند كمالها وعلامة ذلك أن يكون المريد كنون الوقاية لأستاذه يقيه فى تجريده من تأثير الحروف فى فعله لكمال شهود المريد فى أستاذه وتمام فنائه بصدق المحبة بين يديه كما تقى الثمرة النواة بكونها ولاكمال لكل ثمرة إلا وُجِدْ صورة أصلها فى باطنها وُجدا عينيا وحدانيا فافهم .

أيُّما مريد أو تلميذ أراد الكمال بغير أستاذه وهاديه فقد أخطأ طريق المقصود أرأيت الخوخة تكمل بأن تجد نواة الثمرة أو الثمرة تكمل بأن تجد نواة الخوخة فهكذا كما أن الثمرة لا تكمل إلا بوجود النواة التى هى أصلها والخوخة لا تكمل إلا بوجود النواة التى هى أصلها فكذلك كل مريد لا يكمل إلا بوجود أستاذه متعينا عنده بحقيقة نفسه وروحه وقلبه وفؤاده فافهم.

جاء فى الحديث [أنا دعوة إبراهيم] أى مدعوه وهكذا كل صاحب زمان هو مدعو صاحب الزمن الذى قبل زمنه وكل ذى مرتبة هو مدعو صاحب ذوى مادون مرتبته من المراتب وكل خاتم هو مدعو مختومه فافهم.

جاء فى الحديث [أنا دعوة إبراهيم] أى صورتى البشرية تمثّل رُوح دعوته الربانية فكما أن روح الدعاء إلى الله الحق المبين يتمثل ببشرية الكامل الإمامة والهداية فكذلك الوهم الداعى إلى الباطل يتمثل بأبشار أئمة الضلال. وقوله ﴿ربَّنَا وابعث فيهم رسولا منهم﴾ الآية يدلك على أن هذا المبعوث فيهم منهم تمثل روح عرفانهم وإيمانهم وصلتهم بالعزيز الحكيم فهكذا كل إمام هدى هو فى بشريته تمثل روح هدى مأمُوميه وإيمانهم وصلتهم بالله مولاهم الحق. وكل إمام ضلالة هو تشكل كفر مأموميه وضلالتهم وغوايتهم وغفلتهم وبُعدهم عن الحق فمن لم يرض بالحق ولم يؤمن بأئمة الهدى إليه تشكل له سخطه وكفره إماما بضلالة يدعوه إلى جهنم فيتبعه إلى أن يكون حصبها ومن رضى بالحق وآمن بأئمة الهدى إليه تمثل له روح رضاه وإيمانه إمام هدى يدعوه إلى السلام وداره فيتبعه إلى الحصول فى أعلى الدرجات ﴿ورضوان من الله أكبر﴾

فمن رضى فله الرضا ومن سخط فلـه السخط ألا ترى كيف لا يتبع كل إمـام ضلالة إلا أهل الغَىّ لأنه صـورة غيِّـهم تشكلت لهم حـتى رأوها فصـبوا إليهـا فمن ﴿يعـمل مثقـال ذرة شرا يره﴾ مشكلا ومـن هنا يتبع الدجالَ كلُ من فى قلبه شىء من كفر أو نفاق ولا يتبع كلَ إمامِ هدى إلا أهل الهدى لأنه صورة هداهم تمثلت لهم حتى رأوها فصـبوا إليها ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ متمثلا وانظر كيف ائتم الملائكة والأنبياء كلهم بخاتم النبيين فى ليلة إسرائه وكيف يتبع الإمامَ المهدىَ المنتظرَ إذا ظهر كلُ من فى قلبه شىء من خيروهدى فافهم .

﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فمن هنا كان الرب لعـبده عند ظن عبـده به فى كل أمر بحسبه ألم تر كـيف قال الملأ من بنى إسرائيل لنبيهم ﴿ابعث لنا ملكا﴾ فظنواأن ربهم يؤيدهم بملك مـبعوث لهم لاعليهم فـقال ﴿لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا﴾ فكان لهم عند ظنهم به سبحانه وبحمـده فلما ﴿قالوا أنى يـكون له الملك علينا﴾ وظنوا بربهم ورغبـتهم الظنون كمـا قال إبليس ﴿أنا خـير منه﴾ ﴿قال إن الله اصطـفاه عليكم﴾ فكان لهم عـند ظنهم وأرغـمـهم بأن ﴿زاده بسطة فـى العلم والجـسم﴾ وأظهر لهم أن الأمر راجع لإشاءته لا لتشهيهم وإنما ظنهم ورغبتهم مظهر ما شاء لهم فقـال ﴿والله يؤتى ملكه من يشاء﴾ الآية فمن تلقى حكم ربه بالرضـا وحـسن الظن فله الرضـا والحسنى وزيـادة ومن انعكس انتكس ﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ فافهم.

﴿لا ملجـأ من الله إلا إليه﴾ لاحكم إلا له وليس إلا هو فـلا رأى للعاقل إلا أن يسلم فيسلم فافهم.

كيف يخاف الباطل من عرف الحق فهو مولاه ونصيره وهو يرى من توهم حقـيقة الباطل يعـتمد على باطله حـتى لا يخاف معه حـقا توهم

بطلانه وإلى ذلك أشار الخليل بقوله ﴿وكيف أخاف ما أشركتم ولاتخافون﴾ الآية أى وأنتم لاتخافون لـ ﴿أنكم أشركتم بالله مالم ينزل به عليكم سلطانا فأىُّ الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون * الذين ءامنوا ولم يلبسوا إيمنهم بظلم أولئك لهم الأمن﴾ محقق وهم يهتدون حقا إلى ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ وانظر كيف لم يطلب كل طالب إلا الحق لكن تارة يظفر به حقا فيعبده على مكاشفة وتارة يظفر به وهمًا فيعبده على حجاب توهمه إياه فما عبد عابد فى الحقيقة إلا الذى لا معبود حقيقة سواه ﴿ذلكم الله﴾ فافهم .

﴿إن الله لذو فضل على الناس﴾ مطلقا ﴿ولكن أكثر الناس﴾ يغفلون عن شهود ذلك الفضل وتحقق نسبته إلى الله قولا وعملا وتحقيق العمل على شاكلة ذلك فكأنهم بذلك جاحدون وهم ﴿لا يشكرون﴾ فالاستدراك من شمول علو الفضل الناس فإنه ليس بظاهر إلا للشاكرين وإن كان ظاهرا لهم على الكل فافهم .

من تعلق بغير مولاه الحق ضَرَّه إما بأن يحبه فيشغله عن مولاه ما منه فتنه أو يكرهه فيشغله عن مولاه ما به حزنه فلا راحة للمؤمن دون لقاء ربه ولايلقى ربه وفيه تعلق لغيره فالخير كل الخير فى مفارقة الغير فافهم .

كمال سعادة العبد فى الدارين أن يشغله مولاه الحق بنفسه ويعصمه من الشغل عنه مع استمرار الرضا والابتهاج «فحال ابتهاجى سرمد ليس ينقضى» فافهم .

المتقابلات والمتماثلات والمتخالفات والمتوافقات كلها فى نظام قوة التمييز فمن فنيت قوة تمييزه خلص من أحكام التغايرات ومراتب دائرته ودائرة مراتبه فافهم .

دار بك كونك المعقول وكونك المحسوس فافهم والله أعلى وأعلم.

ماشرعت الأعمال إلاتذكرة لملتزميها بمشرعها لهم كى لاينسوه ولا يصبوا إلى إنزال غيره من حب قلوبهم فى منزلته ما دام ذلك مشروعًا فالأعمال كلها مذكرة بمُشَرِعها ﴿أقم الصلاة لذكرى﴾ ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾ والمشرع هو الحق المبين المتنزل بكل تمثل روح ناطق حكيم فهو واحد فى جميع مظاهره ولا يعرف لكل قوم إلا بتجليه فى مظهره الذى بينهم ولا يتحقق أحد منهم إلا بصدق محبة ما يتحقق به والله أعلى وأعلم يا سيدى يامولاى ياعزيز يا ودود .

﴿الٓمٓ﴾ الألف إلاهية واللام واسطة تجمع بين الألف والميم فهى الرسالة والنبوة الواصلة بين العبد وربه والجامعة بين العبودية والربوبية كشفا وبيانا ألا ترى أن العرب وضعت لا [1] اسما للألف الممدود الساكن الذى لايمكن النطق به واسم لام [2] ليس فيه إلا لا [3] وميم فاللام عين جامع بين سر الألف والميم والميم فى الآية عبارة عن ملكوت الملك وهو الحكم الحكيم التدبيرى المصلح لنظام الملك و﴿ذلك﴾ هو ﴿الكتاب﴾ المبدوء بألف لام ميم لأنه ثلاثة أقسام ليس إلا بيان الإلهية وبيان نبوة ورسالة وكلاهما تارة يكون بالأمثال وتارة بغيرها وبيان تدبير وهذا البيان تارة يكون بالقصص والوعظ وتارة بالأمر والنهى وتارة بالوعد والوعيد وهذه جملة ما احتوى عليه اسم الكتاب فظهر أن ألف لام ميم هو الكتاب بلا شك و﴿لا ريب﴾ ألف لام ميم الإلهية والربوبية والنبوة والرسالة والحكم والتدبير ﴿ذلك الكتـب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ فافهم .

---

(١) لعل المراد لام ألف المعدود فى الحروف الهجائية .
(٢) لعل المراد ما ذكر فى نمرة ١ .
(٣) لعلها لام .

تعجب كيف الألف التى هى نفس مطلق تتعين بصور المخارج التى هى الحروف وتتحقق بصورة كل مرتبة تحققا لا يعلم منها فى تلك المرتبة سواه فيُحكم لذلك بأنها تسعة وعشرون حرفا متغايرات تغايرا حقيقيا بالوجود والموجود وليست كذلك إلا للحكم بأن لا حقيقة فى كل مرتبة إلا عينها وصورتها التى هى الحروف ومتى رَفَع تحقيقُ الأمر من أصله وأوله حجابَ هذا الحكم الوهمى عُلِم أن الكل ليس إلا ذات واحد تعين بصور مراتبه كما يتعين زيد فى الذهن بزيد الكاتب وزيد الشاعر وزيد العالم وزيد النائم وزيد اليقظان فيتعين بتماثلات ومتقابلات فيتكثر بالمفهوم وهو واحد فى الكل بالحقيقة ويتفصل هذا الواحد الحرفى فى أسماء مراتبه التى يتسَمى بها فيها ألف باء جيم دال ق إلى غير ذلك ويعين العلم المبين الحسى فى اللوح المادى صور تلك الأسماء تعينا متنوعا هكذا (أ ج ع ق) . إلى غير ذلك فيختلف الواحد فى تكثره فهما ووسما واسمًا ورسما وهو هو عند تحقيقه ليس إلا هو ويظهر بكل عين من عيون كثرته معنى من معانى ذاته المتنفسة به لا يظهره سوى تلك العين إلا أن حرفا من الحروف لا يعطى معناه إلا هو ولا يتعين إلا ويعطى معناه حتما فافهم .

تعجب الهاء فى اللسان العربى اسم ذات غائب والاسم شأنه التعين فسمى الهاء عند إطلاقها غائب متعين ولذلك كانت ضمير الذات لأن الذات تغيب عن الإدراك فيما تعينت به فى العلم وتقويم المتعين لتعينه إحاطة منه بتعينه فلذلك كان رسم الهاء فى العربى دائرة إحاطية هكذا ه فافهم .

الإحاطة الاستيعاب الجمعى فإن كان باعتبار تقويم الذات لجميع تعيناتها بحيث تتميز بأنها ذات الجمع فتلك إحاطة الوجود وإن كان

باعتبار ظهور الذات بمرتبةٍ مرتبة حتى يتحتم ترتيبها بالحكم الذى به فتحته فتلك إحاطة الدوائر مثال ذلك أن يفتح التجلى بتعين الجملة وجوبا ثم يفصلها شيئا فشيئا حتى يأتى فى تفصيلها عن الجملة إمكانا فتم الدائرة بعود المتجلى بالتجلى بالجملة من طرف الوجوب إلى التجلى بالجملة فى طرف الإمكان فيظهر مرتبة الإنسانية على صورة المرتبة الرحمانية فيكون المتجلى أولاً آخرا فصاحب إحدى المرتبتين يكون ظاهرا والآخر فيه باطنا وإلى هذا الحكم الإحاطى الذى هو حكم إحاطة الدوائر إشارة رسم الهاء العربى هكذا ه دائرة عاد أولها آخرها والألف لإحاطة الوجود فافهم .

الرحمن هو وجود العقول المؤثرة لـلعالم والرحيم وجود النفوس المصورة للعالم فالرحمن اسم الوجود العام من حيث هو المستغرق فهو اسم الهوية السارية والرحيم اسم له من حيث هو مرسل أى عام مطلق فهو اسم الهوية المرسلة والله اسم الوجود من حيث هو المحيط الشامل بكل اعتبار وهو الهوية المحيطة ﴿هو الله﴾ ﴿الرحمن الرحيم﴾ والحق هو الوجود الثابت على مرتبته فالكل حق وهو الحق فافهم .

العقل الكلى هو عقل الفلك المحدد للجهات عرش رحمانى والنفس الكلية نفس الفلك المكوكب كرسى رحيمى ومادون ذلك لَوْحِى فافهم .

الحق ﴿ليس كمثله شيء﴾ فلا يكن حظك ما يتَشبه بك فيه المبطلون ولكن تحلَّ بما لا سبيل للمبطلين إليه وهو الكمالات المعنوية أرأيت مبطلا يستطيع التحقق بالحق أو محبته أو الإخلاص له أو شهوده أو مراقبته أو معنى من هذا النوع فَعَلَى هذا النوع فعرج تعرج إلى أن ترى وتسمع من

مكان قريب أو أقرب من قريب فافهم ودع الاعتماد على ما يتشبه به المبطلون إن كنت حقيا فالحق واجب التنزيه عن التشبيه والله أعلى وأعلم.

إذا ظفرت بالحضرة الوفائية الختامية فحسبك فالمقصود قد تم بما ثَم ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ﴿إنه بكل شيء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

أهل النعيم المقيم كلما انتهت دورتهم وتجرد وجودها ثم تعين بها أعادها فيما هو أعلى نعيما فإن ما كان لهم قبل ذلك علما وغيبا يصير فيهم بعد ذلك حسا وعينًا وهكذا يكون أمر أهل الجحيم المقيم فى مقابلة ذلك فحالُ كل منهم متجدد على الدوام فافهم .

النفَسُ بفتح الفاء عبارة عن أمر باطن اتسع مُظهِرُه المعبِّر عنه بالمتنفس وآخرها آخر الأنفاس وهو محيط بها عينا لأنه مستقرها كما أن الأول محيط بها غيبًا لأنها عنه تظهر من غيبه إلى شهادته فافهم .

كل حى عالم فإنه نَفَس رحمانى إلهى ، وكل محقق علما ومدرك حياة فإنه نَفَس رحيمى وكل مقدر علما وفاعل حياة فإنه نَفَس رحيمى والحقيقة المحققة يعبر عنها بالعقل إذا كان تحقيقها فى دائرة الفعل وبالقلب إذا كان فى دائرة الإدراك والحقيقة المقدرة يعبر عنها بالروح إذا كان تقديرها فى دائرة الإدراك وبالنفس إذا كان فى دائرة الفعل فالنفس قرين العقل والروح قرين القلب ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

الإلهية نسب الوجود فى التقدير لما تعين به من موجوداته والمألوهية نسب الموجودات فى القبول لتقررها بوجودها فالإلهية باعتبار الهوية السارية سارية شاملة بحكم الاستغراق وباعتبار الهُوِيَّة المرسلة مرسلة

شاملة بحكم الإطلاق فإن الوجود باعتبار تـعينه بجميع موجوداته هو لها هوية سارية فيـها عامة عموم الاسـتغراق وباعتبار تعـينه بكل موجود من الموجودات هو لها هوية مرسلة عامـة عموم الإطلاق فلا تخلو مرتبة من الإلهيـة بوجودها ولا من المألوهيـة بموجوديتهـا إذ الإلهية لازمـة الوجود والمألوهية لازمة الموجـود وحيث لا يقوم الموجود إلا بالوجـود ولا يتعين الوجود إلا بالموجود ولا تـحقق معرفة المألوه إلا بالإله ولا تتعـين مرتبة الإله إلا بالمألوه وأيمـا موجود غلب عليـه الظهور بنعـوت مألوهيتـه فإن الإله يكون أحب إليه مـن نفسه لأنه اشـتغل بنعتـها عن نفسـه وإن كان الغالب عليه الظهور بنعوت إلهيـة وجوده فإنه يكون لنفسه أحب من إلهه لأنه اشتغل بما يوسع مـوجوديته ومن ثَم دعا السـيـد الكامل كل عبد لأن يكون إلهه أحب إليه من نفسـه ومما سواه فافهم .

الخليفة فى دائرة من أتم القيام فيها بـحسن نظام العبودية معترفا أنه العبد مع كـمال القيام بنظام الربوبية مـعترفا أن ما جـاء به من ذلك فهو لربه ولربه الحمد والمجد فافهم .

العقـول الناطقة رَحَمـات وجوبية كـل منها وسع كل شيء وكتـبه الرحمن على نفسـه إذ النفس قابلة العـقل . والنفوس الناطقة رحَـمات إمكانيـة فتلك صـفات ذات الرحـمن وهذه صـفـات فعله وصـفات ذات الرحيم فافـهم . والنفوس مشتقة من العـقول فصفات العقل مـشتقة من صفات الذات وصفـات الرحيم مشتقة من صفـات الرحمن والقابل رَحِمُ الفاعِل المعين فيه صورته كما يقـولون إن النفس تتعين بالفعل المـستفاد من العقل الفعال فتكون به عقلاً بالفعل فعالا والله أعلى وأعلم .

اسمَع يا بنى نصيحة رحمان وحنان محققة الكشف والبيان. إن أردت ثبات أخوة الإخوان. القاصى منهم والدان. وأن لاتزول مودتهم مدى الزمان . وأن يثنوا عليك بكل لسان . فعاملهم بالحلم والغفران. فبذلك أمسك السمٰوات والأرض أن تزولا ربك الرحمن. وأخبرك ليس بعد الحليم الخبير الغفور من يمسكهما يأيها الإنسان . وأخبرك أيضا أنه لكونه بهذين الوصفين سبح كل شىء بحمده وحسبك هدى القرآن . قال الحق تعالى ﴿إن الله يمسك السمٰوات والأرض أن تزولا ولَئِنْ زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده إنه كان حليما غفورا﴾ وقال تعالى ﴿وإنْ من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا﴾ فافهم واعرف والزم تغنم والله أعلى وأعلم .

متى شغل الإنسان قلبه بالأكوان عن ربه الرحمن ذل وهان لأنه جعل نَفْسَهُ عبدَ عبدِه ومتى شغل قلبه بالرحمن عَزّ لأنه ردّ نفسه إلى غايته ومجده [خلقت كل شىء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تشتغل بما خلق من أجلك عما خلقت من أجله] ألا ترى أن الرجل ولو كان ملكا متى شغل نفسه بحب امرأة ينكحها أو بهيمة يخدمها أو حرفة يكسبها أو أموال يكتنزها أو مهما كان من يشغله عن الحق امتهنته القلوب بعقولها وإن عظموه فى الظاهر رغباً أو رهباً والرجل ولو كان شحاتا متى شغل قلبه بربه الحق عظمته القلوب بعقولها وإن أعرضت عنه لهوا وتكبرا فالعز فى الشغل بالرحمن وأما الشغل عنه بالأكوان فذلك الهوان فافهم .

﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ إنما وعد تعالى أن يجعله خليفة فى الأرض للملأ الأدنى لأنه كان يومئذ خليفة فى السماء للملأ الأعلى

حيث خروا له ساجدين وكان فى خـلافته هناك فى تعليم الأسماء وظهر فيـها بحكم الربوبية لأنه أقـيم خليفة فـى المرتبة التى يجب لها الســجود حتى وجب له ذلك فسـجد له كرام الجنود وإنما جعل خليـفة فى العالَمِين لأنه مظهر مَن يعلم ﴿غيب السمـٰوات والأرض﴾ وما كانا به وله ﴿فلما أنبأهم بأسمائهم﴾ أى بالأسماء التى هى حـقائقهم العلمية ﴿قال ألم أقل لكم إنى أعلم غيب السمـٰوات والأرض﴾ الآية وهذا لسـان الحقيقة على لسان الخليـفة فانظر بأى أمـر قام هذا الخليفـة القائل ﴿ألم أقل لكم إنى أعلم غـيب الســمـٰـوات والأرض﴾ الآية وفى الحـقـيقـة أنه كـان فى السموات التى هى مراتب الرفعة الإيـجابية عينًا ومثلا أعلى وفى الأرض التى هى مراتب الدنو والإيجـاد الحادث خليفة ومـثلا أدنى واعلم أن كل ظاهر لباطن لا قيـام لذلك الظاهر إلا بذلك الباطن ولا ظهور لآثار ذلك الباطـن إلا بذلك الظاهر فإن ذلك الظاهر أرض لبـاطنه وبَاطنُهُ ســماءٌ له فعالم الحكـم كُلُّهُ أرض لنفسه ونفســه سماءٌ له وكذلك النفـوس للعقول أرض والعقول سماواتها والعقول عروش والحق مستوٍ عليها فافهم .

عالم كل سَمَاءٍ ملائكة لأرضها فافهم .

أكمل المظاهر فى كل زمان هو الذى إذا بدا بكشفه وبيانه ﴿بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون﴾ لأهل زمانه فـهو ما لم يكونوا يحتسبون من الله وهو غـيب الله الذى لا يطلع عليـه ﴿إلا من ارتضى﴾ وهو رزق مَنْ آمن به بغير حسـاب وهو ما لا يعلمون ومن علمه فقد علم من الله ما لا يعلمون. وإنما قـال القائل ﴿وأَعْلَمُ من الله ما لا تعلمـون﴾ إشارة إلى كاملِ الوقت وإن كـان هو قائل ذلك فى زمانه لأنه عـرف نفسـه ومرتبـته الخـاصـة وهو الذى قـال عنه حـين ظهـر بحكمـه فلم يعلمـه إلا قليل ﴿وَعُلِّمتم ماَ لَمْ تَعْلَمُوا أنتم ولا ءاباؤكم قل الله﴾ فافهم .

هذا المخصـوص ظهوره للناس كالماء إذا ورد على الأرض يظهـر ما بطن فيـها وما خفى مـن أمرها فتتـميز شئـونها بعد أن كـانت سواء فى صـورتها، كـانَ أبو بكر وأبو جـهل سواءً فـى الصورة حَـتىً ورد الحق عليهما فكان فى أبى بكر حقا وصدقا كما ورد فظهر أنه بلد طيب أخرج ﴿نباته بإذن ربه﴾ وكان أبو جهل بالضد منْ ذلك، فتعلقْ بالمحقِّق إذا ظهر تعلق صدق المحبة والتعظيم تغنم وارتقب ظهوره فى كل مرتقب إن خفى حـتى إذا ظهر لك فـالزم تغنم كل مـغنم ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيـدى وربى وهو مولاى وحـسبى ليس إلاهو.

متى اشتغل البدن بهَمِّ الرزق مع راحـة القلب من الالتفات إليه كان ذلك تعبا فيما لاحاجة إلـيه ومتى تفرغ البدن من همه مع شغل القلب به كان ذلك عذابا بحب ما لا يحـصل فكلاهما عذاب وهكذا كل ما لا يتم حصوله وفائدته إلا مع طلبه والسعى فى حصوله فراحة القلب والبدن منه رفع الضرورة إليه وعدم الباعث على السعى فيه فافهم .

اللهم أرح أبداننا وقلوبنا من الشغل بغيرك وخلصنا لك واستخلصنا بحلمك من تحكم سـواك وأغننا بمنتك عن التـمنى وبعنايتك عن التـعنى فأنت ولى الهـبات الحميـدة إيجـاداً وَجُودا ولك الحمـد والشـكر كله وجـودا وشهـودا وصلى الله على سيـدنا مـحمـد وآله وسلم والله أعلى وأعلم .

ليس بطيب مـا فيه عـيب ولا أمكن تغيـره إذ الطيب المطلق هو الخلوص من أحكام النقص كلهـا ولكل كامل فى أمـر محـبوب من هذا الطيب نصيب بحـسبه فالحـياة الطيـبة هى المصحوبة بكل محـبوب ومن جملة ذلك الأمان من التغير فافهم .

الطيب فى جعل ما لايتعب فى مثاله ولايفوتك شيء من كماله ولاسبيل إلى زواله فافهم .

﴿فلنحيينه حياة طيبة﴾ أى بتحقيقه بمدد وجوبنا والله أعلى وأعلم .

لا راحة لعاقل فى نعيم زائل فافهم، إنما النعيم بالسرور المقيم فافهم.

﴿وما يعلم جنود ربك إلا هو﴾ جنود الرب عباده الذين شغلهم شهوده واستغرقهم عرفانه عن معرفة نفوسهم وشهودها فلا يعرفون إلا هو ولا يعرفهم إلا هو فافهم .وكن منهم تغنم والله أعلى وأعلم .

لكل عبد لسان خلق يترجم به عن نفسه للأوهام ولسان حق يترجم به عند ربه ولو على لسان خلقه لألباب الأفهام فمن سكت لسان خلقه عن شيء من شأنه نطق لسان حقه فى عبارات أحواله وأفعاله فألزِمْ لسانَ خلقك الترجمة عن نفسك بما لا تحب أن يشهد به ربك عليك وكفى بربك شهيدا فقل أنا الفقير الحقير الكسير أحسَنُ أحوالى التقصير يقول عنك ربك عبدى فلان عندى غنى مكين قوى أمين واحذر أن تتبع من قال بلسان خلقه ﴿أنا ربكم الأعلى﴾ فقال عنه ربه ﴿علا فى الأرض﴾ ﴿فأخذه الله نكال الآخرة والأولى﴾ ﴿فمثله كمثل الكلب﴾ واتبع من قال ﴿رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير﴾ ﴿فأوجس فى نفسه خيفة موسى * قلنا لاتخف إنك أنت الأعلى﴾ فافهم .

العبد إذا أشهده ربه شيئا من المحامد فى نفسه وأراد أن يوجبها له ويخلصها من ضيق الإمكان إلى سعة الوجوب ألهمه أن يضيفها إلى ربه ويحمده بها فإذا أنس من نفسه علما قال ربى هو العليم أو قدرة قال هو القدير وهكذا لكل المعانى فافهم .

أيما فهم استخرج مما أغفله الناس واتخذوه لهوا حكمة وإرشادا فقد غاص فى بحر الظلمات فأخرج منه الجواهر المنيرة فهو فى حقه بحر الأنوار فافهم.

المعانى جواهر فى أصداف قوالبها فجواهر قوم أصدافُ قوم آخرين فافهم ﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾ والله أعلى وأعلم .

إذا ذكرت لك الخيرات فقل [لا حول ولا قوة إلا بالله] واغنْ بذلك عليها ومن لاحول ولا قوة له إلا بالله فهو الفانى فى الله وطالب ذلك هو المجيب الداعى الوصلة بالله وإذا ذكرت لك المصائب فقل ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ واعن بذلك ﴿إن الحكم إلا لله﴾ جميعا وأن فى وجوده تعالى عوضا من كل فائت وفيه تعالى لمحبه شغل عن كل شىء سواه وإذا ذكرت ذنوبك فلا تقل عليها لاحول ولا قوة إلا بالله بل قل ﴿رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى﴾ إنك أنت الغفور الرحيم فافهم .

من تجمل بصحبة المعرضين عن ذكر ربه فقد نادى على نفسه بأنه ممن أهانه ربه ﴿ومن يهن الله فماله من مكرم﴾ فافهم . وأعرض ﴿عمن تولى عن ذكرنا﴾ وأقبل بكليتك علينا تغنم والله أعلى وأعلم .

اجمع بين قوله تعالى عن إبراهيم عند رؤية الغفلة بالهياكل ﴿إنى برئ مما تشركون * إنى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين﴾ مع قوله تعالى عنه أنه قال له آزر ﴿لئن لم تنته لأرجمنك واهجرنى مليا﴾ وبين قول الحق تعالى فى إبراهيم ﴿وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلاعن موعدة وعدها إياه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾. يظهر لك أن كل ما أغفل العبد عن ربه الحق وحال بين قلبه وبين مشاهدته فهو عدولله فإن تبرأ العبد منه وتوجه كله لربه فهو الأواه الحليم فافهم . والله أعلى وأعلم .

ما أنت أيها الآدمى إلا الجوهر الناطق الروحانى وأما شكلك الجسمانى فآلة لظهور آثار معانيك فما أبوك حقيقة إلا من تولَّدَ عن كشفه وبيانه صورة نفسك حتى صارت عقلا بالفعل وأما أبو جسمك فهو أبوك مجازًا ما أنت هذا الجسم بل روحه وربك من أنشأك من تلك الصورة الروحانية ﴿فى أى صورة ما شاء﴾ فافهم . فمتى أغفلك أبو جسمك عن أبى روحك وجب عليك البراءة من أبى جسمك ولا يحل أن تدعى لغير أبيك الحقيقى فإن ذلك كفر بفاعله فافهم . وقول الحق فيما وجد فى قراءة ابن مسعود ﴿النبى أولى بالمؤمنين من انفسهم وأزواجه أمهاتهم﴾ «وهو أب لهم» يدلُّك بضمير الفصل وتقديمه على أب: لا أب لهم حقيقة إلا هو لموضع الدلالة على الاختصاص بذلك الضمير وتقديمه وكفاك إن كنت مُتَرَوْحِنًا أخروى الكشف قد تَجردَ جوهرُ نفسك عن لَبْسِ الخلق الجديد وأتاك الفتح المبين بالحق اليقين قولُه [كل نسب منقطع إلانسبى] والله أعلى وأعلم .

العارف بالحق من حيث هو عارف هو متلاش الأنِيَّة فى هوية الحق الذى هو معروفه كالقمر فى نقطة تمام اتصاله ومَحَاقِهِ بالشمس فالشمس حينئذ تصدق عليه صدق التمكين الذى لا بين فى عينه حتى أن من رآه رأى الشمس ومن رأى الشمس رآه ثم هو يظهر بنور الشمس على التدريج بحسب استعدادهم ليعلموا فلو أخرج لهم من مقامه بحكمه لجهلوه لأن معروفه الحق إذًا ولأن المقصود من ظهوره لهم أن ينزلهم فى منازلهم التى يصل إليها استعدادهم كما أن المقصود من تدريج ظهور القمر أن يعلموا ﴿عدد السنين والحساب﴾ فلو ظهر بكماله الشمسى لجهلوا المقصود به كجهلهم ذلك المقصود بالشمس فافهم .

المريد المترقى فى منهاج استعداده بإخراج أستاذه له عن حكم البشرية إلى حكم الروحانية هو كالحجر أخرج عن الأرض إلى السماء فما دام تحت نظر أستاذه وفى قبضة حكمه وتصرفه فهو كالجوهرة المتصحبة إلى السماء فى حوصلة تمثل ملك طائر بها لا يمكن سقوطها ولا يغلب حكم انحطاطاتها الطبيعيّة لحيزها الجرمانى الأدمى عليها مادامت كذلك. وإن استبد بأمره عن أستاذه اتكالا على ما حصله منه قولا وفعلا فهو كالحجر المرفوع إلى السماء ما دامت تلك القوة الرافعة مصاحبة له هو متعال بقدر تأثيرها فيه ثم متى فتر انحط مع ميله الطبيعى فسقط فافهم وكن تحت حكم مولاك يتولاك بعنايته فتغنم والله أعلى وأعلم .

﴿قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما﴾ يصح [1] الوقف هنا ثم يبتدىء ﴿مما علمنى ربى إنى تركت ملة قوم لايؤمنون﴾ فافهم .

مهما أضمرته فى نفسك وكتمته عن الخلق فى خاطرك ظهر يوم تتقلب القلوب وتبلى السرائر فافهم واعمل أن لايكن فى سريرتك إلا الحق تغنم والله أعلى وأعلم .

﴿وجادلهم بالتى هى أحسن﴾ التى هى أحسن عبارة عمّا يحصل به التسليم للحق والإذعان لحكمه فإن حصل ذلك بالاستدلال والبحث فهى التى هى أحسن وإن لم يحصل بذلك وحَصَلَ بالترغيب فالترغيب إذًا هو التى هى أحسن فإن لم يحصل بذلك وحصل بالترهيب فالترهيب إذًا هو التى هى أحسن فربما كان القتال هو التى هى أحسن فافهم والله أعلى وأعلم .

---

(١)على نظام الإشارة والله أعلم .

مرشدك الذى يهْديك الله به لما به الأوْلَى بك عند ربك هو حضرة ربك به يقول وبه يفعل فمهما دعتك نفسك إليه ﴿فلا تعجل﴾ به قبل معرفة رضاه به ومهما دعاك إليه فلا تتوان فيه حتى ترضى به نفسك وتدعوك إليه فإن فوزك فى أمره لا فى شهوتك فافهم والله أعلم .

وقال رضى الله عنا به : ورد علىّ وارد وأنا كالنائم: صورة وجه الرحمن مَنْ علمه البيان صورة حاجب شهوده وناطق عين وجوده فقلت يامولاى مازينة الوجه إلا العين والحاجب فصوب لى مولاى ما ألهمنى وله الحمد والمنة .

ألهمت وأنا كالنائم ماصورته يا علىّ هل رأيت أحدا ممن اسمه علىّ أناديه فى حضرة جلالى بيا علىّ سواك قلت لا يامولاى ولوجهك الجلال والإكرام قيل لى يا علىّ فلم ذلك فقلت يا مولاى عُبَيْدك الضعيف ماله إلا رحمتك يالطيف أنت [١] أعلم جليته فى جنانى وأهبتنى [٢] أن أحرك به لسانى فقال لى يا علىّ هذه الحرمة [٣] هى الحسنة التى أزيد بها حسنا فأرعدت هيبة وفرقا وكاد قلبى أن يطير خفقًا قيل لى مالك يا علىّ قلت يامولاى لقد خشيت أن يكون هذا الجواب من اقترافى فقيل لى بل تلك مَدْرَجة الطافى لكل عبد موافى يا علىّ إذا تجليت بعلمى فى إرادتى تنوعت ذواتى وتلونت صفاتى وتمايزت مسمياتى بأسماء تعيناتى فى مراتب تعرفاتى وإذا تجليت بوجودى فى عمائى تعينت بشيئية أسمائى فى أرضى وسمائى وعززتُ ذاتى فى غيوب أشيائى وإذا تجليت بذاتى لذاتى ناديتُنى باسمى ونادمتُنى بعلمى وما بعد ذلك فأنت يا علىّ [٤] هنالك؛ فوقعت لاأدرى ميتا أو ساجداً .

---

(١) أى امتنع الشيخ ﷺ عن الإجابة بنفسه. (٢) لعلها ووهبتنى.
(٣) لعل المراد ما ظهر النداء من حرمة الشيخ وامتناعه عن الإجابة .
(٤) إشارة كبرى للاسم العلى فى هنا .

وقال رضى الله عنا به : السكر تجريد والصحو تجديد.

وقال رضى الله عنـا به : قال لى خاطر كريم وأنا كالنائم: يا علىّ الصحو مملكة والسكر برمكة فما تـقول فى عطائهما قلت يا مولاى عطاء السكران منة بلا تقييد وعطاء الصاحى محكم لايبيد فالأول أوسع والآخر أنفع فصوب لى مولاى ما ألهمنى وله الحمد والمنة .

وقال رضى الله عنا به: قال لى وارد علىّ وأنا كالنائم : يا علىّ بم تعين الغـيب الرحمانى؟ قلت يامـولاى ببيان العين الإنسـانى قال ياعلىّ ولذلك سجـد السـاجـدون قلت ﴿رب زدنى علما﴾ قال ياعـلىّ لاتظهر العين إلا بالعين فالواحد للواحد والزائد للزائد .

قـال رضـى الله عنا به : قال لى خاطر من الخواطر المقـدسة المحمية الحـمى عن الوسوسـة : يا علىّ ذات الأسـماء أحـدية وذات الصفـات صمـدية وذات الأفعـال واحدية وذات التـجلى عددية وذات الأمـر أزلية وذات الخلق أبدية وذات الذات وراء ذلك بالكلية.

وقـال رضـى الله عنا به: ألهمت إلهاما فـهميا يوم الاثنين رابع ربيع الأول عام تسع وتسـعين وسبعمائة وقت الظهر وأنا ذاهب إلـى الحمام ما صورته يا علىّ إنااختـرناك لنشر الأرواح من ألحـاد أجسادها فـإذا أمرناك بأمر فـاستمع ﴿ولاتتـبع أهواء الذين لايعلمون﴾ إلى قـوله تعالى ﴿والله ولى المتقـين﴾ فخفت خوفـا شديدا وقلت لنفسى كنت بالحكم المحـمدى فراجعت الأمر فصـرت موسويا ثم أنزل علىّ السكينة وذهب عنى الروع فلما ظهرت من الحمام ألهمت إلهـاما روحانيًا ما صورته يا علىّ أزعمت أنا حططناك بل حظظناك وخـصصـناك ألم تسمع ﴿واسـتمع يوم يناد المناد من مكان قـريب﴾ إلى قوله ﴿المصـير﴾ وهكذا الحـال فى كل من أردناه

للنشرفإذا استقر الجمع فى يوم جمع الأرواح خصصنا المحمدى بقُل يُسمَع فالله حسبى ونعم الوكيل لامولى لنا غيره ولاخير إلا خيره .

وقال رضى الله عنا به : نواطق الأستاذين مطالع شموس حقائقهم وقوابل غلمانهم مرايا وجوه رقائقهم • وقال رضى الله عنا به: الشمس تظهر فى مطلعها بذاتها وتظهر فى المرايا الصقيلة بتمثلاتها فمن أقبل على المرايا شهدها ومن وصل إلى المطالع وجدها .

وقال رضى الله عنا به: الرحمة العندنية العامة والكلمة الدورية التامة من أهَّل لحبها لزمها ﴿وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها﴾ ومن صرف بكراهتها حرمها ﴿أنلزمكموها وأنتم لها كارهون﴾.

وقال رضى الله عنا به : هذا الشأن السِّيَادى لايحصل لمن اشتهاه ولايكره عليه من أباه فلازم الحبَّ والتمحيص ومحبوبك وَلِىُّ الوهب والتخصيص.

وقال رضى الله عنا به : من أحب المواهب فهو عبد المواهب ومن أحب الوهاب فهو معطى المطالب.

وقال رضى الله عنا به: من تعلق بالصفات تلون ومن تعلق بالذات تمكن.

وقال رضى الله عنا به: الرجال للمنن القدسية. والنساء للزين الحسية. فأيما امرأة تعلقت همتها بالمنن صارت رجلا . وأيما ذكرٌ تعلقت همته بالزين صار من النساء .

وقال رضى الله عنا به: العارفون بالله كلمات تامة صادقة . والعلماء بالله كتب جامعة من صدق بهم فهو الرجل وإن كانت أنثى فيما ظهر ومن كذب بهم فهو من النساء ولو أنه فى الظاهر ذكر .

وقــال رضى الله عـنا به: وجوب كـمال الصفات والأفـعال أوجب وجود النقص والكمـال وتحكم الهداية والإضلال اقتـضى وجود الأسرار والأنوار والأمورفى أطوار وأبشـار وأشكال ليرحم بشـهـود البواطن مَـلاً اليمين ويقهر بالوقوف مع الظواهر مَـلاً الشـمال فالحمدلله ﴿عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال﴾ ﴿وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مَرَدّ له ومالهم من دونه من وال﴾ .أوجد العـالم من غيـبه لإظهـار عظمته وأتقنه بـحكمه وحكمته وأمـسكه مرتبا لتغليب رحمـته على نقمته وأبدى عِلْمَهُ فى خلقه لإتمام كلمته بـبـالغ حجته وصدق كـتابته على بريته هو المسـئول وفاء المنة ووقاء المحنة وجـلاء دُجُنّة كل دجنّة بنور الكتاب والسنة إنه البـر الرحيم المنعم الكريم وكل صلاة وتسليم على النور الواسع العليم والأمر الواضع الحكيم والروح السعد المقيم وسر الألف فى الهاء والواو والميم وعين اللام فى الباء والنون حيث يتصل الراقد بالقويم • ويسفر الحادث عن القديم • وعلى كل وجه وعين ومظهـر ومشهد من محب له وخـديم . إلهَ الحمد واجعلنا فيهم منهم معهم فى كل محيط كريم مجيد عظيم فلا رب غيرك ولا خير إلا خيرك .

وقـال رضـى الله عنا به كل له سبب إلا علـىّ ليس له سبب إلا أن ساداتى تفضلوا عَلَىّ بمحـبتهم فأثمر فضلهم من فضلـهم لعبدهم ما ترى فالكل هم وبهم ومنهم ولولا الإجلال لقلت ولهم وهم أعلم .

فــائدة : فى قوله ﴿لقد كان فى قصصـهم عبرة﴾ الآية تنبيه للناس على ما فـيهم من ذكر ما يشـاكله فى سواهم إكرام لهم فـمن تنبه بذلك للمراد منه فهو كريم قَبِل الكرامـة ولا يأبى الكرامة ويحتاج إلى المواجهة بالملامة إلا لئيم ولمّا خَص الله حبيبه مـحمدا من مكارم الأخلاق بأكرمها

وكان من خلقه الكريم أن لا يواجه أحـدا بما يكره أنزل له القرآن والذكر على ما خصه به من المكارم الكريمة فنبه أمـته على المعايب بذكر معايب سواهم. وحذرهم من الموبقات ومايترتب عليها من العقاب بذكر موبقات الأمم السالفة وما حلّ بهم منها من المثلات ونبههم على المحاسن مواجهة وبشرهم بما يـترتب عليهـا من الثواب مـشافهـة وذَكَرَ أحوال المـصطفين الأخيار فى ذلك تهنئة لهم بمرافقتهم فى موافقة أحوالهم. فرحم الله عبدا قبل كرامة ربه فتنبه من غمـرته بما ذُكِرٌ به وكرم نفسه عن المواجهة باللوم فلم يجعل حظه من الأخـيـار تحريك اللـسـان بأحوال غيره بل اقـتبس من ذلك بما يمـتـضيئ به فى سـيره إلى ما وعـده ربه من خيره فكان عـبدا كريما لرب كريم فإن الله كـريم يحب الكريم وآخِذٌ بيد الكريم عند عثرته فافهم والله أعلى وأعلم .

فائدة: العاقل لا يمدح نفــه بقالة ولا يذمها بحالة إلا لحكمة تنفى النقص عن كماله فافهم والله أعلم .

وقـال رضى الله عـنا به: لما كان خـاتم الأولياء وفـاتح كنوز الآلاء معلوم ظـهوره بالأمر العظيـم والسلطان العزيز الكريم مـبلغا كل قـاصد أحـسن قصده ومنفذا كل متـعلق به إلى غاية حده من مجده نهضت همم أولياء الأزمان المبـشرة بزمانه لتدوين أحـسن أقوالهم وأحـوالهم وأعمالهم بأيديهم وأيدى المؤمـنين بهم رجاء دخول حـضـرته بوجودهم الكتبى بدلا عن كونـهم الجـسمى المـتحلل قـبل إتيانه لعلمـهم بأن هذا المولى لا ينظر لأحد بعين الرضا والرحمة ولا يذكر بلسان العناية شأنه أو اسمه إلا بلّغه غـايةَ قصـده • ووصّله حيث لا يصل بجـده وجده يخلصه ويخصـصه ويمحـصه مما ينقصــه فلذلك يذكر أخبـارهم ليحـقق أسرارهم . وينظر أسطارهم. ليكمل أنوارهم ويُؤولُ بالآية قصصهم . فيثبت كمالهم بمحو

ما نقصهم. ويبلغون ساعتئذ فوق غاية آمالهم بما به خصصهم • فالجاهل بهذا النور الذاتى يظن أن هذا السيد يتعاطى أخبار العباد ليستفيد • والعارف بفضله يعلم أنه يذكر وينظر ويخبر ليعطى ويمنح ويفيد • فربما خالط جلساء المكان المشرف بوطئ أقدام بشره الأعز الأكرم • ليسمع عقولا طارت من أقفاص أشباحها إلى رياض اختصاص أرواحها جيعانة عطشانة هيمانه لهفانة • حلفت بصدق هواها • وذلها لعز سناها • أن لا تشرب إلامن عين خطابه شفاها • ولا تغتذى إلا برؤية وجهه وجاها • فلما دخلت إلى حضرة مولاها • وشكت إليه ما بها أشكاها • وعطف عَلَيْهَا فاطعمها وسقاها .

وقال رضى الله عنا به: لا تأمن المعتقد [1] ولو ظهر لك من نفسك غاية السكون فإنما سكنت حيث عَقَلَهَاَ عَقْلُهاَ النظرى بعقال ظنى مَسَدُهُ من لُحَى عوارض الأحوال والأعمال والأقوال والظنون بتناسُخ الأعراض لا تبقى فكأنك بالعقال وقد انحل أو تمزق ورجع المعقول إلى توحشه وفساده والمحب من النار فى قرار البحار ومن نور الضحى فى ظلمة الأسحار فإن ظفرت به كن معه كما تريد فهو لا يريد إلا ما تريد شُغْلُهُ ذاتك وإن تلونت صفاتك .

وقال رضى الله عنا به: من عَقَلَهُ عَقْلُه بعقال الاعتقاد انكشفت نفسه عن المبارزة بالنزاع إلى أن يحل العقال عُرض أو عرض وماذاك من المعتقد بعيد ومن ربط الله على قلبه بالمحبةَ ﴿فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ .

وقال رضى الله عنا به: المحب كإنسان العين صغير وجوده كبير

(١) الظاهر أنه يريد ما يعتقده المؤمن بعقله وأدلته .

شهوده إلا أنه لا يتأثرلعارض ولا تضعف شهوده العوارض فبهذا تميز عن الباصر وعَزَّ عن مناظر .

وقال رضى الله عنا به: المحبون قليل والمعتقدون كـثير وما قل ونفع خير مما كثر وألهى وكفى باللهو ضررا .

وقال رضى الله عنا به: من ظن أنه حصل على المراد بالاعتقاد فذلك الذى ضل بالله عن الله فى كـل واد ﴿ومن يضلل الله فـمـاله من هاد﴾ ومن علم أنه ليس إلا بالله إلى الله يصل فـهذا الذى هيـهات أن يقف أو يضل ﴿ومن يهدى الله فماله من مضل﴾ .

وقـال رضـى الله عنا به : إذا انصبغت عندك الأشيـاء كلها بالحكمة التى لم ترها إلا مـحامد ومـسـبـحات بحمـد الحكيم المنعم بها فـالنَّفَس الخارج من الدبر قائـلا عندك سبحان المنعم بالفـرج والراحة ومن ثم كان السـيد الكامل إذا خرج من الخلاء قال بالحق [المبين الحمدلله الذى رزقنى لذته وأخرج عنى مشقته وأبقى لجسمى قوته] . وقال [لاتسبى الحمَّى فإنها تنفى الذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد] . وقال عن كل مصيبة ومكروهة [إنها خير للمؤمن] . وقال [حال للؤمن خير كله] وقس على هذا فكان لا يرى إلا محامداً حتى قـال بحقه المبين عليه ﴿وإن من شىء إلا يسبح بحـمده﴾ فبحق يـسـمى محمـداً وأحمد وصاحب لواء الحـمد والمقام المحمود الذى يحمده فيه الأولون والآخرون .

لمحـــة: إذا رفع لك عرش حجاب الخفاء حتى عـرفته فقد واجهته وعايتـه وإذا عرفت الواجد للحق من حـيث هو واجد للحق فهـو وجه الحق الذى واجهك به فالزم طاعتـه والكون له كما يريد فكن من ﴿الذين عند ربك لا يـتكبرون عن عـبادته ويـسبحونه وله يـسـجدون﴾ . واحذر

مخالفته ومعاندته فإن مخالفة الحق الحكيم على المشاهدة توجب العقوبة في الوقت وإلى ذلك الإشارة بلعن إبليس على ترك سجدة واحدة أمر بها في حضرة المعاينة حيث تعين له الحق بمظهره آدم وضل عنه على علم وكم ترك غيره صلوات كثيرة لكن على حجاب وجهل فأمهل ولم يعاجل وهكذا مكث فرعون في غمراته وجهالاته مئين سنين وهو ممهل غير معاجل حتى تعين له الحق بوجهه موسى من حيث استيقن آياته وعلم أن ما أنزلها ﴿إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ فقال ﴿أم أنا خير من هذا الذي هو مهين﴾ . قال الحق تعالى ﴿فلما ءاسفونا انتقمنا منهم﴾ لأنها معاندة مع المشاهدة توجب في الحكمة المعاجلة بالتأديب كما ينبغي من الملك التغافل عمن أتى ما يغضبه مستترا عنه وينبغي عقوبة من أتى ذلك مجاهرة له في حضرته حيث ينخرم النظام بإهماله فافهم • واخدم مظاهر الحق تُخدم والله أعلى وأعلم .

لمحة : مادام أثر الروح ظاهرا في عالم هي حاصلة بذلك فيه فإذا ارتفعت عنه زال وذلك هو أن محمدا لا يرتفع من الدنيا حتى ينزل عيسى وينزل عيسى بارتفاع محمد فافهم والله أعلى وأعلم.

قال سيدي: سيف عليّ ذو الفقار هو إشارة كنى بها المشير وأشير وأشار عن لسانه الناطق بالأمر الصادع الصادق ما ضرب به في فهم قلب حديد إلا قَدَّ أوهامه أيّ تقديد فافهم والله أعلى وأعلم .

لمحة : ﴿قلنا يا نار كوني بردًا وسلاما على إبراهيم﴾ وقوله ﴿إني ذاهب إلى ربي﴾ أيْ إني عدم في وجود ربي لاحول لي ولاقدرة إنما أمري كله لربي فافهم والله أعلى وأعلم .

ما ثم بالحقيقة إلا الله فمتى ملاك به أوجدك كلّ شيء .

وقال رضى الله عنا به :صاحب الوقت هو أبو أرواح المصدقين من أتباعه من حيث هو إمام هدايتهم الممكن كما أنه ربهم الحق بوجوبه وإذا لوحظت وحدة حقيقة المرتبتين قال قائلهم بتلك الملاحظة أنا ابن الله ولايصح ذلك إن صح إلا لأكمل القابلين فإن الابن من كان على صورة كمال أبيه ومن ثم نسخ الديان المحمدى إطلاق الأبوة والبنوة بين العباد وربهم لأنها لا تصح للعموم وقال بلسان أكمليته المظهرية ﴿قل إن كان للرحمن ولد فأنا﴾ [1] . الرب لا يفاتح عباده إلا عما خبأه عقولهم ومداركهم فمفاتحته لهم ذكر ﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ ﴿ربنا لاتزغ قلوبنا﴾ باختلاف الأمر علينا ﴿بعد إذ هديتنا﴾ لنظام جمعها وإن افترقت ﴿وهب لنا من لدنك﴾ العلمى ﴿رحمة﴾ وسعت ما وسعه علمك وحكمتك ﴿إنك أنت الوهاب﴾ الذى لا تنقضى مواهبه ولا تنفد كلماته فلا تنفد خزائنه. شىء لله يا سيدى ومولاى شىء لله هذا العُبيد الفُقَيّر وقد مد كف فاقته وذله ومسكنته متوجها لوسع عطائك متوجها لوجهك العزيز الغنى الكريم الواسع المعطى. شىء لله يا سيدى ومولاى الله الله الله ما ثم إلا الله شىء لله يا الله من الله إلى الله آمين آمين آمين والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام عليك يارسول الله بفضل بسم الله الرحمن الرحيم .

الهو غيب الغيوب والإنسان عين العيون فهو [2] مستقر أنبائه فأيهما غلب بخاصيته على الآخر كان الحكم له . واعتدال الظهور بهما لا يكون إلا لكمال [3] مطلق باختصاص لا يعلل بل شهوده لذلك لايحصل لشاهد إلا بذلك . أجرَى سيدى ومولاى لسان عبده بقوله :

(١) الوقف هنا للإشارة وعلم سيدى خاص ومحظور تحليله لغير أهله وأوصى بالتحفظ والتسليم.

(٢) الظاهر أن المراد الإنسان .

(٣) لعلها الكامل .

شعر

أحبنى الحبيب فصان ذاتى عن الأغيار فى غيب الغيوب
فلا يصلوا إلَىّ ولا يرانى سوى عين الحبيب المعتنى بى

﴿إن إبراهيم لحليم﴾ كلما أوقد نمروذه ﴿نارًا للحرب﴾ بإساءته ﴿أطفأها الله﴾ من إبراهيم بحلمه .

سمعت بعض إماء بيت سيدى قدس الله أسرار من له به نسبة أجمعين . تقول ما معناه إن إبراهيم عليه السلام حمدالله تعالى على أن وهبه حبيبين من أحبابه هما إسماعيل وإسحاق على الكبر فما لى لا أحمد الله تعالى على أن وهبنى الدخول فى غلمانية بيت سيدى وأظفرنى بخدمة مولاى على الصغر ﴿الحمدلله الذى وهبنى﴾ منذ خلقنى الدخول فى محبة أحب أحبابه ولم يشغلنى بالفانيات الباطلات عن حقه فكفى بالحق شغلا والله أعلى وأعلم .

ما تعين الحق المبين بعينه المخصوص الناطقى الزمانى فى زمان قط إلا قال ملائكة المدارك النظرية فيه ﴿أتجعل فيها من﴾ ولايزالون كذلك إلى أن يتنزل برهبوته وبسط يد سلطان جبروته ومكنة إدخال ممالكهم تحت ملكوته فهناك يقعوا له ساجدين ويصر شيطان الوهم البهيم فيستمر على عداوته لروحه الحكيم لأنه يحاول إخراج كل حاكم دونه عن حكمه وقد شعر بظاهر ذلك ورَقة [1] فقال [ما جاء أحد بما جاء به محمد إلا عودى] وقال آخر [وكذلك الأنبياء تبتلى] وتكون لهم العاقبة فاصبروا واعفوا ﴿واصفحوا حتى يأتى الله﴾ أى يظهر ويتجلى ﴿بأمره﴾ فافهم .

---

(١) ورقة بن نوفل .

﴿كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم﴾ أى لم يتبين لهم ﴿قاموا﴾ أى وقفوا فيه ﴿ولو شاء الله لذهب بسمعهم﴾ أى اختص بالريان بسمعهم فلا يسمعون إلا منه ﴿وأبصارهم﴾ فلا يبصرون إلا وجهه لِتبيُّنه لهم فافهم.

الخليفة نائب الكل وولى أمرهم فهو بدل الجملة ومتبوعها ما أعجب واحداً هو الكل ومثله معه فافهم .

﴿إن الذين تدعون من دون الله﴾ أى وليس فى الحقيقة من دونه شىء ﴿عبادٌ أمثالكم﴾ لأن الكل أحكام تعين بها الناطق وتكون وتبين فالكل ناطق فحقيقتكم كلكم واحد بالحقيقة ﴿قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء﴾ هو وجود الناطق الحق المبين فافهم .

مهما استشار ناطقك مداركه فى ظهوره بها فتردد حكمها فيه فهو مرتبة تردد والتردد غريزى فيه لا يرجى زواله لأنه به عجنت طينته وخمرت كما تقدم وعلى هذه الطريقة كانت بشرية آدم ﴿إنى جاعل فى الأرض﴾ الآية فافهم.

أنت تعلم أن ترددك فى الشىء على قدر عِظمِه فى بابه فافهم .

صورة آدم شرح نسخة العالم وبالشرح تنفتح الأقفال ويكثر الأمثال وينشأ ذلك من الواحد بتعرفاته التى توسع بها من عين معرفته فى مرايا تمثلاته وأى شىء أعظم عند من شأنه الوحدانية من ذلك لكن مقام التعرف يعطِى العمل على شاكلته فمن ثم يعطى التردد كما تقدم فافهم.

الإسراء ترقى العبد فى درجات أسباب التحقق إلى أن يبلغ تحققه لغاية فى استعداده التحقق [1] به من ربه فحقيقته هذه هى منتهى إسرائه

(١) المعنى المفهوم .

فما أسرى فى الحقيقة إلا إلى حقيقته ومن حيث أن ربه درّجه إلى ذلك بما قام به فيه من أمره التدريجى فما أسرى فى الحقيقة إلا الرب [1] بعبده لحقيقته ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذى باركنا حوله لنريه من ءايتنا إنه هو﴾ الآية ومن حيث أن العبد [2] مرتبة معرفة الرب بنفسه كما الرب مرتبة علم العبد بنفسه كان [3] ذلك كذلك أيضا. قال هو سيدى ومولاى

شعر

فسبحان من أسرى إليه بعبده ... وفيه سرى عبداً لرب البرية

وقد جاء فى هذا غموض إشارة ... بفلتة فرحان برد التليفة

أى الذى وجد ناقته بعدما أعياه طلبها فقال اللهم أنت عبدى . وأنا ربك .

وفى أنت عبدى ثم ربك إننى ... قرائر إقرار بقلبى استقرت

وذلك أن الله ينزل عبده ... بمنزلة من نفسه بالسوية

أرانى وجهى فيه حتى أريتُه ... بتحقيق وجهى وجهه فى حقيقتى

ففيه اتصالى بى وفىّ اتصاله ... به فى اتصال جمعه فى تشتتى

فافهم .

إن خَالَقَكَ شخص بأخلاق البهائم خَالِقْهُ أنت بأخلاق الاكارم فكلٌ يعمل على شاكلته التى هى جزاؤه فافهم .

ارحم من أساء فإنه مُبْتَلَى وأعنه على العافية ولو بالدعاء فإن ذلك

(١) وهنا يضيق الفهم . بل لله الأمر جميعا.

(٢) هذه مرتبة معروفة في العلم بالله وسيلمح من الأبيات المذكورة بعد .

(٣) أى السر الدقيق فى «بعبده» ومن حيث أن الرب .... فافهم وقف.

من خلق الكرام ﴿وأحسنوا إن الله يحب المحسنين﴾ فافهم .

متى تخلقت بخلق الجميل أحبك لشهوده فيك جماله فمن ثم يحب الكريم ويأخذ بيده إذا عثر فافهم .

لازِم النزاهة عن النقائص فى كل مقام بحسبه فإن الحق نظيف يحب النظافة فافهم .

لا تؤثرْ الحصول من المحبوبات فيما يقبل الزوال والتغير على ما لا يقبله فلا تؤثر الدنيا على البرزخ ولا البرزخ على الآخرة ولا تؤثر شيئا على فضل ربك الحق واعلم أن فضل مرشدك إليه على كل ما ترجوه من إمداده كفضله على عباده فافهم .

مرشدك إلى الحق هو عينه التى ينظر بها إليك ووجهه الذى يقبل به عليك فاعرف والزم وانظر ماذا ترى فافهم .

لا تطلب أن تحصر مرشدك إلى الحق فى حدودك فإنك إن لم تعرف أنك محيط بك فإنك تعرف أنه أكبر منك قياماً وأوسع منك مقاما وكيف ينحصر الأكبر الأوسع فيما دونه حسبك أن يغلب حكمه عليك عيناً وأثرا بحسب استعدادك فافهم .

﴿إن تطع أكثر من فى الأرض﴾ أى أبعدهم من المرتبة الواحدية ﴿يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن﴾ فسبيل الله اليقين وأهله الأفرادُ أهل التوحيد فافهم .

التوحيد التجرد عن قيود الشرك والاشتراك فى كل مقام بحسبه فافهم .

المحبة سبب التوحيد فافهم .

ما أشد مفارقة المألوفات سيما الطبيعة على أهلها فلذلك عز طلبهم لما يجردهم عنها فافهم .

محبة الحق تقضى بالتجرد عن طبائع الخلق فافهم.

ما أعز مقام صدق محبة الحق فإن طبائع الخلق كلها صوارف عنه فافهم .

لا يخلو مخلوق من محبة الحق لِعلةٍ وصدقُ المحبة فوق العلل فافهم .

لايجد صدق محبة الحق إلا الحق فلذلك لايفقدها من وجدها أبداً. ﴿لاتبديل لكلمات الله﴾ فافهم .

ألسنة المحبة أعجمية على غير أهلها وهى لأهلها لسان عربى مبين فافهم .

ما بلسان [1] وَجَدَ الحقَ لَكَنٌ ولا بكَمٌ وإنما فى آذان غير أهله عنه وقرٌ وصَمَمٌ فلذلك لا يفقهون مِنْ قدَمِه حديثا فافهم.

من لم تحى بروح مرتبته أو بما هو محيط بها فأنت بالنسبة إليه موات فكيف يكون له عنه إدراك فافهم.

وَجْدُ المطلوب متوقف على فقد المانع فى كل مقام بحسبه فمت عن نفس خلقك تحى بروح حقك فافهم .

لم تتجرد عن نفس خلقك ما بقى لك شغل شاغل بمحبة مخلوق عن حقك فافهم .

---

(١)لعلها هنا من .

محبتك للوسائل لكونها وسائل إنما هى بالحقيقة محبة لما هى وسائل إليه فى كل مقام بحسبه فافهم .

من كلفك بتحقيق الحقائق قبل تحققك بها وأنت فى قيد الإمكان فقد كلفك ما ليس فى وسعك فافهم .

هى النفس المزاجية كلها آفات فأسلِمْ لولى أمرها تَسلَمْ من شرها ويخلصك من أسرها ويظهرك على سرها فافهم .

انحشار الكثيف [1] فى المضايق [2] تلف فى كل مقام بحسبه . وأمّا اللطيف ففى سعة حيث كان ومع ذلك فأنت ترى الماء بل الهواء إذا خرج من المسام الضيقة كيف تحصل لـه صرَخَات، فمالَكَ وللمضايق ﴿وأرض الله واسعة﴾ وهى القبولات [3] الخاصة بكشف وحدانيته فمن ثم لاتبرح ولايزال لسان حالك يتلو عليك ﴿ألم نشرح﴾ فافهم .

قال قائل : مَنْ قائلُ كن؟ قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه: الفاعل . قال فمن المقول له؟ قلت القابل . قال فما معنى كن؟ قلت: معناها يا قابلى اكشفنى لمن يقصر إدراكه عنى إلا بواسطتك . قال: ومامثاله ؟قلت: مقابلتك للمرآة الصقيلة بحيث تُكْشَفُ للناظر فيها فإذا سامتّها كذلك فقد قلتَ لها اكشفينى له بحالك [4] فافهم .

انظر كيف تدرجت بك الوصايا حتى أطلعتك على أن المفعولات أعيان فاعلها وما ثم إلا فاعل واحد فالكل أعيان واحد فالزم الجلاء الذى تقدم يلازمك هذا الاجتلاء فافهم .

---

(١) إشارة للبشريات .

(٢) إشارة لدقائق الحقيقة .

(٣) من اتساع فى وجودك وإقبال على المتعين المفتوح عليهم .

(٤) أى حصل منك هذا بالحال .

الإنسان الكامل هو الجوهر الفرد الشامل، فى فاعله كل فاعل، وفى قابله كل قابل، فهو على الصورة المحيطة بلا شك ﴿فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ . فيا محمول أحسن تقويم • حاشاك أن يَعْوَجَّ خطك القويم • وإن ظهرت بخط منحرف لإظهار المختلف والمؤتلف • فأنت يا نَفَسَ الرحمن ونَفْسَهُ إمام الهدى لمن ائتم لا قَلَصَ ظلُّك عن العامّة وإن استوت شمسك فى الخاصة يارب الإمامة فافهم .

مفاجأة الأفهام بالكشف الصريح كمفاجأة الأبصار بالشمس ليس دونها سحاب فليس كل بصر يثبت لذلك . فلذلك الحكيم يلوّح فإذا اطمأنت القلوب يُصَرِّحُ فافهم .

﴿ألَمْ يَأنِ للذين ءامنوا أن تخشع قلوبهم لذكرالله وما نزل من الحق ولايكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل﴾ . بلى قد آن لك أن تفارق حدودك السفلية وأن تتجرد عن قيود نفسك البشرية بالكلية . فقد وضحت لك الحدود العلية • وأمكنتك الحضرات الإلية . وأعيذك بالله من الإخلاد. بادر فما هذا التوانى لائق • ﴿ولا تنيا فى ذكرى * اذهبا ﴾ ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ ﴿ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون﴾ وقد فعلت فافهم.

ذع الدنيا للغافلين • والبرزخ للحائرين • والجحيم للشياطين • والجنة للجان • وقل يا عباد الديان ﴿سلام قولاً من رب رحيم﴾ فقد فتحت لك حضرة الرحمن ﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾ فافهم .

﴿فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ فأنت محمول الجملة صورة وحاملها معنى، أنت روحها وحياتها ووجودها وذاتها، أنت المثل فى البيان • وأنت العين فى العيان . لا ثُلَّ عرشك ولا اغبرّ فرشك •

ولا غضب نُوحُك ولا غرب يُوحك أنت مركز دوائر الأحكام ومحيطها • وآية ذلك تحقق الكل فى غيبك • وتعين الجمع بعينك • فإذا ظهرت لم يكن لهم عيناً سواك • ولا مستقراً إلا إياك . تظهر بحكمك وتستتر برسمك.

كأنك شمس والملوك كواكب .·. إذا ظهرت لم يبد منهن كوكب

لا من البَدْو [1] ولا من البُدُوّ [2] فافهم .

يا عين الحق فى خلقه • وياسر جمعه فى فرقه • لازال محبك محظوظا بجلالك . ملحوظا من كل وجه بأعين كمالك يا من ﴿ليس كمثله شيء﴾ وليس وراءه مرمى لمن رمى فافهم .

إنما أخبرتك بمرتبتك على الحقيقة لتتفقد حالك فإن وجدت نفسك فيما دون هذه المرتبة مقيدا أعلمت أنك اعوجيت عن قوامك وسقطت من مقامك فالتمس متمكنا من عونك . عارفا بغينك وأينك. تسلم إليه بيدك ليرجعك إلى معهدكَ . ولست موضوعاً للمغالطة ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره * لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ فليس يقنع من الحال بالقال متبه فافهم .

انظر كيف أنت الملك الكبير وأنت فى حظك الأقوم فإن انحرفت خوطبت كالعبد الصغير ماذاك إلا لترجع فافهم .

اطلب أستاذك فإن وجدته وجدت مرادك فافهم .

مالَكَ والالتفات لحظوظ النفس .·. كمالُك فى أن تتجرد عنها فافهم.

---

(١) هنا إشارة البعد فى الصحارى كما هو معروف من شأن البدو .

(٢) وهنا إشارة الظهور وهى حالة الحضر .

الملك عن اليمين والشيطان عن الشمال والإنسان وسط والرب الرحمن ﴿على صراط مستقيم﴾ هو الخط القويم فلا تلتفت يمينا ولا شمالا فإن ربك قبل وجهك فافهم .

لو كشف عن الساق . حجاب يوم التلاق • لم تر حيث التفت إلى النار • ولم تجد جنتك • إلا نصب عينك يناديك جمعها ﴿أبشروا بالجنة التى كنتم توعدون * نحن أولياؤكم﴾ فافهم .

إن التفت يمينا حجبتك الأنوار • وإن التفت شمالا حجبتك شعب النار • وإن لم تلتفت وجدت حبيبك بلا حجاب وكل حجاب عن الحبيب عذاب ﴿ربنا اكشف عنا العذاب﴾ فافهم .

الشيطان حجاب الملَك ، والملَك حجاب الشيطان إذ كل منهما مانع للآخر بمضاددته فذاك [1] حجاب النور لأنه كَفَّار وهذا حجاب النار لأنه غَفَّار ، وسر الأسرار وراء الحجب والأستار فاجعل من [2] هنا مشربك [3] وإلى [4] ها هنا مسربك [5] فافهم .

ما دمت بين الأضداد فأنت فى غلبة فإذا خلصت لما لا ضد له استرحت من هذه الغلبة فافهم ......

[إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا] ﴿فتمنوا الموت إن كنتم صادقين﴾ واعلم أن للموت سكرات فلا تصدنك عن المغنم إلى الفوت واصبر فالشجاعة صبر ساعة أعانك الله على سكرات الموت فافهم..

---

(١) أى الشيطان .

(٢) من الجانب الملكى .

(٣) أى انتفاعك .

(٤) أى الجانب الشيطانى .

(٥) مرورك وابتعادك .

محبـوبك مولاك ومولاك من مأواك ومرجع كـل لمأواه فاعمل على أن ترجعْ بكلك إلى الله ولم تذهب حـتى يقال لك ارجـع قد [عـــرفت فالزم] واستقم. هاأنت وربك ليس بينك وبينه إلا أداة العطف الجامع فإن شهدتها هو بالحال صدق عليـك ربك بلا انفصال فإن واو الحال لاتُشْرِك وإنما تحقق فافهم .

النور للنهـار والنار لليل وليس عند ربك ليل ولا نهـار فلا تشـغل همـتك عنه بنور ولا نار • ما ثم إلا جلاله وجماله فـقد أحاط بجهاتك كماله لك الهنا أراحك الله من العنا فافهم .

إنما المعاد لأهل البـعاد فلا تقـوم القيامة على أحـد يقول الله • أتقوم القيامة على الله • فلا تقوم على من أحبّه فَكَأنَهُ فافهم .

﴿إن الذى فـرض عليك القـرءان لرادك إلى مـعـاد﴾ فليس المعـاد مـقامـك ألم تـسمع قـوله ﴿كل شيء هالـك إلا وجهـه له الحكم وإليـه ترجعون﴾ فـلا معاد لَهُ بالنسبـة إليه وإن عاد بالنسبـة إلى العائدين ﴿وإن عدتم عدنا﴾ وإلا فلا ألم تر إلى الحى القيـوم ينزل برحمته إلى حيث ينادى النائمين فى الظلمات ﴿ليدخل الله فى رحـمته من يشاء﴾ ﴿وما أرسلنك إلا رحمة للعالمين﴾ فافهم .

الفضل الرجحان فى المحامد فى كل مقام بحسبه فافهم .

﴿اسألـوا الله من فضله﴾ بحـسن القبـول والاستـعداد فإنـه سؤال واجب الإجابة فى كل مقام بحسبه فافهم .

﴿الرحمن فسْئلْ به خبيرا﴾ أى محققا يهدى به إليه من أراد التحقق به فافهم .

﴿اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة﴾ وهو إمام هدايتك ﴿الرحمن فسئل به خبيرا﴾ فوسيلته الرحمن فأنت لا تجد أستاذك الخبير مالم يشفع الرحمن عند نفسه فيك أن تجده فاسأله منه به كما تقدم إن أردت أن يدلك عليه ويهديك إليه فافهم .

الهادى إلى الله لا يهدى إليه سواه لأنه صورة فضله الذى يؤتيه من يشاء ولا يُسأل إلا منه فافهم .

صورة أستاذك صورة فضل الله عليك فاسأل الله من فضله فإنك لا يوصلك إلى الله إلا فضله واسأل فضل الله من الله لأنك لا تظفر بهذا الأستاذ إلا بتخصيص وجودى فافهم .

معرفة حقيقة المحقق الهادى بالله إليه الدال بالحق المبين عليه مشروطة بمعرفة ذات الله ومعرفة ذات الله مشروطة بمعرفة مرتبة محققه ومعرفة مرتبة محققه مشروطة بمعرفة مرتبة الإلهية وإلى هذه المعرفة يصل الربّانيون فافهم .

المحقق من نصب معراج الخلوص من قيود الصفات إلى التحقق بالذات والعارف من نصب معراج الخلوص من قيود الخلائق وهى الصفات الفعلية إلى التحقق بالحقائق وهى الصفات الذاتية والمرشد الهادى من نصب معراج الخلوص من قيود أخلاق الخلق إلى التحقق بأخلاق الحق والربّانيون فيما دون ذلك على مراتبهم وكلهم يخلص من قيود مرتبة ليحقق بالمرتبة المحيطة بها فى كل مقام بحسبه فافهم .

الربانى من حاول تحقيقك بأحسن الصور الممكن تحققك بها عنده بتخليصك من موانع ذلك فاعرف والزم تسلم وإذا سلمت تغنم وإذا غنمت عرفت ما قلت لك حقا فافهم .

أستاذك بالنسبة إليك فضل الله عليك ورحمته بك فتحققك به خير ما استفدته ﴿قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ فافهم .

الآيات الفعلية [1] كلها فى المرشدين آدمية فإنه القائم فى الإرشاد بقيومية ربانية الدائرة الفعلية ثم من هؤلاء مَن آيتهُ نوحيّة أو إبراهيمية أو موسوية أو داودية أو سليمانية أو عيسوية وقس على هذا ويعرف ذلك من الواقع ومطابقه . والآيات العلمية الفرقانية كلها محمديّة فإنه القائم فى الأئمة الهادين بقيومية ربانية الدائرة العلمية الربانية وآدم فمن دونه تحت لوائه هذا كما قال وقوله الحق جاء فى الخبر [ما من نبى إلا أوتى من الآيات ما آمن على مثله البشر] أى آيات تناسب المدارك البشرية فهى فعلية جسمانية قال وقوله الحق [وكان الذى أوتيت وحيا يوحى] فإنما يتلقاه المدارك النورانية الروحانية هذا ما أتوا به من حيثية مراتبهم الخلقية من مراتبهم الحقية ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم﴾ لا بلسانه فافهم .

إنما يأتيك بآية فعلية قوة آدمية وإنما يأتيك بآية علمية فرقانية قوة محمدّية فهو الشديد القوى وإنما يأتيك بآية علمية جمعية روح روحانية فتوسم واعرف والزم ﴿يريد الله ليبين لكم ويهديكم﴾ فافهم .

جاء مظاهر الحق المبين فى مراتبهم الرسلية التى سموا فيها رسلا وأنبياء تشريع بألسنة الخلق وجاءوا فى مراتبهم الولائية التى سموا فيها أولياء وعارفين حقائق بألسنة الحق فالمراد أولا أن يبينوا ﴿للناس ما نزل إليهم﴾ وثانيا أن يحققوا المتبينين بما يُؤَوِّلُونَهُم [2] إليه ﴿والراسخون فى العلم يقولون ءامنا به كل من عند ربنا﴾ فافهم .

---

(1) أى الخوارق الحسية . (2) لعلها بمعنى يرجعونهم إليه .

﴿الراسخون في العلم﴾ لا خروج لهم منه فلا يشهدون خلافهُ ولذلك لا ينسوه فيحتاجون إلى تذكرة ﴿إنما يتذكر أولوا الألباب﴾ التى أنساها الحصول فى قشورها ما كانت عليه حال تجردها فصارت تذكر منها ما عادت بالتجرد إليه ﴿ومايذكر إلا أولو الألباب﴾ فافهم .

﴿والراسخون فى العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا﴾ فليس عند هؤلاء زيغ ولاضلالة لأنهم فى إحاطة العلم لايشهدون أينما تَولوا إلا الحق اليقين ﴿وما يذكر إلا أولوا الألباب * ربنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب﴾ فهذا قول أولى الألباب الذين دخلوا دائرة الزيغ والضلال بحجاب الجلباب ثم درست رسومهم فتجردوا من ذلك الإهاب فشهدوا هداية الوهاب. واستعاذوا بالله المانح بلا علة من النكص على الأعقاب . ﴿فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيعُ﴾ فافهم .

النفوس المستكبرة أصحاب الفيل جعل ﴿كيدهم فى تضليل﴾ فهم ﴿كعصف مأكول﴾ قشور لا لب لها ﴿وأفئدتهم هواء﴾ لا ألباب لهم رسوم بلا علوم . والنفوس المقابلة لهذه طير صغير بعوض فما فوقه ﴿وإن الله لا يستحيى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها﴾ فلو وازنت الدنيا جناح واحد من هؤلاء ما شرب منها كافر غرفة ماء . فى العندية الإلهية انكشف ساق ابن مسعود وفيه دقة فضحك منه شخص فقال السيد الكامل [مالك أما إنها لأرجح عند الله من أحد] فافهم.

القلب بيت الرب عمارته وُجد ساكنه وساكنه روحه، لايملك الكعبة ولا يسكنها مخلوق وإنما يتردد إليها الملائكة ويدخلونها من حيث لا يشعر البشر مثلا من ذلك ﴿أجعلتم سقاية الحاجّ﴾ إلى قوله

﴿الذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم﴾ فلم يحجبهم مال ولانفس ﴿أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون﴾ بربهم فافهم .

لا يحاول هدم بيت الرب إلا أصحاب الفيل فإذا أحسست بهم ففرّ إلى الطير الأبابيل فإن الحق يُهلك بهم ويحبس عنك أصحاب الفيل كما يحصل بالضد لضده ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ وعلامة هؤلاء الطير أن يكشفوا لك عن أصحاب الفيل حتى تراهم رأى العين قشورا بلا ألباب إذ الكافر لا يعقل فافهم .

من رأيته على عظم مرتبته وكبرقدره عندك يتواضع لعظمة الله ويتصاغر من خشيته علما وحكمة حتى يكون كالوَضَعِ - الوضع هو الطير الصغير - فالزم قدمه فإنه الذى ينفخ الأرواح النورانية فى صُوَرِ صُوَرِكَ وسلام على إسرافيل وما أدراك ما إسرافيل ﴿والسلام على من اتبع الهدى﴾ فافهم .

الذكر مدد مخلصك من ربقة النسيان بيد العرفان والعيان فى الكشف والبيان فى كل مقام بحسبه فافهم .

الذكر مدد المذكّر فالزم حضرته ينجز لك بوعد ﴿فاذكرونى أذكركم﴾ فافهم .

﴿ولقد يسرنا القرءان للذكر﴾ فالزم الذكر يكون الجمع عليك يسيرا فافهم .

﴿فإنما يسرناه بلسانك﴾ وهوناطق الحقائق لا بلسان قومك فمن طلبه من ذلك اللسان وجده يسيرا ومن طلبه من لسان الخلق كان عليه عسيرا فافهم.

﴿فذكر إنما أنت مذكر﴾ تفيد الذكر فأنت مفيده لا مستفيده ﴿وإنه لذكر لك﴾ تفيده ﴿ولقومك﴾ يستفيدونه من إفادتك لأنك حقيقة العلم وصورته فافهم .

القرآن سر الفرقان أو روحه الأول ناطق الحق اللدنى بالتحقيق كما قال فى السورة المفتتحة بـ ﴿قَدْ﴾ وهى حرف التحقيق ﴿أفلح﴾ وهو الفوز بالباطن ﴿ولدينا كتاب ينطق بالحق﴾ والثانى ناطق بحق التشريع كما قال فى سورة الشريعة المُعَنْوَنَة بقوله ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾ ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ الآية فاعرف ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ فافهم .

حسبك من ألسنة الرب ما أسمعك مراده منك فهيّأك للتحقيق بأعظم ما فى صدرك من المعتقدات فيه فافهم .

اثبت تنبت فلا تثبت شجرة قَطعت زمانها فى التنقل من مغرِس إلى مغرس فافهم .

البيانات الربانية لا تتناهى مادام ثم رب وعبد فافهم .

لولا تناهت صورة ما لا يتناهى فى الإدراك ما أحاط بها الفهم فافهم .

إذا وجدت من لو بقيت أبَدًا لرباك بربانيته أبدا فقد تصور لك ما لا يتناهى من البيانات الربانية فمتى التفتَّ عنه إلى غيره فأنت محروم . ما لا يتناهى هو الحق و﴿ماذا بعد الحق إلا الضلال﴾ فشغلك به حرمان فافهم.

﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ فمتى طلبت شيئا بعده كنت كمن وقف على أعلى درجات سُلَّمَة وهمز عنها بقدمه ﴿ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء﴾ فافهم .

كهف المريد حضرة مرشده فافهم .

لا يأوى إلى الكهف إلا من كان ربه أحب إليه من نفسه أو قال بالحال ﴿ربنا ءاتنا من لدنك رحمة وهيىء لنا من أمرنا رشدا﴾ بخطاب الحاضر المشهود فافهم.

أصحاب الكهف ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ فكيف بأستاذهم لا جرم لما عرفوا من الحق ماتوا وعاشوا ﴿مالهم من دونه من ولى ولايشرك فى حكمه أحدا﴾ . فعيل يكون بمعنى فاعل ومفعول والرقم التخطيط اللازم فالرقيم فاعل ذلك وقابله فى كل مقام بحسبه فافهم .

﴿أصحاب الكهف والرقيم﴾ آيات ربهم وآية كل شخص فافهم .

﴿تلك ءايت الله نتلوها عليك﴾ أى فى مراتبهم التى يسمون فيها علماء وأولياء ﴿تلك الرسل ﴾ فكلهم أتباع هذه الآية الكبرى من آيات الجمع الربانى الرحمانى وقد عرفت ما آية الشىء منه فافهم .

خارجك إدراكك الحاكم بانفصال متعلقاته عنك فى كل مقام بحسبه مالك خارج سوى هذا فمهما تعلق به فهو موجود فى الخارج بالنسبة إليك ومالا فلا فافهم .

كل موجود فى الخارج محدود ولو بأنه لا يحد فهو مجمل بضرب من الإجمال ولذلك يقبل الانقسام بضرب من التفصيل لموضع تميزه فافهم .

إن أردت التحقق بالأحد فتهيأ لفناء مراتبك الخارجية كلها وإن من دون ذلك أهوالاً ﴿ما يُلَقَّاها إلا الذين صبروا وما يُلَقَّاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فافهم .

الحق المبين المتنزل إلى المدارك متعينا بمراتبه العلمية الناطقية التى هى آياته التى يتشخص بها فى مدارك المدركين تشخصا نزيها قدوساً حكيما

واحد وكل هذه الأعيان إخوة من أصل واحد ولكن بعضهم محيط ببعض فهم بين كبير وأكبر فافهم .

المظهر الإحاطى فى كل زمان أكبر الآيات المعاصرة له والمتقدمة عليه بالزمان لأنه محيط بها ﴿وما نريهم من ءاية إلا هى أكبر من أختها﴾ فافهم .

لكل شيء أجل هو زمن ظهوره التفصيلى بما فى إجمال مرتبته الخارجية فى كل مقام بحسبه فللأعيان آجال وللمعانى آجال فافهم .

كما أن حالك الروحانى فى سن الشبوبية محيط بحالك فى سن الطفولية وزيادة . وحالك فى سن الرجولة محيط بحالك فى سن الشبوبية وزيادة . وحالك فى سن الكهولة محيط بحالك فى سن الرجولة وزيادة . وحالك فى سن الشيخوخة محيط بحالك فى سن الكهولة وزيادة . ففى كل طور متأخر بالزمان أنت أكبر من كونك بالذى قبله لإحاطتك فى الثانى بالأول فهكذا النواطق الربانية كل منها فى كل زمان هو أكبر من كونه فى الذى قبله فلا تقل هل يكون بعد فلان أكبر لئلا يقال لك لا ولكنه هو يأتى بأكبر ممآتى به فافهم .

[العلماء ورثة الأنبياء] وليس الأنبياء إلا تلك الحقائق الناطقية فما يرثها إلا عينها التى تعين بها بعد تعينها بسواها ويبعث الله كل ولى على قلب نبى فالعالم عين لسان نبوى والولى عين قلب نبوى فافهم .

انظر إلى عصا موسى كيف لبست صورة بعد أخرى وهى هى وأنت ترى دود الحرير كيف يلبس صورا بعد أخرى وهو هو وأنت ترى نفسك المتجسمة كيف تلبس من صورة السلالة إلى صورة الهرم وهى هى وأنت قد سمعت فى صحيح الخبر أن الجنانى يلبس سبعين حلة لا يستر أولاها أخراها وأن فى الجنة سوقاً لا يباع فيه ولا يشترى إلا الصور فمن أحب

صورة التبس بها فيلبس ماشاء من الصور وهو هو وأنت قد سمعت بتمثل الملك فى صور كثيرة وهو هو وقد أتاك فى صحيح الخبر أن الرب يتحول لعباده فى الصور وهو هو ونظائر هذا كثيرة فلا تعجب إذاً إنْ كان العلماء والأولياء هم [1] الأنبياء الذين كانوا فى تلك الصور وأتوا فى هذه الصور وقد روى الترمذى الحكيم أبو عبدالله محمد بن على فى كتابه نوادر الأصول بسنده حديثا فيه [علماء أمتى أنبياء سائر الأمم] بحذف كاف التشبيه. و﴿الذين كفروا فى تكذيب * والله من ورائهم محيط * بل هو قرءان مجيد * فى لوح محفوظ﴾ فافهم .

النظريات فروع البدهيات والضروريات وهى أمور وجدانية فالوجدان أصل الأصول فافهم .

إذا وجدت حقا فلا تستدل على حقيقته بأكثر من وجدانك فإن قال لك معارض فيها أنا أقول لك إن الذى وجدته باطلا وأستدل عليه بوجدانى فقل له ومن ينازعك فى وجدك هو لك كما وجدت وهو لى حق كما وجدتُه «فلى حبيبى وللعذال ما عشقوا» . ﴿قل هو للذين ءامنوا هدى وشفاء﴾ الآية ﴿لكم دينكم ولى دين﴾ فافهم .

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير﴾ فليس إلا هو كان [ولا شىء معه ، ولم يكن شىء غيره] ﴿ألا إنه بكل شىء محيط﴾ يظهر فى كل شهود بحكمه الذى خصصه ﴿فانظر ماذا ترى﴾ واعرف مرتبة أى شهود أنت من مشهودك فافهم .

كن إما فى مرتبة تحقيق وإما فى مرتبة تصديق واحذر ما دونهما فما دونهما لخير من طريق فافهم .

---

(١) بالوراثة ولا خلط فى الحقائق فالأنباء للأنبياء والإلهام للأولياء.

﴿والذى جاء بالصدق وصدق به﴾ محقق ومصدقه ﴿أولئك هم المتقون * لهم ما يشاءون عند ربهم﴾ ﴿أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ فافهم.

المصدق من الصادق بمنزلة هارون من موسى ﴿ردءا يصدقنى﴾ ويحيى من عيسى ﴿مصدقا بكلمة من الله﴾ فافهم .

مصدق الصادق سيد بين الملائكة الإلهيين فكيف بصادقه ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك﴾ الآية فافهم .

إن وجدت مصدقاً للحق فلك به البشرى من الله فكيف إذا وجدت الصادق بالحق فافهم .

المصدق بشارة بصادقه فافهم .

الحقائق شموس والنواطق ظلال والوجد معرفة الثانية بالأولى وكذلك كان بحيث لا يحتمل النقص. والنظر عكسه .

وليس يصح فى الأذهان شىء ∴ متى احتاج النهار إلى دليل

فافهم .

دلت الألسنة الفرقانية كلها بالظلال على الشمس إلا ظلال خاتم النبيين فإنه كما قال لصديقه وقوله الحق ﴿ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا﴾ على ما تقدم ﴿ثم جعلنا الشمس عليه دليلا﴾ وجاء فى هذا الجعل بضمير العظمة الجمعية فمن ثم أنزل هذه الدلالة القرآنية فى فرقانه فافهم.

جاء فى صحيح الكشف والخبر [لكل حق حقيقة] فما لجملة الحقوق إلا حقيقة واحدة وما دونها لواحقها ولا موجود إلا حق فما

لجملة الموجودات إلا حقيقة واحـدة هى الوجود المتعين بكل موجود تعينا خاصا فمن ثم جاءت كثرته وعدده وهو الواحد الأحد بالذات فافهم.

ما ثم إلا الوجود متعينا بمعلوماته فى كل مقام بحسبه ليس إلا ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شىء عليم﴾ فافهم .

التحقيق هو النور الأسود سيد الأنوار وغايتها فكلها تنفعل إليه وهو لا ينفعل إذا واجـه غير أهليه ظنوه ظـلمة وهى عندهم مذمومـة فمن ثم يذمون أهله فيعملون سوءًا ويرمـون به بريئًا ﴿وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾ مـاذاك إلا لأن الغيرة شديدة سيَّـما على من ليس له مِثلٌ ولا منه بُدٌّ ولا عنه بَدَلٌ فافهم .

لســان الحق لا يأتى فى كل زمـان إلا بحكم مـا يتنزل به الحق فى ذلك الزمـان فإن أتاك عن حـقه بأمـرٍ بصيـغةٍ مّـا من ماض أو حـال أو مسـتقبل أو سوى ذلك فإنما ذلك عنه من حـيث تنزل فى زمانه ذلك وإن أتاك عن خلقـه بأمركـذلك فإنما هو عـنهم من حيث هم هنالك إمـا فى هياكل دنيوية أو صور برزخية أو غـير ذلك فلا يختلطن عليك الأمر فإن لكل مـقام مـقالا ولكل مـجال رجـالا و﴿كل من عند الله﴾ ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ فافهم .

جاء فى الخبر المحـمدى أن الحق سبحانه وبحمـده يقول لقوم يوم قيامتهم [أنا اليوم رسـول نفسى إليكم] فهو إلههم بإلهيته وهو رسولهم برُسليته ومن كـشف عن ساق إدراكه حجاب وهمه البـشرى لم ير الأمر إلا كذلك فى كل مقام بحسبه فافهم .

الصلاة من أذانها إلى سلامها صورة حال المريد من دعائه عن حجبه إلى رجوعه بربه إلى حجبه فافهم.

طهارة الجسم من حدثه إشارة إلى التجرد الظاهر عن الحوادث السفلية ولما لم يكن المقصود من ذلك إلا تجرد النفس عن التعلق الحبى بها لم يكن من إخلاص النية بدٌ واكتفى من التطهير الظاهر بما أمكن والتكبير صورة الإخلاص وهو مفتاح حرم المناجى فافهم .

﴿بل الله فاعبد وكن من الشكرين﴾ ﴿فخذ ماءاتيتك وكن من الشكرين﴾ ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ ومن ثم افتتحت الصلاة بحمد الرب نفسه على لسان عبده فإذا أحبه فكان لسانه سقطت الوسائط فافهم .

لما رجع حجاب المناجى رأى قيومية الرب بعبده فكبرها عن المماثلة بقيومية العبد فركع معظما فكان ركوعه مظهر عظمة القيوم ثم قام فجدد الفاتحة بالحمد وهو كليم وربه سميع فلم يلبث أن أدركته الغيرة فأفنت بقية حجابية قيامه فسجد مسبحا لأعلَوِيَّةٍ من تفرد بالقيومية حيث لا يشهد سواه فكان سجوده مظهر أعلوية ربه فى أقربيته وقام فتمكن متحققا بربه وأخذ يرجع به إلى حجبه فأثبت أنه مسلوب المغايرة فى قيامه وسلامه فقال [التحيات لله] وهى التسليمات التى يبدأ بها الدخول فى حضراته التى رجع إليها ثم دخل حضرته النفسانية الجامعة لكل الصور فقال [السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله] يعنى كل عبد لله صالح. فمن هو إذًا وَمَنِ النبى فى شهوده انظرماذا ترى وكيف اختصر لك فى الصلاة مشهد الإسراء فافهم .

العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون المحبة وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

روى ابن حبان فى صحيحه حديث أبى ذر الطويل وفيه: [قلت يارسول الله كم الأنبياء قال مائة ألف وعشرون ألفا قلت يارسول الله كم الرسل من ذلك قال ثلثمائة وثلاثة عشر؛ أربعة سريانيون: آدم وشيث وإدريس هو أول من خط بالقلم ونوح . وأربعة من العرب: هود وشعيب وصالح ونبيك محمد] فظن بعض الناس أن محمدا ليس داخلا فى هذا العدد كما فَهم فافهم أن اسم الجلالة ليس داخلا فى أسماء الله «التسعة والتسعون» فإن الجلالة عند هذا الفاهم يكمل المائة واسم محمد مكمل عدة الرسل ثلثمائة وأربعة عشر وذلك عدد بسط أحرف محمد فإن الحرف المشدد بحرفين فيكون هكذا: ميم ٩٠ حاء ٩ سيم ٩٠ سيم ٩٠ دال ٣٥ تلك ٣١٤ فيكون عدد اسم محمد للرسل كعدد اسم رحمان ٢٩٩ للمائة اسم إلاواحد والمائة رحمة والمائة درجة تلك ٢٩٩ وعدد محمد ٢٠ بالجمّل الصغير مع اعتبار الحرف المشدد حرفا واحدا وعشرون وفق عدد رحمان ٢٠ بالجمل الصغير فإذا اعتبرت الحرف المشدد بحرفين كان عدد محمد ٢٤ وذلك هو العدد الكامل وفى رابع عشرين رمضان أنزل القرآن وأحرف الشهادتين «لاإله إلا الله» ١٢ محمد رسول الله ١٢ وليس فى الأسماء المذكورة فى القرآن من أعلام الرسل اسم هو أربعة أحرف محققة فى اللفظ والخط معًا إلا محمد وأحمد وما عدا هذا ففيه ياء أو ألف ممدود غير مهموز فلا يتحقق فى اللفظ فمحمد يكمل أحرف الشهادتين أربعة وعشرين وكلها فى عدك محمد بالجمل الصغير كما تقدم فافهم .

ما من مرتبة فرقية إلا وهى فى نظام ماهو أعلى منها ومحكوم بأن كمالها فى التحقق بأحكامها وأمثلة معانيها ولذلك يتنزل ناطق كل مرتبة بما يتم به نظام ما تحت مرتبته من المراتب مع مايقوم به نظام مرتبته هو

ومن هنا يظهر لك أن أمر كل صاحب زمان منظوم في نظام أمر صاحب الزمان الذي بعده في كل دائرة بحسبها لأن الثاني يأتي مكملا لأمر الأول ومبتدئًا أمرا جديدا زائدا على أمر الأول ومن هنا يظهر لك سر قول الحق المحمدي: [آدم فمن دونه تحت لوائي] وإخباره في الإسراء أنه دخل سماء كل منهم ودخل إلى مستوى لم يدخله معه أحد منهم وقال: [بعثت لأتمم مكارم الأخلاق] ﴿وخاتم النبيين﴾ والخاتم يحفظ المختوم من أسباب التغير والضياع . وإذا ظهر لك هذا علمت أن قوابل جميع الأمم في نظام قوابل أمته فلذلك هو ، يتنزل لبعضهم بالناطق الآدمي المنظوم في نظام ناطقه المحمدي فيقبل ذلك البعض عنه ذلك لأنه وَسِعَهُ ومتى يتنزل لهم بناطق سوى هذا لم يقبلوه ولم يسعوه كالأول وإن ألجأتهم ضرورة التصديق إلى التسليم . ويتنزل لآخرين بالناطق النوحي المنظوم في نظام ناطقه فيقبلون ذلك كذلك وآخرون استعدادهم للناطق الإبراهيمي كذلك وآخرون للناطق الموسوي وآخرون للناطق العيسوي وعلى هذا فقس وله هو منهم قوابل خاصة بناطقه هو، يتنزل إليهم بحكم ناطقه الجامع المحيط بتلك النواطق كلها فيقبلون ذلك ويسعونه دون غيرهم. فالكل أمم مجموعهم أمة دعوته وهؤلاء الخاصة منهم أمة خصوصيته والكل أصحابه من حيث عموم رسالته وهؤلاء الخاصة أصحاب حقيقته ولذلك لما سب خالد بن الوليد عبد الرحمن بن عوف قال السيد الكامل لخالد [لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مُدّ أحدهم ولا نصيفه] مع أن الكل داخلون في عموم الصحبة لكن هذه إضافة تخصيص تدلك على الخاصة منهم به، ولما كان المعاني الرحمانية الثبوتية ثمانية العلم والحياة والإرادة والقدرة والكلام والسمع والبصر والوحدة وعلى الإحاطة بهذه المعاني السبعة ووجوهها

وَجَهاتها التى هى دائرة الصفات الفرقية الإلهية الربانية كلها وهذه الإحاطة هى المعبر عنها بالرحمانية فتلك ثمان معانى وانخلع عن هذه الإحاطة روح الاستواء العرشى المتنزل بالأمر الإلهى الإحاطى وبالأمر الرحمانى الرحيمى انخلاع تعين ، وعن بقية المعانى أرواح [١] الأوامر السبعة الموحاة [٢] بالتعيين الكونى والتصرف التدبيرى فى السموات السبع كما قال الحق المحمدى ﴿ذلك رب العالمين * وجعل فيها رواسى من فوقها﴾ إلى أن قال ﴿وأوحى فى كل سماء أمرها﴾ ثم تعين لكل روح منها ناطق ظاهره ربانى فرقانى وباطنه جمعى رحمانى هو مستوى حكمه وقلم رَسْمِهِ وجب حيث أريد الظهور أن تظهر هذه النواطق فيما تحت السمواتَ على تدريج الترقى فظهر أولاآدم بناطق روح السماء الدنيا ونوح بعده بناطق السماء الثانية . وإبراهيم بناطق روح السماء الثالثة وموسى بالرابعة وداود بالخامسة وسليمان بالسادسة وعيسى بالسابعة وجاء محمد بناطق الروح القدس والاستواء العرشى بالحكم الرحمانى الرحيمى فى ختمه النبوى وبالأمر الإحاطى الإلهى فى ختمه الولائى كما قال ﴿أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ وقال ﴿واصفحوا حتى يأتى الله بأمره﴾ . وعند التحقيق أنه جاء فى ختم النبوات بحكم روح الفلك الثامن المكوكب بأنوار الفرقان الثابت فى مركز الجمع وهذا هو فلك الكرسى مستوى التفصيل الأمرى المستقر وفى ختم الولايات أتى بحكم روح فلك العرش الأطلس الذى لاجهة بعده ولامقصد لمتحرك وهذا هو الترتيب الحقيقى، وإنما أخر وقدم فى قصة المعراج لحكمة اقتضاها الوقت والسامع وليشعر الذائق أن كمال نوح فى عيسى ويحيى، وسر عيسى فى إبراهيم وحكم إبراهيم فى يوسف وسرموسى فى إدريس

(١) جواب وانخلع .

(٢) من ﴿وأوحى فى كل سماء أمرها﴾.

وكمال داود في هارون وكمال سليمان في موسى وهذا من الكشوفات العزيزة على غير المدارك الإحاطية وهذه المظاهر[1] هي المُثل الأرضية للحقائق الروحانية السماوية التي أنبأ بها قوله ﴿الله الذي خلق سبع سمٰوات ومن الأرض[2] مثلهن﴾ الآية وهي[3] أفلاك العلى التي يدبرها روح الكوكب الدائر بروح الأطلس العرشيّ الجمعي. ولما تم هذا النظام التنزلي في النبوات بخاتمه وكان تنزله بإظهار معاني الربوبية في حجب مراتب العبودية عاد فتنزل بدور ثان في الولايات بسبع دورات يختمها ثامنها وتنزل بتحقيق مراتب العبودية بحقائق معاني الربوبية فالأول أظهر اللواحق والثاني أظهر الحقائق فكان صاحب الزمان الأول الذي أوله يوم قول الحق المحمدي [إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السمٰوات والأرض] بالحق الآدمي إلى رأس مائة سنة كما قال [يبعث الله على رأس كل مائة سنة] من يحيي به الله هذا الأمر كما قال ما هذا معناه قال [بعد مائة سنة من يومكم هذا لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو على ظهرها اليوم أحد] فدل بهذا على الحكم النوحي كما دل بقوله [استدار الزمان] على الحكم الآدمي وبقوله [كان بداية دينكم نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم يكون ملكا] دل على الحكم الإبراهيمي فصاحب القرن الثامن من الزمان المحمدي هو الخاتم المحمدي صاحب السر الذاتي الممدي الرحماني المنظوم في نظامه الأسرار الذاتية من جميع نواطق أرواح المعاني الرحمانية فهو المتكلم بكل ناطق والمحقق لجميع الحقائق وظهوره في

(١) النبوات المذكورة .

(٢) شرح غرة ١ .

(٣) الروحانية السماوية .

هذا الكون المحسوس للجمهور الآن بالصورة الآدمية منه فى عام اثنين وسبعمائة كما هو عدد ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ وجاء أجل الله وأتى عالم الغيب كما هو عدد ﴿ليأتينكم عالم﴾ وجاء الرب المحمدى ومراتبه الملائكة جميعا كما هو عدد قوله ﴿وجاء ربك والملك صفا صفا﴾ فـ ﴿زلزلت الأرض﴾ لعظمة ذلك الظهور فيها ﴿زلزالها﴾ وهذا هو المتنزل بكل حقيقة كشف وبيان وإذا ظهر لقوم بناطق إمامهم الذى فيهم قبول فاعليته عرفوا ربهم فوقعوا له ساجدين واعترفوا بأن هذا هو العين المشهود من الغيب المقصود فإذا ظهر لهم بناطق آخر [أتاهم بغير الصورة التى يعرفونه بها فأنكروه واستعاذوا به منه] وقالوا إنما أنت شيطان حتى إذا عاد فتنزل لهم بناطق إمامهم قالوا أنت مقصودنا ﴿وإن كنا لخاطئين﴾ هكذا حاله مع الفرق المتفرقة كلها إلا أن له خاصة هم قوابل فاعليته الخاصة به يعرفونه فى كل صورة ويقبلون عنه كل تنزل ويشهدونه فى كل مشهد أولئك الذين يقول عنهم [الله الله فى أصحابى] . لا يُلْتَبَسُ عليهم بغيره فى صورة من صور تحولاته وهؤلاء الختاميين الموفين الخاتمين الولائيين الوفائيين هم الذين اشتاق إليهم صاحب الختم فى دائرة ختمه النبوى فقال [واشوقى إلى إخوانى] . ومن تحقيق هذا الكشف يظهر لك تلون بعض المريدين على أستاذهم فتارة يقرٌ به وتارة ينكره وتارة يظن أنه قد سلب لأنه جاءه بما ليس فيه استعداد له على خلاف ما اعتاده منه ولم يشعر أن ذلك لفقده هو لاستعداد ما تنزل به أستاذه المتنزل فى أى مرتبة اقتضى حاكمه الحكيم أن يتنزل بحكمها من المراتب المنظومة فى نظامه؛ وبعض المريدين متمكن مع أستاذه لايتلون عن إرادته وإن تلونت تنزلات أستاذه فى مراتب إفادته وسيادته . والسر فى ذلك أن ذلك المتلون مريد بعض المراتب المنظومة فى نظام مرتبة ذلك الأستاذ فإذا تحول له فى

صورتها عرفه وإلا أنكره وأما ذلك المتمكن فإنه مريد حقيقة ذلك الأستاذ فهو يعرفه فى كل صورة ولاينكره فى مرتبة من المراتب كما تقدم فإذا وجدت إمام هدى فاعرف كيف تكون بين يديه والزم تغنم ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم. والذى هو إمامك بموجوده هو ربك ومولاك بوجوده [فلينظر أحدكم بمن يأتم] فإن للمأموم حكم إمامه [ولا يؤمّن أحدكم قوما وأكثرهم له كارهون] فلا يكون إمامك إلا من تحب وعلى قدر المحبة يتحقق المحب بمحبوبه والله أعلى وأعلم .

جاء فى الأثر أن الحق سبحانه وبحمده قال [كنت كنزا لا أُعرَف فخلقت خلقا وتعرفت إليهم فبى عرفونى] ومصداقه قول الحق المحمدى ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ قال ترجمانه «أى ليعرفون» فما حققت دائرة الخلق إلا ليعرف الحق بتفصيل أسمائه وصفاته فى مظاهر آثارها فكل من كان أعرف بحاله بالآثار كان أعرف بمظاهر الأسماء والصفات وكل من كان أعرف بالمسمى الموصوف كان أعرف بحقائق تلك المظاهر على قدر معرفته بالحقائق الظاهرة بها. ولما كان النظر المحمدى أبصر الناظرين الفرقانين بالحق المبين عرف من حقائق الأسماء والصفات ما لم يعرفه من قبله أحد حتى قال ﴿والله خير الماكرين﴾ ﴿وهو خادعهم﴾ ﴿نحن الزارعون﴾ ﴿نعم الماهدون﴾ ﴿إنا له كاتبون﴾ ﴿من ذا الذى يقرض الله﴾ [اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل] ﴿صبغة الله﴾ [فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره] ويده ولسانه وفؤاده وعقله ورجله [فإذا أحببته كنت هو] وبيّن بذلك أن من كانه كانت نسبه كلها نسبه وإضافاته إضافاته فقال [مرضت فلم تعدنى] واستطعمتك فلم تطعمنى، استسقيتك فلم تسقنى، وجدتنى عاريا فلم تكسنى، وجدتنى غريبًا ضائعًا فلم تؤونى. ونظائر هذا؛ إلى أن بيَّنَ أن

الله يُنزِل العبدَ حيث أنزله العبد من نفسه فقام بالوصفين بما منه لعبده وما من عبده إليه حتى غفر لمن سلبه الفرح بالوُجد غطاء الوهم فقال [اللهم أنت عبدى وأنا ربك] وبيّن أن الله أحد ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ وأنه ﴿بكل شيء محيط﴾ وقال ﴿إنا كلٌّ شيء خلقناه بقدر﴾ برفع لام كل على إحدى القراءتين وقال ﴿إن الأمر﴾ الشأن الصفاتى ﴿كله لله﴾ ونظائر هذا مما لم يسبق إلى كشفه وبيانه على هذا الأسلوب المحكم الذى يأخذ منه أهل الفرق بحسبهم وأهل الجمع بحسبهم وأهل التحقيق بحسبهم فبحق قال وقوله الحق [أحمد الله بمحامد لايحمده بها غيرى لم يحمده بها أحد قبلى] سيّما فى ظهوره بالختم الولائى بالصورة الوفائية التى هى بالمعنى درجته الرفيعة ووسيلته العظمى وبالعين دويرة الله ربه التى يدخل عليه فيها بمحامده الخاصة فيظهر منها بشفاعته العظمى التى تحقق كل قابل عنه بإيمانٍ بعين حقّ من حقوق الرحمن ﴿أولئك هم المؤمنون حقا﴾ فافهم .

الكَلام هو مبدأ الحكم التصديقى فكل عين تصديقية مجموعة من موضوعها ومحمولها والرابطة بينهما فهى كلمة ومفردات معانيها حروفها فأحمد كلمة، حروفها أولو العزم السبعة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى، وكل واحد من هؤلاء كلمة حروفها ما فى نظامها من النواطق الجزئية عن كليتها الظاهرة بمن فى زمانه من علماء وحكماء ،وكان الدال فى لفظ محمد، أحمد حقيقةَ الدال التى فى لفظ تسامى هؤلاء السبعة والحاء حقيقة حاءاتهم والميم حقيقة ميماتهم والألف لألفهم الجامع لهم. ولما كان قرآنه متنزلا من معناه الجمعى على وفق هذه النواطق السبعة التى هى أحرف كلمته فقال مشيرا إلى

ذلك: [إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف] من قرأ بواحد منها كفاه ﴿وإنه لفى زبر الأولين﴾ هذا حقيقة الأمر وإن كان له معان أخرى فى دائرة التشريع شهد منها كل مجتهد بحسب نظره و﴿كل من عندالله﴾ ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ فافهم .

كل نفس كلمة بالنسبة إلى جسمها وكل عقل كلمة بالنسبة إلى نفسه وكل معنى كلمة بالنسبة إلى عينه ﴿وكلمة الله هى العليا﴾ ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

كل كلمة فإنها اسم الوجود للمتكلم بها من حيث تعرفه بها وعين له من حيث تعينه بها وصفة له من حيث فعله بها، جاء فى حديث المهدى أن السيد الكامل ذكر المهدى فقال [اسمه يواطىء اسمى] أى مسمانا واحد وكلمتنا النفسانية والعقلية والوجودية فى درجة واحدة سواء كان اسمه اللفظى محمداً أو عليا أو مهما كان فإن الأسماء المتواطئة هى الدالة على معنى واحد مستوية فى أكثر من محل واحد فافهم . ومعناه أيضا يتنزل بالاسم الذى أنا متنزل به وهو الرحمن الرحيم وأيضا [اسمه يواطىء اسمى] لأن معانيه التى يشتق منها أسماؤه أمثال المعانى التى اشتق منها أسمائى. ﴿بالمؤمنين رءوف رحيم﴾ هادى إلى صراط مستقيم الله حق مبين علىٌّ حكيم بشير نذير سراج منير داعى إلى الله وقس على هذا وجاء فى بعض الروايات [اسمه على اسمى] وهو بمعنى الأول لكن فيه زيادة الاستواء المشعر به كلمة [عَلَى] وكأنه أيضا يشير إلى أن اسم هذا المنتظر فى اللفظ علىّ وإذا علمت أن القابل اسم الفاعل المتعين فيه بتجليه كان معناه أيضا أن القابلين عن هذا المبشر به أمثال القابلين عن هذا البشير به وربماالريد بالمواطأة الموافقة بالعدد وأنت إذا حسبت عدداً

اسمه يواطيء اسمي بالجمل الكبير وجدته ٢٤٤ وذلك وفق عدد أربعة وأربعون ومائتان ويكون عددُ اسمه مع ما يعرف به عددَ اسمه مع ما يعرف به ولولا حجاب الوقت لنصصت لك اسمه وقد جاءت شواهد عددية كثيرة من الكتاب والسنة تدل على أن ظهور سلطان هذا المنتظر يكون في أوائل المائة التاسعة فافهم .فينتظر ذلك ما بين سبع وثمانمائة إلى أربعة عشر وثمانمائة فإنه لا يتأخر ظهوره أكثر من هذا القدر إن شاء الله تعالى والله أعلى وأعلم .

ما ميزت مرتبة العبودية إلا وقاية لما أحب الوجود أن يظهر به من مرتبة الربوبية من الأحكام التي تنزهت عنها مرتبة الربوبية في عقول الفرقان فمتى كان موجود في حكم مرتبة العبودية ووقف نفسه بمعاني الاقتدار والاختيار ووصف ربه بمعاني الافتقار والاضطرار فقد نازع الأمر أهله وخرج عما وُضع له فباء من عقل الفرقان بالمذمة والحكم بالكفران والخسران. وإن قام هو بأمر الاضطرار والافتقار على قدم الائتمار وشهد لربه بالاقتدار والاختيار وأنه الغني الحميد الفاعل المختار فقد ثبت له عند عقل الفرقان أحسنية التقويم وحكم السعادة بالإيمان فافهم .

لا معقب لحكم العقل الفرقاني في إمراء حكم الفرق التغايري فقف عند حدوده حتى تخلص بالتحقيق الوجداني من حكم هذا الفرق المبين ﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ تتحقق من ربك بعد موتك عيانا بما تحققت به منه قبل موتك حبّا وتعظيماً وإيماناً وهكذا المحبة توجب تحقق المحب بمحبوبه في كل دائرة بحسبها فاعرف والزم تغنم والله أعلى وأعلم.

جاء في الحديث [من قرأ عشر آيات من سورة الكهف أمن من فتنة

الدّجـــال] اعلم أن الوهم البهـيم مبدأ كل ما هو ذمـيم عند روح عقل الفرقان الربانى الحكيم وهو حقيقة جميع المضلين وقواه هى المتمثلة بسائر الدجاجلة والمفـسدين وكل شيطان غـوى عدو مضل مبـين أى قاطع عن جناب الحق المبـين لحقائق الكشـف اليقين . وهذا الوهم هـو ذات البين التى أمر الحق بإصلاحهـا بالتقوى فى قوله سبحانه وبحـمده ﴿فاتقوا الله وأصلحـوا ذات بينكم﴾ فـمن صلح هذا الوهم منه بدخـوله تحت حكم روح حكيم فقد أمن فـتنة الفتانين الدجالين مـادام له ذلك التحكيم ومن جملة مـا يحصل به هذا الصـلاح قبول رشـاد المرشدين وذكـر المذكرين ووعظ الواعظين فمن قـبل بفهم سليم ما ضرب مـثلا من الرجلين الذى جعل ﴿لأحدهما جنتين من أعناب﴾ فكانت فتنة عليه حيث أخرجته عن حدّ العبودية غفلة ودعوى فكانت جنة دجال ظاهرها جنة تشتهى وباطنها نار تلظى فأتاه صاحبـه بدوائه لو قبله منه فذكّره أولا بالفناء فى الله الرب الحق فقال ﴿لكنّـاْ هو الله ربى﴾ . وذكّره بوضاعة قدره بالنـظر إلى نفسه وشرف قـدره من حيث ربه فـقال له ﴿خلقك من تراب ثم من نـطفة ثم سواك رجلا﴾ فبهذا وأمثاله يأمن المؤمن فتنة دجاله فافهم .

من قتل نفســه الردية بالتجرد عنها أبدل منهـا نفسا زاكيـة فإن قتل نفسه الزاكية بتجـريدها عن الدعوى بل عن شهود ثنوية فى الأمر لها مع الله مولاه الحق فقد تقرب إلى الله بنافلته فأحبه فكان له بروحه مكان إنيّته التى تجرد عـنها بشهـود وحدة هويتـه وتلك الروح خيـرمن تلك النفس الزاكية ﴿زكاة وأقرب رحما﴾ فافهم .

﴿وما فعلته عن أمـرى﴾ «ما» هذه عند الناس نافية وهو ظاهر وهى أيضا موصلة بمعنى الذى أى فعلتـه عن أمرى فإن لم تفهم هذا على كون الأمر مضافا إلى صاحب الأمر فافهمه مضافا إلى المأمور فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

كما ظهر هذا الروح فى خاتم النبيين بحكم الرحمن الرحيم هكذا ظهوره فى ختم الولايات بحكم هو ﴿الله الرحمن الرحيم﴾ كما قال ﴿إن يشأ الله يختم على قلبك﴾ وكل ولى على قلب نبى فالذى على هذا القلب المحمدى قائما بالختم الأعظم هو بحكم الله وهذا هو الأخرى التى قد أحاط الله بها ﴿فأينما تولوا﴾ منها ﴿فثم وجه الله﴾ وهذه لا تدخل تحت القُدر ﴿لم تقدروا عليها﴾ وكان زمن ختم الأنبياء زمن ظهورها فلذلك قال لأهله لا تقدروا عليها كما أن الغيب الذى ظهر فى ختم الأنبياء لم تكن الأزمنة المتقدمة على زمانه مستعدة لظهوره كما قال ﴿وماكان الله ليطلعكم على الغيب﴾ أى الذى أطلعتكم عليه الآن وهكذا لذلك الغيب غيب لايطلع عليه أحد إلا فى زمن ختم الولايات وهذه الولاية الخاتمة التمامية الوفائية هى الأخرى التى لا تنال إمداداتها إلا بالمحبة فمحبتها هى نصر محبها وفتحه القريب الذى به يرى ﴿الناس يدخلون فى دين الله أفواجا﴾ لا فى دين الذين دونه كما قال ﴿وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب﴾ وبهذه بشر محمد كما بشر عيسى بأحمد ﴿وبشر المؤمنين﴾ وظهور مَن هذا شأن حضرة حمه فى هذا العالم المحسوس عام اثنين وسبعمائة من الهجرة كما قال ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ويوم تمثله فى ذلك الكون المقدس ﴿زلزلت الأرض زلزالها﴾ لعظم ما أوحى إليها رب محمد من مظهره الأعلى كما قال ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ الآيات . وعدد إذا بالجمل ٧٠٢ فزمن هذا الظهور الأقدس هو أجل الله كما قال ﴿إن أجل الله إذا جاء﴾ ومدّة أعوام هذا الظهور عدد السبع المثانى وسورالقرآن العظيم تلك مائة وإحدى وعشرون عاما من تمام عام اثنين وسبعمائة وذلك عند تمام ثلاثة وعشرون وثمانمائة عام ثم يأتى الله بعد ذلك بما يشاء ﴿والله واسع عليم﴾ فافهم.

مهما حققه عندك المحقق فاعلم أن ذلك تجل من تجلياته وأن الذى تَعَيَّنَ به من ذلك فى إدراكك تمثل من تمثلاته وذلك المحقق هو أجلُّ أو من أجلِّ حقائق وجودك التى قام بها فى شهودك فافهم .

المريد عين من عيون وجود أستاذه بالنسبة إلى الأستاذ • والأستاذ حقيقة وجود المريد بالنسبة إلى المريد والوجد فى الكل واحد محيط ولذلك يتحقق المريد بأستاذه فى معانى الكمال وجودا ويتحقق الأستاذ بمريده فى مدارك المتعرفين شهودا ومن ثم قال السيد الكامل لمريده الكامل [أنت منى وأنا منك يا على] فافهم .

حكم المماثلة يمنع قبول الأفضلية فلذلك ما دام ظهور المحقق فى الصورة البشرية حاصلا قائما بحكمه لا يتأتى له إظهار عن حقيقته وأكملية معانيها إلا لمن لايراه من حيث تلك الصورة البشرية التى هو فى نوعيتها مثله عند نفسه فهذا هو الذى يؤمن بما ألقى إليه من ذلك وأما من لا يراه إلا بشرا مثله فلا يزيده ما كشفه حقه المبنين من ذلك وبيّنه له ناطقه الصادق له مما هنالك إلا إعراضًا وتكذيبا ونفورًا ومن ثم لاتجد محققا يظهر لقوم إلا من حيث يشهدونه ومادام فى ظهور المماثلة لهم لايكلمهم إلا بلسانهم ولايعاملُهم إلا بكيلهم وميزانهم وإن استرقوا من كلامه للمستعدين بما لديه سمعًا واطّلع عليهم أخفى عنهم حقيقته بما يناسب حالهم من تأويل أو صرف إلى جهة لاينكرونها مااستطاع حتى إذا تجرد عن تلك الصورة المماثلة قام مستويا على ناطق من استعد ناطقه لقيامه مستويا عليه من صدّيقه فتكلم بما احتملته قوة ذلك الصديق مما سكت عنه قبل مفارقته وكَشَفَ ما كان يستره ورفع الموانع عما كان كنزه وقبِل ذلك مِن ذلك الصديق مَن لو كان المستوِى عليه ألقاه منه إليه

وهوفى حجابه البشـرى لم يقبله ومن ثم تجد النبى يقول [لاتفـضلونى على موسى] ويقول بعد مفارقته لبشريته على لسان بعض ورثه العلماء أنه أفضل من جميع المرسلين والملائكة أجـمعين فيقبل ذلك ببشـاشة وتصديق خالص من لو قاله له وهو فى بـشريته لارتاب وهكذا كل ولى فى حـال ظهوره بشرا لا يُقبل منه أكـثرُ كشفه الحق الصـادق ويقبل منه ذلك إذا تجرد عن بشريتـه وألقاه على لسـان صِدّيقـه فيقبل من المحـبين فى محجـوبهم ما لا يقبل من المحبوب عن نفسه عند أهل حجاب المماثلة فافهم .

﴿المسـجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والبادى﴾ فهو مثـال حضرة الواحـد الذى مراتب العدد كلهـا فيه سـواء من حيث هى تعيناته فلا غير له فى كثرته ﴿ومن يرد فيه﴾ فيخصص امراً بأمر دون أمر ﴿بإلحاد﴾ يُميلُ الأمـر عن سوايتِهِ ﴿بظلم﴾ فيـرى غيرا له استحـقاق قد غلب عليه ﴿نذقه من عـذاب أليم﴾ تعلق ذوقه بالغير الذى لا حقـيقة له فوجوده متجرد عنه بالذات متقيد به بالحكم وكفى بطلب الذات للخلاص من الحاصل اللازم عذابا أليما فافهم .

المسجد الحرام الذى [لاينفر صيده] فهو مقام اليقين [ولا يختلى خلاؤه] فلا تكتـسب أموره، هذا منشأ الناطق المحمدى الذى تنزل منه إلى المسـجد الأقـصى الفرقانى النظرى ﴿الذى باركنا حـولهِ لنريه من ءايـتنا﴾ فولى وجـهه كشفـه وبيانه إلى هذه الضرورة أهل المنزل وجـعل له أوقاتا يولى وجهه فـيها إلى مُنشِئه فـهو القبلة التى يرضاها ﴿واعـبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ فـمبدؤه غايته وما ثم فى الحـقيقة غير ﴿فـأينما تولوا فثم وجه الله﴾ ﴿ولكل﴾ من الفرقـانيين ﴿وجهة هو موليهـا﴾ فوجودك الذى هو ذاتك الحق هو الذى أثبتك ثَم ثُم أثبت فيك جمـيع معانيه فظهر بك

وظهر لنفسه فيك بمراتب ألوهيته وربوبيته وحقيقته ومألوهيته ومربوبيته وخلقيته ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ فهى كلها شئون الوجود ﴿أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا ﴾يظهر بكم بجميع مراتبه ﴿إن الله﴾ مستو ﴿على كل شىء﴾ بأنه ﴿قدير﴾ ﴿ومن حيث خرجت﴾ عن حضرة الوحدة إلى حضرة الكثرة ولم تخرج عنها إلا بحجابك الكونى ﴿فول وجهك﴾ الفرقى ﴿شطر المسجد الحرام﴾ حتى تمزج رحيق الأبرار أهل الشرب من كأس النظر على أرائك الأذلة بتسنيم المقربين أهل الشرب بالعين ﴿وحيث ماكنتم فولوا وجوهكم شطره﴾ فإذا تجردتم عن الكون رَفعَتْ إحاطةُ الوحدة حجابَ البين والبون فافهم .

قال قائل : ما الذات؟ قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه الذات والوجود بديهان فلا يُسأل عنهما بما ولا يطلبان بالتحديد. قال أريد التنبيه قلت: الذات ما به قيام كل حاكم وحكم ومحكوم فمهما أدركته من هذا فهو عما قام بالذات لا الذات فقد نبهتك على عجزك المحض. قال فكيف هو بديهى؟ قلت من جهةٍ، إذْ مع الجهة يتعلق العلم وإلا فلا. قال :فبِّين لى هذا الأمر بيانا وافيا كافيا شافيا فى إيجاز يعيه قلبى ولا ينبو عنه لبى. قلت: طالبُ الله لايخيب فنعم الذات بما هو الذات كما سمعت معجوز عنه وهو بديهى فليس ذلك إلا من جهة، فأول الجهات المصححة الشعور به أنه المقتضى لذاته أن يقضى وما ثم إلا هو فيقضى لنفسه بنفسه وعليها قضايا لا تتناهى لوجوب قضائه له بذلك، وذلك على الطريقة التى نسميها فى علم البيان تجريدا بيانياً .
فأنت إذا جردت نفسك من نفسك لنفسك طالبا ومطلوبا وطلبا وذاكرا لذلك لا يمكنك نسيانه وناسيًا له لا يتأتى منك ذكرٌ ألستَ تقوم عندك

بهذه الأحكام صورٌ متقابلة لا يشغلك شيء منها عن شيء فأنت حقيقتها جميعا وليست هي زائدة عليك بالحقيقة وهي أغيارك ومتغايرة هي في نفسها حكما ومعاملة فهكذا فافهم هذا، فالذات من هذه الحيثية القضائية الاقتضائية تسمى الذات الوجود وتسمى القضايا موجودات ومراتب الوجود ثم للذات الوجود جهات جهة ماهو الوجود مطلقا وعلَمه اللفظي العربي من هذه الحيثية هو وجهة ما هو الوجود المجرد عن كل ما يُحكم بزيادة عليه واسمه العَلَمُ هنا هو . وجهة ما هو الوجود المحيط تعينا بكل موجود فهو ذات كل موجود وكل موجود صفته وتعينه واسمه العَلَمُ الجلالة الغير مشتقة من شيء أصلا. الله . وجهة ما هو الوجود الذات المتصفة بجميع الصفات المحيط التعلقات الحكيم، واسمه العلم هنا هو الجلالة المشتقة من الألوهية وهذه الجهة المرتبية هي الألوهية الله، واسمه العلم من جهة ماهو الوجود المتصفة بالصفات التي تسميها الأشاعرة ثبوتية من هذه الصفات الإلهية رحمن. وهذه الجهة المرتبية هي الرحمانية واسمه العَلَم من جهة ما هو الوجود المتصف بالصفات التي يسمونها صفات الفعل من هذه الصفات الإلهية وحقائقها نسب الصفات الثبوتية إلى تعين متعلقاتها رحيم وهذه الجهة المرتبية هي الرحيمية، فالرحيمية فرع الرحمانية والرحمانية فرع الإلهية والإلهية أحدية جمع ذلك كله واسم الوجود من حيث ماهو وجود المرتبة التي هي مبدأ الترتيب وكشف المراتب وبيانها جميعا في كل دائرة ومقام بحقه حتى كون هذه المرتبة الحق المبين، وكذلك ما واطأ هذه الأسماء في باقي اللغات. ثم هذا القضاء الذي تقتضيه الذات لذاته من حيث هو مبدأ تحقيق القضايا يسمى علمًا فعلياً، ومن حيث هو مبدأ تبينها وانكشاف الوجود بها يسمى علما انفعالياً ومن حيث هو مبدأ ثبوتها لأنفسها يسمى علماً مجردًا، ومن

حيث هو مبدأ تميزها يسمى علما مميزا، ومن حيث هو مبدأ ترتيبها يسمى علما مرتبا، ومن حيث إن هذا القضاء المشترك ثابت للوجود فى مرتبة محدودة متميزة بحدها تميز التقيد التغايرى يسمى هذا القضاء هنا إدراكا وله مراتب: مرتبة التعقل ومرتبة التخيل ومرتبة التوهم ومرتبة الإحساس ومرتبة التصرف فى محاذاة المراتب المتقدم ذكرها. والعلم الفعلى حقيقة المراتب الإدراكية الفاعلية كلها، والعلم الانفعالى حقيقة المراتب القابلية كلها، وحيث حكم الوجود بمراتب متغايرة له فى كل منها شئون خاصة بها عن الأخريات كعليم وقدير فللعليم العلم الزائد ليس إلا وللقدير القدرة الزائدة ليس إلا، فهما فى جامعهما متفاصلان وهو ذاتهما المتعين بهما فهما غيران ولكن من حيث تفاصلهما وليسا غيره فهما به واحد عينى وقس علي هذا، فالقدرة والقدير ذات واحدة وهذه هى القدرة بالذات والقدير صفة للمتصف به فالقدرة معنى من معانيه وهو الذات المتصف بها القدرة ذاتية فى دائرة هذا الحكم الترتيبى فتلك دائرة كثرته فإن حكم مع ذلك بأنه ذات الكل وحقيقته كالكُلىّ مع أشخاصه فتلك دائرة جمعه وإن حكم باستقلال كل عن الأخرى بنفسها وذاتها وحقائقها ولواحقها فتلك دائرة فرقه وفيها يحصل التقابلات والتماثلات وتظهر المراتب الفرقيات مَلِيَّات ومُخليَّات ولاحاكم إلا الوجود فلاحكم إلا له فلا معقب لحكمه فلا يقيد موجودا بمرتبة ولا يطلقه منها إلا وجوده الذى هو ذاته وحقيقته. والوجود كل شىء وله كل شىء وهو وجود كل شىء، فكل شىء كل شىء وله كل شىء وإن ظهر بشىء من جهة شىء فبطن به من جهة شىء آخر حكَم بنفيه وسلبه حيث بطن به، وبإثباته ووجوبه حيث ظهر به وهو الحق وكل حكمه حق ﴿هو الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ هذه وحدته ﴿وهو بكل شىء عليم﴾

هذا جمعه لأن العالم ذات متعين بمعلومه، والفرق ﴿وهو معكم أينما كنتم﴾ ولسريان الوحدة، فى الجمع لايرجع الجمع عند التحقيق إلا إلى الوحدة هل أنت سوى ذاتك. وما ثَم إلا ذات. أليس متعينك ذات، وتعينك أيضا أليس ذات .فما ثم إلا ذات. ولسريان الجمع، فى الفرق لايرجع الفرق عند التحقيق إلا إلى الجمع هل معك أينما كنت إلا وجودك فإنك تكون حيث تراك مع قطع النظر عما سواك ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال . ويا أيها المفروق إذا وجدت من يهديك بالحق المبين فاعلم أنه عين حقك المبين أتاك من حيث تتمكن من التحقق الظهورى به فإن المحبة توجب تحقق المحب بمحبوبه فاشهده من حيث ترى وجوبه الحقى إلهك وربك وهاديك المتحول لك فى صورة تعرفه بها وعامله على شاكلة ذلك. ومن حيث ترى إمكانه الخلقى فاشهده إمام هدايتك ومربيك ومرشدك المنبعث لك من الجناب الإلهى المخصوص بك المختص به وعامله على شاكلة ذلك. واعلم أن الرحمة مبدأ الحكمة والحكمة هى ما فيه وبه صلاح النظام وكمال القوام فى كل مقام بحسبه، والروح الحكيم صورة الرحمة وهو مبدأ كل خلق كريم وعمل حميد، والوهم البهيم ضده والنفس البشرية موردهما فهى منهما كرسى لمن غلب ولوح لمن كتب . واعلم أن حقيقة الدنيا إحساس يمد التخيل ويغلب عليه بحكمه بلا عكس، وحقيقة البرزخ عكس ذلك، وحقيقة الآخرة الموعودة فى الألسنة الفرقانية إحساس يمد تخيلا ويغلب عليه بحكمه فيستلزم ذلك إمداد ذلك التخيل لذلك الإحساس وغلبته عليه بحكمه وعكسه فمن ثم كان الأمرالأخروى[1] دائما حيث كان متلازما فالدنيوى يحس فيتخيَّل فيحس فأمره دائم لازم لاينقضى. ثم إن الإدراك يكون بحسب الصبغة الغالبة على محله كما أنك ترى من غلب عليه خلط من

---

(١) لعلها فالأخروى .

الأخلاط الأربعة فى آلة ذوقه لايذوق شيئا إلا بحكم ذلك الخلط الغالب عليه أو فى بصره لاينظره إلا كذلك ومن ثم يذاق الحلو مُراً ويرى الأبيض أحمر وقس على هذا فمن غلبت على نفسه البشرية ملكة روحانية حكيمة غلبة اقتضت منها بها إدراك كل ما صدر عنها أو ورد عليها أبدا حسنا جميلا مناسبا لها مرضيا عندها مطابقا لاختيارها من جميع جهاته وذلك هو النعيم المقيم فتلك الملكة هى حقيقة الجنة فى حق تلك النفس، ومن غلب على نفسه البشرية ملكة وهمية بهيمية غلبة اقتضت منها بها عكس ما اقتضت حقيقة الجنة فتلك حقيقة الجحيم المقابل بالضدية لذلك النعيم واعلم أن الروح الحكيم على الأصل الثبوتى فلا يمكن نقضه فى الدائرة العقلية بخلاف الأمر الوهمى فمن ثم يمكن أن يخلص الجهنمى من جهنمه ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ ولا يمكن ذلك فى الجنانى ﴿وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم﴾ فإن الأمر الحكيم يقين فى دائرته .

وهل رأيت يقينا يقبل الحدسا

فهذا هو حاصل أمر دائرة الفرقان فى نظام دائرة الفرق وقد فتح لك الباب ورفع الحجاب فتطهر وادخل وتأهل وانظر ولمولاى فاحمد فافهم .

إن شئت أن تحمد وتسبح فاحلم وتكرم واسمح واسمعهم بقول سبحان الحليم الكريم المسامح ﴿فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين﴾ فيكونهم فى مدارك المدركين [فإذا أحببته كنته] وقس على هذا فافهم .

انظر كيف لايعبدون حالا إلا من قام لهم بما يشتهون حالاً فافهم .

ما منك إلا وإليك ولا إليك إلا ومنك ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فافهم.

﴿ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون بآيـتـنا وسلطـن مبين * إلـى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قـوما عالين﴾ ﴿من فرعون إنه كان عاليًا من المسرفين ﴾﴿إن فرعون علا فـى الأرض﴾ فله علو فى دائرة الضلال وكمـا لم يرد فى الأسماء :الملّية مُـضل لم يرد فيهـا عال إنما ألقى هذا الاسم على العدو المضل المبين ﴿أستكبرت أم كنت من العالين﴾ وإنما ورد فى هذه الأسـماء هاد عليّ وأعلى ومـتـعال ﴿ولا تهنوا ولاتحـزنوا وأنتم الأعلون﴾ ﴿إنك أنت الأعلى﴾ ﴿سـبح اسم ربك الأعلى * الذى خـلق فسـوى * والذى قدر فهـدى﴾ فلهم العلو فى دائرة الهدى ﴿أولئك على هدى من ربهم﴾ ﴿على نور من ربه﴾ ونور الشيء صورته البيانية الكشفية الحميدة فافهم.

الجـود سعـة العطاء والهبـة إثبـات العطية وإتمامـهـا على من أعطيهـا والسماحة سهولة العطاء. والسخاء إعطاء المحتاج لتفريج ما به بالعطية فافهم .

مراتب الفـعل لَوَاهِيتٌ وآزال وأصول وآباء وأزواج لمراتب الانفـعال فى كل مقام بحسـبه فافهم .

مبدأ التميز والكشف من حيث الحقـيقة لمتعلقاته يسمى معنى علما ومن حيث تعـيينه لها يسمى مـعنى حياة ومن حـيـث تخصيص بعضـها ببعض ما يقبله منها دون بعض يسمى معنى إرادة ومن حيث جعل بعضها موضوعا وبعضها محمولا ليتبين مرتبة بعضها ببعضها يسمى معنى كلامًا ومن حيث إظهارها فى مراتب الإدراك على مقـادير محدودة يسمى معنى قدرة ومن حيث تشخـيصها فى الإحساس يسمـى معنى بصرا ومن حيث تشخـيصها فى التـخيل يُسمى معـنى سمعا وقس على هذا سـائر المعانى تجدها حقيقة واحدة بالحقيقـة كثيرة بالجهات النسبية وربما كان المعنى اسم المبدأ. والعلم مثلا اسم تأثيره وقس على هذا فافهم .

الصور أعيان المعانى فى مراتب الإدراك فى كل مقام بحسبه فافهم :

العقل صورة العلم والروح صورة الحياة والنفس صورة الإرادة والطبيعة صورة القدرة ولكل مرتبة فعل فيما هو تحت إحاطتها وقبول مما هى تحت إحاطته فى كل مقام بحسبه فافهم .

البارى مصور الأقلام والأقلام هى القوى الفاعلية للصور البيانية فى كل مقام بحسبه والألواح قوابل الأقلام فافهم .

العلم الإدراكى نظام المجردات الإدراكية والحياة الإدراكية نظام المشخصات والمعينات لذلك فهما إحاطتا الوجود المدرك بجميع المدركات والعلم مبدأ التحقيق والتقدير تمييزا وكشفا والحياة مبدأ التعين المعبر عنه بالإدراك الموجودى الفرقى والتشخيصى المعبر عنه بالفعل كذلك والعقل صورة مبدأ التحقيق، والنفس صورة مبدأ التقدير، والروح صورة مبدأ الإدراك، والطبيعة صورة مبدأ الفعل، والرحمن وجود العقول والأرواح. والرحيم وجود النفوس والطبائع .والله وجود العلم والحياة . هذا هو الأمر فى هذه الدائرة. والإنسان صورة مجموع العقل والروح. وآدم صورة مجموع النفس والطبيعة .الأول مستوى الرحمن والثانى مستوى الرحيم، وقلب الإنسان المعبر عنه بالإنسان الكامل صورة مجموع الصور فهو مستوى الله الرحمن الرحيم والمستوى حضرة الاستواء والاستواء هو الظهور التام بها فى الحقيقة والمرتبة فى كل مقام بحسبه وكل موجود مستوى وجوده بالنسبة إلى ما استوى به فيه عليه. وحضرة الاستواء الإجمالى يسمى عرشا وحضرة الاستواء التفصيلى للاستواء العرشى يسمى كرسيًا فهذه هى هذه فى كل مقام بحسبه وإن تمثلت لكل مدرك بحسب الصبغة الغالبة على إدراكه فاختلفت شواهدها بحسب اختلاف شهوداتهم فافهم .

لما كان الوجود فى دائرة الدلالة يظهر بموجوده سمى الموجود مظهرا والوجود ظاهراً به فى كل مقام من هذه الدائرة بحسبه فافهم .

وجودك هو ربك بربوبيته وإلهك بإلهيته ورحمانك برحمانيته وقس على هذا جميع المعانى والصفات فتارة يظهر لك بحكم هذه المراتب أو بعضها فى إدراكك من الحيثية التى تراها أنت وتراه منها وجودك وتارة من الحيثية التى تراها غيرك وتراه منها وجود غيرك منه وما هو فى الحقيقة إلا وجودك إذ لا يظهر لك الوجود حيث ظهر وكيف ظهر وبمهما ظهر إلا من حيث هو وجودك وأنت لا تدرك ذلك ولا شىء منه إلا بأنه وجودك المدرك لذلك بإدراكه من حيث أنه وجودك المدرك ما ثم شىء خلاف هذا ﴿الا إنه بكل شىء محيط﴾ فافهم .

شأن المرتبة الإلهية كراهة أن يمال بحكم العبودية الخاصة بها إلى مرتبة سواها ميل حبٍّ وتعظيم يضاهى به حبّها وتعظيمها والظهور بحكم الغيرة المانعة من ذلك ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به﴾ قال هو سيدى ومولاى :

شعر

أغار عليها من توهم غيرها ∴ وغيرى على الأغيار صاحب غيرة

وهكذا مظاهره لايغفرون أن يشرك بهم لأنه حقيقتهم الظاهرة المتمثلة بهم فهو هم، وهو قوامهم وأمورهم كلها أموره فإذا رأيت أحدا منهم يكره ممن يتعين عليه حبه وتعظيمه أن يحب سواه ويعظمه كحبه وتعظيمه فاعلم أن ذلك شأن الله الذى ﴿لايغفر أن يشرك به﴾ ظهر به فى مظهره واعرف والزم ولاتظن أنه فى ذلك بمنزلة أهل الحظوظ الوهمية فتكون قد ظننت بالله الظنون ومن أساء ظنه بربه الحق أرداه فأصبح من الخاسرين

بمراتبها والأفئدة بتجريد كل مرتبة عن مآربها لإظهار عينها من غيب حواجبها فافهم.

﴿ما ودعك ربك وما قلى * وللآخرة خير لك من الأولى﴾ القِلى البغض ،والتوديع البعد أى عدم قِلاه لك خير لك من عدم توديعه لك فـ﴿ما ودعك ربك﴾ هى الأولى من هاتين الكلمتين ﴿وما قلى﴾ هى الأخرى منهما وإنماكان كذلك لأن البعد مع المحبة والرضا خير من القرب مع البغض والغضب فافهم .

مَن جعل آخر أمره فى كل حال الرضا بحكم الله فكان خيراً له من أوله فهو محمدى له نصيب من كنز ﴿وللآخرة خير لك من الأولى﴾ فإن دخلت فى الطاعة بغفلة وكسل فلا تخرج منها إلا بيقظة ونشاط فى العَوْد إلى مثلها وإن دخلتها بيقظة ونشاط فلا تخرج منها إلا بذكر وانبساط وإن دخلت فى المعصية بإقبال وشهوة فلا تخرج منها إلا ببغض لها ونية أن لا تعود إلى مثلها وإن دخلت فيها ببغض وعدم محبة فلا تخرج منها إلا بتوبة وندم وإن كنت فى نعمة فاجعل أولها قياما بالحقوق وآخرها فيضا وجوداً لكل مخلوق وإن كنت فى ضيق فاجعل أوله رضا بحكم الله فيه وآخره رضاء بحكم الله فيه فتكون فى آخر كل أمر أقرب إلى ربك من أوله فبذلك تكون الأخرة ﴿خير لك من الأولى﴾ فافهم .

ما الموت الإخمود بهيمى الحركات وتعطيل آلات الشهوات فمت بالاختيار تحت أحكام روح حكيم قبل أن تموت الموت الطبيعى قسراً تحيا بحقيقة ذلك الروح حياة طيبة فى دنياك كاملة الطيب فى أخراك فافهم.

ربما وقف ربُّ الحى [١] على رأس طريق حيه ليهدى أبناء السبيل إلى داره كرما فإذا طلابه يسألون منه عنه وعن منزله فدلّهم على منزله فمنهم من يدله بعلامات يرشده بها ولا يُعرّفه [٢] بنفسه ومنهم من يوصله هو إلى منزله ولا يعرفه بنفسه حتى إذا دخل مع هذين الفريقين منزله عرفوه بأمره مَن فى حيه أو بتعريفه إياهم بنفسه ومنهم من يعرفه نفسه على رأس الطريق من أول لقياه فلا يصل إلى منزله إلا عارفا وذلك لكرامته عند رب الحى وخصوصيته لديه فهكذا يتحول الوجود المجرد [٣] فى صور الهادين [٤] إليه [٥] الدالين عليه [٦] المرشدين لما يقرب لديه ويتحوله ذلك يتعرف [٧] وفى عين تعرفه به [٨] بتنزيهه نفسه عن تلك الصور [٩] يتنكر فمن كان من أهل الاستدلال دلّه [١٠] على حضرته بعلامات ومن كان من أهل الترقى فى المقامات صاحبه حتى وصّله إلى حضرته [١١] وكلاهما لا يعرفه حتى يصل ومن خصصه واصطنعه لنفسه ظهر فيه بنور توحيده وأصدَقَ عليه حكم تجريده وعرّفه بنفسه وكان دليله وصاحبه ومقصوده إلى أن يكمله فيجدَه [١٢] وجودَه ويَشْهدَه شاهده ومشهودَه وليسَ ذلك إلا فى الحضرة الوفائية الإحاطية فافهم واعرف والزم تغنم كل مغنم ولا يُقصَد إلا أهل الوفا فحسبك الله وكفى إن أردت أن تظفر بهذا الاصطفا والله أعلى وأعلم .

---

(١) أى القبلة . (٢) أى ولا يذهب معه .(٣) أى الروح الإمامى المتعين بأقطاب العصور وأساتذتها . (٤) المرشدين . (٥) إلى الله .

(٦) على الله . (٧) بسبب الصور الظاهرة لهؤلاء الأئمة .

(٨) بالتحول . (٩) لأن حقيقة هذا الإمام من وراء الأفهام - فهو لا يظهر إلا بالصور المناسبة للرائين. (١٠) أى هذا الإمام . (١١) نظير منزل رب الحى .

(١٢) أى يجد المريدُ الأستاذ .

أهل كل مرتبة لا يعرفهم إلا مَن تحقق بسيماهم [1] شهودا [2] أو وجودا [3] ﴿تعرفهم بسيماهم﴾ اتصافا [4] ﴿فلَعرَفتهم بسيماهم﴾ انكشافا [5] إلا المحيط [6] فإنه لا يعرفه إلا مَن تحقق شهودا أنه ليس إلا هو وجودا [7] [فبى عرفونى] فافهم .

الذات شىء واحد لا كثرة فيه ولا تعدد بالحقيقة وإنما تتعدد الذات باعتبار تعينها بالصفات تعدداً اعتباريا فقط والتعدد الاعتبارى لا يقدح فى الوحدة الحقيقية كفروع الشجرة بالنظر لأصلها فافهم.

﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ الآيات التقويم نظم الأمور بالتدبير والتصوير وأحسن ذلك تقويم الحق الذى لايجوز عليه ظلم ولا جهل وبوجوده صار الإنسان الآدمى ﴿عليماً حكيما﴾ بعدما كان بوهمه البشرى ﴿ظلوما جهولا﴾ فهذا الحق الذى حقيقته الرحمن الموجود الرحيم الإنسان هو الأمانة التى حملها فقوّم بها الأكوان والعالم أحسن تقويم فما دام الإنسان ﴿فى أحسن تقويم﴾ للعوالم والأكوان فهو فى صورة الرحمن وحسبك بذلك الشأن من شأن فافهم.

---

(١) أحوالهم ومقاماتهم .

(٢) أى شهد هذه الأحوال فيهم .

(٣) أى تحقق وجوده بهذه الأحوال .

(٤) الأظهر أن المراد هو اتصاف هذا العارف لهم بأوصافهم حتى عرفهم والاتصاف يناسب قوله «وجودا» .

(٥) أى انكشفت له أحوالهم والانكشاف يناسب قوله شهودا .

(٦) العبد الجامع .

(٧) أى المحيط هو وجود هذا العارف له المشاهد لإحاطته وما عرفه إلا بناء على هذا .

جاء فى الحديث [1] [من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر] السنة ثلثمائة وستون يوما والحسنة بعشر أمثالها وَجاء أنه قال فى يوم نحر حجة الوداع [إن الزمان قد استدار اليوم كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض] ومعنى ذلك أن الدور قد تم بحصوله فى آخر نقطة الدائرة فإذا انقضى هذا الزمن المحمدى بدأ دور جديد وَجاء أنه [يبعث الله على رأس كل مائة سنة رجلا يحيى به هذا الدين] فهذا الرجل هوالقطب وَجاء فى الحديث [يبعث الله كل ولى على قلب نبى] وأولو العزم أقطاب الأنبياء وهم سبعة ومحمد خاتمهم ثامنهم فأقطاب الأولياء سبعة وثامنهم [2] خاتمهم على قلب خاتم النبيين ولكل منهم مائة سنة [3] من حساب ثلثمائة وستون [4] يوما وهذه المائة سنة بدايتها من يوم استدار الزمان وهو قبل وفاته ﷺ بثلاثة أشهر كوامل لأنه ولد وبعث وقبض عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الأول على قول الأكثرين وكل سنة فعدتها ثلاثمائة وستون يوما وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام بعد الهجرة بعشر سنين أو إحدى عشر سنة أو اثنى عشر سنة على اختلاف فى ذلك ونحن الآن حين كتابة هذه الأحرف فى بكرة الجمعة رابع ربيع الآخر سنة تسع وتسعين وسبعمائة من الهجرة بالحساب الهلالى [5] وسنته ثلثمائة وأربعة وخمسين يوما فتتفاوت كل سنة ستة أيام فهى ستة [6] فى ثمانمائة [7] بأربعة آلاف وثمان مائة يوم وهى اثنا عشر عاما وشهران وعشرون يوما وعشرة [8] الهجرة تسقط من هذا العدد إلا

---

(١) لهذا الفصل نظائر بكتاب المسامع للشيخ وخلاصة هذا الفصل الإشارة إلى تحقق الشيخ بالختمية - ثم إن السبعة إشارة السبعة صفات والثامن إشارة الذات. والألف تمام مراتب الإنسان الكامل. وظهور المهدى وعيسى وآخر الزمان وأشراط الساعة كل هذه أسرار خاصة للخصوص فافهم .(٢) المتحقق بالختمية العامة فافهم . (٣) إشارة ٩٩ اسما تختمها الذات فالكل ١٠٠ . (٤) لأن الدائرة الكاملة درجاتها ٣٦٠ وتمام الدائرة بظهور قطبها المتعين بها. (٥) سنة الحساب الهلالى . (٦) أى الستة الأيام .
(٧) السنة الموجود فيها الشيخ بالتقريب . (٨) أى العشر سنوات السابقة لحجة الوداع .

ثلاثة أشهر كـوامل وهى تـعون يوما فيكون زمن آخـر الأقطاب بقى فيه اثنان وعشرون عاما من حساب السنة ثلثمائة وستون يوما وشهران كوامل وتسعة عشر يوما واحسب علـى هذا إن كان زمن الهجرة إحدى عشرا [1] ومائتين ذلك على ما يتـرجح عندك ثم إذا انقضى هذا الزمن الثامن دخل التاسع وهو قرن آيـات الساعة وعلاماتهـا فيه يظهر المهـدى الظهور التام ويخرج الدجال ويظهر عيسى بن مـريم وتطلع الشمس من مغربها ويأتى الناس مـا وعدهم الصـادق من حيث ينظرون ويمكث ذلك مـتتـان المائة الأولى قـرن المهـدى والثـانية قـرن عيـسى بن مريم وبه ينقـضى هذا الدور ويأتى دور جـديد يتحقق فيه أمور وانظر فى عدد قول الحق ﴿ذلك يوم [2] مجموع [3] له ﴾ بالجمل الكبير تجدها ألفا وواحدا فذلك الواحد هو مشـهود الشـاهد منه بدأ الأمر وكـما بدأ منه يرجع إليـه ﴿إلى ربك يومئذ المستقـر﴾ ذال ك ى وم م ج م و ع ل هـ وهذا مجموع عدد أزمنة هذه الأمة إلى اليوم المشهود [4] ألف سنة وواحد بإشارة هذا النص وهذا هو الذى جاء فيه: [إن استقامت أمتى فلها يوم] ﴿وإن يوما عند ربك كألف سنة﴾ ومائة وواحد فافهم. والله أعلى وأعلم .

وقال رضى الله عنا به [مَن سلك طريقا يبتغى فيها وجه الله فذلك فى سبيل الله ومَن [5] اغبرت قدمه فى سبيل الله بَعَّدَ الله وجهه عن النار سبعين عاماً] فمتى عرفت وليا لله ومشيت فى خدمته لوجه اللهوابتغاء مرضاته فأبشر بذلك حقا فافهم.

---

(١) أى السنين التى عاشها رسول الله ﷺ بعد الهجرة . (٢) وجود الإنسان الكامل .
(٣) إشارة الجمع على الحق. (٤) شهود الحق وانكشاف الحقيقة.
(٥) هذا حديث وارد تحقيقه بصـ ٥٥ بكتاب طبقات الشعرانى ترجمة سيدى على وفا، والنص مختلف وبالطبقات أضبط.

﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ أى ومنكم من لا يريد سوانا وفى الآية دليل على أن المؤمن قد يريد الدنيا ولا يقدح ذلك فى أصل إيمانه وكل من طلبه النعيم الجثمانى بعد الموت فهو يريد الدنيا وفَصْلُهُم [١] ممن يريد الآخرة بواو العطف وحرف التبعيض [٢] والضمير [٣] دليل على بعد ما بين المقامين [٤] وكل من رَقَّتْ همته عن التعلق بالجثمانيات إلى التعلق بالروحانيات والنورانيات فهو من الذين يريدون الآخرة وأهل الله مجردون عن المقامين لأن همتهم متعلقة بلا أين ومالا يقبل الشركة والبين لا ينقسم إلى اثنين فالواحد الأحد لاشريك له ولا يحكم عليه العدد فافهم .

ما ثبتت لك وحدته لذاته مع قطع النظر عن إضافته أو الإضافة إليه فهو أحد وما تثبتت لك وحدته بإضافته فهو فرد . فالأحدية أمر ذاتى وما دونها من المذكورات أمور إضافية فالأحد لا قبله ولا بعده ولا معه عدد والواحد بعده ما ثبتت به وحدته وليس قبله شىء فهو [٥] الأول والوتر ما [٦] وتر بين متساويين كالثانى من الثلاثة والثالث من الخمسة والخامس من التسعة والفرد قبله ما يثبت به وحدته ولاشىء [٧] بعده كالثالث من الثلاثة والخامس من الخمسة والسابع من السبعة والتاسع من التسعة فإذا عرفت هذا عرفت مراتب [٨] الاختصاص فافهم.

---

(١) أى فصلُ من يريد الدنيا. (٢) أى من . (٣) الكاف فى ومنكم.
(٤) إرادة الدنيا، إرادة الآخرة. (٥) أى الواحد . (٦) ما فصل . (٧) فللفرد الآخر .
(٨) فللأحدية الذات وللواحدية الاسم الأول وللوترية البرزخية بين الأول والآخر وللفردية الاسم الآخر ولكل مرتبة حقية أو اسم إلهى عبد يظهر بها ويكون مركزا لدائرتها.

محمد صاحب الأحدية فى العبودية ولذلك أضيف إلى ضمير الذات المجردة فى المقام الإلهى [1] فقال تعالى ﴿الحمدلله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾ وقال تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾ ﴿فأوحى إلى عبده﴾ والهاء ضمير الذات المجردة كما أن «أنا وأنت وإياك وإياى» وما فى معنى هذه من الضمائر كلها ضمائر الذات فى مراتب التعينات فبهذا علت مرتبة «هو »على ماعداها من الضمائر وكذلك المضاف إليه [2] فعبده أعلى من عبدنا وأما ﴿ذكر رحمة ربك عبده زكريا﴾ فهذه الهاء ذاتية لكن فى مقام الربوبية [3] والحق أنها عائدة إلى الرحمة لأن المضاف هو المقصود من جملة المضاف إليه، والمضاف أقرب إلى ما بعده معنى وإن كان المضاف إليه أقرب لفظا وهذه الرحمة التى أسند إليها الذكر هى الرحمة الحقيقية التى محمد عينها فى العالمين [4] فاعرف ذلك واعلم أن اسم الجلالة من خمسة أحرف ألف ولام ولام وألف وهاء . فأما الألف واللام فآلة التعريف والتعريف تعيين وإثبات فهذه دائرة الإثبات [5] والحمد [6] والإكرام [7] ، واللام والألف آلة النفى والنفى تجريد وتنزيه فهذه دائرة النفى والجلالة [8] والسبحان [9]، والهاء ضمير الذات المجردة فهذا الاسم الأعظم اسم الوجود [10] المجرد [11] بذاته [12] لكن فى مقام الإحاطة بدوائر النفى والإثبات والحمد والسبحان والجلال والإكرام فالنفى والإثبات إلهيان إحاطيان يدخل تحتهما كل ما له حكم بسلوب أو ثبوت والجلال والإكرام رحمانيان جمعيان والحمد والسبحان رحيميان فرقيان

---

(١) الاسم «الله» من قوله ﴿الحمدلله الذى أنزل على عبده الكتاب﴾. (٢) إلى الهو .
(٣) من قوله ﴿ربك﴾ (٤) من قوله تعالى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾.
(٥) الإثبات هو الدائرة الوجودية «ذات الوجود» والنفى هو الدائرة العدمية «ذات العدم»
(٦) الحمد ثناء ووصف وهذا تعريف ووجود.
(٧) الإكرام دائرة الرحمة والتنزل والإيجاد وهذه مراتب إثباتية تعريفية وجودية.
(٨) أى العظمة والعزة وهى تستدعى عدم الوصف. (٩) التنزيه والتنزيه من دائرة العدم .
(١٠) من آلة التعريف. (١١) من آلة النفى . (١٢) ضمير الهاء .

فالإضافة إلى هذا الاسم الأعظم تارة تكون باعتبار الحمد كما هى لمحمد حيث قيل عنه ﴿وأنه لما قام عبدالله﴾ أى تعين عبدالله ﴿يدعوه﴾ وقيل عنه ﴿الحمدلله الذى أنزل على عبده﴾ فذكرُ الجلالة والحمد هو الحد العيسوى حيث قال تعالى فيه ﴿قال إنى عبدالله آتانى الكتاب﴾ الآية وقال له ﴿يا عيسى بن مريم اذكر نعمتى عليك﴾ وتارة يضاف إلى هذا الاسم الأعظم باعتبار السبحان بقوله تعالى عن محمد ﴿سبحان الذى أسرى بعبده﴾ وهذا هو الحد الموسوى حيث يقول فيه كما قرئ فى الشواذ «وكان عبدالله وجيها» وقال له الله عنه ﴿أن بورك من فى النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين * يا موسى﴾ وقال ﴿سبحانك تبت إليك﴾ وانظر نار السبحان هنا ونورالحمد الذى قال فيه أحمد [1] الحامدين [رأيت نورا] ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ لأن النار للنفى والتمحيص والتمحيق كما قال [حجابه النار لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه] وقال موسى للسامرى ﴿انظر إلى إلهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقنه﴾ ورأى ﴿من جانب الطور نارا﴾ والنور للإثبات والتخصيص والتحقيق والأمران اسمان كما ترى وانفرد محمد ﷺ بالضمير الذاتى التجريدى كما تقدم فهو الأحد [2] فى خصوصية عبوديته وهو المتعين بالواحد [3] فى العبودية أيضا كما هو مقام القائل [4] ﴿إنى عبد الله﴾ وانظر قوله ﴿إنى عبدالله﴾ فله هذه الواحدية فى العبودية بذاته المتعينة من نفسها [5] لأن فى ﴿إنى﴾ إضافة الذات المتعينة من نفسها إلى نفسها و«أنت» إضافة الذات المتعينة إلى نفسها من غيرها وأما فى محمد فقال ﴿وأنه [6] لما قام عبدالله﴾ وأنه إضافة الذات المتعينة إلى

---

(١) أى السيد الرسول. (٢) الأحدية تناسب الضمير الذاتى. (٣) الواحدية تناسب اسم الجلالة. (٤) سيدنا عيسى. (٥) بسبب التعلق العيسوى بهذه العبودية.

(٦) فالمعيّن لعبودية سيدنا محمد هو ربه.

الذات المجردة فمحمد هو العبد الذاتي وما دونه فعبد وصفي وإن علا مقامه فكما أن صفات الوجود من ذاته فسائر العبوديات رقائق من العبودية المحمدية والعبد في الحقيقة مرتبة تعين مولاه فليس إلا به يُعرف تعينا وتبيينا فكما أن العبد من مولاه وجودا فكذلك المولى من عبده شهوداً [أنت مني وأنا منك] فافهم وتوسّم واعرف وترقّ والزم واغنم والله أعلى وأعلم .

لولا مزج شراب ﴿سبحانك [1] تبت إليك﴾ بقوله ﴿وكن من الشاكرين [2]﴾ لأحرقت نار السبحات ما أتتْ عليه فعاد المفيق بعد الصعق إلى الاستهلاك [3] فافهم .

وقال ﷺ : الإنسان هو بكشفه [4] وبيانه آلة التعريف «أل» وهو بإمكانه وبانفراده عن مشابهة الأكوان في جمعية شأنه آلة النفي [5] «ل ا» [6] وبما يشار إليه من معاني غيبه بالهاء هو ذات مجردة فذاته وجود محيط بحقيقتي النفي والإثبات فهو القائم في مراتب دوائرهما [7] بأحسن تقويم ليس لتقويمه لما قوّمه من مراتب الدوائر شيء دونه بل لا قيوم لها فيها سواه يَفهَم ذلك مَن عرف معنى اسم الله [8] فافهم . والرحمن هو الله في مرتبة الإيجاد والإمداد بالدوام والرحيم هو الله الرحمن في مرتبة الإرشاد والجود [9] بالتمام وعين المجموع [10] من هذا النظام القديم

---

(١) تنزيه وتجريد «ذات العلم»

(٢) تحميد وإثبات «ذات الوجود».

(٣) لعل المراد أنه لولا هذا المزج لاستُهلك بالكلية فالاستهلاك أشد من الصعق.

(٤) الكشف والبيان يقتضيان مكشوفات ومبينات وهذا إثبات وتعريف أي هذا جانب الوجود. (٥) أي أنه لا يشابه الأكوان. (٦) لا. (٧) دوائر النفي والإثبات .

(٨) أنت. (٩) بإتمام تنزل مراتب الوجود.

(١٠) المجموع من الأسماء الله . الرحمن . الرحيم.

إن فهمت ما تأخر [1] بما [2] تقدم هو اسم [3] الله الرحمن الرحيم فإن ظفرت بحضرة [4] الإنسان الكامل فقمت بفضل تقويمه الواحد الشامل فأنت قائم باسم [5] الله الرحمن الرحيم بفضل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم * هو [6] الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم﴾ يا مولای يا واحد يا مولای يا دائم يا على يا حكيم وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلاهو .

وقال رضى الله عنا به : المراد من العبد ذُلُّه الذى يظهر به عز ربه ولذلك أُمِر بالتعبد فافهم.

إذا فعلت ما يريده منك ربك فعل لك ربك ما تريده منه فاجعل مرادك منه هو ﴿ واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ فافهم .

وقال ﷺ: إذا بعت نفسك لمظهر من مظاهر الحق المبين الهادى فلا تُخفِ عليه شيئا من عيوبك فإن البائع إذا بيّن وصدق بورك له فى بيعه وإذا كَذب وكتم محقت بركة بيعه والمشترى إذا اشترى بعد بيان العيب لم يبق له أن يرد السلعة وإذا اشترى من غير بيان العيب كان له الرد ومن ثم جاء فى الحديث الصحيح [من اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه] فافهم .

متى رأيت مظهرا من مظاهر الحق المبين فى وصف من الأوصاف فتوجه إليه بوجه صدق محبة قلبك له واجعل نفسك له عبداً خالصاً لله فإن لسان الحال منه ينادى على أسماع الأفهام فى ذلك الوقت ﴿قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم﴾ وحسب الذى صار عبدا لله أن العبد من مولاه وكفى من كان محبا لله أن [المرء مع من أحب] فافهم .

(١ و٢) لعل المراد هنا الفصل وسابقه فإن السابق خاص بالاسم الله وهذا خاص بالإنسان.
(٣) أنت . (٤) أى المرشد الكامل .
(٥) المراد هنا المرشد المتحقق بالأسماء الثلاثة فإن مريده الصادق يكون به .
(٦) الإشارة إلى الإنسان .

انظر إلى الزرع فى بدايته يروق الحس دون العقل وعند نهايته يروق العقل لظهور منفعته المقصودة منه ولا يروق الحسّ فاحرص على أن تعجب القلوب النورانية وإن لم تعجب المدارك الوهمية واحذر العكس ﴿ومن نعمره ننكسه فى الخلق﴾ فافهم .

جَاء فى الحديث المحمدى أنه قال لعلى ﷺ [أنت منى وأنا منك] أى أنت منى وجوداً فإنى أنا المتعين بك لنفسى وأنا منك شهوداً لأنك الذى توجدنى عرفانا للمؤمنين المتعرفين وبذلك حصلت بينهما الأخوة فى إفادة كل منهما الآخر فقال له [أنت أخى فى الدنيا والآخرة] أى فى زمن ختم [1] النبوات وفى زمن ختم [2] الولايات وفى حكم الفرقان [3] وفى حكم [4] العرفان وهذه [5] فى تمييز المراتب بمنزلة الإنسان المؤمن الذى به يُعرف الرحمن [6] من الرحيم المؤمن الذى به يوجَد الإنسان وبمثل هذا ثبتت الأخوة بين محمد وآدم ونوح وإبراهيم كما كان يقول [أخى موسى] أخى فلان [الأنبياء إخوة] لأنهم آباء جسمانيته بالتكوين [7] وهو أبو روحانيتهم بالتحقيق والتعريف المتولد عن كشفه وبيانه فى قوابل قلوب المستفيدين قال سيدى ومولاى

---

(١) فى الزمان للمحمدى

(٢) بعد الانتقال للمحمدى وهنا إشارة دقيقة للإمام الختمى لآخر الزمان وبص ٤٠ بترجمة سيدى على وفا بكتاب طبقات الشعرانى ما يفيد رفع سيدنا على ونزوله. وهذه الأقوال أسرار دقيقة فافهم . ولا تمل نحو الانحراف الشيعى .

(٣) يناسب الدنيا .(٤) يناسب الأخرة .

(٥) وهذه الحقيقة المتعلقة بقول الرسول لسيدنا على «أنت منى وأنا منك» وهذا يفيد فى القول (حسين منى وأنا منه). (٦) أى بمنزلة الإنسان من الرحيم .

(٧) وهو الإيجاد .

طويت طوايا كل قلب موطأ

عن الريب فى الآراء بـر مبرأ

لإلهام وحى الروح منى مهيأ

فأبناء روحى كل روح منبأ ∴ وأربابها فى حجر حجرى تربت

ذهبت بروح الله فى كل مذهب

وحققت إمكانى بتمكين موجب

أى ظهرت من وجبت به فى مرتبة إمكانى فكنت لذا إمكانى المرتبة وجوبى المكنة

تمثلت بالرحمن فى كل طيب

أى فى كل قبول خالص من تحكمات الأغيار تمثلت روحى المفيدة بما أفادته من المرتبة الرحمانية فى قبول المستفيد فإن عقل نفس المتعلم إنما هوتمثل عقل المعلم الفعال فى تلك النفس عند ملاحظة مفيد ومستفيد وأما عند قطع النظر عن اعتبار قبول مفيد ومستفيد فهو ذلك العقل العليم ليس إلا كنور الشمس إذا اعتبركون القمر مستفيداً له ليلا كان الحاصل فى القمر من النور تمثل نور الشمس فيه وإذا قطع النظر عن ذلك كان هو نور الشمس ظاهراً ليلا ونهارا وهكذارؤيتك نفسك فى جرم صقيل إن اعتبرت كونه قبل [1] صورتك تصورتَ نفسك متمثلا فيه وإن قطعت النظر عن ذلك علمت أنك الناظر لنفسك عند مقابلته كما أنك الناظر إليك دونه فأنت أنت فى الحالين واحد بلا ثنوية إلا وهمية نسبية قال سيدى ومولاى .

وإنى أبو من كان قبل أبا أبى

---

(١) أى صعدا لترى نفسك فيه واعتبرته منظورا فيه ومجلى لك .

كما قال [1] : [أخى لوط] . و[الأنبياء إخوة] وآدم منهم ولأن آدم أفاد ظاهر محمد وخلقه ومحمد أفاد باطن آدم وحقه كما تقدم فمن ثم ورد أن آدم قال لمحمد فى ليلة الإسراء وهى ليلة كشف المراتب [2] [مرحبا] بابن صورتى وأب معناى وتحقيق هذا يظهر لك أيضا من اعتبار العلة الغائية [3] فإنها المفيدة لوجود حقيقة المعلول وذلك المعلول مفيد لظهور صورة مرتبتها فكل منهما علة للآخر فتواخيا [4] فى الإفادة

وتحقيق هذا منه حق الأخوة

﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ [المؤمن مرآة أخيه] فافهم .

فى كونك الجثمانى قلمان يا أيها الآدمى الإنسان: قلم يكتب المعانى فى الأذهان بتصوير رسوم شواهدها [5] فى الأعيان هو القلم الذكرى العلمى اللسانى اقتضت غيرة العزة الخلقية ستره الوضعى [6] بحجب اللهوات [7] والشفاه والأذقان وقلم يكتب الأكوان [8] فى أرحام [9] الأبدان هو القلم الذكرى [10] قلم الكيان [11] اقتضت غيرة العزة الأمرية [12] ستره [13] الشرعى بحجب الأزر [14] والقمصان فالمتكلم بقلم [15] كشفه وبيانه يظهر معانيه فى المدارك الروحانية بواسطة أعيانها [16] الكلمية فتكون صورته [17] المعنوية حاصلة فى هيولانية تلك المدارك على

---

(١) أى الرسول صلوات الله عليه . (٢) مراتب الوجود المحمدى . (٣) هى الشىء الذى يوجد لأجله معلولٌ . (٤) من المؤاخاة . (٥) الصور الفعلية البارزة عن هذه المعانى. . .
(٦) الأوضاع المخلوق عليها الجسم. (٧) جمع لهاة . (٨) الحركات الفعلية.
(٩) أى الجوارح التى تباشر الفعل . (١٠) أى الإظهار . (١١) أى الأفعال الظاهرة .
(٢١) أمر الحق بواسطة رسله . (١٣) السترهنا بأن نسبت أفعال وحركات العبد إلى نفسه.
(١٤) جوارح وقوى العبد الظاهرة إذ هى المشهودة فى إيجاد الفعل والحركة. (١٥) وهو قلم المعانى المذكور فى أول هذا الفصل . (١٦) أشخاص المدركين .
(١٧) صور المتكلم .

قدر سلامتها وكمال استعدادها فبهذا يكون العليم المتجلى صورة [1] السميع القابل وقد جاء فى الحديث [خلق آدم على صورته] أى على الصورة المستعدة لظهوره [2] بأحكام جميع معانيه فيها [3] دون سائر الصور [4] وفيه [لايزال عبدى يتقرب إلىّ بالنوافل] أى بحسن الخدمة وصدق التودد [حتى أحبه فإذا أحببته] يعنى وأقبلت على قبوله بوجه تعرفى له وتحقيقه بى [كنت له سمعا وبصرا ويدا] وجاء [5] [إذا أحببته كنته] ولسان حال كل أستاذ ناطق بالحق المبين يقول هكذا لكل مريد صادق: تقربْ إلىّ حتى أحبك فإذا أحببتك رأيتك أهلاً لى فظهرت فيك بما أنت مستعد له منى ظهورا تكون به كاملا متمكنا بحسبك بل لسان حال كل معلم يقول للمتعلمين منه ذلك فاعرف واعرف الأعلى والزم تغنم والله أعلى وأعلم .

لا يقبل المريد الصادق من الحق [6] المبين الناطق إلا صورته [7] الحقيقية العلمية المحيطة فإن الحقيقة تحن إلى مثلها كما هو يحن إليها بالذات وكل ما هو فى النظام الفعلى [8] فإنما هو مثال حقيقة فى النظام العلمى [9] فلا سكون لطلب المريد إلا بتحققه بحقيقته [10] فهى وجه الله العليم بالنسبة إليه فافهم .

---

(١) لأنه ما تعينت صورة للمتجلى إلا بحسب استعداد المتجلَّى له.

(٢) لظهور الحق.

(٣) فى العين الآدمية المستعدة . (٤) صور للمخلوقات الأخرى .

(٥) أى فى إحدى الروايات . (٦) أى الأستاذ .

(٧) صورة الأستاذ . (٨) أى ما يبرز من الأفعال الظاهرة كطلب المريد وجهاده .

(٩) المعانى التى فى باطن المريد وإرادته لأن يتحقق بحقيقة أستاذه.

(١٠) حقيقة الأستاذ .

المعلومات تعينات ذات العالِم والمفعولات شواهد [1] معانى الفاعل فافهم .

الحقيقة العلمية لمثالها الفعلى وجود وجوبى والمثال الفعلى لحقيقته العلمية وجود إمكانى فيا أيها المريد [2] الصادق ما وجودك الواجب الذى أنت به حق إلا عند أستاذك الناطق بالحق المبين فإن تحققت به كنت كما لم تزل حقا وإلا فها أنت لا تزال خلقا فافهم .

قلت [3] يوم الأحد تاسع شهر رجب الفرد عام أربع وثمانمائة: لم أجد إلى الآن مريدا صادقا يتقرب إلى حقيقة حقه عندى بالنوافل حتى أحبه ولو وجدته لوافيته بحقه وأحببته فكنت هو فكيف بمريدى على المطابقة والتمام ولكن سنة مولاى أن يجىء مريدنا منا والله أحسن ﴿حكما لقوم يوقنون﴾ فافهم .

علماء العلم المحيط وجوداً رحمانيون فهم مظاهر الرحمن ومثالات مراتبه ومريدوهم الصِّديقون لهم رحماء لرحمانهم فكل صديق منهم رحيم تعين به رحمانه الصادق عليه وذلك فى كل دائرة بحسبها وفى كل مقام بحسبه فافهم .

جاء فى الخبر المحمدى: [أبو بكر منى بمنزلة السمع وعمر بمنزلة البصر] وبايع عن عثمان بيعة الرضوان بيده الكريمة وقال [اللهم هذه يد عثمان] فعثمان منه بمنزلة اليد وقال [لا يبلغ عنى إلا أنا

---

(١) أى ظواهر .

(٢) ورد هذا الفصل بالنصف الثانى من ص ٥٥ بترجمة سيدى على وفا بطبقات الشعرانى .

(٣) ورد هذا الفصل بالنصف الثانى من ص ٥٥ بترجمة سيدى على وفا بطبقات الشعرانى .

أو علىّ [1]] فعلىّ لسانه واللسان أخص المراتب بالناطق فلذلك قال على :«أنا الصديق الأكبر» . يعنى للحق المحمدى الصادق عليه «لا يقولها بعدى إلا كاذب» قال الحق سبحانه وبحمده بعد ذكر آل إبراهيم ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ وذلك إجابة لدعائهم حيث يقول إبراهيم ﴿واجعل لى لسان صدق فى الآخرين﴾ ولما كان اللسان باب مدينة روح الكشف والبيان جاء فى الخبر المحمدى [أنا مدينة العلم وعلىّ بابها] وهذا الخبر وإن كان ناقلوه عند المحدثين غير ثقات فإن شاهد الحال يشهد به وهو الثقة الأمين فافهم.

للمحبة توجب تحقق المحب بالمحبوب [فإذا أحببته كنته] فإذا أحبنى كاننى [فإذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده ولسانه] . فإذا أحبنى كان سمعى وبصرى ويدى ولسانى ﴿يد الله فوق أيديهم﴾ ألا ترى محبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى للحق المحمدى كيف اقتضت قوله [سمعى وبصرى أبو بكر وعمر] وقوله على يده أنها [يد عثمان] وإشارته لعلى بأنه لسانه المبلغ عنه وقال عن عمر [إنه عين من عيون الله] وقال الحق عنه ﴿وتعيها أذن واعية﴾ وأخبر عنه بأنه [يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله] وأَحَبَّ يأتى لازما بمعنى اتصف بالمحبة ومتعديا بمعنى حمل على الاتصاف بالمحبة وبالجملة المحبوب صفة محبه كما المعلوم صفة عالمه والمعروف صفة عارفه فى كل مقام بحبه ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

---

(١) من هنا لآخر الفصل لا يصح أن يكون سببا للانحراف الشيعى. فالموقوف المنصوص عليه: وترتيبهم فى الفضل كما الخلافة. وحالى الدقيق أنى أشهد أن سيدنا عليا ﷺ هو سيدنا أبو بكر ﷺ وكذا كل الصحابة ﷺ بعضهم فى بعض وهذا مشهد: الله رب العزة كتب اسمه على كل شىء وانتهت تحقيقاتى بالاعتدال وذلك من فضل الله . وآخر الفصل يقوى ما ذهبت إليه فى اعتدالى.

الصدق ثبوت الحكم فمن ثبت في قبوله صورتك فتصور بها فقد صَدَقْت عليه ومن أنزلته منزلة نفسك في الحنان والمعاملة بالإحسان فقد تصدقت [1] عليه أي تفعلت صدقك عليه فانظر من هنا ما معنى قول إخوة يوسف له ﴿تصدق علينا إن الله يجزى المتصدقين﴾ أي بأن يتصدق عليهم [2] وافهم قوله تعالى ﴿قل صدق الله﴾ أي عليّ وانظر قوله في أولياء الشيطان ﴿ولقد صدَّق عليهم إبليس﴾ ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

﴿ونَحْفَظُ أخانا ونزداد﴾ إذا وجدتَ أخا في الحق فاحفظه تزدد به فيما آخيته من أجله فافهم .

﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما﴾ أي أرشدُهما وخيرهما ﴿ إني أراني أعصر خمرا وقال الآخر﴾ أي المستحق التأخر والترك ﴿إني أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه نبئنا بتأويله إنا نراك من المحسنين﴾ فيه إشارات وحكم من جملتها أنك إذا جئت إلى أئمة الهدى فلا تأتهم إلا لتهتدي بهم ولا يحصل ذلك إلا بأن ترى نفسك على غواية أنت مضطر إلى كشف غمتها بنور روح الهداية كما قال أحدهما ﴿إني أراني أعصر خمرا ﴾ والخمر غواية وأم المآثم فكأنه قال أيها الصديق ما جئتك إلا وأنا أرى نفسي أعظم الناس اضطراراً إلى رحمتك وروح حكمتك فلذلك نجا به وأما الآخر فزكيّ نفسه ورأى أنها من المحسنات كما قال ﴿أراني أحمل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه﴾ فهلك ولو اعترف بين يدي الصديقين مظاهر الحق المبين بالعجز والاضطرار إلى ما لديهم لنجاه الله كما نجى الأول ﴿أم من يجيب المضطر إذا دعاه﴾ ألا ترى

---

(١) من الصدق .

(٢) على المتصدقين.

أدب الملائكة حيث قال قائلهم عند التحاكم إلى خليفة الحق داوود ﴿بغى بعضنا على بعض﴾ هـذا وهم المعصومون فـما قالوا ذلك إلا تعليـما لمن دونهم كيف يكون أدبه فى حضرة خلفـاء الحق الناطقين به ﴿فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط﴾ أى لا تبعدنا عن جنابك ﴿واهدنا إلى سواء الصراط﴾ فافهم .

الروح [١] الناطق ذو الفرقان الربانى صاحب الحكمة وفصل الخطاب كشفا وبيانا هو المنفوخ [٢] بالظهور من غيب الاستعداد [٣] إلى فعله [٤] فى [٥] آدم فيه [٦] عَلِم ﴿وعَلَّم آدم الأسـماء كـلها﴾ إذ هى فى نظامه [٧] فـكـــان [٨] خــليفة الرب فى أرضـه الجثمانية كما هو عـيـنه ووجهه فى سمائه [٩] الروحانية ولذلك سجد له الروحانيون فلا يزال الآدمى ابن آدم حتى يقـوم به هذا الروح ويظهر فيـه حكمه الربانى على التـمام فحـيـنئذ يصير هو آدم خليفة الرب وتصير أبناء آدم الذين فى زمانه كلهم أبناؤه فى محل خلافته كما هم عباده فى حـضرة غيبته كما قال [أنا سيـد الناس يوم القيـامة] والله هو السـيد ومَن علمك آية من كـتاب الله تعالى أى الناطق [١٠] الحق فقد مَلَك رِقك وقـد جاء فى الحديث [اللهم أصبحت أشهد أن لا إله إلا أنت وأن عـبادك كلهم إخوة أبوهم آدم] فانظـر كيف

---

(١) المراد به الحقيقة الإنسانية المعبر عنها بصورة الرحمن .

(٢) ونفخت فيه من روحى . (٣) استعداد الآدمى .

(٤) ظهوره .(٥) أى المنفوخ فى آدم .

(٦) بالروح الناطق .

(٧) جمعية الإنسان إذ هو نسخة الحق والخلق.

(٨) أى الروح المنفوخ فى آدم .

(٩) سماء هذا الروح الناطق .

(١٠) أى كتاب الله هو الناطق الإنسانى .

آدم معلم أسماء الربوبية ومفيد معانى العبودية أبو جميع عباد الله من حيث أنهم عباد أخوة ومن [1] قام به روح هذا العليم الحكيم تمام القيام فهو آدم عباد الله فى زمانه فيجب عليه القيام بمصالحهم كما يجب للأولاد على أبيهم ومِن ثَم لم يسع الأقطاب وأئمة الهدى أن يعتزلوا الناس ويقطعوا عنهم مدد رحمتهم ورشد حكمتهم فحاشا مثلهم [أن يضيع من يعول] ﴿وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾ ولولا أوجبت لهم الرحمة ذلك وإلا فلِمَ ﴿صبروا على ما كذبوا وأوذوا﴾ ولكن ﴿كتب [2] ربكم على نفسه الرحمة ﴾ فافهم.

الناطق بالحق بالتحقيق [3] هو الكتاب اللدنى كما قال فى السورة المفتحة بحرف التحقيق [4] ﴿قد أفلح المؤمنون﴾: ﴿ولدينا كتاب ينطق بالحق﴾ والناطق بالحق التشريعى [5] هو الكتاب الفرقانى كما قال فى السورة [6] المقول فيها ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها﴾: ﴿هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق﴾ الآيات فافهم . والناطق بالحق المبين بالأمرين [7] هو الكتاب المطلق كتاب الله والإمام المبين ﴿وكل شيء أحصيناه فى إمام مبين﴾ فافهم .

---

(١) بالثلث الأول من ص ٥٦ ترجمة سيدى على بطبقات الشعرانى .

(٢) بكتاب الطبقات لسيدى عبد الوهاب الشعرانى بصـ ٥٦ فى هذا الفصل ورد بتكملة الآية ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾.

(٣) أى أن نطقه بلسان الحقائق والأذواق.

(٤) أى قد .

(٥) لسان الشرائع والمعاملات .

(٦) سورة الجاثية.

(٧) التحقيق والتشريع .

جاء فى الصحيح [خلق الله آدم على صورته] وفى رواية [على صورة الرحمن] هذه الصورة التى خَلْقيةُ آدم وكونيتُه حجاب عليها هى الروح [1] الناطق العليم الحكيم المسمى وجوده بالحق المبين وهذه الروح هى عين الإنسان الذى عرش الرحمن ظاهره [2] ومعنى استوائه [3] باطنه فافهم .

إنما هو الوجود الذات يحكم فمهما حكم به علما تعين به لنفسه إدراكا فما من الله إلا وإليه ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فافهم .

لا داخل الحقيقة وجودٌ إلا علمها ولا خارج لها إلا إدراكها أعنى علمها الفعلى نظامُ مفارقاتها [4] وما لا تدركه منفصلا عنها ولا تسميه موجودا فى الخارج وعلمها الانفعالى [5] هو نظام ما تسميه موجودا فى الخارج فما من وجودك إلا إلى شهودك وما فى شهودك إلا من وجودك فافهم .

لو لم يصِرْ صدر أبى بكر من رقّ وهمه (عتيق) لم يسع ما صبه الصدر المحمدى فيه من التحقيق وهذا سر تسميته (عتيق) فعيل بمعنى المفعول والفاعل أى معتَقٌ بفتح التاء ومعْتِقٌ بكسر التاء كمحكم بفتح الكاف بمعنى محكوم عليه ومُحكِم بكسر الكاف فافهم .

---

(١) أى الحقيقة الإنسانية .

(٢) ظاهر هذه العين الإنسانية .

(٣) استواء الرحمن .

(٤) الأرواح المفارقة والعوالم المعنوية التى لا يقال فيها أنها موجودات خارجية.

(٥) العلم الانفعالى هو مرتبة الإدراك .

﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ متى أرادت نفس العبد أن تظهر دون سيدها الحق ظهر سيدها دونها وأبطنها ومهما أرادت أن تبطن فى ظهور سيدها الحق بطن سيدها الحق فيها وأظهرها كما جاء فى الحديث [إن الله يُنزِل العبدَ حيث أنزله العبد من نفسه] وهو لك عند ظنك به مهما ظننته به أقامك فيه فافهم .

العقل صورة العلم المحقق للحقائق والمعانى، والروح صورة الحياة التى هى العلم المحقق للأعيان فصورة العلم الإلهى عقل إلهى وصورة الحياة الإلهية روح إلهى وصورة العلم الرحمانى عقل رحمانى وصورة الحياة الرحمانية روح رحمانى وصورة العلم الرحيمى عقل رحيمى وصورة الحياة الرحيمية روح رحيمى وليس فى استعداد مرتبة من المراتب ولا دائرة من الدوائر ولا عالم من العوالم لهذه العقول والأرواح كلها إلا المرتبة الإنسانية الآدمية منها [1] والوجود [2] الذات من حيث أنه ذو المعانى [3] المحيطة الزائدة والغير الزائدة هو المسمى الله [4] الإله ومن حيث أنه ذو المعانى المعبر عنها من هذه المعانى المحيطة الإلهية بمعانى [5] الكمال الثبوتية [6] كالتى يؤمن بها الأشاعرة هو المسمى الرحمن ومن حيث أنه ذو المعانى المعبر عنها من هذه المعانى المحيطة

---

(١) من الدوائر والعوالم .
(٢) الوجود الذاتى الإلهى .
(٣) الصفات .
(٤) لجمعية هذا الاسم للزائد وغير الزائد .
(٥) أى المعبر عنها بمعانى الكمال الثبوتية.
(٦) الصفات النفسية «الحياة ، العلم ، القدرة ، الإرادة، السمع، البصر والكلام» .

الإلهية بمعانى [1] الفعل هو المسمى الرحيم فالرحيمية فى نظام الرحمانية والرحمانية فى نظام الإلهية ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

﴿قل كل يعمل على شاكلته﴾ شاكلته هى مرتبته الوجودية فلا يمكن كائنا أن يخرج عن حكم مرتبته الوجودية فإن كانت مرتبة كمال وسعادة فتراه يأتى النقائص والمذام فتُقلب فى حقه أسباب كمال وسعادة بما يفتح الله له عنها من ذلك وإن كانت مرتبة نقص وشقاوة تراه بالعكس وانظر كيف مَن شاكلته مرتبة جهل وحجاب كيف كلما توغل فى الفنون العلمية وتبحر فى الكشوفات النظرية لا يزيده ذلك إلا شكاً فى الحق وبُعدًا عن الصواب ومَن شاكلته مرتبة علم وكشف كلما اعترضته الشكوك والأوهام انفتح له فيها أعين يبصر بها الحق ولا يرى بها إلا الصواب إما بالإلهام أو بفهم عن تعليم وانظر من شاكلته شاكلة ضَعَة [2] كيف يتكبر فلا يزداد بتكبره فى النفوس إلا ضعة وهو مذموم موزور، وآخَر مرتبة شاكلته عز فلا يزيده التواضع إلا عزا وهو ممدوح مأجور وهكذا لا يعمل مهما عمل إلا على شاكلته فالعبد عبد وإن ترقى والرب رب وإنْ تنزل فافهم .

الوهم البهيم هو حجاب الظلمة ونار الجحيم والروح الحكيم هو حجاب النور وسر النعيم وكلاهما من دائرة الفرق حجابان عن وجه حقيقة الحق فافهم .

المحيط بالذات هو ذات كل ذات أو فقل ما هو الذات الموصوفة

---

(١) أى المعبر عنها بمعانى إلخ .

(٢) صَغار وهوان.

بكل صفة المقومة لكل صفة ووصف والمحيط من الصفات ما تعلق [1] بكل ذات ووجه المحيط هو مرتبته التى بها يُعرف أنه هو هو فمن عرفت به المحيط حقيقة فهو وجهك الذى واجهك به لأنه برؤية الوجه يُعرف صاحبه وإن خفى سائره وبخفاء الوجه يُجهل صاحبه وإن بدا سائره فوجه الشىء ما به يُعرف [2] فافهم.

أولَى المتصفين بالصفة أولهم بها اتصافا لأنها فيه حقيقة وهى فيمن تبعه عليها رقيقة لتلك الحقيقة وكذلك حال كل مأموم وتابع ووارث ومريد هو رقيقة من حقيقة حال إمامه ومتبوعه وموروثه ومراده والرقيقة هى صورة الحقيقة فى القابل كالصورة المرئية فى قبول الأجرام الصقيلة من مقابلها فالقابل حقيقةٌ ومقبول القابل منه رقيقة تلك الحقيقة فأيما صفة قامت بك فانظر مَن أول المتصفين بها فاعلم أنها رقيقة قامت بك من تلك الحقيقة وتلك الرقيقة قرينُك [3] من تلك الحقيقة فافهم .

أول من اتصف بالحسد بغيا والغرور حقدا وسوء الظن بربّه والتحكم على أمر سيده ومعارضة علمه واختياره بهواه ووهمة وما أشبه

---

(١) أى التى اتصفت بها كل ذات .

(٢) جاء بترجمة سيدى على بطبقات الشيخ الشعرانى بعد ٥٦ جزء ثان ما أعتقد أنه مكمل لهذا الفصل ونصه «وجه الحق فى لسانهم هو الوجه الذى شهدته من أستاذك فهو الوجه الذى تعرّف الحق به إليك» .

(٣) لازمك وصاحبك .

ذلك من الصفات الذميمة هو إبليس فمهما [1] وقع ممن بعده شيء من ذلك فهو قرين إبليسي مع من قام به فإن قهر ذلك الوصف وخالف داعيته ولم يعمل به فهومحفوظ من قرينه الإبليسي وإلا فهو معه مصروع وكلّما قلت من النفس المدركة القرناء الذميمة كثرت بها القرناء الكريمة إذ لا واسطة [2] لذى فعل واختيار بين الفضائل والرذائل فافهم .

المعانى أرواح الأعيان فما أرواح الكلم إلا ما تبيّن فيها من الأحكام والحِكم وعلى قدر علو هذه المعانى يكون كمال حياة هذه المثانى فمن منع العارفين بإنكاره العنيف أن يبينوا فى الحديث الكلامى ما يأتون به من معنى لطيف وروح شريف فإنه عدو ذلك الكلام بجهله يريد أن يذره ميتا دارسا وهو يحسب أنه يحفظه من اللغو والتحريف فيأيها العارف إذا رأيت مَن هذا شأنه السخيف فاترك له اللفظ الذى ليس عنده من الحق سواه واثت أنت بمواجيدك فى لفظ لا يغاير ذلك اللفظ إلا فى التأليف [3] ويأيها المتعلم المستمطر من سماء التعريف اقبلْ ما ينشره عليك العليم [4] الحكيم الخبير اللطيف من رحمة معارفه وعوارفه فى أى صورة تيسرت لك ولم يأت بها من تقدم ولا تخلد إلى التنظيمات العادية فتُعقل عن العروج إلى مواجيد العارف حتى ينقلك بيد نقل أو عقل أو معتاد معظم فما أحوج العارفين إلى التعريض [5] من إبداء معارفهم فى

(١) صححت هذا على الوارد بالطبقات ص ٥٦ .
(٢) ليس هناك بين الفضائل والرذائل مقام متوسط. هذا هو المراد من هذه العبارة.
(٣) تركيب الحروف .
(٤) الأستاذ .
(٥) عدم التصريح .

مظاهر ظواهر النصوص التى ليس بيد المنكرين من الحق سواها إلا إخلاد نفوس بعض التلامـذة المتعرفين إلى الوقـوف مع تلك الظواهر فلو علموا الحقـائق لوجدوا الـناطق وسـمـعوا منه خطاباً طَرِىٌّ التنزل فى كـل زمان فـ﴿كل يوم هو فى شأن ﴾ ولكَن نفوسهم كثيفـة ومشاهد الحقائق شريفة وأرواح الوصال بها مُطيفة والغيـرة من المغاير عنيفة ولا يؤذى الأستاذين فى حجاب المنكرين إلا غلـبات النفوس الكثيفـة من المريدين وحسـبك أن ذلك الأذى لا يأتى إلا بسببهم ولكن الله عاصمٌ مَظاهرَ حقه المبين فافهم واكتف بهم حجة ويحبهم إليه محجة تغنم بحسن خدمتهم كل مغنم والله أعلى وأعلم. يا سيدى يا مولاى يا عزيز يا ودود .

مدد الأستاذ كحبـة وضعها فى أرض قبول تلميذه وسقاهـا بتفهيمه وتأييده فمهما ظهر مـن التلميذ أو عنه من نوع ذلك فهومن ثمرات تلك الحبة ونتائجها ونتائج الحبة وثمراتها وإن كثرت إنما هى ملك لغارس الحبة فى أرض يستحقها فكل ما للتلميذ من أمر رشيد فإنما هو فى الحقيقة حق لأستاذه فلا يظن مـن التلامذة أنه ظفر من نوع ما أفاضه عـليه أستاذه بما لم يظفر به أسـتاذه إلا تلميذ جـاهل ومن ثم قال الصحابى العـالم حين استفتى فيما لايحفظ فيه نصا [لا أعرف فى هذه المسئلة نصا لكنى أقول برأيى فـإن أصبتُ فـمن الله ورسوله وإن أخـطأت فمنى ومن الشـيطان] فانظر كيف عرف أنه إن أصاب فإنما إصابته نتيجة ماتقدم له من تعليمات الله ورسوله فـرد الأمانة إلى أهلها وإن أخطأ فـذلك شىء ليـس من تلك التعاليم فى شىء وما أُلهِم الصحـابى وكذا العلم ليـس إلا من نور أستاذه

وسيده ﴿إن ضللت فإنما أضل على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي إنه سميع قريب﴾ ولاتحسب أن خاتم الأنبياء وخاتم الأولياء الذى هو وارث حقيقته حقا فى قيامهم بطريق أحد من الأئمة واتباعهم له تلمذة منهم له وإنما ذلك منهما لتكميل تلك الطريقة ونشر رحمتها ولذلك قيل ﴿اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ وقال عن إبراهيم أنه يقول له [اجعلنى اليوم من أمتك] فافهم .

معانى الاختيار والاقتدار هى مرتبة الربوبية ومعانى الاضطرار والافتقار هى مرتبة العبودية فإذا ظهرت أحكام الربوبية فى العبد بالسر العليم [1] المحقق [2] عنده أنهما [3] مرتبتا الوجود الذات فقام بكلا المرتبتين قياما حكيما على بصيرة يقينية فى ذلك فهو العبد السيد هو صاحب كنز الربوبية ومالك ملك العبودية ﴿هنالك الولاية لله [4] الحق﴾ الغنى الحميد العزيز الرحيم فإن ظهرت أحكام الربوبية فى العبد بالروح [5] الحكيم المحقق عنده أن مرتبة العبودية هى حقيقته [6]

---

(١) أى بتحققه بالاسم العليم الذى يكشف له ظهور أحكام الربوبية ويحجبه عن دعواها بدون حق.

(٢) أى السر العليم.

(٣) أى مرتبته الربوبية، مرتبة العبودية.

(٤) إشارة لتحقق العبد بهذه الأسماء وكونه مجلاها ومحل إظهار أحكامها فى الوجود.

(٥) مرتبة النور الروحى التى هى من عالم الأمر بخلاف الأول الظاهرة فيه أحكام الربوبية بالسر العليم. إذ السر العلم من حضرة الألوهية المبدعة للخلق والأمر.

وذاته وأن مرتبة الربوبية تُظهر فيه أحكامَها باختصاصها [١] الاختيارى فهو يُظهر فيه من أحكام الربوبية ما يكمل به مرتبة العبودية فقط مع لزوم شاكلة العبودية علما وعملا فهذا أمين على كنز الربوبية وخليفة مالك مُلك العبودية، والربوبية أمانة حَمَلَها وهى الأمانة التى لا يحملها إلا المظهر الإنسانى وبها يقوم العالم الذى حملَها [٢] من أجله أحسن تقويم ما دام قويا بتمكينها أمينا عليها لا يخون بادعائها لنفسه ولا يضعفه عن القيام بروح قدسها خضوع همته لغلبات وهم طبعه الجثمانى وحسّه وإلى هذا أشار بقوله ﴿لا تكونو كالذين آذوا موسى﴾ الآية ثم قال ﴿إنّا عرضنا الأمانة﴾ الآية فمن تأمل الترتيب فهم هذا المعنى الغريب فموسى الذى أوتى الفرقان والضياء والذكر الفرقانى الذى هو القول [٣] السديد المصلح الذى يتميز به خُبث الطباع من طيب النفوس ﴿ليعذب [٤] الله المنافقين والمنافقات﴾ الآية ، فموسى أمين حامل لهذه الأمانة وهو فيها خير [٥] مستأجر فى وقته إذ هو القوى [٦] الأمين وكذلك كل من جاء فى حقه أنه أمين فإذا ظهرت أحكام الربوبية للنفس المهيمنة فى العبد بوهم بهيم يُلبس عليه الحق بالباطل فيدّعى الربوبية لنفسه المهينَة المغلوبة لغلبات طبعه المهين مع تحققه أنه بهذا الطبع رهين وأنه مقامه الذاتى المكين فهذا العبد هو المضل [٧] المبين وكلاهما [٨] فى دائرة التغاير الفرقى فكل أمينٍ [٩] حقٌ مبين يقابله خائن الأمانة مبطل عدو مبين. فللأمين جنّة نعيم يقابلها

---

(١) اختصاص مرتبة الربوبية. (٢) أى الإنسان. (٣) أى الذكر الفرقانى.

(٤) أورد هذه الآية تعضيدا لقوله: «خبث الطباع من طيب النفوس» فالمنافقون لخبث الطباع والمؤمنون لطيب النفوس. والآية معترضة بين مبتدأ وخبر.

(٥) من قوله تعالي: ﴿إن خير من استأجرت القوى الأمين﴾. (٦) القوى على حمل أمانة الربوبية. (٧) من قوله تعالى: ﴿إنه عدوّ مضل مبين﴾ . (٨) أى الروح الحيم، الوهم البهيم.

(٩) أمين الكنز وهو الظاهر فيه أحكام الربوبية بالروح الحكيم .

لمقابله الخائن دار جحيم وأما صاحب [١] الكنز ومالك الملك فجنة [٢] فردوس جمع [٣] كله حق لا يقابله باطل فأمره [٤] سلام نعيم لا يقابله جحيم إنما هو ﴿سلام [٥] قولا من رب رحيم﴾ ﴿ذى الجلال [٦] والإكرام﴾ فحكم هذا السيد نافذ فى العباد الأمناء وحكم الأمناء قاهر قاصم للخائنين فافهم والله أعلى وأعلم.

واعلم أن الخضر هو تمثُّل ما بطن فى الأمانة الموسوية من روح السيادة [٧] فلذلك عبّر عن ظاهره الذى تمثل به أنه من آثار [٨] موسى وفتاة وأنه عبد من عباد السر الذاتى الجمعى [٩] اللدنى والرحمة العندية فقال الحق الغنى الحميد المتجلى بهذا الخضر لموسى وفتاه كما تمثل روحه الذى أرسله لمريم [١٠] بتمثله الذى تمثل لها فيه حتى أدركته بحسها الجسمانى ﴿بشرا سويا﴾ ﴿فارتدا على آثارهما﴾ [١١] فالخضر هو آثارهما الذى ارتدا

---

(١) وهو الأول المشروح فى أول الفصل.
(٢) أى فله جنة فردوس.
(٣) بخلاف من هما فى دائرة التغاير الفرقى أى هو فى دائرة الجمع.
(٤) إشارة من قوله تعالى: ﴿بإذن ربهم من كل أمر سلام هى﴾ .
(٥) أى متحقق بالاسم السلام بخلاف الأمين فله السلامة من الوهم البهيم.
(٦) أى لهذا العبد الجامع لمرتبتى الجلال والإكرام.
(٧) سيادة الربوبية الحامل لها موسى.
(٨) ﴿فارتدا على آثارهما قصصا﴾ فافهم.
(٩) ﴿من عبادنا﴾ .
(١٠) أى من باطنها فافهم .
(١١) أى قال ﴿فارتدا ... الآية﴾ وما جاء بخصوص التمثل للسيدة مريم فهو معترض بين ﴿فقال الحق الغنى الحميد المتجلى..﴾ ونص الآية الوارد هنا.

عليه ﴿فوجدا عبداً من عبادنا﴾ فانظر نون الملك [1] والجمع [2] وهى [3] ضمير ذات المتكلم الواحد المطاع القائم بأمر الجمع كله ﴿آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علماً﴾ فهو متمثل من غيب أمانة موسى إلى شهادة إدراكه ولذلك تصرف [4] بملكه وسيادته فعارضه القوى الأمين [5] بحكم أمانته [6] فعامله [7] بمثله [8] فأقام [9] الجدار العبدانى على الكنز الربانى حجابا عن كشف حقيقة القيام السيادى به [10] فقال له الأمين الخيِّر [11] ما استؤجر ﴿لو شئت لاتخذت عليه أجراً﴾ فكان فى طى هذا الخطاب خرق لذلك الحجاب حيث أثبت له المشيئة الماضية وهى حالة ربانية، مع أخذ الأجر وهو حالة عبدانية فهذا شهود منه لوجه سيادة الخضر فلذلك قال له ﴿هذا فراق بينى [12] وبينك﴾ أى هذا الشهود الذى حصل منك هو زوال البين الذى كان يحجبنى عنك لما فارقت [13] أنا به البين الذى كنتُ أباينُك به وهو التكتم عنك ولما فارقت أنت به البين الذى كنتَ تباينني به وهو وقوف نظرك على تمثلى [14] [15] ومعاملتك لى

---

(١) ملكية الرب لعبده. (٢) لم يقل «من عبادى». (٣) أى النون «نا».

(٤) أى الخضر. والتصرف هو كونه خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار بدون أجر وهذه تصرفات سيادية ربانية.

(٥) الأمين على كنز الربوبية بإقامة جدار العبودية عليه لستره. وهذه مرتبة الرسالة والشريعة الحامل لها السيد موسى.

(٦) يفهم من التعليق الذى قبله. (٧) أى الخضر.

(٨) بمثل عمل السيد موسى وهو ستر الأمانة.

(٩) أي الخضر. (١٠) بالوجود الموسوى الجامع.

(١١) وهو مقام العبودية المشهود فى الرسالة وهو إشارة لقوله تعالى على لسان ابنه سيدنا شعيب عليه السلام: ﴿إن خير من استأجرت..﴾.

(١٢) من البين أى البعد والمباينة. (١٣) أبعدت.

(١٤) بهذا الشهود. (١٥) التمثل فرقانى خلقى.

على شاكلته [١] من لزوم دخوله [٢] تحت حكم أمانتك [٣] عندك فلما زال بينُه [٤] وبينه نبأه بتأويل ما لم يستطع عليه صبرا من حكم السيادة إذ هو [٥] فى مرتبة الأمانة [٦] فأوّل له تلك الوقائع ولازال يكشف عن وجه السيادة البراقع بقوله أردتُ [٧] وخرقتُ ثم يقول فخشينا [٨] وأردنا حتى ظهرله مِن خِبءاه السرى بقوله ﴿فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من [٩] ربك [١٠] وما فعلته عن أمرى﴾ ثم أخبره إذْ لاح له فى جعلٍ مافعلَه صادراً عن أمره لا عن أمر غيره جهرا أن هذا المشهد هو [١١] ﴿تأويل ما لم تسطع عليه﴾ إذ تجلى [١٢] للجبل ﴿صبرا﴾ فما [١٣] هذه موصولة لأهل القرآن [١٤] ونافية لأهل الفرقان ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال وهكذا تمثل روح السيادة الباطنة فى الأمانة العيسوية [١٥] لمريم بشرا سويا وقال بحكم تمثله ﴿إنما أنا رسول ربك﴾

---

(١) شاكلة المثال الخيالى . (٢) دخول الخيال المثالى.

(٣) أى كونك كنت تريد أن تجرى رسوم محافظتك على أمانة الربوبية على هذا المثال الظاهر به الوجه السيادى فى وجودك الجامع قبل شهودك الأخير الذى بموجبه قلت ﴿لو شئت لتخذت عليه أجرا﴾.

(٤) البين الخضرى والبين الموسوى.

(٥) أى الظاهر العبداتى من الوجود الموسوى.

(٦) بسبب الرسالة.

(٨) فهذا ضمير فرقى سيتبعه بضمائر أرقى إلى الجمع حتى يقول ﴿فأراد ربك﴾ كاشفا نهاية الكشف عن وجه الحقيقة السيادية فافهم. الترتيب فإنه دقيق.

(٩ ، ١٠ ، ١١) يفهم من التعليق السابق.

(١٢) بمعنى الذى عند المحققين كما سيقول الشيخ بعد ذلك .

(١٣) إظهار وتبين .

(١٤) أى الذى لم تستطع الصبر على تجليه ولم تحتمله فى المشهد الطورى .

(١٥) فى قوله ﴿وما فعلته عن أمرى﴾ .

فوهبها منه ﴿غلاما زكيا﴾ وجعله ﴿آية للناس﴾ [1] ورحمة﴾ [2] منه ﴿وكان أمرا﴾ [3] مقضيا ﴾ لما كشف عنها حجاب وجه المكوِّن بقوله ﴿كذلك قال ربك هو على هين﴾ فافهم. واعرف صاحب السيادة ومالك الملك قيوم الدرجة الرفيعة والمقام المحمود في عين وجه المقام الحامد والزم تغنم كل مغنم والله أعلى وأعلم .

رزق الله من عندية الله كالقرآن ﴿ليس كمثله شيء﴾ لو ﴿اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ ورزق الجنة من الجنة متشابه [4] ورزق النار من النار متباين [5] فأهل الله ليس لمواجيدهم شبيه وأهل الجنة مواجيدهم خيرات متشابهة وأهل جهنم مواجيدهم شرور متباينة فلا تقس أهل الله بما دونهم فافهم .

من تحقق بالله تلت عليه جميع أموره ﴿ليس كمثله شيء﴾ بسمع من يعلم أو يتوهم [6] فافهم .

الصدق مصدر يوصَف به وله معنيان أحدهما الوقوع [7] والحق مصدر أيضا يوصف به وله أيضا معنيان أحدهما الثبوت [8]

---

(١) الجمع . (٢) باعتباره جزءا من والدته لأن التمثل لها منها.

(٣) علامة مناسبة لما فى الخضر ﴿وعلمناه﴾ . (٤) فى الخضر ﴿آتيناه رحمة﴾ .

(٥) ﴿عن أمرى﴾ . (٦) كما في حكاية ﴿فأراد ربك﴾ فافهم.

(٧) ﴿وأتوا به متشابها﴾ وسبب ذلك أن أرزاق أهل الجنة صورية مثالية من عالم الأمر وهو مرتبة كونية لم تخرج عن الحد ولو كان بسيطا. أما أرزاق أهل الله فهى حقائق مجرد من عالم الحضرة الإلهية وليس للحضرة حدود فافهم.

(٨) بسبب التباين التركيبى الطبيعى لأن أرزاقهم طبيعية من عالم الخلق وهو العالم المحدود بالحد التركيبى.

فالأول (٥) أعم من الثانى (٦) لأن كل ثابت واقع ولا ينعكس والثانى من معنَى الصدق مطابقة الخبر لمخبره (٧) ويقابله الكذب والحق (٨) مطابقة الخبر لمخبره (٨) والباطل يقابله ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ أى المطَابق لما وصف به نفسه ووصفه به العارفون من عباده ﴿وأن ما يدعون من دونه هو الباطل﴾ أى المخالف لما يصفه به عباده فالصدق حكاية الحق (٩) بالمطابقة وإذا فهم هذا فقوله تعالى ﴿كونوا مع الصادقين﴾ أى مع المطابقين للحق (١٠) فى أخلاقهم (١١) وأفعالهم (١٢) وهم المُثُل (١٣) الأعلون وكل منهم قدم صدق لمن بنوره سلك لأن القدم مابه السلوك وهذه الإضافة (١٤) إما من إضافة الموصوف إلى صفته أى قدم صفته الصدق أو من إضافة السبب إلى مسببه أى قدم يوصِّل إلى الصدق فمن سلك به وصل إلى الصدق والصادق موصوف الصدق وفاعله أيضا وكل عبد مطابق لربه فهو صدق ربه وربه حقه وكل إمام طابقه مأموم فذلك المأموم صِدْقُ ذلك الإمام وذلك الإمام حق ذلك المأموم وقد يكون الإمام من

---

(١) معناها دقيق كله يفهم من أذواق أخرى للقوم ومن وصية سبقت ورد فيها أن الله خلق آدم على صورته. (٢) وقوع الشىء بالفعل.

(٣) ثبوت الشىء بالقوة. (٤) الوقوع.

(٥) الثبوت. (٦) أى أن الخبر مطابق لما فى نفس المخبر مما يعرفه ويتحققه عن الشىء الذى أخبر عنه. (٧) أى المعنى الثانى من معنيى الحق.

(٨) يفهم من التعليق قبل السابق. (٩) الحق هنا بمعنى الشىء الثابت الذى لا يسوغ إنكاره.

(١٠) الحق المطلق .

(١١) (تخلقوا بأخلاق الله).

(١٢) أى بإسنادها إلى الفاعل الحقيقى.

(١٣) من قوله تعالى ﴿وله المثل الأعلى﴾ والإشارة للإنسان.

(١٤) إضافة القدم إلى الصدق .

جهة مأموما مطابقا من جهة أخرى فيكون من جهة ما هو مأموم مطابق لإمامه [1] صدقا ومن جهة ما هو إمام طابقه مأمومه حقا فافهم .

﴿ولما ضــرب ابن مريم مثلا﴾ هذا [2] هو الصدق ولذلك عبر عنه بقول [3] الحق فالحق [4] مَحْكِيُّه ﴿يا أيها الناس ضُرب﴾ أى بيِّن ﴿مَثَل﴾ أى مَظهر مطابق للحق الذى هو يدل علــيه ويهدى إليه ويعيّــن من نفسه للإدراك ما غاب من ممثوله عن المدارك ﴿فاستمعوا له﴾ وأطيــعوه تهتدوا ﴿وله [5] المثل الأعلى﴾ فافهم .

الصــادق مــوصوف الصــدق والـصادق أيضــا فاعل الصــدق ومنه ﴿صـَدَق [6] الله﴾ و﴿الحمدلله الذى صدقنا وعده﴾ فافهم .

[قلوب بنى آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن يصرفها كيف يشاء] يقال: لفلان على رعيته إصبع حسنة أى صفة حسنة وأثر حسن فالأصابع هى الصفات الحسنى والآثار الحسنى وهذان الإصبعان صفتان من الصفات القرائن وأثرهما فافهم.

نبع الماء الذى هومظهر الإحياء والتطهير من الأصابع المحمدية إشارة إلى أن أرواح القدس تأتى من صفاته الجميلة وآثاره الحميدة فافهم .

انظركيف كل حسن وطيب ورونق وقوة وإدراك وجمعية وانتظام لا يحصل فى الجرم إلا بروحه فمتى فارقته زال عنه ذلك كله كما ترى حاله

---

(١) أى مطابق صدقا لإمامه . (٢) أى الَمثَل العيسوى .
(٣) فى قوله تعالى ﴿ذلك عيسى بن مريم قول الحق﴾ .
(٤) والَمثل العيسوى صِدقُه .
(٥) أى للحق .
(٦) فى قوله تعالى ﴿قل صدق الله﴾ .

إذا مرض أو مات وما المرض إلا ضعف علاقة الروح بالبدن وما الموت إلا تمام مفارقتها له بمعنى استغنائها فى جميع أفاعيلها وإدراكاتها عنه وكل ألم ووهم عادى وتشويش وتعب لا يحصل للروح إلا من الجرم ألا ترى أنك لا تتعب فى تحصيل ذكر ولا خشية ولا عمل روحانى فإن الروح تأخذ أمرها من حبيبها الحق بلا واسطة فلا يعترضها فى ذلك حجاب عنه يمنعها، ولا يُحصّل أمر جرمانى إلابتعب فلا تُحصّل أكلاولا شربا ولا لبسا ولا مسكنا ولامركبا ولا منكحا ولا دواء ولا رئاسة ولا أمرا جرمانيا إلا بتعب يحصل للروح بواسطة حجابيتها فيه عن مكاشفة محبوبها الحق بالسبب الذى رتّب حصول ذلك الأمر الجرمانى عليه وانظر إلى الروح حال اليقظة كيف لاتزال تجد ألم الجرح حتى إذا فارقته بالنوم ذهب عنها الألم فاقض على هذا بأن للروح من عالم البهجة والنعيم فمتى خلصت من اللواحق الجرمانية لم يكن لها سوى البهجة والنعيم وهذا هو حال أهل الجنة أجسام مغلوبة الأحكام تحت سلطان أرواح غالبة الأحكام فهم أجسام فى أرواح بمعنى غلبة حكم الأرواح على أحكام الأجسام ومغلوبية أحكام الأجسام لأحكام الأرواح غلبة محضة ومغلوبية محضة وأما أهل الجحيم فبالعكس فهم فى دار البلاء والغموم والآلام التى هى دائرة الأحكام الجرمانية العنادية الكثيفة وهل المزاج [1] الذى هو قوام هذه الأجرام إلاأضداد متغالبة ولاتباين أشد من تباين الأضداد فأين النعيم مع الحشر فى سجن التضاد وهل الأرواح إلا نور واحد تكثرت [2] وهل مع المناسبة [3] إلا البهجة والسرور والنعيم والعالم [4] جثة له العارف [5] روح فالزم محبة أهل الاختصاص تظفر على يد عنايتهم بالخلاص فافهم .

---

(١) التركيب . (٢) باعتبار القوابل.

(٣) بساطة ووحدة الروح . (٤) أى السوى والغير أضداد وجحيم .

(٥) أى العارف نور روحى إلهى واحد محل للبهجة والنعيم .

الصِّدِّيق من كملت مطابقته [1] وكان بحيث يفيد الصدق من رقائق حقائق مطابقته [2] للقابلين [3] على مقادير درجاتهم فافهم .

انظر إلى السحاب كيف يتفرق وينحط لجهة التراب فاجعل نفسك بالعبودية ترابا يخدمك مَن جعل نفسه بالرئاسة سحابا فافهم .

التراب [4] محل الراحة والحمل وإعطاء الدواء والغذاء وظهور فوائد الماء الذى هو مدد السماء [5] وكذلك كانت منه مادة أجساد بشريات الأصفياء ﴿ومن آياته أن خلقكم من تراب﴾ وانظر الإشارة فى تكنية علىّ بأبى تراب فالعلو فى التنزل، مَن لم يطرح نفسه فى التراب لم يسترح فافهم .

﴿فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا﴾ لولا وجد التجلى ما اندك . فاذا وجدت من خشع للحق جهراً فاعلم أنه قد وجد الحق فلذلك خشع وإن لم يشعر واحفظ له حرمة ذلك الوجد تسلم وتغنم فافهم .

من شهد أن الأمر كله لواحد ما ثم غير فعله وإيجاده ومطابق معلومه ومراده لم ير فى العالم إلا صادقا مطابقا فليس عنده فى العالم إلا الصدق لا ضده فافهم .

من شهد أن الوجود لا يمكن أن يقوم به نقيضه [6] ولا واسطة بينهما [7] لم يشهد فى الوجود إلا حقا وإن بطن شىءٌ بعد ظهوره لشىء وظهر له بعد بطونه عنه ومتى تمّ لهذا شهوده وكمل لم يشهد إلا واحدا وشاهده مشهوده فافهم .

---

(١) مطابقته لمتبوعه الذى هو حقُّه «انظر فى الفصل الماضى قوله: الصدق مصدر يوصف به وله معنيان .. الخ».

(٢) مطابقته لمتبوعه . (٣) أى يفيد القابلين . (٤) المراد الجسم إذ هو آخر التنزلات .

(٥) إشارة للأرواح . (٦) أى العدم . (٧) بين الوجود ونقيضه.

﴿إن أجــل الله إذا جــاء لا يؤخــر﴾ الأجــل عــبــارة عن زمن الظهــور من حــيث يُدرِك [1] ولا يظهــر الله من حيث يدرك إلا بالمحــقق الكامل الرائى [من رآنى فقد رأى الحق] فزمن ظهور هذا الكامل من حــيث يُدرِك أنه الكامل الذى برؤيتــه يُرى الحق فيكون له الأمــر كله ولا يقبل من أحد غيــر الإسلام له هو أجل الله إذا جاء وجملة ﴿أجل الله إذا جاء﴾ وحين يظهر بمعنى قوله ﴿لمن الملك اليوم لله الواحد القهار﴾ فاعدد مثل هذا العــدد أعواما من الهجـرة المحمدية وقــوله ﴿إلى ربك المنتهى﴾ ومثل هذا العدد من حجــة الوداع التى فى يوم الوداع التى فى يوم عيدها استدار الزمان [كهيئته يوم خلق الله الســمــوات والأرض] يظهر لك هذا الأجل الموعود به حكما عدلا يملأ الأرض حقا وعدلا إن شاء الله تعالى فانتظروا وعد الله فإنه آت ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده﴾ فافهم .

الوجــود واحد بالذات كــثير بالــنــسبة إلــى موجوداته والمــوجودات متغايرة بحدود ماهياتها الحُكمية الإدراكية لا بحقيقة وجودها فمتى نظرت إلى حقيقــة الوجود ورددت أمر موجوداته إليه كنت مــوحدا ومتى نظرت إلى حدود الماهيات الحكمــية ورددت أمر وجودها إليه كنت مــعددا ومتى عمــلت فى كل دائرة بما تقتــضى الحكمة أن يُعــمل بهــا من مقــتضــيات النظرين فى تلك الدائرة مع تحقيقك لها كنت كاملا سيدا مــسددا فافهم .

مَن حدَّد عدَّد ومَن جرد وحّــد ومَن تمكن من التصرف بالحكمة فى أحكام الأمرين أطلق وقيد وذلك هو الحق المبين فافهم .

صــور الخيــرات ملكية وصــور الشــرور شيطانية فــأيّما صورة خــير عَرَضَ لهــا ما به تكون ســيئة فــهى شيطان تشكّل بصورة مــلكية تشبــها وتلبــا وأيّما صــورة شر عرض لها ما به تكون حــســنة فإنها شــيطان أعان

(٤) أى الظاهر .

الحقُّ عليه فأسلم فهو لا يأمر صاحبه إلا بخير مثال هذا صورة الكذب شيطانية فإذا كذب لإصلاح ذات بين أو لإقامة حق من حقوق الرب كحقن دم أو نصر مظلوم أو كف ظالم عن ظلمه وما أشبه هذا فتلك الصورة الشيطانية حينئذ مسلم لا يأمر إلا بخير وقس على هذا فافهم .

لكل موجود عُمّالُه [1] هى أثر وجوده الواقع [2] به سواء سُمّى ذلك الموجود معنى أو عينا أو عرضا أو جوهرا فالوجود مَلِكٌ جميع الموجودات جنوده ﴿ولله جنود السموات والأرض﴾ فافهم .

لا يطّلع على ما فى كل واحد من الموجودات بدون [3] إذنه إلا الوجود من حيث أنه وجوده [4] أو مَن [5] تجلى [6] فيه [7] بصفة إحاطته [8] بذلك الموجود [9] فافهم .

لما تجلى الوجود [10] المحمدى بصفة الربوبية [11] فأظهر [12] من مراتبها وموجوداتها الحكمية ما لا اطلاع لموجود عليه فى زمانه إلا بإذنه لأن الوجود لم يتجل فى أحد منهم فى ذلك الزمان بصفة الإحاطة بالموجود المحمدى فلذلك قال ﴿وما يعلم جنود ربك [13] إلا هو﴾

---

(١) عُمال الوجود أى جنوده . (٢) لعلها بمعنى الظاهر .

(٣) لعلها بدون إذنه أى بدون إذن الموجود . (٤) وجود هذا الموجود .

(٥) أى ولا يطّلع على كل واحد من الموجودات . (٦) اى الوجود .

(٧) فى هذا الذى اطّلع كالرسول ﷺ فى المثال الآتى وكواحد كل زمان .

(٨) إحاطة الوجود . (٩) الموجود المطّلَع عليه .

(١٠) أى الوجود المطلق المتحقق به سيدنا محمد ﷺ .

(١١) أى حقق هذا الوجود محمدا بصفة الربوبية المقتضية للتعينات والتفاصيل المربوبة .

(١٢) بسبب المعرفة والكشف العلمى الذى ظهر فى البعث المحمدى وهذا هو الاطلاع .

(١٣) الإشارة للوجود للمحمدى من حضرة الاسم «الرب» .

فافهم. وهكذا صاحب كل وقت بالنسبة إلى أهل زمانه ومَن تقدمه فإذا رأيت الخاتم الوفائى فاعرف والزم تغنم كل مغنم والله أعلى وأعلم .

إذا ظهر الوجود فى موجود بوصف أحبٍّ أن يوافَق ومتى خولف فارق فمن ثم لا تعيب على موجود أمره إلا كره منك ذلك ولا يقبل منك إلا أن تُسلِّم له ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبل منه﴾ فافهم.

﴿وخلق كل شىء فقدره تقديرا﴾ الخلق تعيين المقدور فى الإدراك على ما أُثبت له بالتقدير بالمقادير الحدية والتقدير هو الأمر وحقيقته [1] إنزال المعدوم من [2] الإدراك بمنزلة الموجود فى المعاملة، فالحقيقة وجودٌ ذاتٌ واحد متعين بأحكام منه لنفسه هى صفاته وموجوداته والخلق مراتب تقديرية ثبتت فى حدودها ثبوت المحقَّقات [3] فى المدارك المنفعلة بها [4] وحقيقة الأمر ما تقدم [5] كما قال الحق ﴿إنا كلُّ شىء خلقناه بقدر﴾ على قراءة من قرأ بضم لام كل فافهم .

﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ أى ليعرفونى بالربوبية ويقوموا إلىَّ بالعبودية كما قال تعالى على بعض السنته [فأحببت أن أعرف فخلقت] ولذلك لاترى فى دائرة الخلق إلا عبداً شهِد حالَ عبوديته ربوبيته متصرفة [6] فيه

---

(١) أى حقيقة الأمر والمراد بالأمر الأمر الإلهى فى قوله ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا﴾ . وقوله ﴿وما أمرنا إلا واحدة﴾ .

(٢) أى الغيرمدرك . (٣) ضد المقدَّرة . (٤) بالمحققات .

(٥) فى قوله «وحقيقته إنزال المعدوم من الإدراك» .

(٦) لعل المراد معنى أدق من كون الربوبية تتصرف فى عبوديته وهو كونه يشهد تصرف مرتبة الربوبية الثابتة بجمعية وجوده المطلق فى الغير .

لا يتقيد موصوفها [١] بالحدود الخلقية [٢] وإن كتم هذه الشهادة [٣] قالهُ فافهم.

كل مرتبة من المراتب الخلقية لها مرتبة [٤] تعلوها وكمال كل مرتبة منها في تحققها بالتي تعلوها فأعلى المراتب هي التي ليس يعلوها إلا المرتبة المطلقة من قيود المراتب الخلقية وهي [٥] المرتبة التي فيها كمال [٦] المرتبة المعبر [٧] عنها بعرش الرحمن سقف [٨] الفردوس فكمال أهل الفردوس أن يكونوا عروشا وكمال العرش أن يتجرد عن قيود الحد العرشي ويتحقق بالحق المستوِى عليه فافهم.

الجنان درجات أعلاها الفردوس التي سقفها عرش الرحمن الرب الأعلى رب الأرباب الذى ﴿يطعم ولا يطعم﴾ ومنه يأتى لأهل كل جنة [ما لا عين] منهم ولا ممن دونهم [رأت ولا أذن] من ذلك [سمعت ولاخطر على قلب بشر] من أولئك فالعرش عنده ما لا يعلمه إلا رحمانه الحق المجرد والفردوس عنده من الرحمن ما جاءه بواسطة العرش فلا يطلع عليه إلا العرش وأهله والجنة التى سقفها الفردوس عند أهلها من الرحمن بواسطة الفردوسيين ما لا علمه ولا أدركه إلا أهل العرش وأهل الفردوس وهكذا إلى آخر الجنان وهم أهل الجنة التى هى سقف جهنم [٩] فأدناها أدناها عطاءً وأعلاها أعلاها علاءً وأهل كل جنة يرون سقفها

---

(١) موصوف العبودية أى العبد .

(٢) أى صفات العجز وعدم العملِ والتصرفِ - والمراد أن هذا العبد يتصرف فى الغير والتصرف فى الغير شأن الربوبية وهذا التصرف نتيجة جمعية وجوده للدائرتين الحقية والخلقية .

(٣) أى أن العبد لا يعترف بلسانه أن له فعلا وتصرفا فى الغير بل ينسب ذلك إلى الربوبية .

(٤) مرتبة خلقية أيضا . (٥) أى أعلى وأكمل المراتب الخلقية . (٦) كمال المرتبة الخلقية .

(٧) عن هذه المرتبة الخلقية الكاملة . (٨) أى عرش الرحمن .

(٩) المراد بقوله «وهم أهل الجنة إلى آخره» أهل آخر الجنان أى أدناها .

عـرش الرحـمن لأنـهم لا يرون ربهم الرحـمن إلا فى مـظاهره فـأهل الفردوس عبيد من حيث يـستمدون، أرباب من حيث يمدون وهكذا مَن دونهم إلى آخر الجنان وهى [1] الجنة التى نعيمها النعيم النفـانى البشرى أى نعيم النفس البشـرية الجرمانية بملاذها الجثـمانية وأهل هذه الجنة ليـس لهم جهة إمداد تحتـانى فليس لهم ربوبية على أهل جنة إنما ربوبيتهم على من يفيضــون عليه من أهل الدرك الأعلى من الجهنميين مـا يخلصونه به من دركه حتى يتحقق بمرتبـتهم ويدخــل جنتهم . واعـلم أن حقائق هذه الجنان ملكات [2] حكيمة[3] خيالية إذا تم خروجها فى النفس المدركة من القوة إلى الفعل اقتضت لها إدراك كل مـا أُوردَ عليها أو صدر عنها حسنا جميلا مطابقـا لمرادها مرضيا لها من جميع جهـاته . وحقيقة الأدْراك [4] الجهنمية ملكات بهيمـية وهمية بالنسبة إلى الملكات [5] «الجنانيـة» إذا تم خروجـها فى نفس مـدركة من القـوة إلى الفعل اقـتضت لهـا عكس ما تقتضيه حقيقة الجنة لأهلها فأئمة الهدى بيد كشفهم العليم وبيانهم الحكيم يستخرجون [6] حقائق الجنان فى النفوس المؤمنة بهم المسلمة لهم الصادقة فى مـسالكهم. وأئمـة الضلالة بيـد الوهم البـهيم - تحكمـا وتلبسـا - يستخرجون حقائق الدركات الجهنمية فى النفوس المنفعلة لغلباتهم محبة

---

(١) أى آخر الجنان (٢) هيئات ثابتة فى النفس .

(٣) مستمدة من الروح الحكيم وهو منبع الأنوار الروحـانية الخاصة بأهل الجنان كما أن الوهم البهـيم منبع الظلمات الوهميـة الغسية الخـاصة بأهل جهنم - أما أهل الله فـإمدادهم من الحضرات الإلهية بحسب تخلقهم وتحققهم بالأسماء الإلهية والعين الذاتية .

(٤) جمع درك .

(٥) الهيئات الثابتة فى النفس - وقد ردت لفظ «الجنانية» لانسجام الكلام .

(٦) أى يحققونهم بها .

لهم وإيثاراً لطرقهم. والدرجات مرفوعة يتنزل [1] الأمر الحكيم بينهن من أعلاها إلى أدناها والدركات منكوسة موضوعة يُشيَّع الأمر البهيم من أسفل [2] سافليها إلى آخرها فأكثفها حجابا وآلمها عذاباً أسفلها ثم يتدرج ذلك فيما فوقها حتى يكون أخفها حجاباً وعذابا آخرها التى ما فوق حجابها إلا أدنى الدرجات الجنانية التى أهلها هداة أخف الجهنميين حجابا وعذابا وجاء فى الحديث [إن فى الجنة مائة درجة بين كل درجة [3] مسيرة خمسمائة عام] وجاء [إن بين السماء والأرض خمسمائة عام] وكذلك بين كل سماءٍ وسماءٍ فكأن كل درجة [4] سماء لما تحتها وأرض لما فوقها ﴿وفى السّماء رزقكم وما توعدون﴾ ففى كل درجة رزق التى تحتها وما يوعدون مما [لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر] وفضْلُ أهلِ كل درجة على أهل التى تحتها كفضل أهل السماء وسكانها على أهل الأرض . والعرش سقف الفردوس أى سماؤها ﴿وجعلنا السماء سقفا محفوظا﴾ والطريق الموصل لسالكه إذا تم سلوكه من مرتبة إلى مرتبة هو الصراط المنصوب على متن السلوك منها ومتن السلوك إليها فإنْ أحسَن السالك سلوكه حتى أتم مسالكها سالما من

(١) من قوله تعالى ﴿يتنزل الأمر بينهن﴾

(٢) لأن أسفل سافلين أشدها عذابا .

(٣) محل كلمة ناقصة من الحديث والمعنى مفهوم .

(٤) درجة جنانية .

المفسدات وصل إلى منتهى ذلك المسلك وهو [1] المرتبة التى ذلك (المسلك منصوب على متنها وإن زل سقط فى المرتبة المسلوك عنها وهى التى ذلك المسلك منصوب على متنها فأهل الجنة الثانية يرون الجنة الأولى بالنسبة إليهم كما يرى أهل الجنة الأولى أول دركات الجهنمية بالنسبة إليهم فلذلك يُزَهِّدون [2] العاملين [3] الذين هم يطلبون الوصول إلى أدنى الجنان عن التعلق بتلك المقاصد الجرمانية ويدلونهم على كمالات نفسانية متى سلكوا سبيلها وأحسنوا إتمامها وصلوا إلى الجنة الثانية جنة أولئك الأئمة المزهدين لهم فى الوقوف مع حدود الجنة الأولى وإن لم يتم لهم سلوكهم سقطوا فى الجنة الأولى برجوعهم إلى ما كانوا عليه وإخلادهم إلى ما كان رغبتهم فى المآل إليه وقس على هذا حال أهل كل درجة مع التى تعلوها إلى أن يكون أعلى الأئمة من يهدى إلى التجرد حتى عن قيود الحدود العرشية ويدعو إلى رب الأرباب ويجذب إلى التحقيق منه بـ [أحببته كنتُه] وهكذا كل كمال مرتبةٍ فى نظامه كمالات ما دونها فهذا الإمام هو مظهر الرحمن وعرشه أو مظهر الله وعرشه إنْ دعا إلى [كان الله ولا شىء معه] فهذا [4] هو حقيقة العرش المحيط لرب

---

(١) أى منتهى المَسْلَك.

(٢) أى أئمة الهدى .

(٣) المريدين على اختلاف درجاتهم .

(٤) أى الإمام الأعلى .

الأرباب المستوى عليه بالدعاء إلى نفسه بلسانه [1] ﴿وداعيا إلى الله بإذنه﴾ ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال . وأما صراط الدركات فمنكوسة [2] مَن قصرّ [3] فى سلوكها ثبت فى حدود المرتبة التي لو لم يقصر لسقط من حدودها وحصل فى حدود الدركة التى أسفل منها ولايزال السقوط بالساقط إلى أن ينتهى مع أضل المضلين إلى التحقق منه بالوهم البهيم الذى هو حقيقة الشيطان الرجيم وكل هذه الدركات والدرجات إنما هى فى الدوائر الخلقية [4] ﴿والله من [5] ورائهم محيط * بل هو [6] قرآن [7] مجيد * فى لوح [8] محفوظ﴾ فافهم.)

جاء فى الخبر [مَن تشبّه بقوم فهو منهم] أى من تصور بصورتهم الوصفية فهو منهم فافهم .

جاء فى الحديث [فإذا أحببته كنت سمعه وبصره] ولسانه ويده ورجله وفؤاده وفى الحديث [فإذا أحببته كنه] فأهل كل مرتبة هم أرباب أهل المرتبة التى دونها ومرتبتهم العليا عرش عند المرتبة التى دونها فمتى صدق على أهل مرتبة صورة أهل التى فوقها بمعنى تحقق لهم منهم معنى [أحببته كنه] صاروا أهل تلك المرتبة العليا وصاروا أربابا لمن كانوا عبيدا مثلهم قبل هذا التحقق فافهم .

---

(١) بلسان عنا الإمام . (٢) أى سلوكها يزيد عذابا بعكس الجنة .

(٣) فالمقصر فى سلوك الدركات الجهنمية أفضل ممن سلك هذه المسالك .

(٤) دائرة الخلق . (٥) من وراء هذه المراتب الخلقية والورائية إحاطة .

(٦) أى الله الاسم الجامع . (٧) جمعية الاسم الله لسائر المراتب حقيها وخلقيها.

(٨) لوح الكون والخلق .

الجِرْم آلة لروحه ما أظهرت به أمرا إلا كان ذلك الأمر رقيقة مثالية منها وذلك أن لها إدراكا عنه تصدر أفاعيلها الآلية، ومدركاتها إنما هى تعيناتها من حيث أنها المدركة لها والظاهرة ظهورا فعليا تمثليا بما أظهرته منها ظهورا فعليا فافهم .

قال بعض العارفين حججت فرأيت البيت ولم أرَ ربَّ البيت أى ولم يعرف ربه بالتعين معرفة يقين قال ثم حججت ثانية فرأيت [1] البيت ورأيت رب البيت أى وعرفت أن الحق المحمدي الآمر بحجه وتعظيمه هو ربه قال ثم حججت ثالثة فرأيت رب البيت ولم أر البيت أى فعرفت أن البيت من حيث أنه البيت المحجوج المعظم إنما هو تمثل عينى لربه ولو عرف الحقيقة حق معرفتها لأنزل كل شيء منزلته ولم يغب عنه أن الكل واحد إذا رأى العدد ولا غاب عنه العدد إذا رأى الواحد. قال ثم نظرت فإذا الخلق كلهم موتى أى مراتب عدمية عوملت معاملة الموجودات قال فكبّرت عليهم أربعا أى فعاملتهم معاملة المعدومات ولو تمكن أمره لكان أحسن تقويم بالحق للخلق [2] فإن الله ﴿بكل شيء محيط﴾ فافهم.

الرب الحق المبين رب المشارق له فى كل دائرة مشرق لايعرفه أهل تلكَ الدائرة إلا من ذلكَ المشرق ولا تسجد له إلامن تلك الجهة فالفقهاء مشارق الربوبية للجحيميين والجنانيين، والصوفية مشارق الربوبية للفقهاء، وأهل الذوق الباطن مشارق الربوبية للصوفية . وهكذا إلى

---

(١) صححت هذا الفصل على الفصل المدون بصفحة ٥٧ بترجمة سيدى على وفا بكتاب الطبقات لسيدى عبد الوهاب وهذه المقالة لسيدى أبى يزيد .

(٢) أى لقوّم مراتب الخلق أحسن تقويم بأن أوجدها بوجودها الحقانى السارى فيها .

أعلى المشارق وهم نواطق التحقيق فلا تحاولْ مِن عبدٍ سجوداً للرب إلا إن أتاه من مشرق دائرته وهو الصورة التى إذا أتاه فيما فوقها قال له أعوذ بالله منك ما أنت ربى فإذا تحول له فيها قال له أنت ربى وخر له ساجدا لأنه تحول له فى الصورة التى يعرفه بها وفيها فافهم.

ليس من أثبت البين [1] كمن فارقه فمن فارقه ﴿قال هذا فراق [2] بينى وبينك﴾ وقال من أثبته ﴿ذلك بينى وبينك﴾ فافهم .

موسى ترك فرعون وقد كان منه بمنزلة الولد فى التخويل فى دنياه وتوجه تلقاء مدين ينشق نفحات الربوبية من مشرق شعيب وقد قال ﴿رب نجنى من القوم الظالمين﴾ فقال له من مشرقه ﴿لا تخف نجوت من القوم الظالمين﴾ هذا وهو [3] فى الدنيا مستضعف بين قوم جهلوه فلم يقوموا بحق خدمته ولا حفظ حرمته بل قالوا ﴿إنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز* قال يا قوم أرهطى أعز عليكم من الله﴾ أى أنا مظهر الله كما قال هود ﴿إنى أشهد الله﴾ فلم يكونوا أهلا لشهادة ذلك فنبذوه ظهريا ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

نوح [4] ﴿إنه كان عبدا شكورا﴾ ﴿وما آمن معه إلا قليل﴾ ﴿وقليل من عبادى الشكور﴾ فما آمن معه إلا من كان على صورته فافهم .

---

(١) البعد .

(٢) أى فرقت بينى وبينك - وبينى وبينك هنا مصدر بمعنى البعد والانفصال .

(٣) أى سيدنا شعيب .

(٤) الآية ﴿ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا﴾ .

قال قائل: قال النبى ﷺ [ما من [1] شىء لكم فيه خير إلا وقد بينته لكم] أو قال [دللتكم عليه] وإذا كان كذلك فكل شىء لم تجده فى الكتاب ولا فى السنة ليس بخير ويؤيد هذا قوله [كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد] انتهى قلت [2]: هذا صحيح لو قام دليل على أن كل ما بينه النبى ﷺ ودل عليه نقل عنه وبلغنا لكن الصحابة رضى الله عنهم قد اعترفوا بأنهم نسوا كثيرا وأخفوا شيئاً رأوا المصلحة فى إخفائه ومع هذا كيف يُعرف أن ما لا وجدنا له ذكرا فيما بلغنا من السنة ليس مما بيّنه ودل عليه الشرع ولم يبلغنا، وإذا لم نعرف ذلك فكيف نحكم بأنه ليس بخير لكن الحق أن ما وجدنا له فيما بلغنا أصلا ولو على بعد ولم نجد فيما بلغنا نصّا صريحا يبطله فهو خير، وما لا نجد له أصلا ولا مبطلا فهو موقوف موكول أمره إلى علام الغيوب وما وجدنا له مبطلا فالأصل بطلانه بذلك حتى يأتى ما يصححه، ولعل من قال بصحة العمل بالإلهام فيما يبطله بعض العمومات أو النصوص يخصص تلك المبطلات بقصة الخضر وأمثالها ،والذى قال فى أصحاب الأحوال التى لم نجد ما يبطلها ولا ما يصححها نسلم إليهم أحوالهم ولا نقتدى بهم أنصف فافهم.

ما من كامل فى مرتبة إلا وكمالات ما دونها مجموعة فى نظام كماله وهو مع ذلك فقير إلى كمالات ما فوق مرتبته من المراتب حتى ينتهى الأمر إلى مرتبة مَن إليه المنتهى وليس وراء مرتبته مرمى لمن رمى فافهم .

---

(١) بصفحة ٥٧ بالطبقات جزء ثان نص آخر للحديث .

(٢) سيدى على .

أدنى الجنان التى قيل فى وصفها ﴿أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم﴾ واطلع ساكنها فرأى خصمه ﴿فى سواء الجحيم﴾ وهى الجنة الجرمانية التى فيها مثل ما فى الدنيا ويُتعاطى كتعاطيه غير أن نفعه صاف من الضرر ولذته صافية من الكدر وسلامته من العيوب المخوفة على [1] ما هاهنا لا تغيرها الغير وهى ﴿لا مقطوعة ولا ممنوعة﴾ مع ذلك والموت الذى هو فساد المزاج لا يحدث هنالك، وهذه جنة المستقيمين على الشرائع الظاهرة فيمتنع أحدهم من شرب خمر الدنيا حذرا أن يشرب من عصارة أهل جهنم وليشرب من ﴿خمر لذة للشاربين﴾ ﴿لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون﴾ مع أنه خمر من نسبة هذا الخمر ويشرب كما يشرب هذا إلا أن له كيفيات جرمانية ليست لهذا وقس على هذا باقى ملاذها ومقاصدها، وهؤلاء الذين هم أهل هذه الجنة لا يهدون إلا أهل شجرة [2] الزقوم فيخوف شارب الخمر مثلا بشرب طينة [3] الخبال ويرجيه فى شرب خمر كله لذة بلا اغتيال فإن أطاعه فيما أمره ونهاه وصل معه إلى الجنة التى هى منتهاه وإن سقط عن ذلك سقط فى دركه، وأما الذى فى الفردوس التى سقفها عرش الرحمن فهى [4] دار العرش [5] الداعى إلى المستوى عليه فهو يدعو أهل التحقيق بالحقائق الرحمانية الاستوائية

---

(١) أى المخوف الذى هنا فى الدنيا ليس هناك بالنسبة إلى هذه المتلذذات.

(٢) رمز النفس الشهوانية .

(٣) طينة الخبال هى صديد أهل النار .

(٤) أى جنة الفردوس .

(٥) العبد الكامل الخليفة .

﴿وادع إلى ربك ﴾ وأهل الفردوس أصحابُ [1] الجنة الَّتى تحتها، وأهل التى تحتها أصحاب التى تحتها، وأهل كل جنة أرباب أهل الجنة التى تحتهم وأصحابها وكل جنة سقف التى تحتها وأهل جنة الدنيا [2] أرباب أهل النار وأصحابهم ﴿وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة [3]﴾ ولكل جنة أصحاب إلا الفردوس فهى دار العرش [4] الرحمانى ليس لها صاحب سواه وهى أعلى درجة فى الجنة لا تكون [إلا لعبد] واحد قال [5] المستوَى الرحمانى و [أنا [6] هو] فافهم .

لا يدخل أحد دار الملِك حتى يأتى [7] . فكل متقدم بين يدى إتيانه منتهاه الباب وهناك يقف حتى يأتى صاحب الدار فيقول البواب [بك أمرت لا أفتح لأحد قبلك] فافهم .

جاء فى الصحيح [أكون أول من يحرك حلق الجنة فيقال مَن فأقول محمد فيقول الخازن بك أمرت أن لا أفتح لأحد قبلك] . فانظر كيف لايفتح البابَ الجنانى فتاحُه لأحد قبل ما به يأتيه الأمر الربانى وهو [8] إمام هدايته [9] الذى بيد حكمته ما يحقق له جنته ويعطيه من هدايته ما يفتح دائرتها فافهم .

---

(١) أى أهل الفردوس هم أصحاب الجنة التى تحتها .
(٢) أولى الجنات .
(٣) أى أهل الجنة الدنيا .
(٤) الكامل المحمدى كما مر .
(٥) لعل هذا جزء من حديث .
(٦) أى وأنا ذلك العبد الواحد - وهنا إشارة التحقق بالواحد.
(٧) يأتى الملك . (٨) أى الفتاح «المرشد» .
(٩) هداية المفتوح له والمراد به المريد .

للرحمن لسان لا يكلّم به إلا عرشه لا يسمعه ويفهمه سواه [لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى] فافهم .

الاستواء عبارة عن التجلى التمام بمراتب الجلال والإكرام فافهم .

العقل عرش والنفس الروحى كرسى والروح النفسى لوح وفى القوى الكون والناطق الحق من ورائها بها محيط بالصون والعون فافهم.

الذات واحد والتعدد بحسب الأوصاف والأسماء تكثرت بذلك التعدد وتفصلت تلك المسميات فى الإدراك مراتب حُكِمَ بأن مفاهيمها ماهيات متغايرة فتوهم من ذلك تغاير الذوات بالحقيقة وليس التغاير فى الحقيقة إلا فى المفاهيم النسبية كما تقدم لكن ذلك الذات هو موصوف العلم بجميع جهاته وموصوف الإدراك بجميع مراتبه فما ثم شىء خارج عن نظامه وما من الله إلا وإليه ﴿إن الحكم إلا لله﴾ ﴿لا معقب لحكمه﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ فافهم .

الإلهيّة هى الاستغناء فى التحقق [١] والحكم [٢] والتأثير [٣] عن سوى ذات المستغنى أو [٤] فعل عن سبب منفصل والمألوهية هى الافتقار فى ذلك [٥] إلى سبب منفصل ففى الحقيقة الواحدية [٦] ما ثم إلا الألوهية وليس فى المراتب العددية إلا المألوهية لأن كلا منها مفتقر مما تقدم إلى

(١) تحقق الألوهية وثبوتها للإله .
(٢) حكم قيامها على المألوهين .
(٣) تأثيرها فى المألوهين .
(٤) أى والاستغناء عن السبب المنفصل فى الفعل .
(٥) أى التحقق والحكم والتأثير .
(٦) الواحد الذى هو أصل الأعداد .

سبب منفصل ألا ترى أن الفاعل يفتقر فى كونه فاعلا إلى تحقق الفعل عنه وتحقق الفعل عنه يفتقر إلى إمكان المفعول، والمنفعل يفتقر فى كونه منفعلا إلى حصول الفعل فيه وليس ذلك كله إلا فى دائرة الفرق التغايرى العددى وأمره لا يخلو من دور وتسلسل حتى ينكشف بنور التحقيق أن الذات الوجود هى الحقيقة المتعينة بالكل من نفسها علما لنفسها إدراكا تعينا حكميا والكل من ذلك الذات وإليه، الكل صفاته وهو ذاتها، وله عنده باعتبار كل صفة ماهية، وله باعتبار كل ماهية أحكام، وليس فى الحقيقة ذات فاعل ولاقابل ولافعل إلا هو، وما دونه فأحكام مترتب بعضها على بعض فمن كان حكمه فى كشفه بذاته لا بسبب منفصل فهو إله، وإلا فهو مألوه بحسب مرتبة ماهيته واعلم أن الإلهية شأن مرتبة الوجوب فمن توهم فى نفسه الإلهية ولم يتحقق فى كشفه وجوبه لذاته بشرائط الوجوب الذاتى بحيث يصدق عليه من هذه الحيثية اسم الجلالة فقد قال ﴿إنى إله من دونه﴾ وكفاه بذلك افتراء على مرتبته التى ماهيته فيها فافهم.

جاء فى الصحيح [وأعوذ بك أن أغتال من تحتى] أى أن يتغلب مَن مرتبته دون مرتبتى علىَّ بتحكمه حتى يخرجنى عن نفوذ حكمى بالدخول فى قيود حدود مرتبته فهذا هو الاغتيال من تحت وهذا أيضا هو حقيقة قوله تعالى ﴿فجعلنا عاليها سافلها﴾ فافهم .

المقيد بمرتبته لا يتيسر له القيام بما دونها إلا وهو متلبس بحكمها والمطلق يقوم فى كل مرتبة بحكمها لأن كل المراتب يحكم بها ولا تحكم عليه ولذلك تجد أهل المراتب الذوقية لا يترقون من المراتب الخبرية والنظرية إلا بحكم أذواقهم وكذلك أهل المراتب الخبرية أو النظرية لا

يدخلون فى سوى مراتبهم إلا بحكم مراتبهم ولذلك ينكر بعضهم بعضا إذا قابله بغير حكم مرتبته وأما المحقق المجرد المطلق فيخاطب أهل كل مرتبة بلسانها ويعاملهم بكيلها وميزانها [1] فافهم .

علامة المذكّر بالحق أن يأتيك من الحق بما إذا بينه لك تجده فى قلبك ثابتا كأنه لم يزل متحققا عندك إلا أنك نسيته بعارض ثم لما بيّن لك بذلك البيان ذكرته ﴿فذكّر إنما أنت مذكر﴾ فافهم .

إن اتبعتنى ﴿فلا تسألنى عن شىء حتى أحدث لك منه ذكرا﴾ لأن كمال التابع أن يتحقق بمتبوعه، وطريق ذلك: المحبة والتعظيم، ومن توابعها مطابقة إرادة المحب لإرادة محبوبه فلا يسبقه بقول ولا فعل وأيضا فإن التابع إذا سأل متبوعه عما لم يحدث له منه ذكرا فقد تقتضى حكمة المتبوع أن لا يجيب التابع عن ذلك فإن أجابه حصل الضرر بمخالفة الحكمة وإن لم يجبه فلا يؤمن من ثوران نفس التابع فيكدر عليه صفاء المودة ويقطع عنه طريق الوصلة من متبوعه فافهم .

لا تسألنى عن شىء ﴿حتى أحدث لك منه ذكرا﴾ «حتى» هذه ظاهرها أنها للغاية [2] ويمكن أن تكون فى معنى الإسراع كأنه قال: لا تسألنى عن شىء إلا وأحدث لك منه ذكرا من أذكار الحق على الفوركما تقول لاتَدعنى حتى أجيبك أى أسرع بجوابك سرعة تخال بها أن الجواب كان قبل الدعاء فافهم .

---

(١) بالطبقات تكملة لهذا الفصل بصفحة ٥٨ نصها «وكل شىء عنده بمقدار» فيخاطب أهل الخبر بخبرهم وأهل النظر بنظرهم وأهل الذوق بذوقهم .

(٢) أى أنها حرف غاية .

الذكر البيان وهو [1] إلهي [2] ﴿ذكر من الله﴾ [3] ورحماني ﴿ذكر [4] من الرحمن﴾ وذكر رباني ﴿ذكر [5] من ربهم﴾ وذكر رحمة ﴿ذكر [6] رحمة ربك﴾ ولم يوصف في لسان القرآن بالحدوث من هؤلاء إلا ما دون ذكر الله فأيّما ذِكْر وُصف بالحدوث فهو من إحدى تلك الدوائر فافهم .

مادمت في عالم الإنشاء [7] فاذكر عند كونك في كل أمر كونك في ضده واعمل في الحاصل [8] بما تحتاج إليه عند حصول الواصل [9] فإن كنت في شدة فاذكر كون الرخاء ولا تراخ لأمر الشدة يائسا من الرخاء فتهلك ولكن اعمل عمل الراجي للرخاء بعد الشدة وإذا كنت في رخاء فاذكر كون الشدة ولا تطغ مع قدرة الرخاء أمنا من الشدة فتهلك ولكن اعمل عمل الخائف من الشدة بعد الرخاء وهكذا فليكن حالك في كل كون حاصل مع الكون الواصل هذا ما دمت في عالم الإنشاء والتدريج الكوني فإذا وصلت إلى دائرة حصُلْتَ في دائرة الثبوت وحيث ﴿كل أمر مستقر﴾ فاعمل بالحاصل ولاتلتفت إلى ضده وكل ذلك حكمة في دائرة الفرق ﴿والله من ورائهم محيط﴾ فإنْ وجدت المحقق حققك فنفذك [10] على قدر معرفتك به وشهودك فيه ومحبتك وتعظيمك له فافهم .

---

(١) أى الذكر . (٢) أى من الاسم الله .
(٣) قوله «ذكر من الله» استشهاد .
(٤) استشهاد ﴿ وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث﴾ سورة الشعراء آية ٥ .
(٥) استشهاد ﴿ ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث﴾ سورة الأنبياء آية ٢ .
(٦) استشهاد ﴿ذكررحمة ربك عبده زكريا﴾ سورة مريم آية ٢ .
(٧) التكوين . (٨) الأمر الواقع .
(٩) ما يأتى بعد الحاصل .
(١٠) لعلها فقدرك أو فنفوذك .

جاء في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قال لامرأة من الأنصار: [زوجك ذاك الذى فى عينه بياض] فجعلت تقول: لا والله وهو يقول سبحان الله] فتأول بعضهم هذا أنه مفاكهة؛ وعندى أنه أراد أن يمده برقيقة ممن ابيضت عيناه وقال ﴿إنى أعلم من الله ما لا تعلمون﴾ واعلم أنك ليس لك من كلام العارف الحق إلا ما فهمت منه وليس لك منه إلاما شهدته فيه فاعمل على أن تشهدْ من حيث عِلْمك بحقه لامن حيث أنك بخَلقه لتتحقق بمشهود منه فتقوم [1] حقا مبينا ﴿والله بكل شىء عليم﴾. ﴿إنه بكل شئ محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

قوله عز وجل ﴿وإذ قال إبراهيم رب أرنى كيف تحيى الموتى﴾ الكلام هنا من وجهين أحدهما ما يقتضيه ظاهر اللفظ [2] وفيه أسئلة:-

الأول: ما الحكمة فى كون إبراهيم عليه السلام مع فضله على الذى مر على القرية وهى خاوية سأل أن يريه ربه كيف يحيى الموتى وذلك أُرى ذلك بلا سؤال فقيل له ابتداء ﴿وانظر إلى العظام﴾ الآية؟ .

---

(١) ورد بالطبقات لسيدى عبد الوهاب بصفحة ٥٨ نص آخر تكملة لهذا الفصل ابتداء من قوله فاعمل . وهذا النص هو : - فاعمل على أن تتحقق بأستاذك فتقوم حقا لا خلقا .

(٢) جاء بالطبقات فى هذا الموضع «والثانى ما يقتضيه حقيقته» . وهنا بعد أن تمت الأجوبة ذكر الوجه الثانى فى الآية التى هى محل التحقيق وهو الوجه الإشارى .

ملاحظة أخرى : - هذه الآية وما يخصها من كلام سيدى على بصفحة ٥٨ بالطبقات لسيدى عبد الوهاب ولكنها هناك مقتضبة وغير مفصلة .

الثاني: ما الحكمة فى إراءة الذى مر على القرية ذلك بلا واسطة وإحالة إبراهيم عليه السلام فى ذلك على الواسطة مع فضله على المارّ ؟.

الثالث: ما وجه تقرير توجيه مقابلة سؤاله هذا بأن يقال له ﴿أولم تؤمن﴾؟ .

الرابع: ما الحكمة فى تقريره بأولم تؤمن وقد سبق عنه بأنه المصطفى فى الدنيا ﴿وإنه فى الآخرة لمن الصالحين﴾؟ .

الخامس: مم وقع الاستدراك بقوله ﴿ولكن ليطمئن قلبى﴾؟.

السادس: ما المراد باطمئنان القلب هنا؟.

السابع: ما الحكمة فى تعيين هذا العدد الذى هو الأربعة دون غيره؟.

الثامن: ما الحكمة فى تعيين جنس الطير من دون غيره؟ .

التاسع: ما الحكمة فى الأمر بصرهن إليك؟.

العاشر: هل معنى صرهن إليك بضم الصاد وكسره لحكمة واحدة أو لكل معنى؟ .

الحادى عشر: ما الحكمة فى الإتيان بالفاء فى قوله فصرهن دون غيرها؟ .

الثانى عشر: ما الحكمة فى الإتيان بثُم فى قوله ﴿ثم اجعل على كل جبل﴾؟ .

الثالث عشر: ما الحكمة بتخصيص الجبال بهذا الجعل؟ .

الرابع عشر: هل الظاهر إرادة جميع الجبال أو أربعة أجبل فقط أو غير ذلك ؟ وما وجه كل واحد من هذه إن كان هو الظاهر؟ .

الخامس عشر: ما معنى ﴿منهن جزءا﴾ هل هوجزء من مجموعها أو جزء من واحـد منها أو جزء من كل واحد أو كل جـزء من كل واحد أو غير ذلك وما وجه الذى يظهر؟.

السادس عشر: ما الحكمة فى الإتيان بثم فى قوله ثم ادعهن؟ .

السابع عشر: ما الحكمة فى تعليق إتيانهن إليه على دعائه إياهن ولم يحيين فيأتين من غير دعائهن؟ .

الثامن عشر: ما الحكمة فى إتيانهن إليه ولم يكتف بطيرانهن حيث شئن أو إتيانهن غيره؟ .

التاسع عشر: ما الحكمة فى إتيانهن إليـه ساعيات لا طائرات ولا ماشيات على هون إن كان سعيا متـعلقا بهن؟ وإن كان متعلقا به هو فما الحكمة فى حصول ذلك منهن وهى تسعى أو بدعائه لهن وهو يسعى؟ .

العشرون: ما الحكمة فى ختم الآية بقـوله ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ وما مناسبته لها؟ .

الحادى والعشرون: ما الحكمة فى الفاء فى قـوله ﴿فخذ أربعة من الطير﴾؟ .

الثانى والعشرون: هلاّ ذكر فى هذه الآيات ما يدل على الباعث له على هذا السـؤال كمـا ذكر فى آية الذى مـر على القرية من قـوله ﴿أنّى يحيى هذه الله بعد موتها﴾ حين رآها خاوية؟ .

الثالث والعشرون: ما الحكمة فى توجـه إبراهيم بهذا السـؤال إلى حـضرة الربوبـية ونداثه باسـمـه الربّ ولم يناد باسم الجـلالة ولا باسـم الرحمن ولا باسم الملِك ولا بسوى ذلك من الأسماء الحسنى؟ .

الرابع والعشرون: الإحياء معنى من المعانى فكيف تتعلق به الرؤية البصرية إن كانت هى المسئولة فى قوله ﴿أرنى﴾ وإن كانت رؤية قلبية فهل كانت حاصلة له أم لا فإن كانت حاصلة فما وجه طلبها وإن لم تكن فكيف حصل التصديق مع عدم الرؤية القلبية حتى صح جوابه عن ﴿أولم تؤمن﴾ بقوله ﴿بلى ﴾؟ .

الخامس والعشرون: إن إبراهيم مقامه التسليم فما الحكمة فى سؤاله ما لم يُبتدأ به؟

فهذه خمسة وعشرون سؤالا حضرتنى الآن حين كتابتها وفيها ما يستحق التقديم على الذى قبله لكننى كتبتها بحسب ما ظهرت لى فجاءت هكذا .

الجواب عن الأول: أن الذى مر على القرية حصل منه سؤال من غير تعيين مسئول منه فقال ﴿أنى يحيى هذه الله بعد موتها﴾ وذلك إما لغفلته أو لجهله إن لم يكن نبيا وإلا لشغله بالتعجب إن كان نبيا أو غير غافل ولا جاهل وأراه الله تعالى ما أراه كشفا وبيانا لا من حيث يظهر أنه أجابه لسؤاله وأراه ذلك بعد أن أماته ﴿مائة عام ثم بعثه﴾ فلم ير ذلك إلا فى حال بعث بعد الموت وأما إبراهيم عليه السلام فتوجه بسؤاله إلى الحق قصداً لكمال حضوره وأعطى مسئوله إجابة لسؤاله على الفور كما دل عليه قوله ﴿فخذ﴾ . فأتى بالفاء المقتضية للفور تنويها بالاعتناء بأمره وإظهاراً لكرامته ورأى أى قبل الموت والبعث منه ما لارآه ذلك إلا بعد البعث من الموت فظهر فضله بذلك على الذى مر على القرية والله أعلم.

الجواب الثانى: أن إبراهيم لموضع خلته جعل مظهرا للإحياء الذى هو من أخص صفات الربوبية حسبما دلت عليه حجة [1] إبراهيم ولتقوم

---

(١) فى قوله ﴿ربى الذى يحيى ويميت﴾ .

الحجة الربانية فيه فعلا كما كانت منه قولا حيث قال ﴿ربى الذى يحيى ويميت﴾ ولأن الإحياء والإماتة هما الصفتان المدلول بهما على المُلك الربانى فى قوله تعالى ﴿تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير* الذى خلق الموت والحياة﴾ ولما آتى الله تعالى إبراهيم الملك الحقى إمامة ورشدا كما قال تعالى ﴿ألم تر إلى الذى حاجّ إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك﴾ على أن يكون الضمير فى آتاه راجعا إلى إبراهيم عليه السلام وقال تعالى ﴿آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة﴾ الآية، جعله مظهرا للإماتة والإحياء ولذلك لم يُحَلْ على واسطةٍ سواه لاملَك ولا غيره فظهر أن إحالته على واسطته فيما سأل إنما كانتَ لكمال أهليته لظهور أنوار صفات ربه فيه وبلوغه فى ذلك ما لم يبلغه الذى مر على القرية فلم [1] يُحَلْ على وساطته نفسه فيما أراه والله أعلم .

<u>الجواب الثالث :</u> لما كان السؤال بأرنى كيف تارة يستعمل فى طلب مشاهدة كيفية المعلوم المتحقق بالبرهان ليتحقق مع ذلك بالعيان الذى يدعو الإنسان إلى طلبه العلم بإمكان حصوله مع الإعجاب به واستشعار الفضيلة فيه ويستعمل السؤال بأرنى كيف تارة للإفحام والتعجيز لعدم اعتقاد وجود صاحب ذلك الكيف أو إمكانه كما تقول لضعيف ادعى حمل صخرة كبيرة وحده: أرنى كيف تحملها وأنت تعتقد أنه لا يستطيع حملها ولايمكنه؛ وإبراهيم عليه السلام لم يرد هذا الثانى ولا بطريق توهمه وإنما اقتضت حكمة الرب الرحيم بعباده أن قال لإبراهيم ﴿أولم تؤمن قال بلى﴾ فحفظ عباده المؤمنين بذلك عند سماع هذه الآية من أن يخالطهم الوهم بذلك الظن السوء فى حبيب من أحباب الله فيهلكوا وهم لا يشعرون والله أعلم.

---

(١) أى الذى مر على القرية .

الجواب الرابع: أن هذه الآية ربما سمعت وحدها أو يجوز وقوع هذا السؤال قبل الإخبار بآية الاصطفاء ولأن الحكمة فى ذلك حفظ السامع من الظن السوء المهلك كما سبق فى الجواب عن السؤال الثالث والله أعلم .

الجواب الخامس: أن الاستدراك [١] وقع من نفى كون السؤال لعدم الإيمان وتقرير كونه لاطمئنان القلب فقط والله أعلم.

الجواب السادس: أن المراد بالاطمئنان هو السكون من قلق التشوف لحصول هذا المسئول والتشوق لقضاء الوطر منه لا السكون من قلق وتردد وشك فيه والله أعلم .

الجواب السابع: أن عدد الأربعة أجمع الأعداد لأنه مجموع من الفرد البسيط وهو الواحد والمفرد المركب وهو الثلاثة والزوج البسيط وهو الاثنان والزوج المركب وهو الأربعة فكان فيه تذكير بقيام [٢] الخلق لربهم مثنى وفرادى، مثنى اثنان بسيطان واثنان مركبان وفرادى فرد بسيط وفرد مركب وفيه تذكير بأصناف المبعوثين فمنهم كافر ومنهم مؤمن ظالم لنفسه أو مقتصد مخلط أو سابق بالخيرات ونحو هذا والله أعلم.

الجواب الثامن: أن الطير أشد الحيوانات نفورا وأقدرهم على الفرار والتباعد عما ينفرون منه فإذا دعا هذا الجنس فأجابه وأتاه يسعى كان كل

---

(١) فى قوله ﴿ولكن ليطمئن قلبى﴾ .

(٢) من قوله تعالى ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى﴾ «سورة سبأ»

ما دونه أولى وكان ذلك أعظم آية من غيره، والطير أيضاً أقل رطوبة من باقى الحيوانات وميتــه أسرع جفافا فيتيقن معه عدم الحياة الجثمانية باطنا وظاهراً والله أعلم.

الجواب التاسع: أمر بصرهن إليك ليحبسهن بحيث يتحققهن فلا يلبسن عليه بغيرهن إذا أتينه [١] ويتحقَّقَنَه فيكون إتيانهن إليه بعد ما فعل معهن ما يزيد مثلهن نفورا ببرهان واضح على أن ذلك بفعل قادر قاهر والله أعلم .

الجواب العاشر : صُرهن بضم الصاد بمعنى أَمِلْهن إليك واقطعهن إليك ويكسر الصاد بمعنى احبسهن إليك وكلاهما للحكمة التى ذكرت فى الجواب التاسع والله أعلم .

الجواب الحادى عشر: الحكمة فى الفاء أن يأخذهن أخذا يكون صُرهن إليه مسبَّباً عنه [٢] وأن يكون حبسهن والتضييق عليهن كالذى يمسكهن ليذبحهن على أثر أخذهن قبل أن يستأنسْنَ به فيوهم أن إتيانهن إليه عند دعائه إياهن إنما كان لأمنهن به كما هى عادة بعض الطيور مع مربيها الذى أنِسَتْ به والله أعلم .

الجواب الثانى عشر: أن يلبث بعد ذبحهن حينا فيه مهلة حتى يتحقق موتهن وعدم الحياة منهن بالكلية والله أعلم .

الجواب الثالث عشر: أن كون الميت على الجبال أسرع لذهاب

---

(١) أى الطير.

(٢) عن الأخذ

الرطوبات التى تتعلق بها الحياة منه [1] لما يوجد عليها [2] من إفراط قرع [3] الشمس والهواء وذلك أهون على تحقيق عدم الحياة الجثمانية باطنا وظاهرا والله أعلم .

الجواب الرابع عشر: المراد جبال بعدد الأجزاء التى يجزئها إليها، إن كانت كثيرة فكثيرة أو قليلة فقليلة بدليل قوله تعالى ﴿اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾ ولأن هذا الواحد من الأربعة جزء منهن وكذلك لو قطعهن عشرة أجزاء وجعل ﴿على كل جبل﴾ جزءا كان ممتثلا وهكذا لو قطعهن مائة أو أكثر أو أقل ووضع على كل جبل جزءا منهن كان ممتثلا ولو ألزمناه تقطيعهن على عدد الجبال كلها لقوله ﴿اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾ لكان إلزاما لدليل يحتمل غير ما التزم به ألا ترى أنه لو فرض معه أربعة أجزاء لا تتجزأ وقيل له اجعل على كل جبل منهن جزءا صح ولم يضعهن إلا على أربعة أجبل فقط ولأن الإحاطة بجميع الجبال متعذرة عادة فحمل [4] الأمر عليه خلاف الظاهر والله أعلم .

الجواب الخامس عشر: الظاهر المراد أن يجعل على كل جبل جزءا لا يعينه من كل واحد منهن لأن ذلك هو المناسب للقصة وما فيها من رؤية ذلك الأمر العجيب والله أعلم .

الجواب السادس عشر: جيء بثم فى قوله ﴿ثم ادعهن﴾ ليحصل فى كونهن على الجبال مهلة فلا يبقى فى عدم الحياة منهن بطول المكث

---

(١) من الميت (٢) على الجبال

(٣) يظهر أن معنى باقى السطر أنه يجزئهن ويجعلهن على أربعة أجبل فقط بأن يجعل على كل من الأربعة أجبل جزءا من كل واحد من الأربعة الطيور .

(٤) أى فالحمل على أن المراد جعل الأجزاء على الجبال كلها متعذر - وقد جاء بالطبقات بصفحة ٥٩ فى هذا الموضع «فحمل الأمر على جميع الجبال متعذر عادة» .

فى محل الجفاف ريب ما ولو لوحظ فى جعلهن على الجبال التى هى بلا حائل عن الشمس التى كانت النمروذية ينسبون الآثار إليها وتركها هناك برهة حتى يُعلم أن الشمس لا تأثير لها حيث كن منها بمطلع ولم يحيين ولما دعاهن داعى الحق حيين وأتينه سعيا لكان قولاً حسنا لكن ذلك يستدعى من يحتاج إلى مثل هذا فى نفى التأثير عن الشمس ونحن أيضا إنما نتكلم بحسب الظاهر المحض من اللفظ ومقاماته والله أعلم .

<u>الجواب السابع عشر:</u> أن تعليق إتيانهن إليه على دعائه لهن فيه إرشاد إلى أن إحياء الموتى يكون بدعائهم ﴿ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون﴾ لكن الدعاء من الله بالكلام النفسانى اللائق به تعالى يقوم مقام الكلام اللسانى فى إيصال المراد إلى المدعو فجعل الكلام اللسانى هنا من إبراهيم مظهرا [1] للكلام النفسانى من الحق تعالى فى إحياء الموتى بالدعاء ليتمكن إبراهيم من رؤية الإحياء برؤية نفسه حين الكلام إذ كان مظهر اسم المحيى به فلولا دعا بالقول لم يكن عنده من مظاهر الإحياء ما يُحَسُّ [2] فيحَسُّ [3] الإحياء بإحساسه لأن فى [4] مظهره هذا مع ما فى إحيائها بدعائه من البرهان الساطع على بطلان مذهب خصومه فى الدين ما لا يخفى ولو لم يكن ذلك مع قوله المسموع المتيقن بالحس لأمكنهم مكابرته فى ذلك الإحياء من غير ما ينسبونه إليه والله أعلم .

<u>الجواب الثامن عشر:</u> أن إتيانهن إليه فى مشاهدة استوائهن كما كن

---

(١) والمظهر الإبراهيمى لاينفك عن الظاهر الحقى ففى نفس الكلام اللسانى حقيقة الكلام النفسانى لا ينفكان والتفصيل مرتبى لا غير . (٢) ما يُحَسُّ للغير . (٣) فِيُحَسُّ الإحياء للغير . (٤) هذه التكملة من الطبقات.

من غير نقص ولا خَلَل وفيه تذكير بما أخبر به محيى الموتى سبحانه بقوله ﴿يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده﴾ أى تحشرون إليه والله أعلم.

الجواب التاسع عشر : أن سعى الطائر فى تحدره من الجبل فهو أبلغ فى قوته وتمام حياته وصحته من غير ذلك فكان سعيهن هذا دليلا على أنهن عُدْن إلى أتم ما كن عليه وفيه تذكير بـ ﴿كما بدأكم تعودون﴾ وبحشر المبعوثين ﴿من الأجداث سراعا﴾ والله أعلم .

الجواب العشرون: أن الآية لما تضمنت إجراء الأمر [1] على يد العبد الكريم وأُحيل على رؤية ذلك [2] بوساطته [3] ناسَب أن يؤتى باسم العزيز وصفا لمجرى ذلك على يد عبده بعزته عن الاحتياج إلى أحد فى تنفيذ مراداته وتحقيق مقدوراته وإن أجراها على يد من يشاء من عباده ولما لم يكن فى إراءة إبراهيم عليه السلام غرض ظهر له عين بلوغ وطره من ذلك حيث اختاره لخلته ووده ناسب أن يؤتى باسم الحكيم إعلاما بأنه تعالى لم يُجر ذلك على يد عبده مع غناه عن الوسائط ويُرى عبده ذلك وإن لم يظهر للعبد فى ذلك حكمة [4] إلا لحكمة بالغة منه هو بها أعلم ولأن من لم يشارك فى هذا الإحياء عزيز والقادر الفاعل له حكيم فناسب أن يختم هذه الآية بهذين الاسمين وتقدير الكلام: واعلم يا من سمع هذه القصة ﴿أن الله عزيز حكيم﴾ والله أعلم .

الجواب الحادى والعشرون :أن الفاء تقتضى الفور فى الإجابة وسببيتها [5] عن السؤال [6] وفى ذلك من إكرام السائل والتنويه برفعة قدره ما لا يخفى وقد سبق [7] الإشارة إلى ذلك والله أعلم .

---

(١) أمر الإحياء . (٢) ذلك الإحياء . (٣) بوساطة سيدنا إبراهيم . (٤) أى لم يجر ذلك إلا لحكمة . (٥) لعل المراد أنها فاء السببية . (٦) سؤال سيدنا إبراهيم الإراءة .
(٧) عند الإجابة على السؤال الحادى عشر .

الجواب الثانى والعشرون: أن قوله ﴿ليطمئن قلبى﴾ فيه إشارة إلى الباعث له على السؤال وأنه أراد سكون قلق الطلب بحصول المطلوب لا لشك ولا لريب ولكن تشوقا لكشف الغيب والله أعلم .

الجواب الثالث والعشرون: أنه لما علم عليه السلام أن الإحياء والإماتة من أخص صفات الربوبية كما أن أخص صفات الألوهية إحاطة العلم والقدرة وأخص صفات الرحمانية إحاطة الجود بحيث قال إبراهيم ﴿ربى الذى يحيى ويميت﴾ ناسب أن يكون توجهه فى هذا المطلوب إلى حضرة الربوبية وقوله [1] ﴿ربى الذى يحيى ويميت﴾ والله أعلم .

الجواب الرابع والعشرون : الظاهر أنّ المراد بقوله ﴿أرنى كيف تحيى الموتى﴾ رؤية القلب، وعرفان الكيفية ليس شرطا فى الإيمان بصاحبها [2] لو كان للإحياء كيفية من حيث هو فكيف إذا رجعت الكيفية إلى محل [3] أثر الإحياء أو إلى اتفاق أسباب الإحياء ويمكن أن يكون المراد رؤية ﴿كيف تحيى﴾ معناه رؤية كيفية الأمور التى يحصل بها الإحياء وهيئتها عند انتظامها واتفاقها على حصول سببها وإلا فنفس الإحياء الذى هو المعنى لا كيفية له كما تقدم فتُطلّب رؤيته فضلا عن المعنى [4] الذى هو صفة لله للحق تعالى إذا كان هذا هو المعنى ظهر لك حينئذ بعض الأسرار فى إحالته فى ذلك على نفسه [5] لأنه تظهر منه [6] أمور

---

(١) لعلها ﴿رب أرنى كيف تحيى الموتى﴾ .(٢) بصاحب الكيفية . (٣) وهو الطيور هنا .
(٤) صفة الاسم للمحيى . (٥) أى للمجلى الإبراهيمى الظاهر به الإحياء الإلهى لهذه الطيور «وليس تنال الذات فى غير مظهر ∴ ولو هلك الإنسان من شدة الحرص» وأيضا لا تنال معرفة آثارها إلا فى قوابل متأثرة .(٦) من سيدنا إبراهيم .

محسوسة يراها ببصره عند رؤية نفسه وهو يفعلها. واعلم أن الصفات الفعلية لها جهتان: جهة ظهور أثرها على الفاعل وهى جهة تحققها للفاعل وجهة حصول أثرها فى القابل وهى جهة تعلق تلك الصفة بالقابل فقوله ﴿انظر إلى العظام كيف ننشرها﴾ رؤية كيفية الفعل من جهة القابل. وقوله ﴿أرنى كيف تحى الموتى﴾ محتمل الإراءتين رؤية الفعل من حيث الفاعل أو من حيث القابل، ولما أحاله على نفسه أراه الفعل من جهة الفاعل وبإطلاعه على حال ما جيىءَ بدعائه رأى الفعل من جهة القابل أيضا فالمار على القرية رأى من جهة القابل فقط وإبراهيم عليه السلام رأى من الجهتين فافهم .

الجواب الخامس والعشرون: أنه لما أورد الحق على قلبه طلب هذه الرؤية والقلق شوقاً إليها علم أن مراد ربه منه الدعاء والابتهال إليه تعالى فى ذلك فطلب ذلك تعبدا واستسلاما فكان طلبه ذلك من مقتضى مقامه لا تشهياً ابتدائيا والله أعلم. وهذه الأسئلة فتحت بها باب الجواب فقط والله تعالى يمنح الحسنى وزيادة فى كل مقام فإنه الواسع. لا يتناهى فضل ربنا وجوده سبحانه وبحمده .

وفى هذه الآية من الأمور الفقهية جواز إطلاق الكيفية على الصفات الفعلية، وأن الكفر بشىء من الصفات الواضحة الدليل كالإحياء يزيل أصل الإيمان لأن الحق تعالى قابَل إيهامَ [1] عدمِ الإيمان بالإحياء بعدم الإيمان مطلقا فقال ﴿أولم تؤمن﴾ فدل على أن الكفر بها [2] مستلزم

---

(١) الموهوم من طلب السيد إبراهيم للإراءة . (٢) بالصفات الواضحة الدليل .

لعدم مطلق الإيمان. فإن قيل كيف قلتم هذا مع قول من قال إن إبراهيم عليه السلام سأل ذلك عن شك عرضه فيما سأل؟ قلت: لا منافاة بين هذا لو صح وبين هذا القول لأنه إنما سأل رؤية الكيفية وذلك مُتصرف إلى جهة الفعل بحسب قابله فكأنه شك فى هيئة الميت بعد إحيائه والشك فى ذلك ليس من الشك فى نفس الإحياء فى شىء أصلا والله أعلم. وفيها جواز تقطيع الحيوانات المأكولة وذبحها لا لأكلها. وفيها جواز أخذ الطيور لتطييرها ودعائها إذا لم يؤد ذلك إلى محرم. وفيها جواز حبسها فى الأقفاص وغيرها لاستماعها واستفراخها أو غير ذلك من الأغراض المباحة، وفيها أن سؤال خرق العادات إذا كان ممكنا ولم يُنه عنه بخصوصه لا بأس به لأن الأصل فى أعمال أئمة الهدى أنها بحيث يقتدى بها ﴿واتبع سبيل من أناب إلىّ﴾ ﴿قد كان لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه﴾ ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة﴾ وكل ذلك يدل على أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ . وفيه أن الخارق يأتى آية الذى ظهر بواسطته كما يكون آية لغيره . وفيها صحة وإجراء خرق العادات على أيدى الأولياء لا يقال هذه معجزة لأنا نقول شرط المعجزة التحدى وهذه ليس معها تحدٍّ فهى كرامة . وفيها عظم قدر العلم بأسماء الله تعالى وصفاته ورفعة شأن مَن ذلك مطلوبه من كل دلالة لائحة لقوله تعالى فى ختم الآية ﴿واعلم أن الله عزيز حكيم﴾ وقد فتحنا بابا لما فى الآية من الأمور الفقهية فادخل بفهمك واستهد الله فهو نعم الهادى .

الوجه الثانى فى الآية :فى الكلام فى تأويل هذه الآية وهو أن إبراهيم عليه السلام لما قال له ربه ﴿إنى جاعلك للناس إماما﴾ أى فى

الحال والمآل [1] ولذلك جاء بالصفة الدالة على الثبوت والدوام فقال ﴿جاعلك﴾ ولم يقل أجعلك ولا جعلتك واستمرار إمامته كائن بورثته ومن أتى ومن يأتى بعده من أئمة الهدى إجابة لقوله ﴿ومن ذريتى﴾ ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ ﴿ فاتبع ملة إبراهيم﴾ ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ فافهم.

ولما كانت الإمامة الربانية لا يتم بها إلا أمر من كانت تصرفاته على نظام حكمة الرب سبحانه وبحمده، وكانت تلك الحكمة إحياءً [2] لما وردت عليه وتصرف بها فيه، توجه إبراهيم إلى وجه الربوبية المفيض عليه منه نور الإمامة فى أن يطلعه على نموذج من الحكمة الربانية يمشى به فى إمامته فقال ﴿رب أرنى كيف تحيى الموتى﴾ قيل له ﴿أولم تؤمن ﴾ والإيمان هو إحياء قلبى ﴿أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا﴾ و﴿الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم﴾ ﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾ فكأنه قيل له: أليس إيمانك يكفيك فى هدايتك إلى ما تريد من إجراء أمر الإمامة ﴿قال بلى ولكن ليطمئن قلبى﴾ أننى عبد قائم فى عمالتى بما أرانيه مولاى غير معتمد على رأى ولا اجتهاد فإن مع ذلك يسكن روعى من خوف العوارض قيل له ﴿خذ أربعة من الطير﴾ فكأنه قيل له: مَن وَجَدتَ مِن روحه لطافة وارتياحاً إلى مفارقة السفليات وخرق حجاب الهوى للوصول إلى العلويات وهم الأرواح الآدمية المجبولة على شدة حب الخير فاجعلهم محل تصرف إمامتك واختر منهم أربعة : متكون داع موقظ كالديك الذى ألهم أخذه، ومتلون شأنه قاصر

---

(١) فى ذريته وورثته .

(٢) الإشارة من هنا لإحياء موتى الجهل بالله وهذا هو المقصود بإمامة السيد إبراهيم .

على نفسه كالطاووس، ومتمكن داع كالكركى، ومتمكن قاصر [1] كالنسر فعبر له عن هذا المعنى تمثيلا بخذ ﴿أربعة من الطير فصرهن إليك﴾ أى أملهن إليك واقطعهن [2] إليك فلابد لإمام الهدى بعد أن يخص بإمامته مَن فيه استعداد لقبولها من أن يعامل مأموميه أولا بما يؤلف قلوبهم عليه ويحببهم فيه فإنه [لا يؤم إمام قوما وأكثرهم له كارهون] لأن القبول من الأمر على قدر المحبة له والركون إليه ولذلك قال السيد الكامل [إنما بعثت مبشرا ولم أبعث منفرا] وقال [لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه والناس أجمعين] ثم يقطع المأموم إليه عن كل تصرف فيه اتباع هواه، ومن ثم كان بعض الأئمة يجرد مأموميه عن زوجاتهم وأولادهم وأهليهم وعشائرهم الذين يخشى عليه منهم الفتنة ولهذا وجبت الهجرة من أرض الفتنة وقال تعالى ﴿لأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم﴾ فهذا وما فى معناه عُبّر عنه تمثيلا ﴿بصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا﴾ تمثيلا لأن يجعل الإمام على كل مأموم قد كمل ورسخت قدمه فى هدايته سياسة طائفة من المبتدئين ولا يتولى هو بنفسه جميع أمور المبتدئين لأن التلقى بواسطة من يأنس به المبتدىء ممن يراه مأموما مثله أقرب لقبوله وأنشط لهمته وأبقى لسلامة قلبه لأستاذه وأقوى لاحترامه وتعظيمه قال تعالى ﴿فلولا نَفرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا

---

(١) قاصر على نفسه .

(٢) أى اجبهن على محبتك واصطفائك لهم والمراد بالأربعة هنا الأربعة المقامات المذكورة لا حصر الأشخاص .

إليهم لعلهم يحذرون﴾ ﴿وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا﴾ ﴿فاسئلوا أهل الذكر﴾ ﴿ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولى الأمر منهم﴾ والجبل مثال الرجل الراسخ فى الأمر الثابت الذى لاتزلزله الزلازل ولا تتلاعب به الأهواء ﴿ثم ادعهن يأتينك سعيا﴾ تمثيلا لحال المبتدئ إذا دعاه أستاذه وضمه إلى نفسه بعد ما تمرن على يد الكاملين من إخوانه. ألا ترى أن الصحابة الذين كان إيمانهم على يد أبى بكر الصديق أولا كانوا من أكابر الصحابة وأعلى منزلة وخُصوا من السيد الكامل بأن جعلهم فى عدد المأخوذين للجنة جذبا اعتنائيا فقال [النبى فى الجنة وأبو بكر فى الجنة وعمر فى الجنة إلى آخر العشرة] وقال عمر: «الأمر شورى بين هؤلاء الذين فارق رسول الله ﷺ الدنيا وهو راض عنهم» فانظر فى هذه العبارة والمح ما تضمنته من الإفادة وانظر كيف ندب القوم يوم الأحزاب ثلاثا وفى كلها يُندب الزبير [1] وكيف وقى طلحة [2] النبى بنفسه يوم أُحد كما نام علىّ على فراشه ليلة أراد المشركون تبييته فهذا ونظائره من السر المودع فى الدعاء [3] مواجهة بعد الدعاء بواسطة [4] كاملة ﴿ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز﴾ لا يستطيع كل واحد أن يأخذ عنه [5] مواجهة دون واسطة ﴿حكيم﴾ إمام حكمة يتصرف

---

(١) الزبير بن العوام أحد العشرة. (٢) طلحة بن عبيد الله أحد العشرة.

(٣) دعاء المرشد لمريده أى تقريبه إليه وجعله فى حضرته بعد أن تربى بواسطة أخ كامل من إخوانه.

(٤) يفهم من رقم ٣.

(٥) عن الله.

بما فيه وبه صلاح الأجسام والنفوس والأحلام ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم والله أعلى وأعلم .

آيات [١] التوحيد والأسماء [٢] الحسنى والصفات العليا هى القرآن العظيم، وما عداها من آيات الأحكام والمواعظ والحكم والعبر من القصص وغيرها هى المثانى والآيات [٣] الفرقانية، ويشمل ذلك كلَّه اسمُ القرآن والكتاب. والفاتحة سبع ﴿من المثانى والقرآن العظيم﴾ لأنها اشملت على آيات توحيد وصفات وأسماء وآيات أحكام وحِكم حتى قيل إن القرآن كله فيها مجملا وهذا حق ويكفيك ما احتوى عليه قوله ﴿مالك يوم الدين * إياك نعبدو وإياك نستعين﴾ من أمور الدنيا والآخرة وما احتوى عليه قوله ﴿الحمدلله رب العالمين﴾ من الأمر بكل عمل يرضاه الرب وينبغى أن يُعبد به وما احتوى عليه قوله ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ من جميع أحكام الدين وما احتوى عليه قوله ﴿صراط الذين أنعمت عليهم﴾ من جميع الأمور المامور بها وما احتوى عليه قوله ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ من جميع الأمور المنهى عنها وما فى ذلك مدرجا من الأمثال والقصص والمواعظ والعبر والأحكام والحكم وقد نبهتك مجملا على ما لو فُصل فى مجلدات كثيرة لم يتناه فافهم . والله أعلى وأعلم.

ليس فى المدارك [٤] إلا ما تجلى به الوجود المدُرِك العالِم فى مراتب

---

(١) المراد الآيات القرآنية .

(٢) الآيات الوارد بها الأسماء الحسنى والصفات العليا .

(٣) معطوف على المثانى .

(٤) مدارك العبد أى قواه الباطنة .

علمه وإدراكه من أحكامه الموجودات. أليس العقل يكشف أمورا محققة فيه غير خارجة عنه وكذلك الخيال وكذلك الوهم فكذلك الحس فى كشف المحسوسات ولكن الوهم المقيد بحكم العادة السمعية من أن المحسوس مفصول عن الإحساس نزل منه ذلك منزلة المقطوع به الضرورى عنده فهو لا يتسلك [1] فيه ما لم يكشف نور التحقيق العلمى عنه ظلمة ذلك اللبس الوهمى فافهم . أليس ترى غير الأحوال التى تعدها يقظة وصحة محسوسات تقطع بتحققها لك حسّاً وبأنها غير متحققة فى الخارج المفصول عنك و﴿إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ فافهم . فطوبى لمن أشرقت أرضه بهذه الأنوار وجمع له بين الدارين فى هذه الدار فاستراح من ذلك الوقفة ولحق بأهل الاستثناء عند نفخة الصعقة ثم طوبى له ﴿وحسن مآب﴾ ماأعظم قدرك إذا تعينت المظاهر الإلهية والربانية فى إدراكك فأفاضوا أنوار [2] الحق المبين عليك فقابلتهم بالإيمان والعرفان بصدقهم والقبول الحسن لحقهم، هنيئاً لموجودك بما انجلى فى مداركه من وجودك من حيث يتعين متحققاً فى شهودك فافهم .

ليس بمستكثر أن يجعل الله تعالى عبادته على بعض عباده الآدميين خفيفة سهلة مستحلاة عنده مريحة له كما جعلها على الملائكة وقد جاء فى الصحيح [وجعلت قرة عينى فى الصلاة] وقال لبلال [أرحنا بالصلاة

---

(١) لعلها من السلوك أى لا يسلك .

(٢) المراد المرشدون .

يـا بـلال] وهذا المعنى هو مراد القـائلين أن العبـد الولى قد يصل إلى حيث يرفع عنه كلفة التكـليف أى فيـقوم بما كلفـه من غيـر كلفة وقـد يريدون أن العبد قد يؤخذ عن اختيـاره وتمييزه اللذان هما مناط التكليف ويحفظ فـلا يفعل إلا خيـرا ولا يصدر عنه إلا حسن شـرعا، عناية من الحق به سبحانه وبحمده. فحـسن حال هذا العبد وعلامات قربه من ربه تسـوغ اعتـقاد الولاية فيه وتحـاشيه عن أن يعتقـد أنه بمنزلة المجانين أو أن يسمى مجنونا . ولكن هذا حال يجوز كـونه وإذا وقع كان سراً فيما بين العبـد وربه إذ هو فى ظاهر أمـره على النـظام الشـرعى الذى هو نظام العقلاء فلا يحكم ظاهرا إلا بأنه مكلف بناءً على ما ظهر لنا منه وإن كان هو عند ربه فيما بطن عنا غيـر مكلف لفقده مناط التكليف ولكون حُسن حاله إنما هو بِحِفْظٍ وعناية من الله تعالى لا بواسطـة عقل واختيار اللذان هما مناط التكليف وعلامة هذا العبد أن يكون على أحسن نظام لأنه قائم بالأمر بحكم أحكم الحاكمين من حـيث لا يعتريه تغير ولا ضلال ﴿ومن أحسن من الله حكمـا لقوم يوقنون﴾ ولعمرى من كـان هذا فهو ولى الله على قلب نبى ﴿فلا تكونن من الممترين﴾ فـافهم . ولا يعرف هذا العبد فى حالته هذه إلا بتوفـيق من الله تعالى فبه [1] يعرف حقيقـة أمر الأنبياء قبل رؤية مـعجزاتهم؛ ولذلك أهل هـذه الحالة العزيزة ﴿مـا يعلمهم إلا قليل﴾ اللهم إنا نسـألك من فضلك والله أعلم:

قـال الحق ﴿ومـا يخـفى على الله مـن شىء فى الأرض ولا فى السمـاء﴾ . قلت: هذه الآية تدل على نفى الجهة عن الله تعـالى؛ وجه

---

(١) لعل المراد فبالتوفيق .

الدلالة أن قاعدة الترقى تقتضى أن يكون الاطّلاع على ما فى الأرض للأرض أقرب من الاطلاع على ما فى السموات فلو كانت السماء جهة لله تعالى لم تؤخر فى الآية إذ لا يحسن أن يقال لا يخفى على الملك شيء فى البلاد القاصية ولا فى بيته ولا فى بلده وإنما يحسن أن يقال لا يخفى عليه شيء فى بلده ولا فى البلاد القاصية عن بلده، فلو كان للحق جهة لاقتضت هذه الآية بأن تكون الأرض جهته لكن نحن متوافقون على أن الحق تعالى منزه عن جهة الأرض والآية تدل على أنه تعالى منزه عن جهة السماء فما فوقها، ولا جهة غيرهما فلا جهه للحق تعالى أصلا فافهم.

الحق يفيض العلم المحقق المعبر عنه بالوجود على العقل فيحققه ماهيات يفيض مثالاتها أرواحا مدركة على النفس فتسرى به النفس سريان التخيل فى الطبيعة فتظهر الطبيعة متمثلة بأشكال تلك المثالات ففيض [1] الحق كلمته [2] وحقائق العقول نظام الكلمات القديمة، والأرواح المدركة عالم الأمر، والصور الخيالية عالم الخلق، والصور الطبيعية عالم الكون وهذا نظام عالم الفرق وتحقيق الحقيقة خلف حجاب الحِكم [3] ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال .

إنما هو الوجود الذات تجلى بموجوداته الحكيمية العليمية فى شهوداته الإدراكية الخيالية ويميز ويرتب ﴿فلا معقب لحكمه﴾ إذ لا حكم إلا له فحيث حكم له به لا يتحقق إلا هو ﴿والله بكل شيء عليم﴾ ﴿إنه بكل شيء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

قال الله تعالى ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب﴾ ولما أن

---

(١) لعل المراد إبراز العين المخلوقة إلى الوجود المركب . (٢) أى مادتها .

(٣) لعل المراد عالم الحكمة أى عالم الفرق .

كان لعلو شهود سليمان شهِدَ داودَ أستاذَه الحاكم بالحق المبين وإن كان أباه ولم يعامله معاملة الأولاد ولكن معاملة الغلام المريد للأستاذ حذف الحق ذكر ولده دلالة على ذلك وأثنى عليه بالعبودية فلم يقل ﴿ووهبنا لداود سليمان﴾ ولداً وإن كان هو ولده ولكن حذف ذلك فقال ﴿ووهبنا لداود سليمان نعم العبد﴾ فافهم .

من نسب أمرا إلى نفسه الإمكانية فقد نسبه إلى محل الزوال والفناء فهو عرضة للزوال والمحو ومن نسب أمرا إلى مولاه الحق الواجب فقد نسبه إلى حضرة البقاء والدوام فهو فى مراتب البقاء باقيا دائماً. فانسب لنفسك أيها العبد ما تحب أن يزول ويفنى وانسب لربك الحق ما تحب أن يدوم ويبقى، وانظر لما فى قصة سليمان من الإشارة إلى ذلك حيث يقول الحق عنه: ﴿إذ عُرض عليه بالعشى الصافنات الجياد﴾ أخذ فاشتغل بها عن صلاة العشى حتى غابت الشمس فلم [1] يذكر هذا لأنه محاه وأزاله حيث نسبه سليمان إلى النفس الإمكانية لا إلى الحق الواجب فقال ﴿إنى أحببت [2] حب الخير عن ذكر ربى حتى توارت بالحجاب * ردوها علىّ فطفق مسحًا بالسوق والأعناق﴾ فكأنه ذبحها وتصدق بها كفارة لما كانت سببا فافهم .

من شغله الحق به لم يشغله عنه بشيء أقامه فيه من الخلق لأنه فى ذلك بظاهره وأما باطنه فعند ربه كما قال فى سليمان ﴿وألقينا على كرسيه جسدا﴾ أى كان فى المملكة التى أقمناه فيها بجسده فقط وأما قلبه فعندنا فكان فى ذلك كما جاء فى الصحيح [3] [إذا نام عبد وهو ساجد]

---

(١) أى سيدنا سليمان لم ينسب هذه المحبوبات إلى ربه بل نسبها إلى نفسه الإمكانية .

(٢) نسب محبتها إلى نفسه .

(٣) نص هذا الحديث فى الطبقات بصفحة ٦٠ هكذا: - [يقول الله عز وجل فى العبد إذا نام فى سجوده: انظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه عندى فيباهى به ملائكته].

أى لم يشتغل بسجوده عن معبوده [فقال الرب لملائكته: انظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه عندى] فافهم .

﴿وما صاحبكم بمجنون * ولقد رآه بالأفق المبين﴾ أى بمظهره المبيّن عنه ليس بمجنون عن مشاهدة السر المصون إنما المجنون من لم يكشف له الله الحجاب عن قلبه ولا أشهده وجه ربه فافهم .

لست بمضطر فى مطلوبك إلا لمن لايوجدك [1] هو إلا هو [2] وإنما تتصف بالاضطرار صدقا عند توجهك فيما طلبت إلى موجده وحده فمتى توجهت إليه بوجه طلبك إلى سواه فلست بصادق فى الاضطرار ولذلك رتب الحق الإجابة على دعاء المضطر أى المتوجه إليه وحده فى مطلبه غير ملتفت بوجه طلبه إلى غيره فقال ﴿أمّن يجيب المضطرإذا دعاه﴾ كما قال ﴿ادعونى﴾ أى وحدى ﴿أستجب لكم﴾ أى بلا تخلف وانظر كيف أتى بحرف ﴿إذا [3] دعاه﴾ ولم يقل إن دعاه لأنه حرف يؤتى به للتحقيق فلا يقال إذا كان كذا إلا بحيث تحقق وصول ذلك الكون فى المستقبل، فجعل دعاء المضطر محقّقا ودعاء غيره مجازا، وإذا ظرف زمان وفيه معنى الشرط [4] فالإجابة والدعاء معاً واقعين فإن دعوت ولم تُجَبْ فذلك لعدم صدق اضطرارك عند الدعاء كما وجب ولو وُجد هذا الشرط [5] لوجد مشروطه [6] لا محالة ظاهرا وباطنا أو هما عاجلا وآجلا أو هما فافهم.

---

(١) معنى هذه الجملة أى إلا لمن لا يوجد لك هذا المطلوب إلا هو .

(٢) أى المجيب الذى يوجد لك طلبك . (٣) أى حرف إذا فى قوله ﴿إذا دعاه﴾ .

(٤) أى إذا دعوتَ أُجبتَ . (٥) شرط الاضطرار . (٦) المشروط الإجابة .

مهما أخبرتك السنة الحق به أو علّقته فصدّرته بإذا فاعلم أنه واقع ﴿ماله من دافع﴾ كما قال إذا ﴿جاء أمر الله قضى بالحق﴾ ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ ونظائرها من المراتب بإذا فإنه أمر متحقق لأن حرف إذاحرف تحقيق كقد [١] بخلاف «إنْ» فإنها حرف تردد وشبهها [٢] وقد قال سيدى [٣] ومولاى:

إذا [٤] ضاق وسع الأرض وانقبض البسط

يعنى أرض مصر لأن الوارد تنزل بها فيما يظهر لى.

رحلنا عن الأرض التى مسها القحط

فعلمت أن ذلك القبض لابد وأن يكون ويجب الرحيل فلما لم يحصل ابتداء ذلك القبض إلا من سنة إحدى وثمانمائة كما أشار إليه عدد الضاد والألف من «ضاق» علمت أنه الموعود به وأن الرحيل قد وجب عنها على «علىّ» عبد هذا الجناب ومظهر الأمر لأن معنى «رحلنا» حينئذ يرحل عبدنا ومظهرنا ثم بيّن لى سيدى ومولاى كيف يكون رحيلى قال سيدى ومولاى.

وراحت بنا الهوج [٥] البوازل [٦] ترتمى [٧] ∴ عتاقاً [٨] لنا تَرْضَى [٩] إذا وجب [١٠] السخط

المشهد بتمامه، وفيه بشارتى بما يترتب على هذا الرحيل من الفتح المبين واللطف الجميل والفضل الجليل وقد اتفقت لى بعض أسباب

---

(١) لأن قد حرف تحقيق. (٢) لعل المراد وشبه إن. (٣) أى السيد الوالد سيدى محمد وفا.

(٤) البيت بالكامل هكذا : - إذا ضاق وسع الأرض وانقبض البسط ∴ رحلنا عن الأرض التى مسها القحط. (٥) لعل المراد الطوال. (٦) أى الإبل الطوال ولعل الإشارة إلى النفس.

(٧) لعلها ترتمى. (٨) لعلها من العتق أى عتق النفس من موجبات القبض.

(٩) أى النفس لما أن أعتقت بسبب الرحيل حصل لها الرضا والفتح.

الرحيل وهى المنفرات وأرجو أن يتفق لى المُعِينات المُيَسِّرات وربنا الرحمن المستعان فافهم .

يجب على أئمة الهدى أن لا يقطعوا مـدد هدايتهم وغذاء حكمتهم عن العباد فـإنهم عيالهم والكريم لا يضيع عـياله وكذلك إذا اعتـرضـتهم الموانع عن ذلك بأرض رحلوا عنها إلى أرض سواها كـما قال نوح ﴿رب انصرنى بما كذبـون﴾ حين قالوا عنه إنه لمجنون ﴿وازدُجر﴾ واسـتقر ذلك فى نفوسـهم حتى لم يبق فى قبـولهم لهدى الله مطمع؛ أيقـبل أحد مما يعتقـد أنه مجنون أو يرى أنه ممن يهتدى به فلذلك قال تعـالى ﴿فأوحينا إليـه أن اصنع الفلك ﴾ الآية فأمـره بالهجـرة عنهم، هكذا موسـى قال لقومه ﴿ إن لم تؤمنوا لى فـاعتزلون﴾ فقال الله تعالى ﴿فـأسر بعبادى﴾ فأمره بالهجرة عنهـم هكذا لوط قيل له ﴿أَسْرِ بأهلك﴾ هكذا إبراهيم قال ﴿واعتزلكم وما تدعون من دون الله﴾ الآية، هكذا السيد الكامل لما يئس من أهل مكة أن يؤمنوا له مـادام بينهم ورآهم يفـتنون الناس عن هدايتـه ويصدون عن سـبيله ﴿ويبـغونها عـوجا ﴾ولم يمكنوه من تبليغ رسـالته وإظهار أمره أُمر بالهجـرة عنهم ﴿سُنَّة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تجد لسـنتنا تحويلا﴾ فافهم.

السر فى المتكلم لا فى كلامه فمتى انبسط المتكلم إلى السامع انشرح له معانى كـلامه وإن قل، ومتى انقبض المتكلم لم تنبسـط للسـامع معانى كلامه وإن كثـر، والكلام صفة المتكلم فمن وجد الموصـوف وجـد صفته وإلا فلا إذ الصفة متى انفصلت عن موصـوفها زالت مرتبتها وغابت عينها فافـهم. فإذا؛ وجدت المتكـلم الناطق بالحق المبين فاعـمل على أن يكون

مبسوطا لك منشرحا مِن قِبلك إن أردت أن يبسط فيك حقائق كلماته كما قال موسى ﴿رب اشرح لى صدرى﴾ إلى قوله ﴿يفقهوا قولى﴾ وقال ﴿أخاف أن يكذبون * ويضيق صدرى ولا ينطلق لسانى﴾ واعمل على أن تتحق بالمتكلم إن أردت أن تجد حقائق كلماته واعلم أن صدق المحبة سبب تحقق المحب بالمحبوب والله أعلى وأعلم.

أيها الواقف [1] فى مرتبة حكم الفرق التغايرى ذى التقابلات والتماثلات والانفصالات سيما المكانيات الجثمانيات: أول [2] ما تعينت به الطبيعة الجثمانية عن ذاتها صورة الهواء [3] المحيط بسائر الأجرام فهو صورتها الجثمانية الخاصة بها وشكلها الطبيعى الذى هى متشكلة به وفيه تظهر عنها من قوتها إلى فعلها باقى الأشكال، وكلمات الأمر الناطق فى الطبيعة أو ذاتها هى تحقيق مراتب ما فى ذاتها [4] فى عينها [5] ﴿إنما أمرنا لشىء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون﴾ فذلك الهواء المحيط هو العرش [6] الكونى وسر الاستواء [7] الأمر المصورى [8] الرحيمى الرحمن الإلهى الذى به [9] استوى الله الرحمن على هذا العرش يخلق من الجثمانيات ما يشاء من ماء وسمآء ونور ونار وأرض وأجواء وصور مواد مرتسمة فى الأجواء متولدات ثابتات وكائنات فاسدات مستحيلات يلج بعضها فى بعض بالتحليل ويخرج بعضها من بعض بالتركيب، والأمر

---

(١) لعل المراد أن الواقف هو المقيد بأحكام دائرة الفرق إلخ .

(٢) يظهر أن هذا ابتداء فصل جديد . (٣) أصل العناصر «الهيولى» لا الهواء المعروف .

(٤) ذاتها الباطنة . (٥) عينها الظاهرة . (٦) أى هو العرش الكونى .

(٧) أى سر الاستواء هو الأمر .

(٨) الاسم المصور .

(٩) أى بهذا السر الاستوائى .

دائم فالكون قائم والله يُنْفِذُ بالأسرار من حصرِ الأقطار ما شاء من البصائر والأبصار ﴿والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ فافهم . وهذا [1] الأمر هو الهوية السارية فى الأكوان بنظامى مراتب الحقائق [2] والأعيان وهو الحق الذى خلق الله به الكائنات وفصل منه الآيات ﴿والله [3] من ورائهم [4] محيط * بل هو [5] قرآن [6] مجيد* فى لوح [7] محفوظ﴾ والله أعلى وأعلم.

الحق عند ظن العبد به فإن ظنه حقا حقّق له إمداده بما عنده من الرضا والإيمان وإن ظنه باطلا أبطل عنه إسعاده لما عنده من السخط والكفران انظر فى نفسك إذا اعتقدت فى أحد أنه محقّق بحق أليس يحملك ذلك على قبول ما جاءك به ولو لم تفهم ظاهره لأول وهلة ومتى اعتقدت فيه أنه مجنون مبطل رددت كل ما جاءك به ولو كان ظاهره عندك حسناً لا يخفى عليك؛ فهل أوجب ذلك إلا الاعتقاد وما الذى رد المصروفين عن اتباع أئمة الهدى والدخول فى نورهم إلا اعتقادهم أنهم مبطلون، وما الداعى لاتباع أئمة الكفر لغير رهبة ولا رغبة دنيوية إلا اعتقاد أنهم محقون . ولهذا الخطر العظيم جاء فى الدعاء [8] الكريم [اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه] ولما أريد بيان أن الاعتقاد ملازم مقتضاه من رد أو قبول قال سيّدى ومولاى : [وأرنا الحق حقا فتتبعه والباطل باطلاً

---

(١) أى السر الاستوائى على العرش الكونى ، وهذا السر هو الاسم المصور الممتد من الرحيم الرحمن الإله - فهذا السر هو أصل وحقيقة الهواء المحيط الذى هو العنصر البسيط «الهيولى» . (٢) بطون الأعيان . (٣) الاسم الله .

(٤) من وراء هذه الأصول المتوجهة على إيجاد الكائنات أى الاسم الله هو جامعها .

(٥) أى الاسم الله . (٦) جامع . (٧) لوح المراتب الأسمائية والأعيان الكونية .

(٨) دعاء الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

فنجتنبه] فانظر فاء السبب كيف تفهمك أن المراد بالظن فى الحق رؤية تكون سبباً فى ذلك [1] الحق فيكون [2] رزقا لازما مَوْهوباً فافهم .

لما كانت ليلة ثالث رجب عام ثمانمائة وأربعة كنت فى ألم شديد لاختلاف حصل بينى وبين سيدى أبى العباس أخى فى أمر أنا أراه حقا فلا يمكننى إهماله وأخى يرانى غير محق فيه فلا يتأتى له مع ذلك موافقتى عليه وصرت أجد فى خاطرى لذلك انكارا شديدا ووحشة وقلت عسى أن يرينى الحق تعالى ما المراد بهذا الاختلاف وما حصل لى بسببه من التشويش فرأيت فى تلك الليلة أمورا من جملتها أن إنسانا من الأكابر فى صورة أبى الطيب بن صلاح الدين جاء لى فشكوت له بَعض ما أجده تلويحا لأنى أكره التصريح به فقال إن سيدى [3] أظهر حاله فيك وفى أخيك ليكون ذلك رحمة لله تعالى بالعالم والآن حَصَلَ هذا الاختلاف فيُخشى منه فتنة أهل الدنيا فقلت ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾ [ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم] أخى يرانى مبطلا متعرضا فى هذا الأمر فأى فائدة لمكالمتى إياه فيه ولا يزيده كلامى فيه إلا نفورا ووحشة وإن سكتُّ حصل الفساد [4] فأسألُ الله كما أقامنا بجوده من دون اكتساب منا أن يقيمنا بما يرضاه منا ويحفظنا من خلافه [5] ولا يكلنا فى

---

(١) لعلها فى اتباع ذلك الحق .

(٢) أى الحق .

(٣) أى سيدى محمد وفا والد السيدين .

(٤) الفساد فى العالم .

(٥) خلاف ما يرضاه .

شيء إلى سواه ولا إلى سبب دونه إلى أنْ نوافى تجريد حضرته سالمين من شوائب صغائرنا آمين يا سيدى وإلهى آمين ﴿فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين﴾ فافهم.

المراتب الجهوية [1] مراتب تقابل متخالف فلا فوق إلا وهو يخالفه فيها تحت ولا أمام إلا ويقابله وراء ولا يمين إلا ويقابله شمال فإذا انتهت دائرة الجهات بمحدودها لم يبق وراءه [2] جهة ولا مقابلها ولذلك لما جاء أئمة الهدى المختومين بالأمور الحقية السماوية [3] الجهوية قابل كل منهم باطل مخالف لحقهم، مضل مخالف لهاديهم، تحت مخالف لفوقهم، شمال مخالف ليمينهم، خلف مخالف لوجههم كما جاء آدم فقابله إبليس وجاء نوح فقابله دجال زمانه كحام، وجاء إبراهيم فقابله نمروذ وجاء داود فقابله دجال زمانه كجالوت وجاء سليمان فقابله دجال زمانه صخر وجاء موسى فقابله دجال زمانه فرعون وجاء عيسى فقابله فى حياته الأولى بختنصر وفى حياته الثانية الدجال وجاء محمد ﷺ وعليهم أجمعين بالناطق النافذ من الجهات ومحدودها فلم يكن له مقابل وإنما أتى بالإحاطة الحقية كما قال تعالى ﴿وإذ قلنا لك إن ربك [4] أحاط بالناس﴾ ﴿هو [5] الأول والآخر والظاهر والباطن﴾ وإنما هو حق قذف به على الباطل ﴿فإذا هو زاهق﴾ وكشفه وبيانه حق ﴿لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه﴾ ولكنه لماتنزل بعين جميع الأئمة كلهم بحيث دعا كل أمة بناطق إمامها المجموع فى جامعية ناطقه أتى فى زمانه ورثة أولئك

---

(١) نسبة إلى الجهة ولعلها الجهانية . (٢) وراء المحدود.

(٣) فهذا هو السبب فى أن لهم مقابلا - فإن النفوذ من أقطار والسموات والأرض هو التجريد من القابل للخروج من المحدود .

(٤) إشارة لتحقق السيد الرسول بالاسم الرب المحيط بالناس. (٥) إشارة إلى السيد الرسول

الأئمة وورثه مقابلهم كما قال عن عمر [مثله فى الأنبياء موسى] وقال [اللهم انصر هذا الدين بأحب الرجلين إليك عـمرو بن هشام] يعنـى أبا جهـــل [أو عمر بن الخطـاب] وارث موسى وكان أبو جهل مقابلا له [1] فقال السيد الكامل عنه [هذا فرعون هذه الأمة] وقس على هذا وأما خاتم الأنبياء وخاتم الأولـياء فلا مقابل لهما مـن حيث مراتبهما الخـاصة بهما وإن حصل بينهما مقابل قلنا فى جمعـهما لا لهما، ولهذا قال أبو جهل: والله إنى لأعلم أن محمداً لصادق فافهم.

النور يأبى بذاته إلا الظهور فإذا علق بصورة مادية فهو عالق [2] بها وهـى خـالصـة من إحاطـة الحجـــاب بهـــا فمتى أحـاط بها حـجاب فارقـها [3]،كالمصباح يفيد مادام محله منفـتحا فمتى انطبق محله فارق المفـارقة المـعبـر عنهـا بانطفـاء المصبـاح هكذا الحق ﴿نور السـمـٰـوات والأرض﴾ يأبى بذاته إلا الظهور فمتى نفخ بروح أمره فى عبده لم يحتج ذلك العـبـد إلى مـعـين له على إظهـاره لكن يحتـاج إلى إزالة الموانع والحجب؛ فـمتى اعترضـه من يمنعه من الظهور فارقـهم وبذلك وجبت الهجرة . والظلمة تأبى بذاتها إلا الخفـاء ولا تظهـر إلا بغيـة النـور فهـى مـحتاجة فى ظـهورها إلى ما يخفى بـه النور، هكذا الباطل زاهق بذاته فلا يظهر إلا بالظالمين المانعين من ظهور النور.

الظلم [4] ظلمات ولذلك يقول الغاوون ﴿وما أضلنا إلا المجرمون﴾

---

(١) للسـيد عمر . (٢) أى محيط بها مشع عليها .

(٣) المعنى: إذا أحاط بالصور حجاب غاب عنها النور وفارقها.

(٤) لعلها الظلمة .

ويقول قائلهم ﴿يا ويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى﴾ وقال رأس الضلالة للضالين ﴿ما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى﴾ الآية ولم يكن له أن يستفزز إلا بصوته ولا أن يضرب إلا بخيله ورَجِله؛ وأما الحق النور فلا يحتاج فى ظهوره إلى سبب ﴿والله متم نوره ولو كره الكافرون﴾ فيا صاحب الحق لا تهتم بإظهار شأنك اهتماما يحملك على الاستعانة بالخلق فإنك إن كنت على نورحق فهو يظهر بالله ﴿وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا﴾ وإن كنت على ظلمة باطل فلا تتسبب فى إظهار ذلك وإشاعته فإنك لاتمتع بذلك إن متعت به إلا قليلا ثم ﴿الله أشد بأساً وأشد تنكيلا﴾ ومن ﴿يهدى إلى الحق أحق أن يتبع﴾ ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه * ثم إن علينا بيانه﴾ فافهم .

قال الحق تعالى ﴿وقدّر [١] فيها﴾ أى الأرض ﴿أقواتها﴾ الآية وقال تعالى ﴿وأوحى فى كل سماء أمرها﴾ أى ناطقها الذى هو مبدأ مراتب ما فى نظامها الفعلى من الحقائق، والأرض قابل السماء انفعالى [٢] والتقدير [٣]، تعيين المقدار الصورى والمعنوى وهو أثر الإرادة، والأمر فاعلى فالتقدير [٤] فى القوابل والقضاء [٥] فى الفواعل فافهم .

---

(١) فى الأرض .

(٢) أى القابل .

(٣) الحاصل فى الأرض .

(٤) ومن هنا تفهم أن النفس الكلية لوح القدر إذ هى منفعلة عن القلم.

(٥) فالقضاء هو الحقائق الفاعلية التى محلها القلم الأعلى .

جاء فى الحديث المحمدى [عرج بى جبرائيل إلى سماء الدنيا فاستفتح جبرائيل] أى بى فهو سر الفتح الروحانى الجبرائيلى قال [ففُتح لنا بعد أن قيل لجبرائيل مَن معك قال محمد] فلمعيته لمحمد فُتح له المقام الآدمى فقال [فدخلت فإذا أنا بآدم] ثم قال مثل ذلك كل سماء فانظر قوله [فإذا أنا بآدم] كيف معناه فإذا أنا فى صورة حقيقة آدم وناطق بناطقته وهكذا الجميع فصرح بأنه ظهر بصور حقائق الكل وجمع نواطقهم كما قال [أوتيت جوامع الكلم] ونفذ هو إلى حيث محل ليس فيه سواه ولم يصل إليه غيره من الأنبياء فهو جامع لما لديهم وزاد بما خصّه عليهم ﴿ونحن الوارثون﴾ [1] فافهم .

جاء فى حديث الإسراء المحمدى أنه وجد آدم فى السماء الأولى سماء القمرالتى تقول الفلاسفة إنها سماء العقل الفعال فياض الصورة المادية فى عالم الكون والفساد وذكر أنه وجد فى كل سماء واحدا من أولى العزم من الرسل السبعة وهم آدم ونوح وإبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى فذكر أنه وجد آدم وإبراهيم وموسى وعيسى بأعيانهم وأسمائهم ووجد نوحا وداود وسليمان بأعيانهم وأسماء كفلائهم فذكر إدريس لنوح لأنه كفيله الآتى بين يديه وذكر لداود يوسف ولسليمان هارون وأشار بقوله وجدت فلانا فى مكان كذا إلى أن ذلك كشفُ وجدانهم فافهم بما ذُكر من أماكنهم ما تنزّل به ناطق كل واحد منهم من أمر السماء التى هو بها لأن هذه السموات تفيد بحركاتها فى بواطن الكائنات وظواهرها استعدادات، فكل سماء تفيد نوعا منها فإذا غلب

(١) بالطبقات بص ٢١ نظير هذا الفصل وقد جاء به: ونحن الوارثون لرقائقهم .

حكم سماء فى زمان اقتضت الحكمة أن لا يظهر الناطق الربانى فى ذلك الزمان إلا بما يناسب الاستعدادات الحاصلة عن ذلك الحكم فى أهل ذلك الزمان فمن ثم تنوعت التشـريعات والتعريفات والتحقيـقات فجاء آدم بما ناسب استـعدادات أهل زمانه المسـتفادة عـن حكم الـسماء الأولى سـماء القمـر موطن آدم وكانت استـعداداتهم للأمـر الربانى كاستـعداد المولود للإدراك فهو ضعيف فى بدايته وتنزل الأمر [1] الناطق الربانى بالأسماء [2] الربانية والمراتب [3] العبدانية بقدر ذلك الاستعداد وظهر معه من النقباء والعرفاء بعدد ما استعد لظهوره فى الوقت من أسمائه [4] تشريعا وتعريفا ظهـورا يناسب ظهور أمـره [5] وهكذا مع كل صـاحـب وقت مظاهر [6] أسماء بعدد أسمائه ويكون ظهـورهم فى وقته على قدر ظهوره فى القوة والضعف فكلما قوى ظهوره هو ضعف ظهورهم وكلما ضعف قووا وقد أشار الحق المحمـدى بقوله [أصحابى كـالنجوم] وكان ظهوره يـومئذ كظهور القـمر فكان نقباؤه وعرفـاؤه كعدد الكواكب لكن ظهـورهم معه كظهورها [7] مع البدر، وفى زمان خاتم الأولياء يكون عدد أولياء زمانه بعدد أولـياء الأزمنة كلهـا لكن ظهور أمـره كالشـمس، فظهورهم مـعه كظهور الكواكب مع الشمس فلذلك لا يوجَدون ولايُدركون متميزين عنه ولكن فى ضمن حضرته يوجَدون كما يوجد نور الكواكب فى ضمن نور

---

(١) الذى مستند فى الوقت ذلك الإمام.

(٢) التى هى مصادر الحقائق المودعة فى نواطق رجال هذا الزمان ﴿وعلم آدم الأسماء﴾.

(٣) أحكام الفرق والمراتب الكونية التى تتوجه عليها أحكام الشرائع والحدود الرسالائية.

(٤) أى حقائق هذا الإمام . (٥) أى ناطقه .

(٦) رجال. (٧) ظهور الكواكب .

الشمس إذا ظهرت ولا توجد متميزة مستقلة فافهم . فلما انقضى زمان آدم بغلبة حكم السماء التى غلب حكمها وهى [1] سماء الشمس موطن إدريس [2] أتى الأمر الناطق الربانى بنوح على ما يناسب ذلك الاستعدادُ [3] وهو لهذا الأمر كاستعداد الطفل لأول التميز وكان معه من النقباء والعرفاء بقدر ما يحتمل ذلك الاستعداد ظهورَه من الأسماء تشريعا وتعريفا واستمر ذلك إلى أن انتهى زمانه بغلبة حكم السماء السابعة موطن إبراهيم وَصَار استعداد أهل زمانه لِما تنزل به أمْرُ الناطق الربانى كاستعداد الصبى المراهق المميز وكان معه من النقباء والعرفاء بقدر ما يحمله ذلك الاستعداد من ظهور أسمائه تشريعا وتعريفا وقس [4] على هذا حتى جاء عيسى كان زمانه كبلوغ سن ثلاث وثلاثين للثبوت والتحقيق التميزى وتمت به غلبات أحكام السموات السبع التى هى دوائره المتحركة المتحيزة ولذلك كان شأن مدركيها الحركة [5] وغلب حكم الفلك [6] الثامن المكوكب فلك [7] الكرسى ودوائره النورانية وأنت تعلم أن استعداد سن الصغير لا يحتمل ما يحتمله استعداد سن المميز منه وسن المميز يحتمل ما يحتمله استعداد سن الصغير وزيادة خاصية وهكذا كل سن وما فوقه إلى نهاية الأسنان فهكذا يكون تنزل نوح جامعا لِما تنزل به آدم وزيادة خاصية وكذلك إبراهيم مع نوح. وموسى مع إبراهيم. وداود مع

---

(١) أى الدور الجديد النوحى - والشيخ يحقق الأزمنة السبعة الخاصة بالسبعة أولى العزم المذكورين فى أول الفصل. هذا هو السبب فى ذكر الدور النوحى تلو الدورالأدمى .

(٢) وقد سبق أن السيد إدريس ناطق السماء الرابعة الخاصة به ومدرج ضمن هذه السماء السيد نوح . (٣) أى استعداد رجال هذا الزمان النوحى .

(٤) صححت هذين السطرين بالمعنى لاحتمال سقوط كلام كثير.

(٥) أى نسخت شرائعهم . (٦) الدور المحمدى.

(٧) الأفلاك بالتفصيل على غير هذا الذى أراده الشيخ فإن الفلك المكوكب فلك خاص والكرسى فلك غيره - ولعل الشيخ يريد بهذا أن الفلك المكوكب مظهر الكرسى كما جاء بعد تسميته الأطلس بالعرش فيكون الأطلس مظهر العرش .

موسى . وسليمان مع داود . وعيسى مع سليمان فهو جامع مَن تقدمه كلهم وزيادة خاصية، وجآء محمد فى ختم النبوات بما ناسب الاستعدادات المستفادة عن الفلك الثامن المكوكب فلك الكرسى فجاء بكل ما جاء به مَن تقدمه وزيادة خاصية كما جاء فى ختم الأولياء [1] بما يناسب الاستعدادات المستفادة عن الفلك التاسع الأطلس فلك العرش، ولأنه [2] أتى بحكم مناسب لحكم فلك الثوابت وأولئك أتوا بما ناسب أحكام أفلاك المتحركات فلذلك قبلت شرائعهم النسخ ولم تقبله شريعته. ولما كان الفلك الكرسى الثامن دائر بنفس دوران الفلك التاسع الأطلس فلك العرش من غير واسطة، وما دونه فإنما هو بواسطة أو بواسطة واسطته [3] فلا يصل ذلك المدد من فلك إلى فلك بينه وبينه واسطة إلا بذلك المتوسط وهكذا ما كان يصل المدد من الأمر الربانى الرحمانى [4] الإحاطى إلى كل ناطق بينه وبين الخاتم المتنزل بحكم الاستعدادات الحاصلة عن فلك العرش إلا بواسطة فلك الكرسى الذى هو الفلك الثامن من المتوسط بينه وبينه؛ ولما كان الفلك التاسع ملازم [5] باطن حكم الفلك [6] الثامن فجاء محمد خاتم النبوات فاتح الولايات [7] مبطن التحقيق الثابت [8] فى التشريع الثابت، وكان زمانه محتويا على ما احتوت عليه الأزمنة المتقدمة كلها فكأن علماء أمته كأنبياء سائر

---

(1) من باطن خاتم النبوة - فافهم الختمية فالأمر هنا دقيق ويحتاج لمعرفة جمعية الإنسان الكامل فختمية الولاية المراد بها أبطن مراتب القرآن الذاتى - وختمية النبوة والرسالة المراد بها أظهر مراتب الفرقان الصفاتى وكل ذلك فى عين كل كامل وإن لم تتوافق استعدادات الأزمنة - وافهم أيضا أن الختميات فى الأمة للمحمدية كلها فى باطن السيد الرسول فهم آلته ومظاهره وهنا أسرار دقيقة فى معرفة آخر الزمان والمهدى وعيسى والساعة .

(2) أى السيد الرسول . (3) واسطة تلك الكرسى .

(4) المستوى على العرش. (5) أى الولاية بطون النبوة والرسالة .

(6) فلك الكرسى أى التشريع بسبب قدمى الأمر والنهى . (7) الخاصة بالورثة المحمديين .

(8) كثبوت الذات .

الأزمنة وقد قال [يبعث الله على رأس كل مائة سنة واحد يجدد لهذه الأمة دينهم] أفهَم أن لكل مائة عام قطبا يتنزل بحكم مناسب لاستعداد أهل زمانه وأعلَم بذلك أن الأقطاب فى أوزان أولى العزم وأنهم ورثتهم ونبه على أن أولهم فى وزن آدم بقوله فى يوم حجة الوداع [إن الزمان اليوم قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض] وأشار إلى أن صاحب المائة الثانية من يومئذ على قلب نوح بقوله [1] [لايبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد] يعنى أن أهل ذلك اليوم لا يبقون أكثر من مائة سنة وبعده يأتى الاستعداد لما يأتى به وارث نوح من الأقطاب وهكذا مائة بعد مائة إلى ثامن [2] مائة يكون القطب المحمدى خاتم الأولياء ومع كل واحد من الأقطاب من الأولياء عدد ما كان مع مورثه من النقباء والعرفاء والأنبياء [3] والحكماء [4] . وكان الأستاذ أبو الحسن الشاذلى قطب الزمن السابع وتنزل الناطق [5] الأعظم الوفائى بختم الولايات فى الزمن الثامن فالكل فى نظامه وجملة أعلامه، ومعانى كلماتهم فى ضمن كلامه فافهم والزم تغنم والمرء مع مَن أحبّ ﴿والله بكل شىء عليم﴾ . ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

[إن ربك بينك وبين القبلة] أى الظاهر فى اعتقادك بمعتقدك الربانى أقرب إليك من القبلة المنفصلة عنك جسما بل والمتصلة بك فهما لأنه

---

(١) إشارة إلى الطوفان .

(٢) الثمانية إشارة إلى الذات بعد السبعة صفات . وافهم أن كل ختم له نصيبه من التجلى الذاتى المشار إليه بالزمن الثامن فهذا التحقيق الختمى دقيق المعنى.

(٣) النبوة الخاصة القاصرة على صاحبها ولعلها والأنبياء.

(٤) أى العرفاء بالأذواق الجمعية الإلهية .

(٥) السيد محمد وفا كما صرح بذلك الشيخ سيدى على ولده .

سبب استقبالك إياها الذى هى به قبلة فاجعله شغل شهودك عما سواه تكن مناجيا مشاهداً له فى صلاتك التى أنت فيها موجها وجهك ﴿للذى فطر السموات والأرض حنيفا﴾ مسلما وما أنت من المشركين إن لم تر غيره حتى ولا المصلِّى ولا القبلة ولا المناجِى كما جاء فى حديث الإسراء [قف فإن ربك يصلى] ومن ثم أتت الصلاة وفرضت على العبد وهو بالحقيقة الرب ﴿هو الذى يصلى عليكم﴾ وبذلك قسم الصلاة بينه وبين عبده حيث أشهدَ الأمرَ الذى كله لله بين رب وعبده، وعامَل المفروضَ [1] معاملة المحقَّق فهو [2] حق فى المعاملة فيقول على لسان عبده ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ ثم يجيبه عنه بـ [حمدنى عبدى] وماهو إلا حمده لنفسه فإنه كلامه المتلو امتثالا فى مشهد الامتثال وقال الله على لسان عبده [سمع الله لمن حمده] أى أجاب دعاءه ولبى نداءه [ولعبدى ما سأل] ومَن [3] حَمِده؟ واللسان لسانه والكلام كلامه فافهم .

﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان﴾ والإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فالعدل أن تعبد الله وأنت تراه فالعدالة نظام [4] الشهادة [5] وقبولها [6] وترتب الأحكام الحقيقية عليها [7] ﴿وينهى عن الفحشاء﴾ وهى مقابل الإحسان لأنها أكثف [8] الحجاب فلا تشهده ولا كأنك تشهده ﴿والمنكر﴾ مقابل العدل وهذا هو الترتيب فى كل مقام بحسبه فافهم .

---

(١) أى العبد المفروض وجوده وصلاته . (٢) أى العبد .

(٣) استفهام تقريرى .

(٤) أى جامعتها وشاملتها. (٥) أى الشهود . (٦) أى أنها شهادة حقة .

(٧) على العدالة .(٨) وكثافة الحجاب أسهل من مطلق الحجاب الحاصل بسبب المنكر الذى هو الإنكار الكلى للحق ولذلك كان مقابلا للعدل كما شرح الشيخ بعد فى نفس الفصل.

﴿إن الصَّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر﴾ فمهما وجدته من الأمور الانفعالية حاجزاً لك عن الفحشاء والمنكر بوَجْد العدل والإحسان فهو الصلاة فى كل مقام بحسبه [وجعلت قرة عينى فى الصلاة] [1] فهو السر الفعال فى كل مرتبة صلاتية، والصلاة صلة بين العبد وربه ﴿ولذكر الله أكبر﴾ وهو شهود أنه وحده ﴿لا شريك له﴾ [ولم يكن شىء غيره] فهو الشاهد والمشهود والشهود كما قال إنا ﴿كنا عليكم شهوداً﴾ فهو الشهود ﴿وشاهد ومشهود﴾ فافهم .

المصلى تابع المتجلى الذى ليس بينه وبينه وساطة فى كل مقام بحسبه فافهم .

جاء فى الحديث [حبب إلىّ من دنياكم ثلاث النساء] أى المراتب الفعلية [2] للصورة المقول فيها [خلق الله آدم على صورته] منها [3] بها التابعة [4] اختصاصاً للفاعل [5] فيها لأن النساء اسم لبناتِ آدم وهن منه قوابل بصورته [6] لصورته [7] فكن على المقصود [8] الربانى أتم [9] دليل [والطيب] كلمة [10] معنوية وعينية وأخص المقصود بمناسبة هذا المقام الأمور [11] القدسية المنبعثة عن حصول فعل الفاعل الحق وقبول القابل [12] الصدق لأن الطيب الطهارة المنبعثة للروح الباعثة على

---

(١) أى قرة العين. خاصة لغوية: المصلى تالى السابق فى الحلبة ومنه قول الشيخ هنا: المصلى تابع. (٢) أى الواقعة بالفعل والمثبتة عيانا للمراد من حديث [خلق الله آدم على صورته]. (٣) من الصورة الإلهية وبها . (٤) أى المراتب الفعلية التى هى آدم وذريته .
(٥) الفاعل الحق فى القابل الخلق . (٦) لأن حواء جزء من العين الآدمية .
(٧) لما صارت له بعد خروجها منه محلا قابلا لإلقائه وفعله التناسلى .
(٨) وهو الإنسان المخلوق على الصورة . (٩) لما أن خرجت حواء بالفعل من آدم .
(١٠) أى الروائح الإلهية المعطرة لمشام العارفين . (١١) أى الأسرار والأنوار والأذواق .
(١٢) وهو الإنسان المحبب إليه هذه الثلاث .

مجامعة [1] الفاعل والقابل والمنشطة له فى كل مقام بحسبه [وجعلت قرة عينى فى الصلاة] وهى التبعية [2] الحقية الا ترى أن المصلى يناجى ربه بكلامه وقوله [حبب] بالإفراد [3] مشعر أن الواو فى قوله [والطيب] واو الجمع [4] والمحبب شىء [5] واحد هو المجموع فهو [6] مثل مضروب لهم من أنفسهم [7] حبيه إلى مبينه [8] المحبوب المقصود بيانه [9] فافهم .

قال الجنيد: «لون الماء لون إنائه» وذلك على قسمين أحدهما أن الماء على لون إنائه وإناؤه لا لون له كالأوانى الشفافة الساذجة من الصبغ فيكون الإناء مشهودا على لون مائه، والثانى عكسه فيكون الماء مشهودا على لون إنائه وفى الأول المشهود هو لون الماء، والوهم فى نسبته [10] إلى الإناء. وفى الثانى عكسه فليس التحقيق إلا فى إفراد كل حقيقة بنفسها فى كل مقام بحسبه. هو اسم الوجود الذات مطلقا فافهم .

آية كل شىء شخصه وعينه الظاهر هو بها فى كل مقام بحسبه فافهم.

﴿سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ المتعين بالأعيان كلها هم وسواهم ﴿أولم يكف بربك﴾ الحق المبين بك كاشفا مبينا لسائر الأعيان فهو المحيط بها كشفا وبيانا ﴿أنه على كل شىء شهيد﴾ يظهر ذلك الشىءُ بظهوره فافهم.

---

(١) الاتحاد . (٢) تبعية العبد لربه . (٣) لم يقل وحبّب إلىَّ الطيب .

(٤) جمع هذه الثلاثة المحبيات فى معنى واحد مشيرا إلى تبعية العبد لربه استئناسا من الحديث [خلق الله آدم على صورته]. (٥) هو المعنى الواحد المشروح بالتعليق السابق .

(٦) التمثيل بمحبة النساء والطيب والصلاة . (٧) أنفسهم الواحدة المشتملة على هذه التفاصيل المضروب بها المثل .(٨) ﴿وإنما أنا نذير مبين﴾. (٩) إظهاره فى الوجود ليكون مرآة لموجده.

(١٠) نسبة اللون .

﴿ألا إنه بكل شيء محيط﴾ كإحاطة ماء البحر بأمواجه معنىً وصورة فهو حقيقة كل شيء وهو ذات كل شيء وكل شيء عينه وصفته فافهم .

العارفون يظهرون مواجيدهم للناظرين فى مرايا الأدلة المقبولة عندهم والنظار يأخذون مواجيدهم من تلك الأدلة فافهم .

مَن وَجَد ثم بحث فإن بحثه عبث فى كل مقام بحسبه فافهم .

متى جردت الحقائق عن اللواحق والنسب وأفردتها عما بها تتمايز الرتب لم تكن إلا ذاتا فقط فإن رمت حقيقة التحقيق فمن ثم ﴿فخذها بقوة﴾ فافهم .

ربما شهد شاهد أن أمهات المؤمنين التسع عنوان لأرواح الأفلاك التسع التى هى مستوى الروح [1] الرحمانى فهو القيوم عليها فافهم .

إذا تجلى الوجود بمرتبة صبغ معانيه [2] كلها بحكمها عند قيامه به ألا ترى المنتقم كيف يرى أنه بانتقامه عليم [3] حكيم رحمن [4] رحيم لطيف كريم ولو فى حق ما انتقم منه وقس على هذا أعوذ بالله له ومنه فى [5] مظاهر الشامت والحاسد [أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وبك منك لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك لا إله إلا أنت لك العتبى حتى ترضى] يالطيف يا لطيف يا ألطف من كل لطيف آمين آمين آمين فافهم .

التغاير [6] أم الحجب والتكاثر فافهم .

---

(١) إشارة للسيد الرسول صلوات الله وسلامه عليه . (٢) المعنى يفهم من تكملة الفصل .

(٣) عليم بمن انتقم منه وهكذا باقى الصفات المتصف بها الوجود تنسب إلى مرتبة الانتقام.

(٤) لأنه بانتقامه يرحم هذا المنتقم منه مما هو أشد مما به أو لينيله القرب والسعادة الباقية.

(٥) أى منه لتعينه فى مظاهر إلخ .

(٦) التغاير أى التغاير الفرقانى .

من لم يشهد إلا هو واحدا ليس عنده زائد ومن لم يشهد إلا حقا فاعلا فى خلق قابل ليس عنده باطل ومن لم يشهد إلا أمر الرحمن ليس عنده أمر الشيطان وقس على هذا فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

﴿أولئك [1] الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم﴾ ثم داروا فكانوا ﴿ممن حملنا مع نوح﴾ ثم داروا فكانوا ﴿من ذرية إبراهيم وإسرائيل﴾ ثم داروا فكانوا ممن هداهم الحق بناطقه الجامع المحمدى واجتباهم لكشفه وبيانه كما قال [علماء أمتى كأنبياء سائر الأمم] ﴿ومن [2] يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم﴾ الآية فافهم.

قال هود ﴿إن ربى على صراط مستقيم﴾ قال متكلم محمد لسميعه ﴿إنك على صراط مستقيم﴾ وصراط كل سالك الذى هو عليه مسلكه من حيث هو عليه فلا يكون عليه إلا هو فإن سلك سواه على ذلك المسلك فليس من حيث هو عليه ولكن من بين [3] يديه أو من خلفه [4]

---

(١) الآية ﴿أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا﴾ «سورة مريم» آية ٥٨ .

(٢) ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا» سورة النساء آية ٦٩.

(٣) من قوله تعالى: ﴿فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ﴾ «سورة الجن» آية ٢٧. والمقصود من بين يدى هذا الصراط أى من أمامه لا على متنه .

(٤) خلف الصرط .

وليس هو [1] بهذا الاعتبار صراطه الذى هو عليه حقيقته إنما ذلك حقيقة من حيث هو ليس عليه سواه فافهم .

من علم ﴿أنه لا إله إلا الله﴾ لم يبق لأحد عنده ذنب سيما لمن يعترف بذلك ﴿فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك﴾ الآية أى بلا إله إلا الله من قال [لا إله إلا الله غُفرت ذنوبه ودخل الجنة] وقال الله [علم عبدى أن له ربا يأخذ بالذنب ويغفر الذنب يا عبدى قد غفرت لك فافعل ما شئت] ﴿وما تشاءون إلا أن يشاء الله﴾ فالإشاءة والفعل بالحقيقة له ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ ﴿وأحسن كل شىء خلقه﴾ فما ثم قبيح من هذا الوجه الفرقى فكيف بما هو محيط فافهم .

قال قائل ﴿قال فرعون وما رب العالمين﴾ هل هذا سؤال عن ماهية الله تعالى كما يقال؟ وهل موسى عدل عن الجواب المطابق كما زعموا تنبيها على غلط السائل فى سؤاله عن المجرد الحقيقى بما التى تطلب حقيقة ما له جنس وفصل يجاب بهما عنها؟ . قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه : هذا سؤال عن ماهية صفة من صفات الله لا عن ماهية الله والجواب مطابق رسمى لأنه أجاب بالخاصة المعلومة عند السائل ويمكن أن يكون جعل الجواب تفسيرا للفظ تنبيها على أن المسمى معروف بوضوح أدلته معرفة ضرورية لكل عاقل فلا يسأل عنه إلا متعنت أو من لايعقل ولذلك قال فى الثالثة ﴿إن كنتم تعقلون﴾ قال [2] :هل فيه سر؟ قلت :أسرار منها: أن ربه العالمين هو القائم على كل كائن بتربيته حتى يقوى ذلك الكائن ويقوى من توجهت قواه لتربيته فهو وجود الكل والأمر له جميعا ومن ثم توجه قول فرعون ﴿لئن اتخذت إلهًا غيرى﴾ الآية وحفظ له موسى حرمة مشهده فلم يجبه بأكثر من قوله ﴿أولو

---

(١) أى الصراط . (٢) أى السائل .

جئتك بشيء مبين﴾ فجاء بعصا ظهرت ثعبانا وهو [1] وجودها المتعين بها فما جاء بمجيئها إلا هو، فهو متصـرف بذاته في حجب تعيناته ومظاهر تجلياته فجاء بالحق المبين حـيث جاء ﴿لقد جاءت رسل ربنا بالحق﴾ فكان فرعـون شاهداً بلا أدب وموسى شـاهد حق وأين قول فـرعون له ﴿إنى لأظنك ياموسى مسـحورا﴾ من قوله [2] ﴿لقـد علمت [3] مـا أنزل﴾ أى المسحور والمجنون المستور المحجب .ولا يعلم ذلك إلا شاهد عارف بأن مشـهـوده [4] مسـتور عن سواه وهكذا حين قال السـحرة ﴿آمنا برب العالمين * رب موسى وهـارون﴾ فآمنـوا على ستر تغطية استعدادهم فى كل مقام بحسـبه، فكانوا سحـرة [5] وطلبوا المغفرة [6] فقال لهم فرعـون ﴿آمنتم به [7] ﴾ فانظر كشفه وتحـقيقه هنا لو سَلِم من الميل إلى التلبيس الذى هو شأن مرتبته الإبليـسية فأضله الله ﴿على علم﴾ ﴿ولقد

---

(١) أى الحق .

(٢) قول السـيد موسى لفرعون ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض﴾.

(٣) هكذا بالطبقات ص ٢٢ والمعنى بالإشارة أنك علمت يا فرعـون معنى كونى مسحورا أى علمتَ حقيقتى التى غطاؤها مظهرى - وأقول ليس كل حكم صحيح يعلمه صاحبه إذا ما قرره ونطق به . (٤) وهو هنا السيد موسى بالنسبة لشهود فرعون .

(٥) أى يسترون حقائقهم واستعداداتهم بمظهريتهم العبدية المنسوب إليها الإيمان .

(٦) الستر . (٧) الإشارة هنا فى الضمير تحتمل وجهين أحدهما إعادته على موسى حيث أنه المظهـر التام الإلهى. وثانيـهمـا إعادته على الحق المعيَّن لوجودهم والظاهر بهم والقائم بأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم .

خاصـة : أوردتها لتأيد مـا جاء بالفصل الأخير من هذه الصحيفة: العين واحدة والحكم مختلف - إذا ظهر الحق بطن الخلق وعكسـه - إن قلت الحق هو الوجود كان العبد هو الموجود والعكس بالعكس - وإن قلت بالإحاطة فهو هو «بأىٍّ تنادى الذات منه تجيب» دخلت فى برزخ غريب ∴ فالرب ربى والعبد عبدى - ولا ممكن إلا وفيه وجوبه ∴ وفى كل خـلاق لمخلوقه خلق - وأخيرا: فهم الحقيقة ذوق خاص مجرد عن الإدراكات المحصورة بالأوهام والظنون، ونهاية النهاية عجز وحيرة .

أريناه آياتنا كلّها فكذَب وأبى﴾ ﴿وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم﴾ ﴿لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر﴾ أى وجودى الحق المبين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

الصمد فى اللغة معنيان السّيدّ المصمود إليه فى الحوائج، وما لاجوف له يجمعهما قوله ﴿وهويطعِم ولا يطعَم﴾ فلا يمده سواه فى كل مقام بحسبه ومن ثم لايُسوّد فى قوم إلا من آثرهم ولا يشاركهم فيما يستأثرون به فافهم .

كنية الشيطان أبو مُرة، تدرى من هى المرة الذى هذا أبوها؟ هى النفس الجسمانية ذات الشئون المنكرة :شهوة بهيميّة فلا هى حرة، وغضب كلبى سبعى فلا هى برة، تدرى لم سُميت مرة؟ لأنها ما دخلت فى شيء إلاأفسدته كما يفسد الحنظل اللبن فافهم .

ما هو إلا وجودك الذى هو ذاتك وذات كل موجود متعين بما حكم به فى كل مقام بحسبه ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فما ثم إلا عالم حاكم متعين بمعلوماته منكشف عن نفسه بمحكوماته يرتبها ويسميها كما يحققها ويبديها فالكل منه وبه وإليه وهو وإن تكثرت وتغايرت فافهم .

جاء فى الحديث [فإذا أحببته كنته] فإذا كان هذا الضمير عائدا للجملة [1] الوجودية والموجودية فهو [2] ظواهره [3] وبواطنه وهذا أشمل من قوله [كنت سمعه وبصره] ومتضمن أن يكون المحبوب [4] سمع [5]

(١) جملة وجود الإنسان (٢) أى الحق. (٣) ظواهر وبواطن العبد المحبوب .

(٤) وهو العبد .

(٥) هذا مقام قرب الفرائض .

محبه وبصره وعكسه [1] لأنه [2] من حيث هو [3] وجوده [4] يكون [5] هو موجوده [6] ومن حيث هو [7] موجوده [8] يكون هو [9] وجوده [10] ومن حيث الإحاطة هو وجوده وموجوده، فهو هو وإنما الضمير [11] للهوية الوجودية [12] فقوله [كنت سمعه وبصره] أبلغ لأن ما كان ظاهره [13] الموجودَ [14] وهو [15] الوجود [16] كان باطنه [17] إذ لا موجود إلا بالوجود ولا يكون الوجود الموجودَ إلا وهو صادق أنه الموجود الذى كان كما أن الناطق [18] المفارق لا يكون هذا الشخص [19] الكائن حتى يصدق عليه إما بالتعلق [20] التدبيرى أو التمثيلى [21] أو مهما قلت. وعلى كل تقدير فاعلم أن قوله [كنته] أو [كنت سمعه وبصره] ليس بمعنى الحدوث فى نفس الأمر فإنه كذلك بالذات وإنما ذلك لكون الشهود فى المدارك الخاصة التى انكشف فيها بذلك انكشافا مترتبا [22] على ذلك الشرط فمن حيث الترتيب الشهودى جاء الحديث لامن حيث التقرير الوجودى فافهم .

---

(١) بان يكون الحق سمع العبد .
(٢ ، ٣) أى الحق . (٤) وجود العبد .
(٥) أى العبد .
(٦) موجود الحق وبصره وهو مقام قرب النوافل . (٧) أى الحق .
(٨) موجود العبد . (٩) أى العبد .
(١٠) وجود الحق - يا مسمى بالأسامى ∴ كلها وهو المنزه.
(١١) الضمير فى «كنته» . (١٢) أى ليس ضمير الغائب .
(١٣) الكينونة الحقية القائمة بظاهره وقوى المحبوب .
(١٤) أى العبد المحبوب . (١٥) أى الحق . (١٦) وجود هذا الموجود العبد .
(١٧) باطن الحق من حيث ذاته . (١٨) أى الروح . (١٩) عنصريا أو مثاليا .
(٢٠) فى الشخص العنصرى . (٢١) فى الشخص المثالى .
(٢٢) أى لكون الشهود مترتبا على ذلك إلخ .

منْ جَعله [١] ما ثبت [٢] للوجود بنفسه [٣] ترتيبَ [٤] أمر [٥] على أمر [٦] وكلاهما [٧] ثابتان له [٨] به [٩] فهما واجبان وترتيبهما واجب لهما وكون المرتَّب حادثا بما ترتَّب عليه أيضا واجب فما انكشف قط إلا واجب على أى صورة انكشف فافهم .

﴿أن القوة لله جميعا﴾ فهو الظاهر فله جميع القوى الظاهرة وهو الباطن الذى له القوى الباطنة «ولا حول ولا قوة إلا بالله» فانظر ما تعطيه هذه الباء [١٠] فهو ذلك ﴿لله جميعا﴾ ومن جملة معانيها أن تكون زائدة فهو [١١] القوى جميعا فإن النكرة [١٢] فى سياق النفى تعم والاستثناء منه [١٣] إثبات كما تقرر فى موضعه وقد ثبت كون الاستثناء [١٤] كذلك فى بعض المدارك الحقية ويكفيك ذلك [١٥] فإنه لابد من اعتبار كل ما أمر الحق باعتباره، وقد أمر سبحانه وبحمده باعتبار ما ظهر به فى مدارك العلماء فى كل مقام بحسبه فلابد من ذلك قال تعالى ﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ فنص على علمهم، فالكل على علم محقق لا ريب فيه. وهذا هو الذى يعبر عنه بأن كل مجتهد مصيب ﴿قل كل من عند الله﴾ وأما

(١) جعْل الحق فى الحديث . (٢) وهو كونه سمع العبد وبصره إلخ أو كونه هو على الرواية الثانية . (٣) أى بدون ترتيب نتيجة كينونته قوى العبد على تقرب العبد إذ هو كذلك بالذات. (٤) أى جعله ترتيب أمر على أمر إلخ .
(٥) أمر كونه قوى العبدَ . (٦) أمر التقرب بالفرائض والنوافل .
(٧) كلا الأمرين . (٨) للحق وهو أمر كونه قوى العبد حال تحقق العبد بثمرة المحبة .
(٩) بالحق وهو كونه قوى العبد حال تأدية العبد لهذه الأعمال المقربة من فرائض ونوافل .
(١٠) فى بالله . (١١) أى الله .
(١٢) فى قوله [لا حول ولا قوة] فالحول والقوة هنا نكرتان . (١٣) من النفى .
(١٤) لعل المراد استثناء المدارك الحقية من عموم العلماء بمعنى أفضليتهم ومعرفتهم التامة.
(١٥) أى العلماء بالله .
(١٦) لعل المراد ويكفيك استثناؤهم على غيرهم كما فى قوله تعالى ﴿فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون﴾ .

قوله نؤتى [1] فجاء إشارة لخصوصية [2] الكامل من ذلك بفضله [3] فافهم.

لا تهجر [4] أخاك ولكن اهجر ما تلبس به مما لا يرضاه ربكما الحق فإذا تجرد عنه بتوبة فهو أخوك فافهم .

لا تعب أخاك بما أصابه من مصائب دنياك فإنه فى ذلك إما مظلوم لينصرنه الله أو مذنب عوقب فطهره الله أو مبتلى قد وقع أجره على الله فافهم .

من الرعونة أن تفتخر بما لا تأمن سلبه أو تعير بما لا يستحيل فى حقك وأنت تعلم أن ما جار [5] لمثلك جار لك وعكسه فافهم .

جاء فى الحديث [الخير [6] فى يديك] أى فى عرفانك [7] وفرقانك [8] ومراتب هاتين اليدين اليمينين المباركتين هى ﴿حدود الله﴾ فى الدائرة الربانية من تعداها ﴿فقد ظلم نفسه﴾ ومن وقف عندها حيى ﴿حياة طيبة﴾ فافهم.

جاء فى الخبر [إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا] فلما كان ظاهر هذا الحديث هو الموت الطبيعى استصعبه الغافلون واستبعده المشتاقون فخفف عن الطائفتين بتوجيهه إلى الموت المعنوى فقال: [موتوا قبل أن تموتوا] ثم بين على لسان عمر، الذى مثله فى الأنبياء موسى القائل لأمته اقتلوا ﴿أنفسكم﴾ الآية، بقوله [9] فى البصل [لا تأكلوا هذه الشجرة الخبيثة] فإن النبى ﷺ كان يكره ريحها ويخرج آكلها من المساجد [فإن كنتم آكليها فأميتوها طبخا] يعنى اطبخوها حتى يذهب خبثها فبين أن قتل النفس فى المعنى تجريدها عن أمورها الذميمة وأحوالها الخبيثة فافهم .

---

(١) لعل المراد أحد ألفاظ قوله تعالى ﴿لعلمه الذين يستنبطونه منهم﴾ والأقرب أنه لفظ «منهم» . (٢) لخصوصيته فى العلم بالله . (٣) أى إشارة بفضله.

(٤) نصه بالطبقات ص ٢٢ . هكذا: - لا تهجر ذات أخيك . (٥) نصها بالطبقات: - أن ما جار على غيرك جار عليك . (٦) خطاب للحق . (٧) لعل المراد عرفان الوحدة .

(٨) الشرع .(٩) بقول سيدنا عمر .

﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ ولم يصف بالأحسنية الخلقية إلا تقويم الإنسان فقال تعالى ﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ فهو [1] كل شيء أحسن خَلْقه الذى خلقه لاهوت الجمع فأحسنه ألا ترى تسميته بالإنسان لإحاطته بكل شيء كإحاطة إنسان العين بكل مرئىّ [2] ﴿هذا خلق الله﴾ والله حقه والحق هو الوجود الثابت على مرتبته فى كل مقام بحَسبه فإحاطته بإحاطة الله وجمعه بجمعه فالخلق قابلٌ حقه فاعله [خلق الله آدم على صورته] فافهم.

نفسك الجسمانية حجاب إن أزاله عنك ربك تمتعت بالأحباب.
نفسك رقيب إن غيبه الله عنك تمتعت بالحبيب فافهم.

الشيطان نار وحضرة الرب نور والنور يطفىء النار فلا تجاهده بأن تبعد معه عن حضرة ربك الحق لكن جاهده بأن تواجهه بنور ربك فإن كان له نصيب فى السعادة انطفأت ناريته وعاد نورا مسلما لا يأمرك إلا بخير وإلا أطفأه نور ربك وأحرقته شهبه فعاد رماداً فافهم .

جاء فى الخبر تسمية الجسم تابوتا حيث قال الراوى وذكر سبعا فى التابوت فقال [اجعل فى شعرى نورا وفى بشرى نورا وفى عصبى نورا] الحديث فما دمت فى بدنك فأنت فى التابوت فلا تعمل إلا على شاكلة الأموات لأنه حكم ذلك المقام الميت قد جاءه من ربه اليقين فشهده وكان الحق أقرب إليه من كل شيء فلزم المثول بين يديه لا يتصرف لنفسه فى شهوة ولا غضب ولا يرى سوى ربه كيفما انقلب. قال السيد [3] الكامل لعبد الله بن عمر [عد نفسك من أصحاب القبور]

(1) أى الإنسان . (2) أى الإنسان .
(3) جاء بالطبقات ص ٢٣ نظير لهذا الفصل ولكن هناك تفاوت فالحديث هناك نصه: - وكان يقول فى حديث ابن عمر أنه عليه السلام قال له «عُد نفسك من الموتى» يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفوركما ييأس الكفار من أصحاب القبور .

يعنى كن بحيث ييأس منك كل كفور كما يئس الكفار من أصحاب القبور فافهم.

ربما لطف الحق الرحيم بنفس فأجرى لها أنوارا من الطاعات الشاقة عليها فى صورة بعض المعاصى السهلة عليها فتكون معصيته سيئة فيما:

يبدو للناس وهى طاعة حسنة عندما يبدل [1] الله بالكشف عن المعانى سيئات قوم حسنات قوم فافهم .

﴿فاقذفيه فى التابوت﴾ فمن كان فى حالة الموت تولاه الحى الذى لا يموت ﴿فاقذفيه فى اليم﴾ فإنه مراد لمقام التقديس ﴿فليلقه اليم بالساحل﴾ والساحل فعل [2] السَّحْلِ وهو الطهارة والنقاء والإحكام وهو [3] فى البحر اسم فى الأصل للماء الذى يُسحل [4] البحر ثم سُمى به البحر المسحول بالماء أى المطهر المنقى فهو [5] فاعل بمعنى مفعول ﴿فليلقه﴾ مقام التقديس فى مرتبة الجمع بين القبول [6] العبدانى والظهور [7] الربانى ﴿يأخذه عدو لى وعدو له﴾ فسمى فرعون عدوا لأن موسى إنسان الوقت وفرعون شيطان الزمان وقد كان استقر فى نفسه [8] عدوانه الذى تزول دولته على يديه وهو موسى ﴿وألقيت عليك محبة منى﴾ تجنى بها ويحبك بها كل شىء من حيث يشهدك فلم يشهد منه فرعون إلا ما شهده إبليس من آدم ولم يشهد إلاّ حجابه البدنى لأنه ليس

---

(١) من قوله تعالى ﴿فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات﴾ .
(٢) جاء فى (مختار الصحاح) بعد أن شرح الساحل وقال هو شاطىء البحر أن ابن دريد قال هو مقلوب وإنما الماء سحله أى قشره وكشطه - وذكر أيضا أن السحل هو الثوب الأبيض من القطن ومن الكرسف . (٣) أى الساحل . (٤) أى يُطهرّ . (٥) أى الساحل .
(٦) من حيث البر الترابى . (٧) من حيث ماء البحر الذى يسحل البر .
(٨) فى نفس فرعون .

فيـه ما يمكنـه التـعلق بـه إلا مِن [1] قبله فـقال ﴿أأسجد لبـشر﴾ الآية فأحب [2] صورته البدنية وهو منطو على عداوة صورته المعنوية من حيث أنه المزيل لـدولة فرعـــون ولذلك أدركـته بركة محبتـه لبدنه وإنقاذه [3] من الغـــرق فى زعـمـه [4] فنجـــاه الله من اليم ببـدنه ﴿جزاء وفـاقا﴾ فافهم .

ولكن السـيد الكامل كان أبو طالب يحوطه ويخدمه فنقلته بركته وشفاعته من الدرك الأســفل من جهنم إلى ضـحضـــاح من نار فكأنهـا عليه مـاءً فافهم.

آيـاتـه [5] ﴿أن يأتيكــم التـابوت فيــه ســكينة من ربكــم﴾ التابوت جسـمه وسكيـته الربانية هى البسـطة التى أوتيها فى عـلمه وجـسمه فافهم .

سبيل الله طريقه [6] ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء﴾ الآية فافهم.

---

(١) من قبـل البدن أى لأن فرعـــون محجـوب ببدنه فـلا يشهـد إلا ما شاكله وهـو البدن الموسوى .

(٢) لعل المراد ما حصل من انتشال السـيد موسى من البحر وتربيته .

(٣) إنقاذ السـيد موسى حال طفولته ووضعه فى التابوت .

(٤) زعم فرعون.

(٥) المراد الإشارة المـأخوذة من قوله تـعالى ﴿إن آية ملكه أن يأتيكم التـابوت فيـه سكينة من ربكم﴾ . الآية .

(٦) بالطبقات نص آخرهو : - سـبيل الله طريقه من مات فـيها فهو شهـيد فالمؤمنون كلهم شهــداء فى سـبيل الله ﴿ولا تحسـبن الذين قتـلوا فى سـبيل الله أمواتا بل أحياء﴾ الآية .

الهـوية الـسارية هـى المطـلقـة [1] والهـوية المرسـلة هـى الحاصلة [2] فى قوابلهم [3] فافهم .

يا من خلقه الله على صورته انظر كيف إذا قابلتْك الأجرام الصقيلة بصفائها ظهرتَ فيها فألبسْتها أحسنَ صورة تُرى [4] متحركة بحركتك فيها فأنت تحرك الجماد إذا قابلك بصـفائه فكيف بقلبك إذا واجه ربَّك بصفائه وعامله الله بوفائه فافهم .

لسان المحبة لا ينطق إلا بالحقائق فـإن ظهْرت المحبة فى قبول حقى نطق بالحقائـق تصريحا [5] وإن ظهـرت [6] فى قبـول خلقى [7] نطـق بالحقائق فى حجاب ما غلب على ذلك القبول بحكمه [8] تلويحا [9] فى كل مقام بحسبه فافهم .

إذا جاء فى خطاب مَن لـه مراتب وتوابع نونُ [10] الجـمع فمـراده نفســه من حيث هو جامع تلك الأمور وقـيومها فـانظر إلى قوله ﴿خلقنا

---

(١) أى المطلقة عن الظهور فهى السر الغيبى الامتناعى الظلمانى .

(٢) أى المتشعشعة بنور الوجود فى قوابل الممكنات.

(٣) قوابل الكائنات .

(٤) أى المرآة .

(٥) أى المحبة لا تترك فى المحب بقية يخشى بها السوى حتى يلوح أو يكتم .

(٦) أى المحبة .

(٧) أى قابل إمكانى يرى المحبوب المجرد فى صـورة إمكانية يقف معـها ويحتـجب بها عن المحبوب المجرد الجامع للكل .

(٨) بحكم الحجاب الغالب على هذا القبول الخلقى المقيد .

(٩) لأنه مقيد بخلقيته فلا ذوق له فى حقيته التى هى الوجود الصريح الناطق .

(١٠) أى جاء نون الجمع والمراد بها «نا» .

الإنسان﴾ فالمراد أن صورة الإنسان ظهرت [1] فى عين هذا الجمع منه فافهم.

قال السيد الكامل [وأنا حبيب الله] فعيل بجميع معانيه فلا يخالل إلا حبيب ولا حبيب إلا ويناجى ويصطفى ويصغى واتخذ روحا وذكرا فالمحبة كما قال الأستاذ أبو الحسن الشاذلى قدس الله سره العزيز: المحبة قطب والخيرات كلها دائرة عليها فافهم.

جاء فى الحديث [إنى خبأت دعوتى شفاعة لأمتى] فخاتم الأولياء دعوته كما هو بها وخاتم الأنبياء دعوة إبراهيم فافهم.

شفاعة الواحد حكم صورته القيومية فى قبول ما انفرد له فى كل مقام بحسَبه فافهم .

﴿قل لله الشفاعة جميعا﴾ فهو الظاهر بكل مظهر فافهم.

الفعل الاختيارى ينسب لمختاره [2] فإذا كان الاختيار لما صدر فى دائرة العبودية من [3] المرتبة العبدانية فالعبد قد فعل بربّه وإذا كان الاختيار من المرتبة الربانية [4] فالرب قد فعل بعبده ﴿قاتلوهم [5] يعذبهم الله بأيديكم﴾ [اللهم [6] بك أحاول] الحديث، والامتثالات والعبادات كلها أفعال الرب [7] بعبده وأفعال الهمة كلها

---

(١) إذ الفاعل طالب لقابله حتى يفعله فحصلت صورة القابل فى نفس الفاعل أولا ثم توجه عليه بالإيجاد فكان ﴿ولله المثل الأعلى﴾ لأنه لا يتوصل إلى حقيقة الفعل الإلهى لأن ذلك يتعالى عن الترتيبات الإمكانية المضروب بها المثال. (٢) أى الذى اختار الفعل.

(٣) أى الاختيار. (٤) لما صدر فى دائرة الربوبية - قلت هذا استئناسا من قول الشيخ «لما صدر فى دائرة العبودية». (٥) استشهاد للاختيار الحاصل من المرتبة الربانية والرمز فى ﴿يعذبهم الله بأيديكم﴾. (٦) استشهاد للاختيار الحاصل من المرتبة العبدانية والرمز فى «بك أحاول» ولعل من ألفاظ الحديث أيضا «وبك أصاول وبك أقاتل».

(٧) لأنه لا تعمل ولا نفس العبد فيها بخلاف أفعال الهمة الآتى ذكرها.

أفعال العبد [١] بربه ومن ثم سمع أبو يزيد قدس الله سره العزيز قارئا يقرأ ﴿إن بطش ربك لشديد﴾ فقال [٢] بطش بي وبطشت به فكان بطشي [٣] به أشد من بطشه بي [٤] وأما على قاعدة أصحاب الظاهر فبطش الحق على حسب استعداد المظهر فهذا بطش الرب بعبده وبطش المظهر على قدر وجوده الحق وهذا بطش العبد بربه وهو أشد وأنت ترى كيف الأفعال الطبيعية أشد الأفعال لكن في العالم الطبيعي وكل ذلك فرق فافهم .

الوحي تنزيل العلوم في الرسوم [٥] وإظهار المعاني في الأعيان [٦] في كل مقام بحسبه ومن ثم سميت الكتابة وحيا والوحي على قسمين بياني وكياني كما قال الحق تعالى ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ فالتكوين وحيٌ كياني والتبيين وحي بياني ولما كان ذلك بالوجود الآني [٧] الدهري [٨] المفصل إجماله في المظهر الزماني كان فوريا كما أشار إليه قوله ﴿فيكون﴾ وسميت العَجَلة وَحَا وكلٌ ما في نظام الوحي بقسميه كلمات الله ﴿ما نفدت كلمات الله﴾ بيانا وكيانا فالموجودات كلها كلمات الله وتنزلها وحي والكلمات تنقسم إلى اسم من

---

(١) يفهم من التعليق السابق.

(٢) المأثور أن أبا يزيد قال : بطشي أشد من بطشه - وفسرت بأن بطش الرب ممزوج بالرحمة بخلاف بطش العبد - وأما على الوارد هنا فالمعنى أن الاختيار الرباني للبطش يقع من الرب بواسطة عبده - والاختيار العبداني للبطش يقع من العبد بواسطة ربه - ثم ينسب للبطش الرباني أنه شديد وينسب للبطش العبداني أنه أشد حملا على أن أفعال الرب بعبده امتثالات وعبادات وخضوع مما هو من الأفعال مشعر بالرحمة - وأفعال العبد بربه تصرفات بالهمة وهي مشعرة بالقهر - وذلك يفهم أيضا من أن الأصل أرحم بفرعه من الفرع بأصله .

(٣) أي بواسطه . (٤) اى بواسطتي . (٥) الصور اللفظية والرقمية والمثالية .

(٦) أعيـ [illegible] الكلمات الكونية والبيانية . (٧) لعل المراد الآن الدائم . (٨) الاسم الدهر

حضـرة الأسماء وفعل من حـضرة الأفعـال وحرف من حضرة الصـفات والاسم إمـا اسم ذات أو اسم صفـة واعلم أن كلمـة الله فى البَيـان هى العليا ﴿سـبح اسم ربك الأعلى﴾ وصورة المخـصوص [1] الأكـبـر هى الكلمة العليا فى الكيان ﴿إنك [2] أنت الأعلى﴾ . فكلمة الله فى البيان مثـال [3] كلمة صورة المخـصوص فى الكيان، والمعنى [4] المتنزل المتمثل بهما واحد وتنزلهما وحى ثم الوحى الذى لاسم [5] الذات وحى [6] ذاته فى كـيانـه وبَيانه كـمـا قـال ﴿إننى أنا الله لا إله إلا أنا﴾ ﴿إنه أنا الله﴾ والوحى الإلهى الجمعى يضعف عن حمله عنصر الكون ما لم يثبته بحكم وجوبه فلذلك جـاء ﴿فلما تجلى ربه للجبل جـعله دكا﴾ هذا فى الوحى الكيـــانى [7] وقـال ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جـبل [8] لرأيتـه خاشـعا متصدعا﴾ هذا فى الوحى البيانى [9] وإذا كان الأمر هكذا فاعلم أن أعظم الكلمات وأكـبرها وأعلاها كلمـة رب الوجود الأحدية المحـمدى المتنزل بختم دائرة الولاية الأحدى لأن هذا [10] معناها وهى الكلمة الوفوية التى لما أوحـــيت [11] إلى الأرض بالوضع المولدى وحيـاً كيانيا فى سـحر يوم الخميس ثالث ذى الحـجة عام اثنين [12] وسبعمائة من الـهجرة المحمدية تزلـزلت [13] الأرض كلها عند مثل وقت صلاة العـيد فى ذلك اليوم كما

---

(١) الكامل .(٢) للسـيد موسى . (٣) لعل المراد كون المثال ألطف من الصورة المركبة .
(٤) اى حقيقة الكلمتين الإلهية والإنسـانية .
(٥) لعل المراد الاسم الله فى الآيتين الواردتين بعد وهما خـطاب للسـيد موسى عند تجلى الحق له.
(٦) أى تنزلها إلى مراتب الأسماء تنزلا بيانيا وإلى مراتب الأكوان تنزلا كيانيا .
(٧) لأن التجلى هنا على الجبل والجبل كونى «الجسـم المركب» . (٨) الإشارة للقلب .
(٩) لان القلب من عالم البيان والمعانى . (١٠) أى التنزل البيانى والكيـانى الحاصل بسـببهما خشـوع وصعق موسى القلب ودك وزلزلة جـبل الجسـم هو أصل وحقـيقة ومـعنى للكلمة الوفائية الختمية فهى لتلك الكلمة العليا.
(١١) أى تنزلت - من قوله تعالى ﴿بأن ربك أوحى لها﴾
(١٢) هذا تاريخ ميلاد سيدى محمد وفا الختم.
(١٣) لتنزل الوحى الكيانى ولا مانع من حصول الزلزلة المحسوسة يوم المولد الوفائى.

أنبأ الحق بذلك فى السورة التى سماها السيد الكامل المبشرة ذات الآية الفاذة الجامعة وجعلها كنصف القرآن كما مثّل نفسه بلبنة [1] البيت النبوى فقال ﴿إذا زلزلت الأرض زلزالها﴾ السورة بتمامها [2] وإذا عددُها بالجمل إذا. والحمدلله رب العالمين فافهم .

العارف عين معروفه والمحقق حقيقة ما حققه وعلى قدر شهود الكمال والتكميل تكون محبة الشاهد لمشهوده وعلى قدر صدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما تحقق به ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحبى ليس إلا هو .

قال ابن عبد السلام رحمة الله علينا وعليه فى قواعده: تحمل الصائم مشقة رائحة الخلوف فضّلها الشافعى رضى الله عنه على إزالة الخلوف بالسواك مستدلا [3] بأن ثواب رائحته أطيَبُ من ثواب رائحة [4] المسك قال [5] : ولم نوافق الشافى على ذلك إذ لا يلزم من ذكر ثواب العمل أن يكون أفضل من غيره لأنه لا يلزم من ذكر الفضيلة [6]

---

(١) حديث ثمانية الكعبة بالبعث للمحمدى فى قوله [فكنت أنا تلك اللبنة] .

(٢) ١+٧٠٠+١=٧٠٢ هذا جمل إذا .

(٣) أى الشافعى.

(٤) لو لطخ المناجى فمه به تقربا إلى ربه.

(٥) أى ابن عبد السلام.

(٦) فضيلة الشىء بمعنى أنه فاضل.

حصول الرجحان [1] بالأفضلية ألا ترى أن الوتر عند الشافعى فى قوله الجديد أفضل من ركعتى الفجر مع قوله ﷺ [ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها] وكم من عبادة قد أثنى الشرع عليها وذكر فضلها مع أن غيرها أفضل منها . قال: وهذا من باب لا تزاحم بين المصلحتين التى لا يمكن الجمع بينهما فإن السواك تعظيم بنوع من التطهير المشروع لأجل الرب لأن مخاطبة العظماء مع طهارة الأفواه تعظيم لا شك فيه ولأجله شرع السواك وليس فى الخلوف تعظيم ولا إجلال. فكيف يقال زاد على فضيلة السواك وهو [2] تعظيم لذى الجلال والإكرام بتطيب الأفواه. قال: ويدل على أن مصلحة السواك أعظم من مشقة تحمل الخلوف قوله ﷺ [لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة] فلولا أن مصلحته أتم من مصلحة تحمل مشقة الخلوف لما أسقطت مشقته إيجابه وهذا يدل على أن مصلحته انتهت إلى رتبة الإيجاب وقد نص على اعتباره بقوله [لولا أن أشق] قال:والذى ذكره الشافعى تخصيص للعام بمجرد الاستدلال المذكور المعارَض بما ذكرناه قال: ولا يصح قياسه [3] على دم الشهيد لأن المستاك مناج لربه فشرع له تطهير فيه، وجسد الميت صار جيفة غير مناجية فلا يصح مع ذلك الإلحاق انتهى . قلت كلام الإمام الشافعى قوى لأن خلوف الصائم لم يجعل الله ثوابه أطيب من ريح المسك إلا وهو مرضاة الرب وما يرضاه الربّ لا يُتقرب بإزالته بل

---

(١) رجحان شيء آخر بأن يكون أفضل من هذا الفاضل .

(٢) أى السواك .

(٣) قياس الخلوف .

يتقرب بإبقائه والسواك إنما شرع لإزالة ما نكرهه نحن من الوسخ الذى نرجو فى زواله رضوان ربنا كما جاء [السّواك مطيبة للفم مرضاة للرب] والمطيبة لا تكون إلا من محبته [1] والخلوف مطيبة عند الربّ فلا يكون السّواك مطيبة منه والمرضاة لا تزيل إلا مسخطة والخلوف مرضى للرب فلا يكون السواك المزيل له مرضاة للربّ وإذا ظهر هذا فنقول حينئذ أما اعتراض المعترض على الشافعى واستدلاله المذكور بأنّ ذكْر فضيلة الشيء لا تقتضى رجحانه على غيره فهو [2] لأن إزالة الخلوف المذكور بالسواك عنده [3] لا فضل فيها [4] أصلا فقوله [5] : أفضل بمعنى أنه الفاضل [6] دونه [7] مستدلا [8] على ذلك بترتيب الثواب المذكور [9] على الخلوف فلا تكون إزالته قُرْبة فلا ثواب فيها أصلا. هَبْ أن يكون فى إزالته فضل إلا أن المسك أطيب الطيب فلا يخبر عن ثوابه بأنه أطيب من ريح المسك إلا وهو أعظم ثوابا من السواك وإنما الجزاء من نسبة [10] العمل فهذا الخلوف عند الرب مرضى رضاً يعبر عنه بأنه أطيب من ريح المسك لو لطخ المكلف فمه به تقربا وتطيبا للعبادة، والسواك لا يوجد فى الفم كرائحة المسك فضلا عما هو أطيب منه [11] فالخلوف الموجد لذلك عند الربّ أفضل من السواك. وأما قول المعترض أن السواك شرع تعظيما للمناجى بتطهير المناجى فمه بين يدى مناجاته فمحض نظر إلى ظاهر العوائد والتحقيق أن ذلك التعظيم إنما يحصل بإزالة ما يكرهه المناجَى من رائحة

---

(١) محبة الرب للخلوف . (٢) أى دليل الشافعى فى قوله بالتفضيل للخلوف هو إلخ .
(٣) عند الشافعى . (٤) فى إزالة الخلوف . (٥) قول الشافعى .
(٦) وهو ريح المسك . (٧) دون الأفضل الذى هو ريح الخلوف .
(٨) أى الشافعى . (٩) المذكور فى الحديث .
(١٠) فجزاء الأعظم أعظم .
(١١) من المسك .

فم المناجى لا بإزالة ما يحبّه ويرضاه وأما قول المعترض أن السواك أشق من تحمل رائحة الخلوف على الصائم مستدلا بالحديث ففيه نظر لأن المشقة فى الحديث ليست مرتبطة بمجرد السواك ولكن بتكراره مع كل صلاة والذى ادعاه الشافعى رضى الله عنا وعنه لا ينافى [1] هذا فافهم .

﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ والعلم نور يقذفه الله فى قلب عبده فكل علم تحقق فى قلبك فسلكت به سبيلا مستقيما إلى ربك فهو علم لدنى سَواء يُسِّرَ بيانُه بلسانك أو لم يُيَسّر وسواء علمته على مصطلح رسم من رسوم علوم الناس أم لا فافهم.

لا يُظهر إمام هدى لمأموميه من الأفعال إلا بما فيه كمالهم [2] وأما الخصوصيات فإن أظهرها ففائدتها إعلام المأمومين بأن لإمامهم خصوصيات باطنة ليست لغيره فى وقته مثلها فيقوى به إيمانهم ويعلمون أنهم ليسَ لهم منه بديل لأن الظاهر عنوان الباطن فما فائدة هذه الخصوصيات عائدة بالكمال إلا عليهم فافهم.

إذا وجدت من يدعو إلى الله فأجبه ولا يصدنك كونه من الطائفة التى انتميت إلى غيرها فبمثل ذلك صُدَّ الأشقياء قبلك فقال اليهود: لو جاء محمد منا لاتبعناه لكن جاء من العرب فلا نتبعه وندع أمر بنى إسرائيل؛ فكان الجّن أعقل وأفقه منهم حيث قالوا ﴿يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به﴾ الآيات واعلم أن الحقيقة الداعية إلى الله فى كل دور هو

---

(١) اى كون تكرار السواك شاقا .

(٢) نقلت هذا من الطبقات ص ٢٣ وبذلك انسجم الكلام .

صاحب وقته ﴿قل هذه سبيلى أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ وكل الدعاة فى زمنه إنما هم رقائقه وألسنته وعلامته اندراج بياناتهم وكشوفاتهم فى كشفه وبيانه واختصاصه عنهم بما لا سبيل لهم إليه إلا بإمداده وفيضه فافهم .

ألق حيلَكَ وأسبابك وكلَّ ما اعتمدت عليه من معلوماتك ومعمولاتك بين يدى الداعى إلى الله حتى يلتقمها حُكمه وحكمته فلا يبقى لك عمدة إلا على حقه ولا توصلا إلا بصدقه ليسرى بك إلى ربك فى حالة محو نفسك ليلا ويخرجك من مواطن تحكم العدو إلى مقامات حكم المولى فهناك لاتزلزلك الزلازل وإن اشتدت هولا كما ﴿قال أصحاب موسى إنا لمدركون * قال كلا إن معى ربى سيهدين﴾ فكان من حكمة ربه لقومه الذين أسرى بهم ما كان فافهم .

كما خرج موسى من مدينة فرعون ﴿خائفاً يترقب﴾ مستغرقاً فى مقامات ربه فأفضى أمره إلى مقام المناجاة جرت تلك السنة على أتباعه فأسرى بعباد الله من أرض فرعون خائفين يترقبون مستغرقين فى نور إمامهم فأفضى أمرهم به إلى مقام النجاة فافهم .

إنما خرق الخضر السفينة بركابها لِحكم منها ليبين لهم أن السفينة لو كانت هى الحاملة لهم بألواحها ودسرها لغرقوا عند خرقها ولكن مكرمهم هو حاملهم فى البر والبحر فسواء وجودها وعدمها، ومَن قوى هذا اليقين عنده وصح له صِدقُ مشهده مشى على الماء وفى الهواء. جاء فى الحديث: [كان عيسى عليه السلام يمشى على الماء] ولو ازداد يقينا لمشى فى الهواء فافهم .

إذا رأيت أن الخضر فسحت له الحياة إلى إدراك الزمن المحمدى فما طلب موسى بفتاه السّبيل إليه إلا من باب معنى قول القائل لعلى أراهم أو أرى من يراهم فافهم .

إنما لقى موسى الخضر بفتاه ليجمع لفتاه بين بحر الرسالة من نبوته وبحر الولاية من خصوصية خضره والسر فى ذلك أن حكم الولى مع حكم الرسول الذى تلزمه شريعته كحكم النجم مع حكم الشمس إذا غابت الشمس ظهر كل كوكب بحكمه فإذا ظهرت الشمس اندرجت أحكام النجوم كلها فى حكم الشمس، وذلك كما أن النص إذا وجد اندرجت أحكام الاجتهادات كلها تحته وكان الحكم حكم النص وإذا غاب النصّ رجع كل مجتهد إلى حكمه، فكما أن حكم كل مجتهد فى حياة رسول الله ﷺ مندرج فى حكمه عليه السلام إن أثبته ثبت لإثباته وإن نفاه انتفى كذلك حكم ولى مع رسول وأما فى زمن أبى بكر ومن بعده من الخلفاء فكل مجتهد حكمه لا يلزمه اجتهاد غيره فهكذا كان أولياء بنى إسرائيل فى حياة موسى مندرجى الحكم فى حكمه فلما دنت وفاته وتوارت شمس رسالته بحجاب خليفته الذى يستخلفه بعده وكان ذلك الخليفة هو فتاه الذى قصد به الخضر علم أن أحكام أهل الولاية ستظهر فى زمن ذلك الفتى فأراه كيف يكون معاملته لهم إذا ظهروا فى زمن خلافته وجمع له بين أمرى الرسالة والولاية فقال ﴿لفتاه لا أبرح﴾ أى لا أموت ﴿حتى أبلغ مجمع البحرين﴾ أى فيك ﴿أو أمضى حقبا﴾[1] أو أعيش إلى أن يحصل ذلك ولو عشتُ حقبا ﴿فلما بلغا مجمع بينهما

---

(١) تأويل قوله تعالى ﴿أو أمضى حقبا﴾ .

نسيا﴾ أى نسى الفتى ﴿حوتهما﴾ ثم كان من الأمر ما سمعتم فى الكتاب فعلمه أن يسلم للأولياء باطنا وإن اقتضى الشرع إنكار شيء من أمرهم أنكره ظاهرا على جهة الاستعلام كى لا يتشبه بأحكامهم من ليس فى مقامهم وإلا فما لموسى عليه السلام كف عن الخضر بتلك المعانى التى أبداها الخضر عليه السلام ومثلها لا تسقط عنه المطالبة فى ظاهر الشرع فمَن خرَقَ سفينة قوم بغير إذنهم وقال خرقتها لئلا لا تغصب لم تسقط عنه المطالبة بذلك ظاهرا، ومن قتل صبيا وقال خشيت أن يرهق أبويه ﴿طغيانا وكفرا﴾ لم تسقط عنه المطالبة بذلك فى ظاهر الشرع. وقول الولى ﴿ما فعلته عن أمرى﴾ ليس مسوّغا لمثل هذه الأعمال فى الحكم الظاهر وإن تحققت ولايته. فما كان الإنكار من موسى أولا إلا حفظا لنظام الشرع الظاهر ثم كف آخر حفظا لرعاية أمر الله تعالى فى أولياته وذكرى ﴿لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد﴾ فافهم [1].

الجبال أمثال الرجال فكما أن الجبال لايزيلها عن بقائها على الأرض إلا الشرك [2] فكذلك الولى لا يزيل همته عن قلب من آوى إليه إلا شركُ موضع خالص المحبة من قلبه بغير وليه وربه ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ فلا يُفلت [3] الوليُ قلبَ مريده من يد ولايته لشيء سوى ذلك لا تقصير ولا غيره فافهم .

---

(١) بالطبقات بعد هذا الفصل فصل آخر لم يردها هنا فى هذا الموضع ولعله ورد فى مكان آخر ونصه: - وكان رضى الله عنه يقول: فى قصة موسى والخضر يعنى أن للحق عبادا أقامهم لبيان المكتسبات وعبادا أقامهم لبيان الموهوبات ليس لأحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وإن كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم.

(٢) لعل المراد ﴿وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾ .

(٣) لعلها يلقى .

من كان معه ربه لم يصبه إلا مـا يرضاه قلبه ﴿قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا﴾ ولم يقل علينا لأنه رضى بكل ما أصابه فى مرضات ربه ﴿هو مولانا﴾ ﴿قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنين﴾ فشهد القتل فى مرضاة ربه حُسنَى ومن ثَم قال الذين هددهم فرعون بالقتل على الإيمان ﴿قالوا لا ضير إنا إلى ربنا منقلبون﴾ فإن قلت فما لنا نرى العبد القائم بين يدى ربه يصيبه ما يكره لا يحس بكراهته ذلك قلت إنما يزلزله ذلك عن مقام رضوانه التفاته عن ربه بدليل قوله تعالى لعبده ومظهره لوط عليه السلام أسر ﴿بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم﴾ فما أصيبت إلا من التفاتها عن ربها إلى أعدائه ألا ترى عثمان بن مظعون لما ضرب على عينه فطارت وعُيِّر بذلك كيف لم يلتفت وإنما قال ما أحوج عينى الصحيحة أن يصيبها ما أصاب أختها فى ذات الله وأنشد شعره المشهور فى ذلك وخبيب بن عدى الأنصارى لما بضعوه وصلبوه لم يلتفت وإنما قال له قائل أتحبّ أن تخلص لتكون فى أهلك ومالك وأن محمدا يكون مكانك نفعل به ما نفعل بك؟ فقال: هيهات والله ما أحبّ أن أكون سالما فى أهلى ومالى وأن محمدا تصيبه شوكة وهو فى مكانه الذى هو فيه وأنشد شعره المشهور فهذا شأن من لم يلتفت. وأما الملتفت إن أصابته مصيبة ذاق طعم صورتها وحرم طعم صريرتها [1] فتضعضع أمره وانقلب على وجهه ﴿خسر الدنيا والآخرة﴾ و﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ فافهم .

روح الإلهام الولائى يبنى الأحكام على حقائق العواقب [2] وإن

---

(١) لعلها صريرتها أى اللبن المخزون فى الشاة كناية عن الخير المبطون فى المصية .

(٢) أى النتائج المبطونة فى هذه الأعمال .

خـرقت الـعـادات وبطنت عن المعـــهـود وروح الوحي الرسلـى منشيء للأحكام على مـا ظهر فى كل مقـام بحسبـه ولذلك وجب قبـول الثانى لموافقـته إدراك الجـمهور دون الأول ،وجـبرائيل عـبارة عن روح الوحى الرسلى وخـضـر عـبـارة عن روح الإلهـام الـولائى، والروح الناطق[1] مجمع[2] البحرين ونظام[3] الجوهرين[4] بما له فى الدائرة الإدراكية[5] فى المرتبتين[6]. فأيـّما إنسان أتاه الخضر فى عين محسوس أحسه وكان له منه نصيب ظاهـر بيّن التعريف فـهو ولى تمثل له خـضره من قوتـه إلى فعله وكذلك القول فى جبرائيل فلا يرى خـضر من حيث يعرفه إنه الخضر إلا ولى ولا يرى جبرائيل من حيث يعرف أنه جبرائيل إلا نبى[7] وجبرائيل الكلى هو روح[8] القدس الكلى ويعبر الفيلـسوف عن مرتبته الخيالية[9] بالقوة القدسـية وهو لا يكون بهذا الحكم الكلى[10] إلا لصاحـب جمع الدائرة الـتى هى[11] جبـريله[12] فيها[13] وأمـا لمن دونه[14] فى وقـته وزمانه فلا يكون إلا بالأحكام الجزئية وكذلك القول فى الخضر .

---

(١) أى حقيقـة الإنسـان الجمعية التى هى برزخ بحـرى الرسالة والولاية – وفى البرزخ حكم الطرفين وزيادة جـمعهما مـعا وهذا هو سر فضل الإنســان للبرزخية الخـاصة به بين الحق والخلق . (٢) أى الروح الناطق هو مجمع البحرين . (٣) أى جامع .

(٤) سرى الرسالة والولاية . (٥) العلوم والإدراكات الرسالاتية والولائية .

(٦) الرسالة والولاية . (٧) لعل المراد كـونه من الملأ الأعلى وقوله بعد ذلك جـبرائيل الكلى هو تحقيق وتفصيل لهذا. (٨) وأيدتك بروح القـدس (بالإنسـان الكامل لـدى عبد الكريم الجيلى بص٨ جزء ٢ شـرح لهذا الملك فانظره).

(٩) أى المتمثلة للرسـول . (١٠) إحاطة أحكام الألوهيـة بالمراتب الخلقية فيكون هذا الرسول جامعا لهذه الأحكام. (١١) أى روح القدس . (١٢) جبريل هذا الرسـول .

(١٣) فى هذه الدائرة .

(١٤) كالأنبياء فى عصر نبى جامع.

شعر

لكل ولي في الورى خضير ∴ كما لكل رسول جبرائيل بنسبة [1]

له يتبدى [2] من قواه لفعله ∴ نواميس حق لا تراب بريبة

فافهم.

ما كان خضر موسى إلا منه وإليه لذلك سماه ﴿عبدا [3] من عبادنا﴾ ولم يقل منا فافهم.

قال الخضر ﴿ما فعلته عن أمرى﴾ وما ها هنا موصولة [4] وأمره [5] شأنه لأن تلك الأفعال [6] كانت من أحكام روح الإلهام الولائى فافهم.

الخضر مظهر عرفانى رأى فيه موسى من وجوده [7] ما سأل [8] فى مقامه الفرقانى أن يراه فى شهوده [9] وذلك المظهر كان منه وإليه فافهم.

إذا ظهر أن الخضر المتمثل رقيقة من رقائق حقائق موساه وظهر أن سعى موسى للقياه بالنسبة إلى أنه حقيقة من وجود موسى من باب معنى قول القائل.

خليلى هل أبصرتما أو سمعتما ∴ بأكرم من مولى تمشى إلى العبد

﴿فوجدا عبدا من عبادنا﴾ فافهم.

من حفظ حدود عبوديته لله فى شهوده ومعاملاته فهو الفقير إلى الله الغنى الحميد وإن ملك الدارين يتصرف فيهما كيف شاء فهو مظهر الغنى على قدر فقره فافهم.

﴿اذهبوا بقميصى هذا﴾ القميص فعيل من [10] القمص وهو

---

(١) بنسبة الرسول. (٢) أى جبريل.

(٣) أى هذا العبد الخضرى متعين منفصل من وجودات عبادنا والمراد بعبادنا على هذا القول موسى. (٤) أى اسم موصول بمعنى الذى. (٥) فى قوله ﴿وما فعلته عن أمرى﴾.

(٦) الأفعال الخضرية. (٧) وجود سيدنا موسى.

(٨) يظهر أن المراد ما روى أن السيد موسى سأل ربه عمن هو أعلم منه فى عصره.

(٩) أى يرى من حقائق وجوده المبطونة كشفا وشهودا.

(١٠) قمص وقماص هكذا بالقاموس والمعنى بعد.

الارتفـاع [1] والظهور إما بمعنى مرفـوع على جسد لابسه أو بمعنى رافع لقدر لابسه قال الجوهرى فى الصحـاح قمصَ الفرس وغيره إذا رفع يديه وطرحهما معا قال: ويقال ما بالعيْر [2] من قماص يضرب مثلا لمن ذل بعد عز انتهى. والعيرُ الحمار والقماَص الرفعة كأنه قال ما بالحمار قوة يرفع بها نفسه فمـا به رفعة. هذا بعض ما يتعلق بلفظ قمـيص من اللغة وجاء فى الصحيح [رأيت الناس يعرضون وعليهم قُمُصٌ منها مايبلغ الثدى ورأيت عمر وعليه قميص يجره قيل يا رسول الله ما أولت ذلك قال الدين] وفى الحديث أن النبى ﷺ قـال لعثمان بـن عفان رضى الله عنهم أجمـيعن [إن الله سيقمصك قميصا تحـد عليه فإن راودوك على خلعه فلا تخلعه] ففـسر ذلك بالخلافـة التى أفضت إليه فطوقها [3] ثم راودوه على خلعـها حســدا وبغيا فلذلك امـتنع من خلعها حـتى قتل شهـيدا فالقـميص فى الولاية [4] وإن كان المراد بظاهره الثوب الذى يلبـس على جسده وهو ثوب إبراهيم عليه السـلام الذى جـاءه به جـبريل من الجنة مبشرا له بالخلة فكأنه خلعة الخلة وخلتها [5] فلا يبعد أن يكون تأويله عند يعقوب عليه السـلام أنه [6]ذو رفعة بالدين الإبراهيمى فى آله [7] فلذلك قال عليه السـلام ﴿إنى لأجد ريح يوسـف﴾ أى ملكه وقوته وأمره ﴿فـلما أن جاء البـشـيـر ألقاه على وجهه﴾ فألقى الثوب على وجه يعقوب عليه السلام وألقى خبر حال يوسف عليه السـلام فى تأويل [8] القميص على وجهـه ﴿فـارتد بصيرا﴾ من الفـرح بعـدما ﴿ابـيـضت عيناه من الحـزن﴾ وارتد إلى يوسـف عليـه

(1) رفع الفرس وغيره يديه معا وطرحهما «القاموس»
(2) العير الحمار الوحشى أو الحمار عموما.
(3) لعلها بمعنى التطويق من اللبس فى العنق .
(4) لعلها ثوب الولاية .
(5) لعلها «خُلُقها» من الحديث [تخلقوا بأخلاق الله] .
(6) أى سيدنا يوسف .
(7) آل يعقوب .
(8) فى تأويل القميص اليوسفى على أنه خلعة الرفعة والظهور .

السلام بصيرا بأمره [١] وما يظهر فيه [٢] من نعمة الحق ورحمته فافهم.

قال قائل ما الروح وما النفخ فى قول الحق تعالى ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ قلت الروح ما به الإدراك فى كل مقام بحسبه والنفخ إظهار ما به تنكشف المعانى الكلامية [٣] وتتبين من الغيب العلمى إلى شهادة الإدراك العينى لأن النفخ فى الحيوان إظهار النفس الذى إذا مر بمخارج الحروف ومقاطعاتها تعين بالأعيان الحرفية وشُخص بالأشخاص الكلامية اللسانية فالروح المنفوخ هو الحقيقة الناطقة ذات الكشف والبيان ظهرت بحكمها فى آلتها [٤] ومظهرها الحيوانى من غيب الحقيقة الوجودية وبهذا الروح المنفوخ فى آدم علم الأسماء كلها لأن دائرة الكلام [٥] كلها أسماء [٦] وهى أعيان [٧] الحقائق العلمية فافهم .

العالم جسد وإمام الهدى الناطق بالحق المبين هو قلبه والقلب بيت الرب الذى فيه يرفع [٨] ستائره ويُظهر سرائره ويجعل فيه خصوصياته وذخائره وقد جعل الحق فى أعالى البيت الحرام ميزابا ينصب منه ما يتحصل فى سطح البيت من الغيث على حجر إسماعيل لا يصب فى سواه وذلك إشارة لمعان منها أن لسان الهادى [٩] ميزاب غيث أسرار

(١ ، ٢) الضميران عائدان على السيد يوسف (٣) والوجود كلمات الحق .

(٤) الجسم . (٥) أى صور الحقائق وأعيانها . (٦) فمعانى الكلام مسميات .

(٧) أى صورها - ويفيد فى فهم هذا الجزء قول البوصيرى ﷺ مادحا الرسول صلوات الله عليه: لك ذات العلوم من عالم الغيب .". ومنها لآدم الأسماء . ويفيد فى شرحه أيضا قوله ﷺ «أوتيت جوامع الكلم» أى حقائقه ومعانيه .

(٨) أى يخلع صاحب البيت ما عليه من ستور الملابس لأنه أصبح فى محله الخاص .

(٩) أى الإمام

هـدايته وأنوار إرشـاده المتنزلة فى مـداركه فلا يفيض ذلك كشـفا وبيانا إلا على حجـر إسماعـيل أى عقلٌ [1] يقضـى لصـاحبُـه بالرضا ولو بالذبح فى مـرضاة ربه الحق لا يجـد حرجا كـما نظر إسـماعيل بـعقله فقال ﴿يا أبت افعل مـا تؤمر﴾ فهذا [2] هو حجر إسمـاعيل حيث وُجد وهو لا يجـاوز [3] أبدا فلا يركن ويلتـصق إلا بالقلب [4] ببـيت الرب فافهم .

ما من كـامل فى مرتبة إلا وهـو جامع لكمالات مـا دونها وفقـير لكمالات ما فـوقها فافهم . إلى أن ينتهـى الأمر إلى مَن له المنتهى وليـس وراءه مرمى والله أعلى وأعلم .

العـبد مـوجود لربه والحق مـوجود لذاته فـإن تحقـقت بربك الحق فحققت أنه حقيقة ذاتك فأنت العبد الحر وعلامة ذلك أن لا يظهر عليك ولا منك ولا فيك مـا ليـس مطابقا له[5] لأنه إذا كـان ذلك [6] لم تـكن صفـاتٌ إلا صفاته ولا أفعـال إلا أفعاله ولكل مـقام مقال ولكل مـجال رجال فافهم .

النَّفْسُ ما له الإدراك والروح ما به الإدراك فى كل مقام بحسبه ومن

---

(١) لأن الحجر من بعض معانيه ﴿ هل فى ذلك قسم لذى حجر﴾ أى لذى عقل .

(٢) الإشارة لهذا المريد الصادق .

(٣) لا يجاوز البيت لضرورة التحام الميزاب بالبيت .

(٤) أى الإمام الهاد ى.

(٥) للحق .

(٦) أى التطابق.

هنا سمى القرآن [1] روحا وعيسى روحا وجبريل روح الوحى النبوى الرسلى فى المعانى الجلالية وميكائيل روح هذا الوحى فى المراتب الجمالية والخضر روح الإلهام الولائى فى المعانى الجمالية وإلياس روح هذا الإلهام فى المراتب الجلالية ولذلك يقال إن الخضر سمى خضرا لأنه جلس على أرض يابسة ميتة فحييت واخضرت وأن إلياس كانت آيته النار تسير معه حيث سار وتستقر حيث استقر وحيث جُمع لموسى بين النار والشجرة فى تجليه وتم له ذلك ظهر له عين الأمرين [2] فى إلياس قومه وخضرهم فإلياس للأولياء كجبرائيل للأنبياء وذلك أكثر ما يراه أصحاب المجاهدات والخضر لهم كميكائيل وأكثر ما يراه أصحاب المشاهدات ولايظهران لأحد إلا متمثلين من غيبه إلى شهادته ولذلك يراهما كل أحد بحسب حاله ومقامه ويراهما فى الآن الواحد جماعات متفرقون فى أماكن متباعدة على هيئات مختلفة ولا يظهران معا إلا لمن له روح كمال ذات جلال وجمال فافهم .

قال الحق تعالى ﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم﴾ فانظر كيف أخبر أن السبب [4] موهبة [5] منه تعالى ونكر ﴿إيمانا﴾ تعظيما له ليفهم أنه إيمان لا يكتسب كنهه بواسطة هيئة معروفة من القوى بالقوى المدركة البشرية ولم يسنده إليهم كما أسند إليهم الإيمان الثانى ليعلم أنه مزيد على جهة الوهب لا الكسب ﴿فتعالى الله﴾ الرب الجواد المحسان ﴿الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش﴾ العظيم ﴿الكريم﴾ المكوَّن بالخلافة ﴿فى أحسن[7] تقويم﴾ أى يقومُ العالم

(١) فى قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ . (٢) أى الجلال والجمال .
(٣) أى بسبب جمعية السيد موسى لمرتبة الولاية المتورعة فى قومه. (٤) وهو السكينة .
(٥) بسبب قوله ﴿أنزل﴾ . (٦) بالخلافة صح أى الإنسان المخلوق للخلافة عن الحق .
(٧) أى هو فى أحسن تقويم .

بحُسن النظر ولطف التدبيروحكمة الأمر أحسن تقويم. فمن كان هذا فهو الذى حصل فى المرتبة الإنسانية المخلوقة ﴿فى أحسن تقويم﴾ وإن كان جرمهُ مُقعدا أو أحدب، ومن لم يكن هكذا فلا يغرنه انتصاب قامته واعتدال هيئته الجرمية فكم على هذه الشاكلة [1] فى البر والبحر من حيوان بهيم. وما المخصوص بالتكريم إلا مظهر العليم الحكيم. ولما كان هذا القرآن يهدى لهذه الأقومية [2] بما اشتمل عليه [3] من الكشوفات العلمية والبيانات الحكيمة والأمور الحميدة الكريمة حق له أن يقال فيه ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾ فمن اتبع قرآنه [4] صُحح له إنسانه[5] وسلام على مَن خلُقه القرآن فافهم.

جاء فى الحديث أن النبى ﷺ صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وقال [ما من نبى يموت حتى يؤمُه رجل صالح من أمته] فيه إشارات من جملتها أن المتبوع فى المعنى قد يكون تابعا فى الصورة كحكاية [6] الشىء له فى المرآة وكما صلى النبى ﷺ خلف أبى بكر فى صورة مأموم فكان أبو بكر يأتم به فى باطن الأمر فلا يلزم من الاتباع الظاهر فضيلة المتبوع على التابع فى الباطن وقد كان السيد الكامل يتعبد أولا بالشرائع المتقدمة وأوحى فيما أنزل عليه ﴿أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا﴾ مع أنه

---

(١) شاكلة الاعتدال الجرمى .

(٢) من قوله تعالى فى سورة (الإسراء) ﴿إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم﴾ فتكون الأقومية التى يهدى إليها القرآن هى الهيئة الاعتدالية المعنوية الإلهية فى الإنسان ويكون القرآن مقام الجمع - وتشير ﴿يهدى﴾ إلى الدلالة على أن حائز هذه الجمعية هو الإنسان المخلوق فى أحسن تقويم .

(٣) أى الإنسان . (٤) أى جمعه . (٥) أى كان إنسانا كاملا .

(٦) لعل المراد تبعية الشخص الواقف أمام المرآة للصورة المنطبعة فى المرآة والحال أنه هو السبب فى وجود هذه الصورة فى المرآة .

القائل [أنا سيّد الناس يوم القيامة] يرغب إلىّ الخلائق كلهم حتى إبراهيم يقول اجعلنى اليوم من أمتك فافهم.

قال الحق تعالى ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾ وجاء فى هذا الملك العظيم أنه الخصوصيات الربانية، ومن هذه الخصوصيات أوهو لازمها أن يُؤتَى العبدُ خُلقا يسع به من جعله الحق فيهم إمام هدى ووليا مرشدا أو أن يؤتى علما ربانيا يبين لهم منه ما يصلح به حال معاشهم ومعادهم كما أشار الحق إلى ذلك بقوله فى قصة طالوت ﴿إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾ فختم بهذين الاسمين [1] العظيمين ليبين أن سر المُلك الموهوب فيهما [2] فالخصوصيات الربانية مُلك. وجاء أن عمر أمير المؤمنين مرَّ مع الصحابة بمزبلة فوقف بهم عندها حتى أضجرهم ريحها فقالوا مالك حبستنا هنا؟قال لهم: ما لكم هذه دنياكم التى تتنافسون عليها. فالحظوظ الدنيوية زبالة فمن أظهر للناس ما عنده من الخصوصيات الربانية ليتوصل بذلك إلى تحصيل حظوظه الدنيوية منهم فقد برطل بالمملكة على المزبلة وما أمره إذاً برشيد وإنما حق من أوتى هذا الملك وجعله الحق خليفة فيمن جُعِل إمامَهم أن يحكم فى محل ولايته بالحق ولايتبع الهوى ولا يشطط عن سبيل الهدى وليكن بالحق ابتهاجه وغناه عما فى الآخرة والدنيا فإن الله لمخصوصه ﴿خير وأبقى﴾ ﴿أليس الله بكاف عبده﴾ ومن وجد الله وجد كل ما يحبه ويرضاه وحصل على كل ما هو من السعادة يتمناه فافهم والله أعلى وأعلم.

قال الحق تعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون* الذين هم فى صلاتهم خاشعون﴾ إلى ﴿هم فيها خالدون﴾ والخشوع حال القلب ﴿ألم يأن

---

(١) الواسع ، العليم . (٢) أى هذا السر فيهما .

للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله﴾ والقلب يعرف ربه ويراه والفردوس هى دار المشاهدة الربانية فالقلب الشاهد لربه لم يزل فيها [١] وإنما النفس المدركة تدرك الأشياء على مقتضى الحكم الغالب عليها فإن غلب عليها حكم الكثافة البشرية لم تر إلا كثائف ولم تدرك شيئا من اللطائف حتى إن المستغرق النفسى فى حكم الكثافة كالبهيم لا يدرك شيئا معنويا ولا يدرك إلا مجسّما كثيفا فقط، وإن غلب عليها حكم اللطافة الروحانية النورانية لا تدرك الأشياء كلها إلا نورانية روحانية كحالة المسلمين كالملائكة لا يرون فى ملكيتهم وهياكلهم النورانية إلا ملأ نورانيا مفارقا للمواد الكثيفة بحسب عالمهم. وإذا غلبت جهة الكثافة على جهة الكشف الصورى [٢] منها [٣] وهى [٤] التى تسمى بالحس الجثمانى فى عموم البشر الآن [٥] فإنها [٦] لا تدرك به [٧] إلا مجسما كثيفا وإذا غلبت اللطافة على جهة الكشف المعنوى منها وهى التى تسمى بالعقل الهيولانى فى عموم الآدميين الآن فإنها لا تدرك به إلا روحانيا لطيفا [٨] كالمعقولات والمتخيلات وسائر الصور الذهنية. وهذه [٩] الجهة هى التى تسمى من ذى الجهتين [١٠] قلبا فهو يرى ربّه بقلبه هنا لا بحسّه الذى هو فى حكم الكثافة التى خلص منها قلبه حتى رأى بهما [١١] : فإذا كان العبد بعد الموت تجرد

---

(١) فى الفردوس . (٢) أى الكشف الخاص بإدراك الصور المثالية . (٣) من النفس .
(٤) أى غلبة جهة الكثافة . (٥) أى فى النشأة الدنيوية المركبة .
(٦) أى النفس . (٧) بالكشف الصورى .
(٨) واللطائف أكثف من المجردات ولذلك قال كالمعقولات أى المقيدة .
(٩) أى جهة الكشف الصورى . (١٠) جهتى الحس والقلب .
(١١) بالجهتين كما فى النشأة الأخروية .

حِسّه عن حكم الكثافة وقام فى هيكل مركب [١] لا يغلب عليه فيه إلا الحكم الغالب على قلبه فيرى ربه بحسه كما كان يراه بقلبه وقد صار كله قلباً [٢] وهذا هو الذى يعبر عنه بالمعنى الروحانى فى الجُثمانى وهو أن حكم الروح يغلب على أمر الجسم الحامل. فالذين يرثون الفردوس بإحساسهم هم لم يزالوا فيها بقلوبهم وهذه القلوب من حيث استعدادتها النورانية هى القناديل المعلقة بالعقل الفعال [٣] المشرق فيها [٤] وهو [٥] المعبر عنه بالعرش [٦] عرش الرحمن الذى استوى عليه ربه[٧]. والاستواء هو تمام التجلى والتجلى التمام بمعانى الجلال [٨] والإكرام [٩] وهذا العرش هو سماء الفردوس وحقيقة الفردوس. هى الناطقة [١٠] بالكشف الشهودى الرحمانى فافهم . ومن النفوس المدركة مَن تجلى [١١] فيها العقل الفعال [١٢] بما يريد أن يحكم ، ويحكم عليها إما مطلقا [١٣] فى سائر المراتب وإما فى دائرة أو مرتبة مخصوصة [١٤] فُينزل [١٥] لطيفها إلى كثيفها ويرقى [١٦] كثيفها إلى لطيفها من غير أن يتغير كشفها عن تحقيق

---

(١) من النفس والجسد الأخروى . (٢) أى غلبة حكم القلب .
(٣) المفيض للصور دنيا وأخرى. ولكل عالم صور تناسبه .
(٤) فى هذه القلوب . (٥) أى العقل الفعال. (٦) كما ورد أن سقف الفردوس عرش الرحمن . (٧) رب العرش . (٨) أسماء القهر .
(٩) أسماء اللطف . (١٠) أى النفس الناطقة الإنسانية، ومن هنا تعرف الجنان ما هى ونعيمها ما هو وكافة أحوال الآخرة واسمع قول الشيخ الأكبر : فيك العوالم كلها موجودة. (١١) أى تتروحن هذه النفس .
(١٢) مفيض الصور فهو القوة الفعالة من الروح الكل وله فى كل كائن رقيقة بحسب العالم الذى فيه هذا الكائن ويعبر عنه بالسماء الدنيا لكونه أدنى المراتب الروحية للصور الحسية .
(١٣) بتلطيف الكثيف وتكثيف اللطيف.
(١٤) كتكثيف اللطيف فقط أو عكسه
(١٥ ، ١٦) الشرح بعد فى قوله : وعلامة هذا وضع إلخ .

الأشياء على مراتبها الحكمية فى الدائرة التى ينكشف لها فيها وعلامة هذا [1] وضع المعارف النورانية والحكم الربانية فى صور الألفاظ [2] والقرائن المحسوسة بالحس [3] المقيد، وفتح [4] البصيرة بالكشف والبيان لشهوده الأرواح والأنوار متمثلة فى صورة لا يحس منها إلا كثائف الأكوان كقوله [هذا جبريل جاءكم ليعلمكم دينكم]. الأول [5] من التنزيل ، والثانى [6] من الترقى بالأبصار من النظر مع الحجاب [7] إلى النظر مع الكشف [8] فافهم والله أعلى وأعلم .

قال الحق تعالى ﴿أحسنَ كلَّ شىء خلَقه﴾ ﴿وهو خالق كل شىء﴾ وكل شىء حسن فى الحقيقة ينكشف حسنه لمن رآه من حيث خالقه الحق ﴿أحسن الخالقين﴾ فيشهد فى مظهريته كمال ربوبيته وتفرد ألوهيته ومن ثم قال ﴿ما أصابك من حسنة فمن الله﴾ أى هى على أصلها وحقيقتها ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾ أى من قِبل توهم الشىء على ما

---

(١) الذى له هذا الكشف بتنزيل اللطيف إلى الكثيف وترقية الكثيف إلى اللطيف.

(٢) كالصحف والكتب المتنزلة على الأنبياء والرسل والفيوضات التى تتنزل على قلوب الأولياء .

(٣) الذى هو إدراج هذه المعارف والحكم فى قوالب الألفاظ والصور المثالية .

(٤) العلامة الثانية .

(٥) وهو وضع المعانى فى قوالب الصور .

(٦) شهود الأرواح متمثلة فى الصور الكثيفة .

(٧) فإن للمحجوب لا يرى إلا الصور الكثيفة فى عالم العناصر.

(٨) كشف صور عالم المثال .

ليسَ [١] به ولا تكون السيئة[٢] إلا مع الحجاب عن شهود تفرد ﴿أحسن الخالقين﴾ بالخلق فكل المشهودات المضافة الإيجاد لغيره إذاً سيئات [٣] ومن ثم قيل فيمن استحسن ما هو محجوب عن شهود نسبة إيجاده لأحسن الخالقين ﴿ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا﴾ فافهم . واشهد وجه الحق فى كل موجود تكن فى عالم الحسن فتنعم .واعلم أن لا موجود حقيقة إلا خيراً حسنا وأما ضد ذلك فمتوهم، ولا مصيبة ولا ظلم مع شهود الحق فى مشاهد الخلق وليس هناك إلا العدل والإحسان المحكم والله أعلى وأعلم .

وجود العقل النظرى السليم[٤] هو الرب الديان[٥] الحكيم، ونور كشف هذا العقل وبيانه هو يوم [٦] الفرقان بين الحق والبهتان والعدل والطغيان، وهو الذى يلتقى فيه من الأحكام المتقابلة [٧] الجمعان، وهو يوم الدين الذى فيه ﴿يقوم الناس لرب العالمين﴾ ﴿ويعلمون أن الله هو الحق المبين﴾ وتوضع [٨] له الموازين فيؤتى كل ذى فضل فضله ويجزى كل ذى فعل فعله، ولا تظلم نفس شيئا عند الحكيم، وفيه يمشى الناس على الصراط المستقيم[٩] فمن انتهى مستقيما دخل بصورة الحسن التى أثبتها له

---

(١) أى توهم الشىء على غير حقيقته ونسبة الشىء إلى غير فاعله الحقيقى .
(٢) أى الفعل غير الملائم بحسب الوهم .
(٣) لما أنها أُسندت إلى غير الحق فصارت سيئات بالنسبة إلى هذا الذى أسندها إلى الغير إيجادا . (٤) السليم من الحجاب المترتب على شهود الغيرية فى العين الواحدة .
(٥) أى المفصّل للأحكام الفرقانية . (٦) أى التجلى .
(٧) جلال وجمال وسعادة وشقاء ونعيم وجحيم .
(٨) لهذا اليوم ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾.
(٩) الاعتدال الوجودى بين أسماء الجلال والجمال وبين التنزيه والتشبيه ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ . ﴿وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل﴾ أى ما خرج عن هذا الاعتدال الوسطى .

تحسينه فى جنات النعيم، ومن زاغ فانتكس صار بصورة القبح التى أثبتها له تقبيحه فى سَواء الجحيم. ولا تكون نفس فى مرتبة إلا فيما أثبته فيها[1] لهـا ديَّانُهَا مـالك يوم الدين العزيز الرحـيم. ومن هنا قال عـيسى علـيه الســلام: أنا [2] يوم القيامة وذلك لما جاء لميت يريد أن يحـييه فقالت له أخت الميت :يا سيدى أنا أومن أنـه يبعث يوم القيامة. فـقال لها أنا يوم القيامة ودخل عليه فناداه فقـام الميت حيًا. فهذا هو الأمر [3] الذى مَـن وجده وجد يوم القيامة وإلا فلا ﴿وقال [4] الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم فى كتاب الله إلى يوم البعث فهذا [5] يوم البعث﴾ فافهم .

قال الحق تعالى ﴿والنجم إذا هوى* ما ضل صاحبكم وما غوى﴾ لما كان الضلال والغواية إنما تتأتى من قبل الشياطين. . . [6] حفظا للسماء منهم تنبيها على أنه أخذ ما أنزل عليه[7] وأتى به من الأمر [8] من الموطن المحفـوظ من مصادر الضـلال والغواية والهـوى ومواردها ثم أردف ذلك التنبيه بما يرشـد إلى الحكمة فيه [9] فقال ﴿ماضل صـاحبكم وما غوى﴾ وسماه صاحبهم تنبيـهاً على أنهم يعرفونه من حيث هم لامن حيث هو وسمـاه فؤاداً فقال ﴿مـا كذب الفؤاد﴾ تنبـيها على أنه من جـملة العالم بمنزلة الفـؤاد[10] من جملة الآدمى وقال أوحى ﴿إلى عـبده ما أوحى﴾

(١ ، ٢) أى لا تكون النفس بحكم مرتبـة إلا ما كان ثابتا فـيها فإنهـا تكون بحكمه ومن هنا يطلق على العبد أنه عين المرتبة التى انكشف له فغلبت على نفسـه وصبغتها بصبغتها .
(٣) أمر الكشف والتحقق بالسر الإلهى . (٤) أواخر «سورة الروم» من الآية ٥٦.
(٥) الإشارة هنا إلى عمومية يوم البعث ﴿أتى أمر الله فلا تستعجلوه﴾
(٦) يظهر أن هنا كلامـا ساقطا معناه «هوى النجم على الشـياطين التى تحاول استمـاع أخبار السماء» ويتصل الكلام بما بعده .
(٧) على الرسول . (٨) أمر الشريعة .
(٩) فى التنبيه على حفظ السماء بواسطة النجم . (١٠) اى أنه روح العالم .

تنبيها على أنه آخذ مِن ثَم [1] ما جاءهم به وأن الروح العلمى الذى ألقى ثَم إلى روح القدس الفكرى جبريل ما نزل به جبريل إلى روحه البشرى بعد ذلك. فكان جبريل يأتيه فى الأرض مفصلا بما تلقاه منه[2] فى ذلك المقام الرفيع مجملا. ونبه بقوله «تدلى» إلى التنزل الجبرئيلى إلى المقام الآدمى البشرى منه [3]فدنا الروح العلمى إلى الروح الفكرى بما تدلى به الروح الجبرئيلى إلى الروح البشرى فافهم والله أعلم .

التأثيرات التى آثارها كونية جثمانية هى عمالات [4] نفوس [5] عملية إذا أُوردت [6] على نفس [7] آدمية فقامت [8] به [9] وتحققت فيه كان صورة لموردها وظهرت فيه عمليتها وصدرت عنه عمالاتها وفرحت فيه بظهور سلطانها فظهر ذلك الفرح فيه حتى ابتهج واستهل المتهَولات فى وجده ذلك ولايزال يؤثر تلك الآثار مادامت النفس العملية المؤثرة لها متحققة به على قدر تحققها به حتى تفارقه [10]فإذا فارقته فقد ذلك التأثير

---

(١) أى من الحضرة العلية .

(٢) من الرسول أى من مقامه العلمى الإجمالى - وافهم أن كل ذلك فى عين وجود الرسول.

(٣) من الرسول .

(٤) أى أعمال .

(٥) أى قوى متصرفة من روح هذا المؤثر كما فى أصحاب الخوارق الكونية .

(٦) أى هذه النفوس العلمية .

(٧) أى إنسان - ومعنى إيرادها عليه تحققه بتأثيرها وانكشاف ذلك له .

(٨) أى النفس العملية .

(٩) بهذا الإنسان .

(١٠) بفقد هذه القوة الروحانية المؤثرة .

مع فقد ذلك المؤثر كما يفقد ضوء الشمس مع غروبها وإن بقيت منه [١] عنده [٢] بقايا فلبقية تعلق من تلك النفس العملية به كما يبقى بعد غروب قرص الشمس ضوء بقدر بقايا أشعتها فى الأفق ويقال إن بعض الحواريين دُعى إلى مجنون ليبرئه فلم يستطع فجىء به إلى عيسى عليه السلام فأبرأه فسأله الحواريون عن سبب عجزهم عنه فقال لهم إن هذا النوع لا يستطاع للناس إلا بالصلاة والصيام يعنى بالإذعان لأفضليتها [٣] وأما لمثله [٤] هو فيستطاع بالأمر الذى تمكن به وهذا من عيسى عليه السلام إشارة [٥] لما ذكرناه. فهذا هو حقيقة أمر أصحاب التأثيرات الكونية الجثمانية كلهم، وعلامتهم الفرح لوجود تلك القوة على التأثيرات ولزوم عمل [٦] شاق، والحزن عند فقد تلك القوة بترك ذلك العمل والإخلال فيه. أما أصحاب المكنة الوجودية [٧] فإن تصرفهم لا يَقصُرُ على الجثمانيات، وليس لهم تقيد بصورة عملية وأمر محدد أصلا إلا مايلتزمون به من النظام الشرعى اتباعا وامتثالا، سواء حصل منهم تأثير كونى أو لم يحصل. وهم قد يطلعون على حقائق أمورهم ومبادئ مكنتهم ولا يتغير سلطانهم. وأما أصحاب تلك النفوس فإن أحدهم متى كشف له عن حقيقة أمره

---

(١) من التأثير .

(٢) عند هذا الإنسان .

(٣) لأفضلية الصلاة والصيام، وفضلها راجع إلى أنها أعمال تقرب إلى الله فالقوة المؤثرة فى هذا العبد الإلهى قوة إلهية ولا يقف أمام قوة الله شىء .

(٤) لمثل سيدنا عيسى .

(٥) كما فى شرح التعليق قبل السابق .

(٦) العمل الرياضى والتهذيب الروحانى الذى عنه تحصل هذه القو المؤثرة .

(٧) المتحققين بالوجود الإلهى .

بطل تأثيره بتلك النفوس التى تحقق ورود تأثيرها عليه وظهور شأنها فيه لأن سر تأثيرها به إنما هو ثمرة تحققها به وذلك التأثير إنما هو بالإذعان لأفضليتها عليه فمتى كشف له عنها حتى علم أنها ذرة من ذرات عوالمه التى هو سلطانها ووجودها وقيومها بطل وَهْمُ أفضليتها عليه عنده فلم يحصل له بها تحقق يقتضى تصرفها به تصرف الفاعل بآلته فلم يحصل عنه أثر من آثارها. ولهذا أصحاب الأحوال [1] الكونية إذا خدموا العارفين ففتحوا بصائرهم بأنوار كشفهم وبيانهم تولّت عنهم تلك الأحوال وفقدوا ما كانوا يجدون منها لأنهم قد قُذف بحق العرفان على باطل وهمهم فزهق. ومن علم هذا السر علم أن فقد أصحاب هذه الأحوال أحوالهم بخدمتهم للعارفين إنما هو كمال فى حقهم لأنهم لا يتحققون بعد [2] موتهم إلا بما كُبِّر فى صدورهم، ومن جهل هذا السر جال به جهله فى مجال ظنون السوء بأرواح [3] القدس ويفْهَم ما حققناه لك هنا تعلم أيضا قلة تأثير العارفين للآثار الكونية الجثمانية الخارقة للعادات لأنهم يؤثرونها تأثيراً إلهياً وجودياً على قدر وفق الحكمة الإلهية لا كيف اتفق كما قالوا [4] لقومهم ﴿وما كان لنا أن نأتيكم

---

(١) كالخوارق الكونية .

(٢) يحشر الإنسان على ما مات عليه - والمراد أن المعرفة بالله أغلى ما يتحصل إذ الحال الأخروى انكشاف عين الحال الدنيوى ﴿سيجزيهم وصفهم﴾ . ﴿والله خير وأبقى﴾ وهذا أعلى الأذواق وتحته أسرار لا نهاية لها .

(٣) لأنه لما فقد التأثير ربما نسب ذلك لضعف الروح الذى به يعمل ويتصرف ولم يدر أن ذلك الفقد راجع إلى ضعفه هو وعدم إذعانه لافضلية هذا الروح عليه .

(٤) المراد الرسل .

بسلطان [1] إلا بإذن الله﴾ فافهم. فالعادة التى اقتضتها الحكمة الإلهية فى موطن [2] خرق العادة فتحصل منهم آثار خارقة لتلك العادات ثَم. وذلك ليس مما يكثر فى العالم الجرمانى فمن ثم قلّت تأثيراتهم الخارقة فيه [3] وفى ذلك عز الظفر بهم والفوز بمعرفتهم إلا بعناية إلهية فلذلك ﴿ما يعلمهم إلا قليل﴾ ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال.

﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ ﴿وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع [4] بإذن الله﴾ لا بالشهوة والكسب ﴿وما كان لنفس أن تؤمن إلا بإذن الله﴾ . ﴿يختص برحمته [5] من يشاء﴾ . ﴿رحماء بينهم تراهم﴾. ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء محيط﴾ ، وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو.

جاء فى الصحيح [إن الله يفرح بتوبة عبده إذا تاب] وفرح الله تعالى عبارة عن تجليه بأسماء الكرامة وفيضه آثار معانى جماله فمن هنا قال السّيد نوح عليه السلام ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يُرسل السماء عليكم مدرارا﴾ الآيات وما فى معناها فالتوبة والإصلاح وكُلّ ما يرضى به الرب ويُتوصَّل به إلى ظهور آثار معانى الجمال فإنه يُنزل به الرحمة والبركات وكلٌ ما أرضى العارفَ بالله أرضى معروفة، وكلٌ ما

---

(١) المراد الخارق وهو المعجزة هنا .

(٢) أى اقتضت الحكمة الإلهية أن تخرق هذه العادات، فيحصل من العارفين بسبب هذا الاقتضاء الإلهى تنفيذ خرق العادة .

(٣) فى العالم الجرمانى .

(٤) وبسبب هذه الرحمة لم يؤثر فى قومه تأثيراً يضر بهم بل قال[اللهم اهد قومى فإنهم لا يعلمون] .

(٥) فكذلك ما يمكنه أن يأتى بسلطان إلا بإذن الله .

أغضبه أغضب معروفه. جاء فى الحديث [إن الحق ليغضب لغضب عمر ويرضى لرضاه] وجاء فى مثل ذلك فى حق فاطمة وعلى وسلمان وخبيب وبلال فاعملوا أيها المريدون على أن يرضى عنكم العارفون وينبسطوا إن أردتم رضا ربكم ويسط نعمه عليكم واحذروا فإن العكس فى العكس من ذلك واسألوا الحق توفيقكم لحقه وإمدادكم من فضله اللهم إنا نسألك من فضلك فافهم والله أعلى وأعلم.

التكليف والاختبار من الحق قرين الاختيار ودعوى الاقتدار من الخلق فمن عجز وسَلم لم يكلف [1] ولم يختبر فافهم.

صلاة تنتج الدعوى رعونة . . ونوم ينتج التقوى معونة فافهم .

من تلاشت فى بصيرته كفور [2] الكافرين وجد الله عنده فوفاه بَمشاهد الناظرين فافهم .

لسان الكسب يقول [3] ﴿ما عندكم ينفد﴾ ولسان الوهب يتلو ﴿ما عند الله باق﴾ ولسان الوجد [4] يقرأ ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ فافهم .

قال سيدى فى قوله تعالى ﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر

---

(١) علق سيدى عبد الوهاب الشعرانى على هذه الجملة بص ٢٥ بالطبقات بقوله :أى لم يجد مشقة فى التكليف .

(٢) جمع كُفر . والكفر الستر . والإشارة إلى أن من تلاشى عنده جحد المُفترضين وإنكارهم وسترهم لحاله وقوله الذين هم بمنزلة السراب عوضه الله بأن وجه إليه المصدقين المسلمين .

(٣) القول أنزل تأثيرا فى صاحبه من كونه تاليا . والتلاوة أنزل من كونه قارئا ولهذا أورد الشيخ هذه الثلاث فى الثلاثة السنة . والقراءة أعلاها لأن فيها رمز الجمع المناسب لقوله لسان الوجد .

(٤) وجود الحقائق .

مجرميها﴾: مفهومه وجعلنا مُستضعفين [1] صالحيها [2] ولكن من كبر بإجرامه رُدّ أمره إلى صغار ﴿وكذلك جعلنا فى كل قرية أكابر مجرميها﴾ ﴿سيصيب الذين أجرموا صغار﴾ الآية ومن استُضعِف لإيمانه فعاقبته التمكين وعلو شأنه ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا فى الأرض﴾ الآية فافهم .

السر ما لا يشهده إلا واجده فمن شهدتَ سره فاعلم أنك أنت هو من حيث حصل لك ذلك الشهود وهل المستفيد من حيث تحققه بما استفاده إلا صورة شىء مفيده فإذاً كلٌ ما مِن المستفيد إلى المفيد إنما هو بالحقيقة من المفيد لنفسه. إن العبد من مولاه. عبد القوم من أنفسهم. وما من الله إلا وإليه فافهم. وليسَ يفهم عنى غير إياى والله أعلى وأعلم.

الروح فرد [3] والجسم مثنىً [4] ﴿ألم نجعل له عينين﴾ مثنى للنظر ﴿ولسانا [5] وشفتين﴾ مثنى للتلفظ وأذنين مثنى للسمع ومنخرين مثنى للشم وسطح اللسان واللهاة مثنى للذوق وكذلك باقى الأعضاء الآلية [6] إلا القلب [7] لاختصاصه بالروح [8] على [9] أن الرأس مثناة فى

---

(١) نظير أكابر فى الآية .
(٢) نظيرمجرميها فى الآية .
(٣) إشارة لبساطة الروح .
(٤) إشارك لتركيب الجسم .
(٥) أى اللسان والشفتان بهما يكون التلفظ .
(٦) أى الآلات الجسمية كالرئتين مثلا .
(٧) ولذلك يقول تعالى ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه﴾ .
(٨) أى القلب آلة الروح والروح مفرد فكذلك آلتها .
(٩) أى اختصاص القلب بمظهريته للروح دون الرأس إذ هى مشاة الإدراك إدراك ظاهر للمحسوسات ، إدراك باطن للمعقولات والمتخيلات والمتوهمات إلى سائر القوى المدركة بها .

الإدراك ﴿وخلقناكم أزواجا﴾ فمن قام [١] لله بروحانيته وجثمانيته فقد قام لله مثنى وفرادى واتعظ [٢] بالواحدة أى واحدة فافهم .

الحقيقة المدركة لم يكمل أمرها إلا فى الصورة الآدميّة الإنسانية فلذلك كانت هذه الصورة مجمعُ شمل الموجودات كلها وكانت هى الدليل الكامل على كل موجود وعلى الوجود مجملا ومفصلا دلالة عيان وبَيان فإن صور المرتبة كلها متعينة فى هذه الصورة ولها البيان عن الكل فالآدمى الإنسان نسخة الوجود المطلقَ من موجوداته فى المعانى والأعيان فافهم.

لما كان الواحد المجموعى المقصود تحقيقه علة [٣] غائية لأجزائه السابقة عليه سبْقَ المفردِ على المركب، وكان هو السّابق عليها سبق المقصود من الشيء على ذلك الشيء، وكان الآدمى الإنسانى هو الواحد المجموعى من مراتب الموجودات أجمع كان هو غايتها لأنه المقصود بجمعها فى صورته ليدل على الوجود المحيط بها جملة وتفصيلا كما دلت تلك الأفراد [٤] الموجودة على أفراد [٥] معانى الوجود لا على جهة دلالة مجملة بل مفصلة. وغاية الشيء أصله وجودا [٦] وفرعه شهودا [٧]

---

(١) أى انخلع من وجوده متصبا للتحقق بالوحدة .

(٢) أى تأثر وتحقق بالوحدة المحيطة بمفرده ومثناه - والآية بآخر سور سبأ رقم ٤٦ وهى ﴿قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا﴾.

(٣) العلة الغائية هى ما يوجَد الشيء لأجله .

(٤) أفراد الكائنات الموجودة .

(٥) أى الحقائق التفصيلية المتوجهة على إيجاد هذه الموجودات .

(٦) أى الغاية هى الموجدة لهذا الشيء .

(٧) أى الفرع مشهود بسببه أصله - فالفرع سبب الشهود للأصل والأصل سبب وجود الفرع.

فالإنسان الآدمى هو غاية ما دونه من الموجودات والله الرحمن الرحيم هو غاية [1] الإنسان الآدمى لأنه [2] المقصود شهوده [3] به كما أنه حقيقة [4] وجوده [خلقتُ كلَّ شيء من أجلك وخلقتك من أجلى] وهذا معنى قول الأصل [5] لفرعه «أنت منى» أى أنت منى وجودا «وأنا منك» أى وأنا منك شهودا. ومن حقق هذه الكلمة [6] شهد الوحدة المكرمة بعين العلو والعظمة فافهم.

المرتبة الناطقة [7] المجردة المعبر عنها بالعقل الحقيقى الممد لما دونه وهو [8] الذى روح[9] الإدراك معنى [10] تأثيره [11] وإمداده المعبر عنه [12] بالأمر [13] هذه [14] هى المرتبة التى وجودها الذى هو ذاتها هو مسمى الحق المبين ذات [15] الترتيب والأسماء. وأيُّمَا عبد ظهر فيه الحق

---

(١) أى أصله.

(٢) أى الله الرحمن الرحيم.

(٣) شهوده فى الإنسان إذ الإنسان فرع.

(٤) أى الله الرحمن الرحيم حقيقة وجود الإنسان أى موجده إذ هو أصله.

(٥) هذا قول الرسول ﷺ، والله أعلم أن المقول له هذا القول هو سيدنا على عليه السلام وكرم الله وجهه.

(٦) كلمة سيدنا رسول الله.

(٧) المدركة الإنسانية الكاملة.

(٨) أى العقل الحقيقى.

(٩) أى الروح المدركة.

(١٠) خبر وهو

(١١) تأثير وإمداد العقل.

(١٢) عن روح الإدراك.

(١٣) عالم الأمر. (١٤) أى المرتبة الناطقة.

(١٥) أى الحق المبين هو ذات المختصة بالترتيب والأسماء. ومطلق الذات على الحضرات الإلهية الأخرى. تقول: الذات الفاعلة، الذات المنفعلة، الذات الوجود، الذات البحت.

المبين بإحاطته هذه المرتبة ولو من جهة من الجهات فهو الإنسان الكامل من حيثية إمكانه، والحق الشامل من حيثية وجوبه من تلك الجهة وهو المتجلى بمرتبة الإلهية وبمرتبة الرحمانية وبمرتبة الرحيمية وسائر مراتب الوجوب والمتنزل بأحكامها فى مراتب الإمكان فيسمى فى إمكانياته بأسماء الكمالات الإمكانية كرسول ونبى وولى وملك وعقل وروح وما أشبه هذا، وفى واجبياته يتسمى بأسماء الكمالات الواجبية الله [1] المشتق [2] من الألوهية الرحمن الرحيم ونظائرها، وهو بإمكانه قيوم العبودية فلذلك يتسمى بعبد، وهو بوجوبه قيوم الربوبية فلذلك يتسمى برب ويقول ربى بمعنى وجودى الواجب. المتنزل فى عينى الممكن بحكم الربوبية ويقول ﴿إنى عبد الله﴾ أى إنى بإمكانى قائم بحكم العبودية لوجودى الواجب وعلامة هذه التجليات [3] التنزلاتُ الرحيمية [4] بالأمور الحكمية فى كل مقام بحسبه فالرحمة عبارة عن مبدأ الحكمة والحكمة عبارة عما به وفيه صلاح النظام وكمال القوام، فَمَن [5] تجلى وجوبه بما هو لك [6] رحمة وتنزَلَ بما هو لك حكمة فهو ربك بواجبيته ومربيك بإمكانيته فإن كان منه ذلك لدائرة نفسك [7] فهو لك رب [8] حق رحيم [9] وولى [10]

---

(١) أى الأسماء الواجبية التى يتسمى بها هى الله إلخ .

(٢) لم يقل غير المشتق لأن التحقيق هنا لدائرة تفصيلية فرقانية تستلزم المرتبة الألوهية وغيرها كالرحمانية .

(٣) التجليات المتنزلة من وجود هذا العبد الشامل لمرتبتى وجوبه وإمكانه .

(٤) نسبة للرحمة . (٥) انتقال إلى المرشد .

(٦) بصفتك مربيا لهذا المرشد .

(٧) النفس هنا أنزل مراتب وجود هذا المريد وأعلى منها الروح وأعلى من الروح العقل.

(٨) من مرتبة وجوبه . (٩) لأن الاسم الرحيم رب العوالم النفسية الخلقية .

(١٠) من مرتبة إمكانه .

مرشد [١] بحكم رسلى [٢] وإن كان منه ذلك لدائرة روحك وما دونها [٣] فهو لك رب حق رحيم رحمن [٤] وولى هاد بحكم نبوى رسلى، وإن كان منه ذلك لدائرة عقلك الناطق فما دونه [٥] فهو لك رب حق رحيم رحمن إله [٦] مسمى بالله المشتق من الألوهية وولى مصرف بحكم ولائى نبوى رسلى وذلك كله بالنسبة إليك وإلى أمثالك، ورُبّ أصل هو فرع لأصل أكمل منه فاعرف والزم واعرف كيف تكون بين يدى وليك وكيف تقوم بحق ربك تغنم واعلم أن بالمحبة يتحقق المحب بالمحبوب فافهم .

من أحب صورة فهو فيها وإن لم تظهر عليه، ومن كره صورة فهو معرى عنها وإن تلبس بها ظاهره لأن الباطن لا يتصور إلا بمحبوب والعبرة بالباطن الحقيقة لا بالظاهر المجاز فافهم .

المدد من حيث القصد يأتى من قصد فافهم.

جاء فى الحديث [أنا عند ظن عبدى بى] فمهما شهدته عليه من المشاهد أمدك من أفقه فهو لك حيث تشهد ومُنزلك حيثُ أنزلته من نفسك فاشهد ما تحب، واعبدوا ما شئتم فافهم .

---

(١) الإرشاد يناسب هذه الدائرة النفسية وسيذكر الشيخ بعدما يناسب الدائرة الروحية وهو الهداية وما يناسب الدائرة العقلية وهو التصرف فافهم دقة التحقيق.

(٢) كذلك الرسالة نزول كامل فهى تناسب دائرة النفس وسيذكر الشيخ بعد فى دائرة الروح أن الحكم رسلى نبوى لترقى هذا المريد من دائرة النفس إلى دائرة الروح . والنبوة روح الرسالة - وفى دائرة العقل الحكم رسلى نبوى ولائى متابعة لترقى هذا المريد إذ الولاية روح النبوة فافهم توافق وانسجام تعبيرات الشيخ ودقة ربط الحقائق بعضها ببعض .

(٣) أى النفس .

(٤) رب العوالم الروحية .

(٥) أى الروح والنفس .

(٦) رب العوالم العقلية .

من أطلق تسمية وهو يشهد مدلولها حقا [1] فقد سَمَّى [2] باسم المسمّى ومن لا فلا، فمن قال زيدا وأراد [3] به عمرا متوهما أن عمرا هو زيد فهذا قال زيدا لا زيد، ولم يقل زيدا زيدا لأنه قال زيدا عمرا بالقول الحقيقى [4] المعبّر عنه [5] باللفظ [6] فإذا قال زيدا وهو يعرف زيدا فأراد بزيد زيدا فقد قال زيدا زيدا حقا فمن هنا فافهم ما جاء فى الحديث المحمدى [لا تقوم القيامة على أحد] وفى رواية [وفى الأرض أحد يقول الله الله] أى عارف [الله الله] حقا فوجود العارف بالحق بين الخلق أمان لهم من قيام القيامة ذات الأهوال عليهم فافهم .

ولى الله هو الذى لا هَم له إلا الله فلذلك لا خوف عليه لأن الله لا يدركه بخوف ولا بحزن لأن الله لا يتعذر عليه مراد، ومن له هم ليسَ له هم سواه لا يخاف إلا من مخوف يدرك همَّه ولا يحزن إلا لأن يفوت همُّه مرادهَ ، ألم تسمع كيف عقّب قولَه ﴿ألا إن أولياء الله﴾ الآية بقوله ﴿ولا يحزنك قولهم﴾ أى يا من ليس له هم إلا الله ﴿إن العزة لله جميعا﴾ أى وإن قالوا ما قالوا ،ومن اختص بالعزيز عز ومن انقطع عمن له العزة جميعا فلا مُعز له فافهم .

---

(١) أى شهودا حقا .

(٢) أى أطلق تسمية حقيقية للمسمى .

(٣) أى أطلقه على عمرو المتوهم أنه زيد .

(٤) حقيقة وبطون اللفظ .

(٥) عن القول الحقيقى .

(٦) أى الصورة الحرفية .

مهما انفردت به اتسع عليك فإنك تتصرف فيه كيف شئت لا ترقب في ذلك سواك؛ وما لا فلا، فهو ضيق حرج [1] فافهم .

﴿وأرضُ الله ﴾ أى نَفْسُ عبده الولى ﴿واسعة﴾ ليس لها تعلق بغير الله فلم يجعل الله فيها حكما لغيره، فكلّما طاف روحه فى أركانها وشاع نوره فى مداركها وقال ﴿لمن الملك اليوم﴾ لم يكن فيها سواه؛ فأجاب نفسه بتوحيده [2] ﴿لله الواحد القهار﴾ فحسبك بهذه أرضا قدسها ربها فهى له أرضى [3] فافهم .

الرضا سر النعيم وضده بضده فافهم .

كلمة كل مرتبة عينها، وتبديلها تغيرها بحيث لا تدل على معناها بل تدل على خلافه لغلبة حكم عارض بذلك الخلاف [4] عليها و﴿لا تبديل لكلمات الله﴾ فكن وليا لله تكن عينا [5] من أعينه فلا تتبدل فافهم .

انظر فى القول المحمدى [الله هو السيد] ثم فى قوله [أنا سيد الناس

---

(١) أى وما لم تنفرد به فهو حرج أى ضيق ﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا﴾ .

(٢) أى بتوحيد نفسه .

(٣) من الرضا .

(٤) المعنى الذى تبدلت الكلمة بسببه .

(٥) أى مظهرا له لا لسواه .

يوم القيامة يوم يجمع [1] الله الأولين [2] والآخرين فى صعيد واحد] يعنى نظام [3] الحكم [4] الأعظم تعرف أن العارف المحب لمرتبة كان كونه الظاهر فى سواها إنما يتحقق بعد تجرده عنها [5] ظاهراً [6] عيانا بالمرتبة التى كان متحققا بها باطنه حبا وعرفانا فيكون تأويل [7] أوله [8] تنزيل [9] آخره [10] . ومن هنا يظهر أن صاحب كل وقت ظاهره باطن [11] صاحب الوقت الذى قبله لأن الكل حقيقة واحدة ظهرت فى كل وقت بالمعنى الذى فى نظامه كمالات استعدادات ذلك الوقت من معانيها [12] وكل حاصل [13] مُعِدٌّ لواصل [14] ذلك الحاصل فى ضمنه [15] . فالحق المبين يتعين فى كل وقت تعينَ متنزلٍ بما فيه كمالات ذلك الوقت وفى [16] الذى بعده بما فيه كمالات الذى بعده وتكون تلك الكمالات

---

(١) فى عين الوحدة .

(٢) الأولين نظام عالم البطون والحقائق من معان وأرواح، والآخرين نظام عالم الظهور والرقائق من صور وأعيان.

(٣) أى المراد بالصعيد الواحد .

(٤) رجوع الأمر كله للذات .

(٥) عن المرتبة التى كان ظاهره متلبسا بها .

(٦) أى يتحقق ظاهرا عيانا بالمرتبة إلخ .

(٧) أى المعنى الباطن . (٨) الذى هو حب هذا العارف لمرتبة كان كونه الظاهر فى سواها .

(٩) أى العيان الظاهر .

(١٠) وهو تحققه ظاهرا عيانا بالمرتبة التى كان باطنه محبا لها بعد أن تجرد من المرتبة العارضة لظاهره .

(١١) فأصبح باطن السابق ظاهرا لصاحب الوقت أى أنه تحقق تحققا عيانيا ظهوريا بمرتبة هذا السابق .

(١٢) من معانى هذه الحقيقة الواحدة .

(١٣) حالى حاضر . (١٤) الآتى مستقبلا .

(١٥) فى ضمن الواصل أى السابق معد للاحق ومندرج فيه حين ظهوره «الولد سر أبيه» .

(١٦) أى ويتعين فى الذى بعده .

الأولى بدايات في الثانية [1] فصاحب كل وقت متحقق بالحق المتعين به من حيث المعنى المحيط النظام بنظام ذلك المعنى الأول [2] كما أن نظام الكلام أوسع من نظام القدرة ونظام الإرادة أوسع من نظام الكلام ونظام العلم أوسع من نظام الإرادة ونظام الرحمانية أوسع من نظام العلم لأنه عين جميع المعانى [3] فلا يزال الأمر كما تقدم إلى أن يحصل التجلى فى العين الخاتم [4] الأعظم بالذات والتنزلُ [5] بحكم ذلك فيظهر عين جمع الجمع مجملا ومفصلا فهذا العين الوفوى هو بظاهره باطن سر البواطن من الكل وهو غيب [6] وكما ظهرت حقائق الأعيان [7] والمعانى [8] كلها فى عين الختم المحمدى بالختم الرحيمى [9] وصرّفهم [10] هو بالحكم الرحمانى كذلك تظهر الحقيقة المحمدية فى العين [11] الوفوى بالختم الرحمانى [12] ويصرفها بالحكم الذاتى [13] فافهم .

---

(١) الكمالات الثانية.
(٢) نظام العصر السابق .
(٣) الصفات الإلهية.
(٤) الختمية الكبرى .
(٥) أى ويحصل التنزل .
(٦) لتحققه اللذاتى .
(٧) الصور .
(٨) الحقائق والبسائط .
(٩) أى المتنزل غاية التنزل إلى عالم الخلق .
(١٠) أى الرسالة المحمدية مستندها الحكم الرحمانى ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ الرحمن باطن الرحيم والباطن مصرف الظاهر .
(١١) الختم الولائى .
(١٢) لم يقل الرحيمى لأن الولاية أقرب إلى الذات بنسبة قرب الرحمن منها . أما بالرسالة فهى أنزل إلى الخلق فناسبها الرحيم.
(١٣) الذات باطن الرحمن والذات يراد بها هنا اسم الله من حيث دلالته على الذات .

التعين المعبر عنه بالوجود الزائد حكمه يرفع عن محله حكم الكثرة ويصدق عليه بالوحدة فتصير الأشياء فيه شيئا واحدا فانظر كيف الوجود وهو سر الوحدة فافهم .

إذا كان معبودك وجودك فلست تعبده إلا من حيث تراه مفارقا لك بوصف ربوبيته فهو غيب عنك فى حجاب شهود المفارقة وإن كان هو وجودك حقا فمن ثم قال بعض العارفين: «ما عبد الله أحد إلا على غيبه». لكن فتح لك الشرع الذوقى فى الذوق الشرعى المحمدى بابا إلى الجمع بأن تشهد كل شىء من معبودك حتى عبوديتك فتراه هو الذى يجرى تلك الأحكام عليك ويقيمها فيك بقيوميته فتصير عند شهودك هذا تعبده وكأنك تراه لأنك لو رأيته رأيته وجودك القائم بجميع صفاتك، وسمى اللسان المحمدى هذا الشهود مقام الإحسان وليس بعده إلا مقام الإيقان وهو العيان فافهم .﴿واعبد ربك حتى يأتيك اليقين﴾ والله أعلى وأعلم.

قال قائل: متى يحل لى أن أمكن الخلق من تقبيل يدى ورجلى، أوليس لى أن أمنع ذلك من أراد به الخير؟ قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه: إذا صحبك من الحق ماصرت به كالحجر الأسود حافظا لعهد الحق فى الخلق لاتقصد إلا الله مطهرا من لوث تحكم الوهم البهيمى، فلا شهوةٌ مغفلة ولا حظوظ مُسفلة ولارعونات مضللة، وتحمل خطاياهم لاتبالى أن تسودَّ وتذكِّرهم برهم فتبيِّض قلوبهم فأنت [يمين الرحمن] لهم فى الأرض ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله﴾ فافهم .

لكل موجود فى الفرقان له معنى يتميز به عما سواه فهو صورته التى ليس كمثله فيها شىء وآيتهُ التى تدل على أنه واحد فافهم .

ألْق نفسك [1] بين يدى ربك حتى يمدك من روح التقوى بعقله الفرقانى [2] الذى هو القائم على كل نفس بما كسبت فهناك خُذها ﴿أخذ عزيز مقتدر﴾ فقد ملكها وأمّنك شرها فقال لك ﴿خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الأولى﴾ أنها ظاهرة روح نافخها لا منفوخة فيه فقل شكراً ﴿رب إنى لا أملك إلا نفسى﴾ حيث اصطنعتنى لنفسك وألقيت علّى محبة منك وصنعتنى على عينك، وارتقب ظهور وجودك بأوليته [3] الإيمانية فافهم .

روى أن السيد كان إذا لبس ثوبا طويلا طالت قامته الشريفة حتى كافأت طول ذلك الثوب وإذا لبسَ ثوبا قصيرا طال الثوب حتى التحق بطول قامته الشريفة، فهذا إشارة إلى أنه لا يدخل فى مقام محقق الكمال إلا كان كفؤاً له وزيادة ولا يدخل تحت حكمه مقام محتاج إلى الكمال إلا كمله وألحقه ولا يكون هكذا إلا من هو كما جاء الوصف الحق [4] :

ممكن لكون واجب .·. جامع العلم والحكَم

---

(١) إشارة من قوله تعالى ﴿وان ألق عصاك﴾ فالعصا رمز النفس .

(٢) ﴿إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا﴾ - فالفرقان ميزان السير .

(٣) من قول السيد موسى ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ والإشارة للتحقق بالاسم المؤمن .

(٤) خاصة: الحقيقة واحدة لا تفصيل فيها من حيث هى. ومن حيث تنزلاتها تفصل المراتب وتعين الأدوار وليس ذلك التنزل والتفصيل إلا بحسب المرتبة الإمكانية الفرقانية - فمن هذا الأصل ولعدم تناهى الكمالات الإلهية واستمرار الفيوضات الربانية يفهم قول الشيخ سيدى على فى واحد الزمان وأنه جامع لعلوم من سبقه فافهم أن هذا من حيث الحقيقة القطبية الحاملة للعالم أزلا وأبدا ولاتقف مع قيود التشخصات لأن ذلك يجر إلى المفاضلات بين الرجال وذلك محض الجهل - فلسان هذه الحقيقة هو الناطق فى كل عصر بلسان واحده ، ولا تفضيل للشىء على نفسه .

لكل زمان واحد لامثل له فى علمه وحكمه من أهل زمانه ولا ممن هو فى زمان سابق على زمانه إن سبقه زمان آخر، فلا طريق إلى وجده إلا الاستفادة منه والأخذ بحسن القبول عنه، على صدق المحبة مع بلوغ الجهد فى خدمته وتعظيم حرمته، فما من واحد زمان إلا وحاله قائل لتلامذته ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ لأنهم أخذوا عن إمام لم يتقدمه مثله ولم يعاصره نظيره، فإنما للمأموم حكم إمامه. فإن قال لهم ذلك بلسانه فذلك منه حق وصدق، ومن قال ذلك لأتباعه غيرُهُ فى زمانه فقد نازع الأمرَ أهلَه وادعى ما ليس له وكذبه الحال فيما قال ﴿والحق أحق أن يتبع﴾ فافهم .

وجه كل واحد زمان غيب عمن حصل فى زمان تقدمه وعمن عاصره إلا إن أشهدهم ذلك بكشفه وبيانه. ومن ثم يقول لسان حال كل واحد زمان: لو اجتمع الإنس والجن على أن يأتو بمثل وجهى ﴿لا يأتون بمثله﴾ ويقول ﴿ما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ الذى أطلعنى عليه إلا أن يطلع من يشاء منكم على ما شاء منه بكشفى وبيانى فافهم .

للنفس المدركة مددان مدد من محسوسها الظاهر ومدد من قدوسها الباطن فورود المحسوس عليها تحت اختيارها لا أن اختيارها تحته إن اختارت أحسنه فقبلته فوصل إليها وإلا فلا، وورود المدد الباطن فوق اختيارها فإذا ورد لا تستطيع رده وإذا امتنع لا تستطيع كسبه وليس فى هذا المدد الباطن إلا كمال وصف محض إذ هو علمى محض وأما الوهم

والخيال التابع له [1] فمن محل الحس متولدان وهما به قائمان ومن قبلهما يأتى النقص والكدر فافهم .

مَن هو من الحق بحيث يقول [2] عنه [3] [كنت سمعه [4] الذى يسمع به] فهو [5] بحيث إذا سمع شيئا قال الحق عن نفسه إنه هو الذى سمع ذلك الشىء كما قال لحبيبه ﴿قد سمع [6] الله قول التى تجادلك﴾ وقال إذ سمع محبه [7] أبو بكر الصديق قول كفرة اليهود ﴿إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ : ﴿لقد سمع [8] الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾ فافهم .

الموانع عن مطالعة الغيوب هى أقفال القلوب ؛ فتاحها [9] مزينها بما هو لها حق؛ فالله تعالى يفتح أقفال القلوب بالحق [10] الناطق الروح المبين علمًا وحكمة للطرائق [11] والحقائق. هذا هو الذى يجمع البين ويُقرّ بالفتح المبين العين ﴿قل يجمع بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم﴾ فافهم .

---

(١) للمدد الباطن .
(٢) أى الحق .
(٣) عن هذا العبد الذى هو من الحق .
(٤) أى يقول الحق كنت سمع هذا العبد عند سماعه شيئا .
(٥) أى هذا العبد .
(٦) أى فى عين السماع المحمدى .
(٧) محب الحق .
(٨) أى فى عين السماع الأبى بكرى .
(٩) الضميران عائدان على القلوب .
(١٠) أى المرشد .
(١١) نظام السلوك .

جاء فى الصحيح عن الحق تعالى أنه قال [الكبرياء ردائى فمن نازعنى فيه قصمته] الرداء عند القوم عبارة عن الظهور بصفات الحق فعلى هذا يكون الكبرياء هو الظهور بصفات الحق لأن الكبرياء فى هذا الخبر مفسرٌ بالرداء ويكون المعنى على هذا من ظهر بصفاتى من العلم والقدرة والإرادة والكلام وباقى الصفات ثم نازع توحيدى فيه بأن لا يرد ذلك بالحقيقة إلىّ ولا يقبل أمرى المدلول عليه بشواهدى قصمته. وفى الحقيقة أن الكبرياء عبارة عن حكم التنزيه المقيد فمن نازع الحق فى حكم التنزيه فادعاه لمرتبته العدمية أعنى القابلة للعدم قصمه الحق وخصَمه بظهور شواهد بطلان دعواه عليه، وأن حكم التنزيه ليحجُبُ المنزِّه عن عرفان مَن نزهه إذا أتاه فيما نزهه عنه ﴿فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا﴾ فيقولون [نعوذ بالله منكِ ما أنت ربنا] على أنه هو وما استعاذوا منه إلا به ولكنهم محجوبون عنه بحجاب التنزيه لهم عما أتاهم فيه من مراتب التجلى وهذا معنى قوله [ومابين أهل الجنة وبين أن يروا ربهم إلارداء الكبرياء على وجهه فى جنة عدن] لأنها دار المتزهين هذا التنزيه المقيد. أما التنزيه المطلق وهو تجريد التوحيد من شرك يقابله أو يشوبه لشهود الأحد أحدا لاشريك له مطلقا فهذا [1] هو سر العيان الذى يستحيل معه الحجاب فافهم. ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾ والله أعلى وأعلم .

شعر

إن كنت تنظر فى المراتب صورتى ∴ فأنا الذى لك فى المشاهد شاهد

وإذا شهدت على الحقيقة ذاتنا ∴ فأنا وأنت هناك شىء واحد

فافهم .

---

(١) أى التنزيه المطلق .

قال الحق المحمدى [القلب بيت الرب] وقال ﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة﴾ فاعرف بيت الرب من بيت الناس وتوجه إلى كل منهما بشرطه وقم له بحقه واستقبله واسلك إليه وطف حوله وادخله بما يناسبه منك فالجسم بالجسم والقلب بالقلب والروح بالروح ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

قال قائل: ما تقول فى مريد ادعى أنه شهد فى أستاذه ما يليق بكماله ثم أراد السفر عن حضرته لزيارة مكة لكونها البلد الحرام أو لزيارة المدينة لكونها المشرفة بالبقعة التى فيها أعضاء بدن سيد الخلق أجمعين أو لزيارة الأرض المقدسة لكونها أرض المحشر وأثر [1] أبدان أنبياء بنى إسرائيل، فإذا قيل له فى ذلك استدل على صحته بسفر عمر بن الخطاب عن حضرة السّيد الكامل إلى مكة لوفاء نذره؟ انتهى . قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه: أول ما يشهد المريد الصادق فى أستاذه الكامل الناطق من مشاهد كماله أنه حضرة الحق التى بها أرواح أئمة الهدى أجمعين بالنسبة إليه فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لما دونها [2]؟ كيف يشتغل عن بيت وضعه الحق لنفسه ببيت وضعه للناس أو عن مجالة مظهر أرواح الأنبياء والتلقى عنها مواجهة مشافهة بآثار أبدانهم وأفعالهم ؟ أو كيف يخرج عن حضرة الحق سبحانه وبحمده إلى أرض المحشر ؟ وهل يدخل الناس أرض المحشر إلا كرها وهل حلّى لهم ذلك وسهّله إلا المرور منها إلى الجنة التى هى طريق الحضرة أو بابها.

---

(١) أى وبها قبور أبدان إلخ .

(٢) بالطبقات لسيدى عبد الوهاب ص ٢٥ بدل هذا : - فكيف مع هذا يفارق تلك الحضرة لمواضع آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التى هى دون الحضرة التى شهد أستاذه فيها وكيف يشتغل إلخ .

وأما سفر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فإنما كان امتثالا لأمر [1] سيده عموما حيث يقول ﴿يوفون بالنذر﴾ ثم لأمره [2] له خصوصا حيث قال يارسول الله إنى نذرت فى الجاهلية أن أعتكف فى المسجد الحرام قال [أوْف بنذرك] وحسبك إشارة إلى أنه لوكان يوم نذَر يعرف السيد الكامل لم ينذر ما نذره قولُه: [3] إنى نذرت فى الجاهلية [4] ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه﴾ إلى قوله ﴿واستغفر لهم الله﴾ فانظر مع الاستئذان والإذن فى ذهابهم عن حضرته لبعض شأنهم وهم الذين احتاجوا إليه كيف احتاجوا إلى الاستغفار لهم ولم يكف فيه استغفارهم لأنفسهم وأى مريد صادق لا يشهد أستاذه وارث الأنبياء فيعامله كما يعامل النبيين على أن [العلماء ورثة الأنبياء] وأن كل ولى على قلب نبى وأن الأستاذ عالم ولى، هيهَات. ليس لمريد صادق أن يفارق حضرة إمام هدايته بالحق المبين ولا أن يتصرف إلا حيث يصرفه ولايقوم فى شأن إلا بروح أمره ونور ذكره خالصاً من شوائب تحكمات غيره، ومهما كان فيه بأمره ونوره وتصرفه فإنما هو بين يديه وفى حضرته حيث كان وكيف كان. اللهم عافنا من كل علة وطهرنا من كل دنس وخلصنا واستخلصنا وخذنا من كل شىء إليك واجمعنا بك عليك وامح صفاتنا بأنوار صفاتك ثم جردنا عن الكل بذاتك يا سيدى ومولاى آمين ياوافى يامحيط يا أحد

---

(١) بالطبقات: لأمر الله .

(٢) بالطبقات: لأمر رسول الله ﷺ .

(٣) أى حسبك قوله إلخ .

(٤) إشارة الجهل بمقام السيد الرسول وقت النذر .

ياشافى يا كافى وحسبك يا على . وأما السائل عما تقدم فقد سمع الجواب فليفهم والله أعلى وأعلم .

حمى الله محارمه. اعلم أنه ليس لأحد أن يتعاطى شيئا بلا إذن فيما حجره عليه غيره فلا يتعاطاه إلا ما مّلكه الذى لا حجر عليه فيه فهو يحكم فيه ولا يُحكم عليه. فمن تصرف فى شىء من المخلوقات بغير إذن ربه ومولاه الحق فهو عبد حجر بلسان حاله ربوبية ربه وادعى الاستقلال بملك ذلك الشىء دون ربه وكفى بذلك ظلما وجهلا ﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ فمن كانت محارمه حماه تعالى الذى لا يُدخل فيه إلا بإذنه إنْ أحلّ شيئا بعد ما حرمه حل الدخول فيه وإلا فلا . فإذْنُ الله تعالى فى الشىء لأئمة الهدى الآخذين عنه بلا واسطة هو إظهار وجه الحكمة لهم فى ذلك الشىء فعلا كان أو تركا، وإذن الله تعالى فى الشىء لمن يلزمه الائتمام بهؤلاء الأئمة هو رضاها [1] ولا للأئمة بذلك الإذن إلا رضا الله ليس إلا فمهما رضوا به فقد أذن الله تعالى فيه للمأمومين وما لا فلا. ومهما أظهر الله فيه وجه الحكمة للأئمة فقد أذن لهم فيه وما لا فلا فافهم . واعرف والزم تسلم وتغنم والله أعلى وأعلم .

جاء فى الحديث [أنا دعوة أبى إبراهيم] وإبراهيم له دعوات [2] كلها يمكن أن يكون المراد بها السيد الكامل: منها قوله ﴿رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى [3] ربنا﴾ فإنه سيد [4] الناس كلهم، ومنها قوله ﴿رب

(١) لعل المراد رضا الأئمة

(٢) مذكورة فى القرآن الكريم وسيوردها الشيخ بعد .

(٣) الإشارة دقيقة تعرفها من وصل ﴿ذريتى﴾ بقوله ﴿ربنا﴾ أى من ذريتى سيدنا الجامع للكل والرب هنا بمعنى السيد .

(٤) تأيد للإشارة السابقة .

هب لى من الصّـالحين﴾ فـإنه قـال له ليـلة الإسراء: مـرحبـا بالابن الصّالـح والنبى الصّالح،ومنهـا قوله ﴿ربنا وابعث فـيهم رسـولا منهم﴾ وهذا جلىٌّ ، ومنهـا قوله ﴿واجعل لى لسـان صدق فى الآخـرين﴾ وقد قـال [1] له: أبلغ أمتك عنى السـلام، ومنها قوله ﴿ومن ذريتى[2] ﴾ أى اجعل للنـاس إماما. ومِن ثَم مـا جُعل للناس كـلهم إماما إلا للـقول له ﴿وما أرسلناك إلا كـافة للناس﴾. ﴿قل يأيهـا الناس إنى رسول الله إليكم جميعاً﴾ . يا أيها الناس إنى إمامكم فلا تختلفوا علّى فافهم .

الموهوب ما لا يشترط إيجاده ولا حـصوله الأسباب وإن طُلب كما قـال الحق تعـالى ﴿وزكـريا إذ نادى ربه رب لاتذرنى فـرداً وأنت خـيـر الوارثين* فاسـتجبنا له ووهبنا له يحيى﴾ الآية فانظر كيف هو موهوب مع أنه مطلوب هكـذا قال إبراهيم ﴿رب هب لى من الصالحين* فبشرناه بغلام [3] حليم﴾ ﴿وبشرناه بإسحـق نبيّا من الصالحين﴾ كان إسحاق هو المطلوب لأنه طلب موهوبا من الصالحين إيماءً إلى أنه المطلوب ومع ذلك فهو موهوب قال تعالى ﴿ووهبنا له إسحاق ويعقوب﴾ وقوله بعد فى حق إسـماعيل إنه قال لإبراهيم ﴿سـتجدنى إن شـاء الله من الصّابرين﴾ دليل

---

(١) فى الإسراء أيضا .

(٢) هذا الجزء من آية ﴿إنى جاعلك للناس إماما قـال ومن ذريتى﴾ فالتقدير اجعل من ذريتى ﴿للناس إماما﴾.

(٣) المراد به سيدنا إسماعيل .

على أنه وجده [1] مرة أخرى فهو موجود أولا بالبشرى [2] عند النداء[3] وموجود ثانيا بتصديق[4] الرؤيا عند الفدَاء فافهم .

من سأل الله مظهرا [5] من مظاهره لم يسأله فى الحقيقة غيره [6] فافهم .

دع ما عداه وعُد إليه وعُذْبه . · . ويكشفه من حالة المتوهم

فيه لف ونشر مرتب إذاجعلنا الضمير فى «إليه» عائدا إلى الموصول[7] فى قوله «ما عداه» أى ودع الذى عداه وعُد إلى ذلك الذى عداه به [8]وعُذْ بكشفه [9] من حالة المتوهم. فعلى هذا يكون قد أمر بالرجوع بالمقصود إلى ما دونه [10] بعد الرجوع إليه [11] عما دونه مستعيذا فى رجوعه ذلك بكشف المقصود [12] من حالة المتوهم [13] كما قال الذى رجع إلى قومه بعد أن فرّ منهم إلى المقصود فظفر به ﴿إنى عُذت بربى وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب﴾ وقيل للفاتح الخاتم ﴿فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم البصير﴾ فافهم .

---

(١) مأخوذ من قوله ﴿ستجدنى﴾ .

(٢) من قوله ﴿فبشرناه بغلام حليم﴾ .

(٣) من قوله تعالى ﴿وناديناه أن يا إبراهيم﴾.

(٤) من قوله تعالى ﴿قد صدقت الرؤيا﴾ أى حققت المطلوب وليس بعد ذلك إلا فداؤه بالذبح .

(٥) أى سأل الله الحصول على مظهر من المظاهر كالجنة مثلا .

(٦) غير الله - إذ هو حقيقة هذا المظهر .

(٧) أى ما التى بمعنى الذى . (٨) بالحق .

(٩) بكشف الحق لك عن هذا السوى الذى رجعت إليه . (١٠) أى المسمى بالغير والسوى

(١١) إلى الحق . (١٢) أى الحق . (١٣) للمحجوب الذى لا يشهد الحق فى السوى.

العدم عبارة عن التجرد من الحكم الإثباتى ،والعدم [1] المحض عبارة عن التجرد عن الحكم المطلق . والوجود عبارة عن الذات حال الحكم عليها، والحق المبين للكل هو الوجود [2] وهو [3] ذات [4] العلم الذى لا يزيد على عالمه ولا معلومه فهو عالم بنفسه وبما له من صفات لا تتناهى وأفعاله [5] كذلك وعلمه [6] فعلى أعنى يحقق معلومه وليس [7] هو متأخر التحقيق عن معلومه فهو [8] وجود علمه ومعلوماته، فهو وجود نفسه وصفاته وأفعاله،وصورة معلومه من نفسه فى علمه التفصيلى الذى هو صورة علمه فى علمه الذاتى هو الوجود باعتبار ما هو ذات هذه الصورة مسمى الله، وصورة علمه بعلمه [9] هو العقل الأول ويسمى

---

(١) العدم المحض مقابل الوجود المحض وهما مرتبتان لصرافة الذات أولهما تجريدى وثانيهما إثباتى - التجريد لا أحكام ولا نفس إطلاق التجريد وتسلسل - والإثبات أحكام وحضرات.

(٢) أى الوجود المطلق .

(٣) أى الوجود .

(٤) لأحدية الوجود فى هذه المرتبة .

(٥) أى عالم بأفعاله كذلك بعلم هو ذات هذا العلم .

(٦) أى علمه ذاتى بلا استحضار أو تصور .

(٧) أى العلم .

(٨) أى الوجود .

(٩) أى بصفة العلم .

الوجود باعتبار ما هو ذات هذا العقل الرحمن، وصورة علمه بإرادته [١] هو الروح الكلى ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاته [٢] حيًّا وصورة علمه بقدرته هو النفس الناطقة ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاتها رحيما، وصورة علمه بكلامه هو الطبيعة ويسمى الوجود باعتبار ما هو ذاته قيوما وهذه الأصول هى التى عليها مدار الصفات كلها. وصورة علمه بفعله هو الهيولى الكلى الذى باعتباره [٣] يسمى الذات الوجود بأسماء صفاته [٤] ووجوده المضاف إلى حكم إمكانه [٥] وحدوثه فى الوهم وشأنها [٦] قضايا الوجود من حيث هو [٧] ذاتها [٨] وفيها يقع التغاير الذاتى حكما [٩] لا ذاتا إذ ليس بالذات إلا ذات واحد أحد فافهم. ثم العقل شأنه العلم والعرفان، والروح شأنه الكشف والبيان، والنفس شأنها التمييز والخيال، والطبيعة شأنها الحس والحركة أعنى التشخيص والتنقل فى الأطوار وهذا نظام الوجود فى كل موجود [١٠] فما من موجود إلا وهو لوجوده الذى هو [١١] ذاته عقل عالم عارف وروح كاشف مبين ونفس مميز متخيل وطبيعة حساسة متحركة فى كل مرتبة [١٢] بحسبها. والتعقل [١٣] أم كتاب ذلك كله، والكشف كتاب مبين

---

(١) أى بصفة الإرادة . (٢) ذات الروح الكلى .

(٣) باعتبار الهيولى الكلى .

(٤) أى الصفات المرتبطة بالعالم إيجادا وإمدادا . .

(٥) إمكان وحدوث الوجود – تقول الوجود الذات ، الوجود الوجوبى، الوجود الإمكانى أو الحادث . (٦) شأن الهيولى الكلى .

(٧) أى الوجود . (٨) فى الهيولى الكلى .

(٩) وهذا معنى كون الحدوث والإمكان منشؤه الوهم .

(١٠) أى أن كل موجود به هذه المراتب المذكورة واجبها لواجبه وإمكانها لإمكانه .

(١١) أى وجود الموجود .

(١٢) أى هذه القوى الوجودية من عقل وروح ونفس وطبيعة لها فى كل مرتبة يقوم فيها الموجود نظام خاص . (١٣) إدراك العقل .

والخيال لوح محفوظ والحس كتاب [١] مسطور والهيولى رق [٢] منشور ومكتوبات كل كتاب متعلقاته التى هى تجليات وجوده فى شأنه الذى هو [٣] له علم ذاتى فى مرتبته [٤] وإن كان هو [٥] علماً تفصيليا للوجود من حيث هو [٦] مسمى [٧] الله فافهم .

فما من موجود إلا وهو ناظر فى أم الكتاب وكتابه المبين ولوحه المحفوظ وكتابه المسطور أبدا لكن الفرق بين الرجل النافذ وغيره أن الرجل النافذ يرى وهو يعلم ما يرى فما يكذب فؤاده ما يرى، وغير الرجل النافذ يرى وهو لا يدرى ما يرى فيكذب به أنه هو وهو يراه بعينه كما أنك ترى السلطان متنكرا فيعرفه خاصته حال تنكره فيستوى شهودهم له فى تعرفه وفى تنكره ويقرون به له ولا ينكرونه، وأما غيرهم فإنهم ينكرونه وربما تجاهى [٨] عليه بالسلطان فاستكبر عليه به وهو لا يشعر كما جاء فى الصحيح [فيأتيهم الله فى صورته فيقولون نعوذ بالله منك ما أنت ربنا فيتحول لهم فى صورة يعرفونه بها فيقولون أنت ربنا] فافهم. فإذا فهمت أن كل موجود متخيل ناظر بتميزه فى عالم خياله علمت أن كل موجود ناظر فى اللوح ولكن ﴿ما يعقلها إلا العالمون﴾ ﴿وما يلقاها إلا

---

(١) التراكيب الحرفية أى القوى الظاهرة والباطنة .

(٢) محل الكتابة أى نفس التركيب الذى هو محل القوى .

(٣) أى شأن الوجود . (٤) مرتبة الوجود من حيث هو وجود ذات .

(٥) أى العلم الذاتى . (٦) أى الوجود .

(٧) أى الاسم الله هو اسم الوجود فى مرتبة العلم التفصيلى .

(٨) أى أظهر له أنه ذو جاه .

ذو حظ عظيم﴾ قد غلب عليه حكم [1] الرحمن فلم [2] يشغله شأن عن شأن فافهم . واعلم أن من غلب عليه شأن مرتبة من هذه المراتب [3] حتى قامت باقى مراتبه بحكمها فسائر مراتبه حينئذ إنما هى مظاهر تلك المرتبة الغالبة وتمثلاتها وصور تحولاتها، ومن هنا يقال فى عيسى إنه صورة العلم المسمى بالابن [4] فى مصطلح النصارى لأن حكم المرتبة العلمية [5] كان غالبا عندهم على باقى مراتبه. ولعمرى إن العلم كان غالب الحكم عليه لكن فى دائرة الحياة [6] لا فى دائرة العلم [7] ولذلك كان شأنه [8] كله إراديا [9] وهذا [10] هو الكشف المحمدى [11] لأمره حيث يقول ﴿إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾ فجمع له بين الكلمة العلمية والروح الإرادية وقال ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ فالروح هو الذى غلب بحكمه العلمى على النسمة [12] الكائنة من مريم فكان بها متمثلا ولذلك قال ﴿ما قتلوه﴾ لأن

(١ ، ٢) أى تحقق بالإحاطة الإلهية فلم يشغله شأن عن شأن .

(٣) المذكورة سابقا من مرتبة عقلية أو روحية أو خيالية أو حسية .

(٤) إشارة لأولية صفة العلم .

(٥) علم السيد عيسى .

(٦ ، ٧) الصفتان الإلهيتان اللتان هما أصلان لفرعيهما من حياة وعلم بالوجود العيسوى.

(٨) شأن السيد عيسى .

(٩) يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص ويقول للشيء كن فيكون .

(١٠) أى العلم والحياة .

(١١) فتم ظهور الصفة العلمية فى معجزة القرآن - وتم ظهور صفة الحياة بختم أدوار الوجود واستدارة الزمان وكشف القيامة ومعرفة الوحدة فافهم .

(١٢) الصورة العنصرية فى الرحم .

الغالب عليه المتمثل به صورة الحياة فالقتل عليه محال، وإن وقع على النسمة المتمثل بها حكم من الأحكام اللائقة بعالمها فذلك لا يؤثر فى المتمثل بها تغيرا أصلا لأن ما بالذات لا يزول بالعرض حقيقة، وإن توارى بحكم آخر يخالفه [1] فذلك بالنسبة إلى من لا يدرك منه إلا ذلك الحكم [2] الذى توارى به. وربما يقول[3] هذا: فكيف صح أن موسى فقأ عين ملك الموت فرجع إلى ربه فردها عليه؟ قلت: هذا الملَك روح طبيعى تمثل فى صورة طبيعية فلم يبعد عنه ذلك لأنه [4] من عالَمه ولو لم يكن طبيعيا لكان الفقأ لم يقع إلا فى المثال فقط ثم تمثل بمثال آخر وأبدل مكان العين المفقوءة عينا سليمة كما أنشأ التمثل بذى[5] العين أولا وما ذلك بغريب عند عارفه. واعلم أن كشف محمد ﷺ لحقائق [6] من تقدمه وما كانوا عليه ناطق بأنه سيد الكل وتمثله المحيط بهم ﴿فلا تكن من الممترين﴾. ﴿إن هذا [7] لهو حق اليقين* فسبح باسم [8] ربك العظيم[9]﴾. ﴿والله بكل شىء عليم﴾. ﴿إنه بكل شئ محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

---

(١) يخالف حالة الظهور العيسوى فى الجسم .

(٢) حكم الأجسام من تركيب وتحليل .

(٣) يقول احتجاجا على أن الروح المتمثل يجرى عليه التغير وقد أورد الشيخ هذه المقالة الآتية بعد للإجابة على هذا الاحتجاج .

(٤) أى الفقء .

(٥) العين التى تمثل بها أولا .

(٦) كما فى هذا التحقيق الخاص بالسيد عيسى .

(٧ ، ٨) الإشارة للسيد .

(٩) يمكن إعادة الوصف على اسم الرب فافهم .

الحق عبارة عن الوجود الثابت على مرتبته فوجود العقل والروح والنفس والطبيعة والهيولى حق لأنه [١] ثابت فى كل مراتبه هذه على حكمها لا يتبدل ولاينقطع ،وإنما هو بالعقل عالم عارف أبدا وبالروح كاشف مبين أبداً وبالنفس مميز متخيل أبداً وبالطبيعة حساس متحرك أبدا وبالهيولى قالب متحكم أبدًا فما ثم إلا الحق بالحقيقة،وإن حصل البطلان [٢] فبالنسبة إلى بطون [٣] حكم مرتبة عن إدراك مرتبة [٤] بظهورها فى ضمن حكم مرتبة أخرى [٥] بحيث لا ينكشف فى ذلك الإدراك من تلك المرتبة إلا الحكم الذى ظهرت به فيه [٦] فحُجب عنه حكمها هى لذاتها [٧] فصارت بذلك [٨] باطنة عنه وكذلك إذا انكشفت بحكمها [٩] هى فى إدراكه بعد مااحتجبت عنه بغيره [١٠] فظهرت له [١١] بعد ما بطنت [١٢] عنه ويكون [١٣] بهذه النسبة الاعتبارية بطلانا اعتباريا [١٤] من حيث إنه

---

(١) أى الوجود . (٢) بسبب عالم الفرق .

(٣) كبطون حسن شىء ما بالنسبة إلى مدرِك ما .

(٤) أى المدرك فإنه مرتبة من مراتب الوجود .

(٥) بأن ظهرت لهذا المدرك بصورة القبح بعد أن احتجب وبطن عنه حسنها. والحقيقة أنها هى هى والحسن والقبح بسبب فرقه .

(٦) فى هذا الإدراك . (٧) فلم يظهر له إلا حكمها المرتبى .

(٨) بذلك الحكم الظهورى .

(٩) أى من حيث ذاتها - وهذا الانكشاف بحكم الحسن فى نظر هذا المدرِك بعد أن كان حكم القبح هو الظاهر .

(١٠) بغير ما انكشفت به . (١١) فظهرت لهذا المدرِك بحكم الحسن .

(١٢) بعدما بطنت عنه بحكم القبح . (١٣) أى البطلان .

(١٤) لأنه نسبى مرتبى والنسب والمراتب أمور اعتبارية مقدرة اقتضاها عالم الإمكان وهو العالم المقدر فى الوجود الحقانى الثابت .

ظهر بعد أن كان باطنا وبطن بعد أن كان ظاهرا فلم يثبت وجوده [١] على مرتبته بالنسبة[٢] إلى ما بطن عنه فظهر له متعاقبا [٣] وأما من حيث ذاته [٤] فهو الحق لأن ذلك البطون والظهور المتعاقب حكمه [٥] فى مرتبته التى هى الطبيعة [٦] فهو [٧] به [٨] قائم بحكم مرتبته [٩] ثابت عليها فى قوابل [١٠] حكمها لا متغير [١١] ولا متبدل فافهم .

﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن مـا يدعون من دونه﴾ بحسب الحكم الإمكانى الهيـولانى ﴿هو الباطل﴾ ظهورا وبطونا بحكـم المرتبة الطبيعـية ﴿وأن الله﴾ فى جمـيع مراتبـه على الإطلاق ﴿هو العلى الكبـير﴾ فـهو الوجود الذات وجـميع المراتب به موجـودات﴿ والله بكل شئ عليم﴾ . ﴿إنه بكل شىء مـحيط﴾ وهو هو بما هو هو سـيدى وربى وهـو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

قال لى قائل مـا معنى قول هؤلاء الصوفـية أن الحق ذات كل شىء

---

(١) وجود الشىء المنسوب إليه البطلان .
(٢) أى عدم ثبات الوجود هنا راجع للمدرِك الذى يحكم بظهور وبطون وحق وباطل.
(٣) أى إن ظهر حكم بطن حكم آخر وعكسـه .
(٤) ذات الوجود المطلق .
(٥) حكم الوجود المطلق .
(٦) وإنما كان عدم الثبوت فى مرتبة الطبيعة لأنها مرتبة الحركة والتغير والتقلب.
(٧) أى الوجود .
(٨ ، ٩) الضـميران للشىء المنسوب إليه البطلان .
(١٠) المراد تعاقب وتغير حكمها .
(١١) فى نفس التغير والتبدل الناتج عن النسب والأحكام .

وأن المحدثات أسماؤه؟ فأتى البيان على لسانى بحسب ما علّمه الحق أدلى به فقلت له: معنى قولهم «الحق ذات كل شىء أن كل شىء» لا يقيمه ويوجده ويحققه إلا الحق لأن الذات هى المقومة المحققة للعرض. ولما كان الحق من المحدثات بهذه المنزلة هو قيومها الذى لا قيام لها دونه أطلقوا عليه ذاتها، وأما أنها أسماؤه فلأنها دالة عليه دلالة لازمة ذاتية لها كما هو دلالة المفعول على فاعله والأثر على مؤثره، والاسم ما دل بذاته على ما وضع له فمن ثَم سموا المحدثات أسماءً لقيومها الذى أوجدها. ففهم ذلك ورجع به عن فحش إنكاره فعلمتُ أن الحقّ أقامه تحت حكم مرتبة الغيرة وجعل الغالبَ عليه حكم إمكانه وأراد به خيرا فى عالمه حيث يسر على لسانى ما نقله به من ظلمة الإعراض عما هو أعلى من عالمه إلى نور الإقبال عليه ولو بالإمساك عن الحكم ببطلان معناه فإنه لا يرجع بعد قبول ما قلته له ينكر إن أنكر إلا إطلاق هذا اللفظ ويسامح فى جوازه مع اعترافه بصحة معناه وهذا قريب فافهم .

﴿لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم﴾ وهو حكم صورته الرحمانية المجردة ﴿ثم رددناه﴾ بالتعلق [1] ﴿أسفل سافلين﴾ وهى غلبات صورته الكائنة الفاسدة فافهم .

[خلقت كل شىء من أجلك] مصداقه ﴿وسخر لكم ما فى السموت وما فى الأرض جميعا منه﴾ . [وخلقتك من أجلى] مصداقه ﴿واصطنعتك لنفسي﴾ [2] وكل شىء هو بذاته يطلب غايته التى وُجد لأجلها فالعالم كله بذاته يطلب الإنسان الذى هو إنسان مخلوق على صورة الرحمن وهذا الإنسان بذاته يطلب الله الرحمن فإذا أردت أن ينقاد لك العالم بلا كلفة فكن إنسانا وعلامة كونك إنسانا ألا تجد لك

---

(١) أى التعلق بالاكوان . (٢) أى الإنسان .

طلبا ذاتيا إلا الله الرحمن، وأثر هذا فيك تعلق همتك بأسباب تحققك به على قدر مقامك وتجرد همتك عن التعلق بموانع ذلك والعواتق عنه. والتحقق تارة يكون فى المعاملة وهو ألا تعمل إلا ما أمرك به وتستطيع ذلك بأن لا تعمل مباحا إلا عند الضرورة إليه ولاتأخذ منه [1] إلا قدر الكفاية فإنه [2] حينئذ يكون مأمورا به وبأن تنوى بكل ما تتعاطاه النشاط والقوة على الطاعة والعمل برخصة ربك قبولا لصدقته [3] وامتثالا لإباحته ففى كل هذه المواطن تكون عاملا ما أمرت به تحققا بربك فى المعاملة وهذه مواطن المأمومين، ومقام آخر فى المعاملة وهو مقام الأئمة وهو اتباع [4] حكمة الحق فى الخلق، وتارة يكون التحقق فى الشهود بأن تشهد فى كل أثر مؤثره من حيث المعنى الذى هو مصدر ذلك الأثر فتشهد فى الأكل والشرب والكفاية والمأوى توحيد المطعم الشافى الكافى المؤوى كما نبه عليه السيد الكامل بقوله [الحمدلله الذى أطعمنى وسقانى وكفانى وآوانى وكم من لا كافى له ولا مؤوى له] أى كم مَن عمى عن ذلك فلا يشهده وحجب عنه فلا يدركه، وهكذا يشهد فى لذة الجماع سر التوحيد المؤلف المحبب الخالق المصور المكوِّن وأمثال ذلك بحسب ما يُفتح على بصيرته، والتحقق تارة يكون فى الوجود وهو مقام المتجردين عن غلبات الحجب وقيود المراتب كل بحسب مقامه فتارة يرى ذلك من حيث التوحيد الفعلى وهو أن لافاعل سوى ربه ولا موجد غيره وأن تأثير الوسائط وهْم لاحقيقة له، وتارة يرى ذلك من حيث التوحيد الوصفى

(١ ، ٢) الضميران عائدان على المباح .

(٣) تصدق الرب عليك بالرخصة .

(٤) أى معاملة الخلق على نظام حكمة الحق فيهم .

وهو أن صفات الخلق ظلال مستعارة من صفات الحق ورقائق وهمية من تلك الحقائق العلمية، وتارة يرى ذلك من حيث التوحيد الوجودى الذاتى فيستحيل عليه القسمة فى الوجود والتعدد فى الذوات وهذا غاية التحققات إذا تمّ وهو لا يتم إلا حيث أوجب حفظ المراتب على أحكامها والقيومية بما فيه صلاح نظامها فيؤتى كل ذي فضل فضله الذى يقتضيه له الوجود من حيث هو الوجود الفرقانى ويؤتى من هذه الحيثية كل ذى حق حقه وما يقتضيه الوجود لموجوده ولا يتوقف [1] إلا على ما اقتضى توقفه عليه فافهم . واعرف والزم وقف عند ما حّد لك ربك فلم يظهر فيك حملا لأكثر منه [2] فهو أسلم، واعمل على شاكلة إدراكك الربانى فهو أحكم ، واصدُق فى محبة من شئت فإنك به تتحقق وفى صورته ترسم ، واجعل حبك للأحد الذاتى وتحقق به على قدر صدقك من حيث أحببته فتغنم كل مغنم ﴿والله بكل شيء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيّدى وربى وهو مولاى وحسبى. ليس إلا هو .

رأيت فى المنام يوم الأحد رابع عشر ذى القعدة سنة ثمانية وتسعين وسبعمائة أننى بين نسوة فأرادت إحداهن أن تؤاخينى، كما يفعل المتفقرون الذين يؤاخون النساء بالعهد على زعمهم، فأبيت ذلك فألحت علىّ وأنا أشدد الامتناع من ذلك فقالت لها أخرى «إمشى إنتى عاهدى فلان الرفاعى حتى تجيئى يوم القيامة مع الرفاعية» وجعلت تريد أن تميل قلبها عن محبة بيت سيدى [3] إلى محبة الرفاعية وهى لا تلتفت إلى كلامها

---

(١) أى هذا العبد .

(٢) من المحدود .

(٣) سيدى محمد وفا أى طريقته .

فلما رأيتها ثابتة على التوجه لا تلوى على لائمتها أردت أن تزيد ثباتا على الحق فقلت لتلك اللائمة: اسمعى الحق أقول لو رضيتُ أن أؤاخيها وأعاهدها لأتت يوم القيامة مع الذين معى ويدى هذه فى يد محمد رسول الله خاتم النبيين حتى تدخل فى حضرة الله على الله بلا حجاب ولا واسطة وليس هذا لأحد من الأولياء غيرى ولا لأحد من أصحاب الأولياء سوى أصحابى فصارت تلك المرأة التى سألتنى المعاهدة رجلا وأقبلتُ عليها أربيها بالقال المصحوب بالحال فقلت لها: رؤية العارف غنيمة الحياة ودخل عارف مع قوم ناسكين فيهم مريد طالب [1] على أناس [2] عكوفاً على ما قدر عليهم فجعل كل من الناسكين يبدى وجها من وجوه قبح ما أولئك الناس فيهم والعارف ساكت فقال المريد للعارف ما ترى فى حال هؤلاء الناس يا سيدى؟ فقال العارف أراهم قد شغلهم نظرهم إلى حسن معاملة الحق لهم عن رؤية قبح معاملتهم لنفوسهم فقال المريد للعارف لا أفارقك فإنك مرادى الذى كنت أطلبه وقد فتح الله بكلمتك هذه قفل قلبى. ثم قلت: بيان الحق من أهله هو من جليل نعمة الله على عباده فمن جحده وأضاعه فهو كافر ومن قبله وأذاعه بالعمل بمقتضاه فهو مؤمن شاكر والله أعلى وأعلم.

سألت سيدى: لو سكت الناس عن الخوض فيما غُيب عن إدراكهم حقيقته أما كان أولى بهم؟ قال سيدى حركتْ دعاويهم للخوض فى ذلك

(١ ، ٢) أى ومع الناسكين والمريد أناس أخر عاكفون على الذنوب .

قصدَ أن يظهر لهم علم فظهر أنهم لا يعلمون شهادة [١] ويثبتون [٢] قول الحق ﴿والله يعلم وأنتم لا تعلمون﴾ فاستشهدهم على صدق خبره بصدقهم لضده [٣] وذلك هو الإتيان لمراده طوعا بالاختيار وكرها بشهادته على ضد مقصودهم الذى اختاروه فافهم والله أعلى وأعلم .

الحروف هى معانى النفس الناطقة تتمثل بصورة الأنفاس والأصوات الحاصلة فى مقاطع الحروف وتنفصل بالتلفظ تارة وبالكتابة أخرى فتصل من أبواب الحس الذى ترد عليه[٤] إلى منتهى تلك الأبواب ثم تتروحن تلك الصور وتلطف بخاصية ذلك المنتهى وتنفذ إلى محل النظر والتميز من نفس [٥] ذلك الحس فتُملى فى ذلك المحل ما يناسبه من متعلقاتها فتارة يكمل موردَها أعنى النفس المدركة التى وردت عليها بكمال مصدرها أعنى النفس الناطقة التى هى معانيها، وتارة تتكمل هى بكمال مُوردها إذا كان أكمل من مصدرها حكما وأحيط [٦] علما فما الحروف اللفظية والخطية إلا تمثلات معانى روحانية ومَلَكات [٧] مَلَكية [٨] مثنى أى اثنين فى اثنين، وثُلاث أى ثلاثا فى ثلاث ورُباع أى أربعة فى أربعة تلك تسعة وعشرون حرفا ومن كشف عالم النفس الناطقة شهد هذه الأنوار [٩]

---

(١) أى ظهور عدم علمهم لهم شهادة منهم لإثبات قوله تعالى ﴿والله يعلم وأنتم لاتعلمون﴾. (٢) يثبتون بهذه الشهادة .

(٣) لضد الخبر أى أنهم يدّعون العلم والخبر الإلهى ينفى عنهم العلم .

(٤) أى السامع . (٥) نفس السامع .

(٦) من الحيطة . (٧) الهيئات المعنوية الثابتة فى النفس الناطقة .

(٨) أى هذه الصور المتمثلة الحرفية عددها مثنى وثلاث ورباع إشارة من قوله تعالى ﴿أولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع﴾ فالأجنحة الصور المثالية - ثم إن العدد ٢٩ يأتى من ٢×٢ ، ٣ × ٣ ، ٤×٤= ٢٩ .

(٩) المعانى التى هى أرواح الحروف .

قائمة بهذه الحروف وأظهرت له بمشاهدتها ما فيه استعداد(١) لشهوده (٢) مما انطوت (٣) عليه من المتعلقات (٤) فعلم من كل ما عُبر عنه أو يعبر عنه ما شهده فإن هذه الأنوار هى أمهات كتب المعانى التى يعبر عنها. ولتعلم أنه لا يعبر إلا عما أحاط به الخيال فقط، لا يمكن للعبارة أن تؤدى ما فوق ذلك فافهم . وإنما يُعبّر عن سائر المعلومات من حيث مثالاتها الخيالية (٥) ليس إلا. ولهذا لا يمكن الإفصاح العبارى (٦) عما لا يقيده الخيال لا يقيد الخيال أيضا إلا من حيث قيده الخيال فانظر كيف إذا وصلت العبارة إلى مثل هذا(٧) لزم من إثبات معناها نعته ومن نعته ثبوته(٨) إعلاما بأن العبارة لا تسع إلا مثالا خياليا فلا تطلبْ منها تحقيق(٩) مجردٍ فى تجريده فاعرف والزم تغنم والله أعلى وأعلم .

شأن الذات الإطلاق لذاتها وتساوى النسب لصفاتها فمن ثَم لا يشعر موجود بإطلاق إلا كان بذاته أحَن إليه من التقيد حتى إن النَفس

---

(١) استعداد هذا المشاهد .

(٢) شهود هذا المشاهد.

(٣) أى النفس الناطقة .

(٤) متعلقات المعانى ومراميها .

(٥) فى مخيلة المعبّر .

(٦) نسبة للعبارة .

(٧) هذا الذى يضبطه الخيال ويقيده .

(٨) ثبوت هذا المعبر عنه فى مرتبته الذاتية . أى أنه لما نُعت أمكن التعبير عنه فالنعت مثال وصورة للمنعوت - ومن هنا تفهم أن المعرفة بالله من حيث إمكانية العارف لا تتعلق إلا بالأسماء والصفات ،ومن حيث واجبيته الذاتية تتعلق المعرفة بالذات، وكل عالم له أحكام تناسبه فلعالم التجريد معرفة تجريدية ولعالم الإمكان والقيود معرفة مقيدة عبارية حرفية.

(٩) يفهم من التعليق السابق.

الناطقة لا تريد أن تكون مقاطع كلماتها كلها إلا مطلقة [١] وهى إلى ذلك أميل منها إلى الوقوف على نون التنوين بالجزم وذلك لأن الإطلاق شأن ذاتي، فكل ذى ذات يحن بذاته إليه فى كل مرتبة بحسبها ويذكّره الوقوف على الإطلاق بأن مقام الإطلاق وقفته ومنتهاه فيبتهج لذلك. وانظر كيف الألف المطلق الذى هو ذات سائر الحروف إنما هو نَفسٌ مطلقٌ، الإطلاقُ ذاتى له فيظهر به [٢] مع المد [٣] حيث وقع [٤] فمن ختم به كان أوله [٥] آخره. وأما التناسبات فلا توجد فى شىء إلا صبا إليها مدركها لما تقدم [٦]. ومن ثم كان الكلام المؤلف ألذّ للنفْس من الحروف المقطعة والمنظوم ألذ من المنثور والمقفّى ألذّ من غيره والموزون ألذ من غيره والملحن ألذ من غيره والملحن بألحان موزونة متناسبة ألذ من غيره والمقول على المزمار ملحنا ألذ من غيره لما فيه من التناسب والإطلاق الذى في المزمار. ولهذا إذا وصل المقول إلى هذا الحد اشتد ذكْر النفْس المدركة له لأوليتها [٧]: من [٨] شأنها الذاتى الإطلاقى وتَساوى نسبها الصفاتية حيث لا غير يُغيّر ولا وهْم ينفّر ولا حكم لصفاء الكمال يكدّر فتهمّ النفس بالفرار بجسمها من أقطار السموات والأرض لتفارق حكم عالم الكثافة والغير إلى حكم عالم

---

(١) الوقوف بالسكون. (٢) يظهر الألف بالنفس المطلق.

(٣) مد الحرف السابق للألف.

(٤) أى المد. (٥) لعل المراد ختم الكلمة بالألف الممدود فتكون مطلقة الطرفين.

(٦) وهو كون شأن الذات تساوى النسب بالنسبة لصفاتها. ومعنى التساوى الاعتدال المرتبى والتقابل الأسمائى كالمحيى والمميت، المعز والمذل لابد من هذا التساوى لانتظام أمر الوجود ﴿ومن كل شىء خلقنا زوجين﴾ ﴿الذى خلق فسوى﴾. وهذا أصل الاستواءات والتناسبات الكونية. (٧) أى ذِكْر النفس لأوليتها. (٨) تفصيل لأولية النفس.

اللطافة ومحض الخير ويمنعها حكم كونها الترابى الجسمى فيحصل الرقص والتردد وربما صحبه حسرة على عدم الخلو من العوائق عن ذلك فيثور هناك عويل ولطم وبكاء وعنف فى الحركة وتمزيق أثواب وجلد وربما قوى حال النفس عليها ففارقت بدنها المعاوق [1] وحصل الموت وربما غاب العقل فى معنى ما فهمه من تلك المتناسبات ففارق النفس فحصل شبه الجنون فى التدبير البدنى لغيبة العقل المدبر عن النفس المتعلقة بالبدن، وهكذا يحصل الميل إلى تناسب جميع الأوضاع، وكلما كانت النفس عند إدراكها للإطلاقات والتناسبات ألطف مادة بدنية وأصفى مزاجا وأنفذ فهما وذوقا وأفرغ من العلائق الكثيفة بالأ وكذلك العقل عند إدراكه كانت لذلك أشد انفعالا وأسرع طربا وأعظم تأثرا. وهذه الكورة [2] من عالم الخيال [3] تسمى دائرة التناسب، والعالمُ الموزون فيها [4] مدينةُ تناسُب الأعضاء ومنها تنزل أرواح حسن التخطيط فى المواد، ومدينة تناسُب الأقوال ومنها تنزل أرواح تحسين اللفظ، وعلمُ المعانى والبيان والبديع كل من هذه المدينة، ومدينة تناسبُ الأصوات ومنها تتنزل أرواح حسن الأصوات المسماة بالألحان وعلم الموسيقات رُوى من هذه المدينة ومدينة تناسُب الحركات [5] ومنها تتنزل أرواح تحسين الحركات وأوزانُ الأذواق وعلمُ الفيض كله من هذه المدينة، ومدينة تناسب

---

(١) لتلحق ببدنها الدائم الأخروى .

(٢) الكورة بوزن الصورة: المدينة والصقع أى الناحية .

(٣) أم خيال الحيوان عموما وإنما قلت ذلك لما يشاهد فى بيوت النحل مثلا .

(٤) بهذه الدائرة التناسبية .

(٥) الحركات هنا بمعنى التنزلات الوجودية من معان وصور. فهمت هذا من كلام الشيخ بعد حيث قال : إن أوزان الأذواق وعلوم الفيض من هذه المدينة .

المقــادير ومنه تتنزل أرواح حــسن المقــادير ومــن هذه المدينة علم الميـزان وكذلك علم الحــساب والهندســة من هذه المدينة. وبالجملة فلــكل مدينة تناسبٍ خاصٍ فى هــذه الدائرة خطة تخصُّهــا، إذا اجتمــع أهلها مع أهل الخطة القريبــة إليها عظم تأثيرهــا ألا ترى أن الصــوت الحــسن مؤثر فى الجملة فإذا اجتمع مع القول [1] الحسن قوى تأثيره فإذا كان مع ذلك من الشكل الحــسن صار تأثــيره أقــوى فإذا كــان ذلك مع تناسب حــالى بين القائل والســامع كان التأثيــر أعظم ولذلك آثر الصوفيــة أن يكون حاديهم منهم وكــرهوا أن يسمــعوا حــديث الحب إلا من محب والشــوق إلا من مشــتاق وترى السامعَ ممن يحــبه ويألفه أعظــم انفعالا لِمــا يسمع منه مِن سمْعه له ممن لا يحبه ولا يألفه مثله،وماذاك كله إلا لِما ذكرناه من تعاون عــوالم التناســبــات على مــا النفس تحنّ إليــه بالذات من تســاوى نسب الصــفات . وهذا الإطلاق الذاتى والتــساوى الصــفاتى من شــأن الحكم الهيولانى [2] فى عالم الكون [3] والفساد أن يمنع النفــس المقيدة بحكم ذلك الكون من تحققه [4] لإشغال ذلك الحكم [5] لها عن كشف حقيقتها [6] فلا تشعر نفس ناطقة مدركة مــتعلقة بهذا الكون بذلك الإطلاق والتــساوى إلا فى حال أخذه عن ذلك التعلق ولذلك لاتشعر به [7] إلا ويظهر فى نظام الجسم تغــير لغيــبة النفــس المــــدبرة له وشــغلها عنه. ومهــما أطربك من

---

(١) الذى هو من مدينة تناسب الأقوال .

(٢) هيولى الصور المقيدة .

(٣) التركيب والتحليل .

(٤) تحقق الإطلاق الذاتى والتساوى الصفاتى .

(٥) الحكم الهيولانى .

(٦) حقيقتها الإطلاقية .

(٧) بالإطلاق الذاتى .

المقولات المسثورة بفـهمك [١] شيئا من مـعناه كطربك [٢] عـنـد إدراك المتناسبات [٣] وأنت مـتكمل شرائط انفعالك [٤] لها فاعلم أن ذلك الذى طربت له من [٥] المعانى العلية الأوليـة التى شـأن مراتب الكون والفساد أن تحجبه عن المدارك المقيدة بها [٦] فافهم .

شعـر

وكنا لحنا فى البيان بلحننا .·. فأعجـم عنا الآن ما عنه أعربنا

وقال بعضهم أعنى بعض الفلاسفة المتألهين: الغناء فضيلة فى المنطق أشكلت على النفس فقصرت عن تبيينها فأبرزتها لحونا وأثارت بها شجونا وأضمرت فى غضونها فتونا وفتونا. وقال أيضا: الغناء شىء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما أن لذة الأكل والشرب شىء يخص الجسم دون النفس فانظر إلـى هذا الحكيم الفيلسوف كيف شعـر بمقدمات ما أشرنا إليه فيما تقدم ولكل مـقام مقال ولكل مجال رجال، ومن اطلع على سـر ما ذكـرناه علم نطق الطير وغيره من المُصَوِّتات ولم يتـقيد طربه بشىء دون شىء من المتناسبات فإن نفذ لـم ير إلا متناسبات فالكل عنده مطربات بل مبهجـات لتجرده بالحقيقة والتحـقيق عن الأحكام العارضات وتحقـقه فى كشـفه وإدراكـه بما هو عليه من الكمـالات بالوجود والذات فاعرف والزم تغنم كل مغنم والله أعلى وأعلم .

---

(١) أى سبب طربك هو فهمك شيئا من معنى هذا المثور المتناسب.
(٢) قياس لما سبق من الطرب الناتج بسبب فهم معانى المثور .
(٣) سائر المتناسبات من أصوات وأقوال وأوزان إلخ .
(٤) نظير فهمك لمعانى المثور .
(٥) أى هو من .
(٦) بمراتب الكون والفساد .

شعـــر

فلا أبصرت عين سوى حسن وجهها .·. ولا أسمعت من غير ألفاظها أذنا

﴿والله بكل شيء عليم﴾ . ﴿إنه بكل شيء محيط﴾ وهو هو بما هو هو سيدى وربى وهو مولاى وحسبى ليس إلا هو .

﴿وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات﴾ بنفوس [1] متوجهة ﴿فأتمهن﴾ بأن أفاض على كل قائل صدق مقول حق ﴿قال إنى جاعلك للناس إماما﴾ تفسير للسر فيما سبق [2] وهو إمامته فى المقول لهم ﴿اتخذوا من مقام إبراهيم﴾ تجرده [3] للحق ﴿حنيفا مسلما وما كان من المشركين﴾ ﴿مصلى﴾ مقام صلة بين العبودية والربوبية ﴿واركعوا [4] واسجدوا﴾ ﴿ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين [5] ﴾ . ﴿وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى﴾. القلب بيت الرب والإمام الهادى شأنه تطهير قلوب المريدين ﴿للطائفين﴾ على مظاهر [6] الحق ﴿ويطوف عليهم غلمان [7] لهم﴾ ﴿والقائمين﴾ أى بالقسط ﴿شهد الله﴾ ﴿والركع السجود﴾ بالاقتراب [8] الإيمانى ﴿و﴾ الحسى وذلك ﴿إذ جعلنا البيت

---

(١) أتباعه . (٢) لعل المراد تفسير الكلمات بالنفوس المتوجهة فلزم أن يكون الناس هم الكلمات. (٣) تأويل مقام إبراهيم .

(٤) قوله تعالى فى آخر سورة الحج ﴿يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم﴾ . إلى آخر السورة .

(٥) من سياق قوله تعالى ﴿وإذ ابتلى إبرهيم ربه بكلمات﴾ .

(٦) مظاهر الحق هم أئمة الهدى .

(٧) المريدون .

(٨) بالطبقات للشعرانى ص ٢٦ «بالاقتراب الإيمانى الحسى» ولكن الأظهر أنها والحسى - فيكون الاقتراب من قوله تعالى ﴿واسجد واقترب﴾ اقترابا إيمانيا بالقلب واقترابا حسيا بالجسد - اقترابا إيمانيا بالاتجاه والسجود نحو القبلة القلبية واقترابا حسيا بالاتجاه والسجود نحو القبلة الحجرية .

مثابة للناس﴾ أى قلبٌ [1] ترد عليه الخواطر [2] والواردات [3] الفرقية وكان ما صنعه الإمام أن جعل تطهير بيت مكة ضرب مثل من تطهير فعلها [4] فى القلب وانظر كيف احتاج بيت الرب الكونى [5] والمعنوى [6] إلى أئمة الهدى أن يرفعوا القواعد منه وأن يطهروه ويودعوه آياته التى بها يشرف ويُتقبل عند التوجه إلى ربه ويكون ﴿حرما آمنا يجبى إليه ثمرات كل شىء رزقا من لدنا﴾ فهو [7] رزق لدنى لأهله [8] وأهل كل ولى من جاءه ﴿بقلب سليم﴾ من الحظوظ والشهوات البهيمية، ألا ترى أن أهل العروس ليس إلا من لا ينظرون إليها بشهوة بهيمية إما والد أو أخ أو عم لا يتأتى منهم النظر إليها بشهوة بهيمية [9] وأما الزوج.فإنما ينظر إليها بإرادة أمرية لا بشهوة بهيمية، وقد نهيت النساء عن إظهار وجوههن وظهورهن بحيث يعلم ما يخفين من زينتهن إلا لقرابة أو ﴿غير أولى الإربة ﴾ أى الشهوة البهيمية ﴿من الرجال﴾ وفى معناه الطفل ﴿الذين لم يظهروا على عورات النساء﴾ وهم [10] أمثال الضعفاء العقول المقلدين بالتصنيم لأهل النظر القاصر عن إدراك الحقائق. فهكذا أيّما مريد جاء إلى حضرة أستاذه بالصدق لله الحق الذى ليس له منتهى ولا وراءه له

---

(١) تأويل البيت .
(٢ ، ٣) تأويل الناس
(٤) فعل الخواطر والواردات .
(٥) أى بيت مكة المعروف .
(٦) القلب الإنسانى .
(٧) أى الإمام .
(٨) مريديه .
(٩) هذا التصحيح من الطبقات بأسفل ص ٢٦ . «ترجمة سيدى على وفا» .
(١٠) أى غير أولى الإربة .

مـرمى لمن رمى فذلك المريـد أهل ذلك الأستـاذ وعليـه ينكشف أستـاذه وتتجلى أسـراره وأنواره وعلامة صدقـه فى ذلك أن لا يتغيـر عن صدق إرادته بفـقده مـا سوى الله مـولاه الحق لأنه ليسَ وراءه له مرمى يرومـه فيتغير لفقده ولا يوجد [1] ما عسى أن يجد من الحق لأنه ليس له منتهى فينقطع عنه إرادته فمن جاء لإمام هدى هذا المجىء فهو أهل بيته كما قال عليـه السلام [سلمان منـا أهل البيت]. ﴿إنما يريد الله ليـذهـب عنكم الرجس أهل البـيت﴾ القلبى ﴿ويطهـركم﴾ من نجس الشـرك فى المحبـة بطهور إخلاصهـا لمولى واحد ﴿تطهيرا﴾. ﴿وارزق [2] أهله من الثـمرات من آمن﴾ فعين أهل البيـت ﴿إن أولياؤه إلا المتقون﴾ فافهم .

﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا﴾ فهو قـريب [3] من قربهما ﴿إنك أنت السـميع العليم﴾ هكذا لما تقربت امرأة عمران بخادمة [4] الرب التى هى أهل بيت [5] محمدى قالت ﴿رب إنى نذرت لك ما فى بطنى محررا﴾ فجعلتْ قربتها واجبة بالنذر [وما تقرب إلى الرب متـقرب بأحب إليـه مما افْتـرضِ عليه]. ﴿يوفـون بـالنذر﴾. ﴿فتقبل منى إنك أنت السميع العليم﴾ . وقد كان نذرها ولدها [6] لربها من مشكاة قربان إبراهيم ولده الحليم وصـارت كلمته [7] باقية في عـقبة

---

(١) المراد من هذا السطر أن الحق لا نهـاية له فلا نهـاية للعلم به ولا نهـاية للطلب والسـير فليـحذر المريد من القناعـة بما يجد من النتـائج وقد قـال للسيـد الكامل ﴿وقل رب زدنى علما﴾ .

(٢) لعل هذا ابتداء فصل جديد .

(٣) لعل المراد بسبب قربهما .

(٤) أى السيدة مريم .

(٥) لعل الإشارة مما ورد من أن السيد مريم ستكون بيتا للرسول في الآخرة .

(٦) أى ما في بطنها .

(٧) كلمة السيد إبراهيم أى ما تقرب به .

المحسنين [1] ﴿ومن ذريتهما محسن﴾ يعبد ربه على المشاهدة والإحسان [أن تعبد الله كأنك تراه] . ﴿فلما أسلما وتله للجبين* وناديناه أن يا إبراهيم* قد صدقت الرؤيا﴾ فكان التسليم هو حقيقة الذبح المعنوى المشار إليه بقوله [موتوا قبل أن تموتوا] [إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا] وبه صدقت [2]رؤيا الذبح . ﴿إنا كذلك نجزى المحسنين﴾ [3] الشهداء المأخوذون من أحكام النفوس وحجابياتها قد رَفع عنهم التمحيصُ حجبَ وجه التخصيص وسلّمتْ لهم حقائقهم عن تحقيقاتها العلمية بخلاف عبيد الوهم البهيم فإن نور الكشف العلمى يمحق وجودهم الوهمى ﴿ليمحّص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين﴾ ومن فنى فى الله كان بقاؤه بالله ومن بذل نفسه لله كان خلفه على الله . ولذلك قال ﴿إنا كذلك لجزى [4] المحسنين﴾ أى كذلك الوهب [5] الإبراهيمى والسليلى المراد الإسماعيلى نجزى المحسنين . كما قال [إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به] وانظر كيف لما كانت مريم عرشا محمديا جرت عليها هذه السنة بنذرها فنذرتها أمها وتقبلها ربها وجردها عن رؤية غيره وقصر نظرها على وجهه الرحمانى فقال لها ﴿فإما ترين من البشر أحداً [6] فقولى إنى نذرت للرحمن صوما [7] فلن أكلم اليوم إنسيّاً [8] ﴾ وفى هذا أيضا سر وهو أن المريد

---

(١) قوله تعالى فى سورة الصافات ﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن﴾.
(٢) أى تحققت وأولت .
(٣) من المشاهدة .
(٤) فهو جزاؤهم من [قتلته فأنا] ديته.
(٥) السيد إسماعيل .
(٧) شهود الأحد فى البشر وهذا الشهود هو المشار إليه بالإحسان فى شرع الرسول .
(٧) إمساكا عن رؤية غيره جل شأنه .
(٨) غيرا .

الصادق إذا علم أن أستاذه حق رحمن أحدى ناطق يجرده عن حجب المغايرة إلى شهود الأحدية فرآه أحداً معرفا للأحد موجودا الوجود الأحدى فى حجاب بشرى كان من كمال إرادته أن يشهد ذلك الأستاذ من حيث وجهه [1] لا من حيث حجابه فإذا كلمه يعلم أنه حينئذ كليم الرحمن لا كليم البشر وإذا عامله فليعمل على تلك الشاكلة، فهذا حقيقة ما أمرت به المقبولة المتقبلة بقبول حسن أنها لا تعامل كفيلها [2] كأحد من البشر والروح المتمثل ﴿لها بشراً سويا﴾ فإنه أخذ من البشر والكون المحمدى الذى حضرة من حضرة خدمته فى مظهريه عائشة وخديجة لأن ما لأحد من البشر إلا معاملة العبد ربه الرحمن ﴿فإما ترين من البشر أحدا﴾ فتشهدين وجه الأحدية فى مظاهر الكثرة فاعملى على شاكلة شهودك هذا وقولى ﴿إنى نذرت للرحمن﴾ صاحب أحدية الجمع وجمع أحدية الكثرة ﴿صوما﴾ إمساكا [والصوم لى وأنا أجزى به] فنذرت ذلك ثم قالت ﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ فلم يخلّ ذلك بنذرها لأنها لم تكلم إلا الرحمن فى شهودها. ومن هنا قال بعض القوم: «لى ثلاثون عاما أكلم الحق والناس يحسبون أنى أكلمهم» فافهم .

اطلب من نفسك الصدق فى معرفة وجوه خصوصية أهل التخصيص ومحبتك لهم تنل منهم ما تريد ولا تطلب منهم أن يشغلوا قلوبهم بك وتهمل أنت أمر نفسك فإن ذلك تعرض لتأثير الغيرة الإلهية مع قلة الجدوى وانظر كيف قد ورد أن الممّحصين بالعذاب يوم القيمة إذا أريد خلاصهم ألهم كل منهم أن يقول «وامحمدا» فما نادى كل منهم إلا الصورة المحمدية الإيمانية التى كتب الله فى قلبه وما جاءه الخلاص والمدد إلا مما لديه فافهم .

---

(١) اى حقيقته .

(٢) وكفلها زكريا .

﴿ولله على الناس حج البيت﴾ . فرض حج البيت سنة ست من الهجرة على الصحيح وعدد أحرف هذه الآية بالجمل الكبير ٨٠٣ وهى اثنان وعشرون حرفا هكذا ول ل ه ع ل ى ال ن اس ح ج ال ب ى ت، وإذا ضممت الست السنين المتقدمة على نزول فرض الحج من الهجرة إلى هذا العدد كان ثمانمائة وتسعة أعوام من الهجرة وفى سنة تسع وثمانمائة يحج المهدى أول حجة بالناس البيت ويكون حجا لله عظيم الموقع إن شاء الله تعالى فافهم .

﴿ولا تخَطه بيمينك﴾ اليمين القوة والخطُّ رسم العلوم أى ولا ترسمه فى المدارك بقوتك [1] أى لا تقل لهم إنه كلام وجودك المتكلّم [2] به لأنك لو قلت لهم ذلك دللتهم على حقيقة الهدى ﴿فلن يهتدوا [3] إذاً أبدا﴾ . فافهم.

﴿يسألونك عن الساعة ﴾ أى عن روح بيان بواطن الظواهر الذى هو [4] ﴿يوم تبلى [5] السرائر﴾ ﴿أيّان﴾ متى ﴿مرساها﴾ مستقرها أى متى يظهر مستقر [6] هذا الروح وهو خاتم المهديين ﴿قل إنما علمها عند ربى﴾ . أى الرحمن ﴿لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت [7] فى السموات [8] والأرض﴾ أى صارت السموات والأرض بمادة الصورة [9] التى يظهر بها هذا المبشّر به مثقلة [10] كالحامل المثقل التى يقال تلد اليوم تلد غدا ﴿لا تأتيكم إلا بغتة﴾ كما قال عن المهدى [إن الله تعالى يصلح له

---

(١) القوة الباطنة المقابلة للفعل البارز .
(٢) المتكلم به فى الظاهر .
(٣) لأنهم لا يرون منك إلا المظهر المقيد الناطق بالحروف والتراكيب .
(٤) أى بيان البواطن وكشفها .
(٥) تظهر .
(٦) أى توليه منصب الختمية .
(٧) أى هذه الروح الختمية .
(٨) سموات وأرض هذا الختم .
(٩) صورته المتشخصة .
(١٠) أى الصورة.

الشـأن فـى ليلة [1] واحدة فلا يظهـر إلا بغتة وفيـه أيضا إشارة إلى أنه يحصل بالقـرب من ظهوره [2] تغيرات وفتن وصرخـات سماوية وأرضية كالذى يحصل للحـامل عند الولادة من الاضـطرابات وأمر المخاض ثم إذا ظهر يأتى البِشْر والفرح وينعم الناس بل العالم كله نعمة ما نعم مثلها قط وتنزل السـمـاء بركاتهـا وتخرج الأرض جناها وخـيراتها وتنـزع الشحناء والبغضاء من النفـوس وينزع الغل والحقد من الصدور ويكون الناس على قلب واحد فالعالم يومئذ دار سـلام لا يُقبل من أحد فيه إلا الإسلام لربه الذى أشرقه بنوره فافهم.

جاء فى الحديث [إن الله خلق الأجسام فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأه ضل] معنى كون الأجسام ظلمة أنها مراتب إبهـام وإيهام فشأنها من حيث جرمانيتـها الوهم البهيم والنور المرشوش عليهـا هو الروح الناطق العليم الحكيم مِن تجلى الوجود الرحمن الرحيم فـالأجسام على هذه الأرواح المرشوشة على استـعداداتها كنقاب أسـود أغبـر على وجه مـبهج أقـمر فمن لم ير مـن ذلك الوجه الانقـابه فلم يبتـهج ولم يجد السـرور كـمن لايرى من أوليـاء الله إلا أجسـامـهم فلم يذكروا الله لشهـود نورالمذكور ومن كشف المستـور ابتهج بالسرور عند مشاهدة المقصود ولهذا جاء فى الحديث [أولياء الله هم الذى إذا رءوا ذكر الله] وكم من يرى أجسَامهم ولم تزده تلك الرؤية إلا غفلة واسـتغـراقـا فى ظن السـوء وقلة الأدب ومـا ذاك إلا لأنه حُـجب برؤية الحجـاب عن رؤية الأحباب فلو كـشف له ذلك الحجـاب لوجد من الله نعيم الـرؤية والخطاب وإنما يصح هذا لمن تجردت همـة نفـسـه عن علائق

(١) رمز التجلى الغيبى . (٢) ظهور المهدى .

وهمه البشرى وعـوائق شهوته وحظّه البهيمى ﴿وما كـان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حـجاب﴾ أى من وراء حجاب بشريتـه بتجريده عنه إلى جهة روحانيته حـتى تكون البشرية حجابا بينه وبين الخلق لا بينه وبين الحق فهو هناك بـشر مقيد عند الخلق. وروح مـجرد عند الحق فإذا جرده من بشريتـه ونفخ فيه روح حبه حـتى كان له سمعا وبصـرا خاطبه بألسنة أوليائه الناطقين به شفاها ورآه الناطقين به بعين معانيهم وجاها ألا ترى كيف قال الحق عن طائفة أنهـا قالت ﴿نحن أبناء الله وأحباؤه﴾ فردّ عليـهم ذلك بقوله ﴿بل أنتم بشـر﴾ فكان الأعمى فـى حجابـية ظلمـته البشرية لا يجتمع معه هذا المقام المدَّعَى فافهم .

جاء فى الخـبر أن أبا الدرداء دعـا سلمان الفارسى إلى سكـنى إيليا فقال له يا أخى هلم إلى الأرض المقدسـة فقال له سلمان إن هذه الأرض لا تقدس أحـدا وإنما يقدس الإنسان عـمله انتهى . هذا أشـار به سلمان إلى حقيـقة تأويل قول موسى لقومه ﴿ادخلوا الأرض المقـدسة التى كتب الله لكم﴾ وإن المراد من ذلك ما قـال الله تعالى ﴿وكـتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمُر قومك يأخذوا بأحسنها سأريـكم دار الفاسقين * سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق﴾ فهذا الصرف هو دار الـفاسقين الذى سأل موسى أن يفـرق[1] بينه وبينهم ليتـحقق له سكنى تلك الدار كمـا أن الإسلام دار المؤمنين ﴿يأيهـا الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كـافة ولا تتـبعـوا خطوات الشيطان﴾ . ﴿والذين تبوءو الدار والإيمان[2] من قبلهم يحبّون من هاجر

(١) قوله تعالى ﴿قال رب إنى لا أملك إلا نفسى وأخى فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين﴾ .
(٢) الإشارة هنا فى عطف الإيمان على الدار .

إليهم﴾ فلو أخذوا بأحسن ما كتب الله لهم فى الألواح كما أمروا لدخلوا الأرض المقدسة ونجوا من دارالفاسقين وتيههم ولكنهم أبوا ذلك فدخلوا دار الفاسقين ووقعوا فى تيههم بصرفهم عن آيات الله وكانوا كمثل الحمار يحمل أسفارا فافهم ، واحذر عسى تسلم واعرف والزم تغنم والله أعلى وأعلم .

﴿وما أبرىء نفسى﴾ أى من قالت عبودته بعد ظهور براءه وما أبرىء نفسى ﴿قال الملك ائتونى به أستخلصه لنفسى﴾ الآية فافهم .

مَن استخلصه مولاه الحق لنفسه مكّنه وحصّله ﴿على خزائن﴾ أرضه خليفة له يحكم بحكمه ويقيم الأمر بقيوميته كما قال عن آدم ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ وعن إبراهيم ﴿إنى جاعلك للناس إماما﴾ وعن آله ﴿فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما﴾ و﴿إن الله اصطفى آدم﴾ فافهم .

يا ابن الخليفة الربانى والمِلك العظيم آدم وإبراهيم: اعلم أنك حصلت فى قلعة نفسك البشرية وصورتك الجسمية وحولها خندق الموانع عن الوصول إلى المدينة العلمية والحضرة الرحيمية، ولا جسر لك تجوز عليها الخندق عليه إلا نفسك البهيمية فإن أنت شلتها ورفعتها على الرءوس سدّتْ بابك وحرمتك من تلك المدينة والحضرة طلابك وإن أنت وضعتها تحت الأقدام انفتح لك الباب ووجدت لك طريقا إلى الأحباب ﴿فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا﴾ فافهم.

الأمور الناشئة عن الأسباب الكسبية تلك الأسباب لها كالماء للزرع متى انقطع عنه مات فكذلك المتفكرون إذا تركوا التفكر عطلت معتقداتهم

النظرية والمتقشفون متى تركوا تقشفاتهم بطلت تأثيراتهم الكونية ومكاشفاتهم الصورية فافهم . وما كان وهبا من لله فهو باق، ولسان[1] الوهب الإلهى المراد ولفظه يتلو على نتائجه: ﴿إن هذا لرزقنا ما له من نفاد﴾ . ﴿ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها﴾ والله أعلى وأعلم .

من كتم سره ملك أمرْه،ولم يكتم شيئا من أظهر من الأحوال ما يدل عليه فمن أخبر من لا يتمكن مِن كتْم سره بما يفسده عليه إظهاره له من أمره فقد تسبب فى إفساد أمره عليه،ومن لم يخبره به فقد تسبب فى إتمامه؛ومِن ثَم قال يعقوب ليوسف ﴿لاتقصص رؤياك على إخوتك﴾ فافهم. وقس على هذا أمثالها إن وجدت أمثال هؤلاء الإخوة ولن تجدهم. فقس على شاكلة قومك ما فى إظهارك[2] التخصيص بأمر دون من يرى لنفسه مساواة لك فى استحقاقه أو زيادة عليك أو يكره تخصيصك به حسدا أو لتوهمه حصول ضرر فى ذلك فهو لا يدع جهدا فى صرف ذلك الأمر عنك. إذا شعر بحصولك عليه مع ما يثبت لك عنده من عداوة الحسد وخوف عاقبة حياتك سواء نلت ذلك أو لم تنله فلا يرضيه بعد شعوره بذلك إلا تلفك. وتلك آفة إظهارك مع ما ينبغى كتمه والله أعلى وأعلم .

---

(١) بفصل آخرٌ هنا على التقريب: لسان الكسب يتلو ﴿ما عندكم ينفد﴾ ولسان الوهب يتلو ﴿وما عند الله باق﴾ .

(٢) ورد بالطبقات ص ٣٧ فى هذا المعنى: فلا تظهر لقومك إلا ما تعرف منهم قبوله منك.

قولهم ﴿تالله لقد آثرك علينا﴾ إشعار بأن الذى حصل [١] لك ليس باستحقاق [٢] لم يكن لهم ولكنه بتخصيص لايعلل وكان الخطأ فى تصور حصوله بكسب تصويرى إلى تعليله ولو فطن لأنه تخصيص من الفعال لما يريد لم يكن فى دفعه مطمع ولربما كان الحذر سببا لإنفاذ القدر فافهم فإن كل ما يقع من أئمة الهدى من مثل هذه الأشياء والأحوال فإنما وقعت منهم بقصد التبيين للمأمومين مراشدهم بالفعل كالعَوَّام المُجيد يدخل لجة البحر فيعوم والماء لا يصل إلى حلقومه ولا إلى مناكبه فيتوهم مَن لم يدر ذلك أنه ماشٍ على رجليه فيهمُّ [٣] بالدخول خلفه [٤] ويكون [٥] ممن لا يجزم إلا بما رأى فيشفق عليه [٦] العَوَّام من أن يدخل فيغرق فيسيب [٧] نفسه حتى يغيب وينغمر فى الماء حتى يتحقق ذلك المتوهم أن تلك اللجة مهلكة أمثاله ثم يتحامل العوام بالقوة التى أُيِّدَ بها حتى يصعد كما كان سالما فكان انغماره فى اللجة لإصلاح ذلك لا لخلل فيه. فإن قلت: هذا باختياره قلت: الأخيار لا اختيار لهم إلا اختيار ربهم فاختيار ربهم لهم فيما يورده عليهم ويصدره عنهم قائم منهم مقام اختيارهم وإن لم يتعمدوا إلا ما شكر فى ألسنتهم التشريعية فافهم . وهذا معنى حمى الله محارمه والحمى ما حجره السلطان إلا عن عين رعيته الخاصة فكأنهم إذا

---

(١) حصَّل السيد يوسف من الامتياز والفضل.

(٢) أى ما حصَّل السيد يوسف لا يمكنهم الحصول عليه بكسب أو استحقاق لعمل منهم .

(٣) فيهَمّ المتوهم بالدخول فى الماء ظنا منه أن العوام ماش على رجليه .

(٤) خلف العوام .

(٥) أى المتوهم .

(٦) أى المتوهم .

(٧) أى يترك العوام نفسه يهوى فى اللجة .

وقعـوا فى ذلك كان بإذنه فكان حـراما على غيـرهم سائغـا لهم وبسـبب ذلك لا يجوز العمل [1] بما خصُوا به مما حُظر على غيرهم، وعتابُهم [2] وتعاطـيهم أسبـاب المتاب كله هدايـة للمؤمنـين إذا وقـعوا فى أمـر كيف يتخلصون منه، فللأئمة فى ذلك فضل التحذير من المساوئ وتعريف كيفية التخلص منها ﴿لقد كان فى قصصـهم عبرة لأولى الألباب ما كان حديثا يُفترى﴾ بالشـهوة والعزم على المعصيـة ﴿ولكن تصديق الذى بين يديه﴾ مما أخبر به الصادقون ﴿وتفـصيل كل شىء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون﴾ وليس عليهم فيما وقع لهم ثلب [3] ذلك فإنهم هم . على كل حال أئمة الهدى ﴿الحمدلله وسلام على عباده الذين اصطفى﴾ والله أعلى وأعلم .

ربما كان الحذر سببا لإنفاذ القدر والله أعلى وأعلم .

قال داود عليه السلام: رب متى أبلغ شكرك والشكر نعمة منك علىّ قال له ربه: الآن قـد شكرتنى. لماّ شهـد شكره لربه إنما هو من ربه فكأنه قال لايشكرك إلا أنت. قال له: هذا هو حقيقة شكرى أن تشهد شكرى لى منى ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾ فافهم والله أعلى وأعلم .

من نظر فى شئونك فرأى حَسن أمورك وعرف عواقبها وبين لك ما يثبتها عليك ويزيدها حسناً ورأى قبـيح أحوالك وعرف مآلها وأخبرك بما يمحوها عنك وبما يزيدها قبـحا فقد عرضت عليه صحيـفتك فقرأها وما رأى فيها صـالحا شكر ربك عنك وما رأى فيها خلاف ذلك استـغفرربك

---

(١) أى لا يجوز لغير الخواص عمل المحجور لعدم الإذن لهم فى ذلك .

(٢) عتاب الخواص الواقع عليهم من الله .

(٣) المثالب العيوب .

لك فاسمع له وأطع له تكن سعيدا من الفائزين السعداء. وإن أوتيت أنت بصيرة تعرف بها ذلك فقد أوتيت كتابك تقرأه فإن عملت بما فيه مما يصلح فقد أوتيته بيمينك وإن عملت بما فيه مما لايصلح فقد أوتيته بشمالك وإن أغفلت النظر فيه فقد أوتيته وراء ظهرك وحيث جاءك البيان وضربت لك الأمثال وزال الالتباس فاقرأ كتابك وحرر حسابك ﴿كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا﴾ فافهم . والله أعلى وأعلم.

إنزال المفارقات إلى العالم المادى هو جعلها فى صورة مثالية بحيث يمكن أن تدرك أوضح إدراك كالإدراك بالسمع والبصر، ومن ثم قيل فى الكلام النفسانى ﴿أنزل﴾ إذا وضع بالدلالة للمعنى من اللفظ فى صورة العبارة ،ومن العبارة المفهمة له [1] فهما جليا فكان [2] برؤية العبارة وسمعها [3] كأنه مسموع مبصور بل هو مسموع مبصور لأن حقيقة السمع والبصر منا للإدراك الحاصل لنا بهاتين الآلتين فإذا سمعنا اللفظ ورأينا الشخص فأدركنا بذلك المعنى فقد سمعنا المعنى ورأيناه وبذلك أيضا قيل ﴿أنزل من السماء ماء﴾ حيث أبرز من القوة إلى الفعل وكذلك ﴿أنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج﴾ حيث أبرزت من القوة الجنسية إلى الفعل الشخصى. وإذا كان النزول هو هذا وأنت تعلم أن نزول المعنى باللفظ كما تقدم لايستلزم منه حلول ولا تحيز ولا تقيد للمعنى فى اللفظ فلا تستبعد أن يكون معنى تنزل الحق إلى عباده تجليه لهم بصورة يظهرها

(١) للمعنى .
(٢) أى المعنى .
(٣) سمعها من الشخص الناطق بها .

لحمهم يوجب عند رؤيتها معرفته لمعرفة المعنى عند رؤية الشخص ويوجد عند سماعها معرفته ومعرفة مراده لمعرفة المعنى عند سماع اللفظ فيكون رؤيتها وسماعها رؤية الحق وسماعه له حقيقة كماجاء الوعد [1] الحق وهذه الصورة هى ناطقة [2] الرجل العارف الذى هو بالعلم والحكمة خليفة الرب فى البشر يُعلم كل قوم حقيقة مشربهم وينبئهم بأسمائهم عند الملأ الأعلى ﴿أولى الأيدى والأبصار﴾ وإذا وَجد [3] مَن يسىء وهو لتوهمه أنه محسن يحسب أن اسمَه فى صحيفة أعماله محسن أخبره بالجلية من إساءته وأنبأه بأن اسمه مسىء وإنما هو غلطان فى أمره وقال له إنما الحسن كذا وكذا فإن قمت به صار اسمك محسنا فبذلك يمكنه من تبديل سيىء الأسماء بحسنها . ولما كان محمد خاتم النبيين سيّد الأئمة الخلفاء الفرقانيين كان يكره سيىء الأسماء ويغيره باسم حسن وذلك التغيير من الظاهر [4] مثل أن قال له شخص اسمى عبد العزى فقال بل أنت عبدالله وفى الباطن [5] مثل أن وجد أعرابياً ضالاً بفكره وهو يحسب أنه مهتد فقال له الأعرابى لا آمنت بك حتى يؤمن بك هذا الضب فلطف به واستنطق له ضبه بما أراد حتى بين له أن الهدى ضد ما كان الأعرابى يحسبه هدى فاهتدى وآمن فبدل اسمه ضالا باسمه مهتد فافهم.

---

(١) الوعد برؤية الحق فى الآخرة .

(٢) انتقل الشيخ من رؤية كل إنسان لناطقته التى هى صورة الحق بالنسبة لهذا الرائى إلى الناطقة العامة فى كل عصر .

(٣) أى هذا العارف .

(٤) ظاهر التسمية .

(٥) أى تغيير أسماء البواطن .

وكمـا كان على الملائكة أن يسـجدوا لآدم كذلـك على كل أمة أن تخضـع طـاعة وتعظـيما وإيمـانا وتـليما لمن نفخ فيهم من روح ربهم ما ينبئهم به بحقائق أسمائهم وقد أقيم فيهم مقام الإمامة والخلافة يحكم فيهم بالحق فقوله فيهم هو قول الحق وفعله هو فعل الحق ﴿وهو الحق من ربهم﴾ حتى كان أبو بكر رضى الله عنه إذا سـمع قوله تعالى ﴿إنه لقول رسول كريم* ذى قوة عند ذى العرش مكين * مطاع ثم أمين﴾ يقول: إنى سمعت الله يقول وقال أبو موسى الأشعرى: قال الله على لسان نبيه: سمع الله لمن حمده . وقال الحق ﴿فإذا قرأناه فاتبع قرآنه﴾ وقال ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ وقال ﴿إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديـهم﴾ وقـال ﴿من يطـع الرسـول فـقـد أطاع الله﴾ وقـال ﴿والنبيون من [1] ربهم لا نفرق بين أحد [2] منهم [3] ونحن له مسلمون﴾ فالذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسله كـفار والذين لم يفرقوا بين أحد منهم مؤمنون وقـال ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيـد وجئنا بك على هـؤلاء شـهيدا﴾ ومجيـئه تعالـى تجليه العرفانى لعباده ،القائمُ [4] مقـام العـيان [5] وبصور خصـوصياته [6] الناطقية تجلى هذا التـجلى وعبر عنه بإتيانه فى ظلل الغمام فكل ظلة هى صورة إمام ينْزلُ منه بالكشف والبيان والعيان ما فيه ﴿شفاء ورحـمة للمؤمنين﴾ فافهم هديت إلى سواء الطريق

(١) إشارة دقيقة تفهم من حديث «أنا من الله والمؤمنون منى» .

(٢) إشارة الأحدية الجامعة .

(٣) ضمير الجمع المطلق حقا وخلقا .

(٤) أى التجلى .

(٥) معاينة الحق .

(٦) الأئمة.

﴿وربّنا الرحمن المستعان﴾ ومنه الهداية وبه التوفيق والله أعلى وأعلم .

قال الصّديق «لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا» أى لو كشف الغطاء للناس كشفا عاما ماازددت يقينا لأنى كشف لى الغطاء كشفا خاصاً كما جاء فى الحديث [إن الله يتجلى للناس عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة] فإنه كان يرى معلمه ربه ويشهد أنه هو الذى ينهاه ويأمره فالغيب فى شهوده عين فافهم والله أعلى وأعلم .

﴿وجاءت [1] سكرة الموت بالحق﴾ ﴿وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق﴾ وما خلقناهما [2] باطلا. وسائر الكائنات الجثمانية أمثال [3] فكل مثال فيه خير وشر فهو مما أظهره الحق ليضل به كثيرا ﴿ويهدى به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين﴾ كالخمر مثلا فيه ﴿إثم كبير ومنافع﴾ فمن جملة منافعه [4] أن ينظر المؤمن فى السكر كيف هو حقيقةً زوال ما كان مانعا من ظهور للأسرار حتى أن السكران يظهر له عند سكره ما لا كان يظهر له حال صحوه فسكرة الموت هى رفع الحجاب عما كان مستورا فى الدنيا عن أعين الناس من أمور الآخرة ، وقلوب الرجال المؤمنين هى كرْم الروح التى مددها [5] يوجد هذه السكرة الكشفية سكرة الحق كما قرأ الصديق ﴿وجاءت سكرة الموت بالحق﴾ وسميت الفردوس فردوساً لأنها حضرة المشاهدة سقفها عرش الرحمن وهذه هى دار

---

(١) هنا إشارة دقيقة مؤداها أن سكرة الموت كانت سببا فى إتيان الحق وشهوده .

(٢) لعل المراد ﴿وما خلقنا السموات والأرض ومابينهما باطلا﴾ .

(٣) أى أمثال مضروبة للإنباء عن الحق الظاهر بها المعيّن لها .

(٤) منافع الخمر .

(٥) مدد هذه الكرْم والمراد أن الإيمان هو المتسبب فى كون السكرة كاشفة لوجه الحق بخلاف الكفر فإنه حجاب .

محمد ﷺ صاحب الرؤية فحضرته فى الدنيا فردوس إيمانية وفى الآخرة فردوس عيانية وإنما ترى الحق فى الآخرة عين العيان بالنور الذى رأيته به فى الدنيا بعين الإيمان والعرفان ومن ثم قال: اليوم أريكم وجهى كما أسمعتكم كلامى. ورؤيته هناك على قدر الفهم عنه [1] [اقرأ وارق] فى درجات المشاهدة و[منزلتك عند آخر آية تقرؤها] فقل على الدوام ﴿رب زدنى علما﴾ كى لا تُحجب عن عزه الذى لا يضاهى وتجلياته التى لا تتناهى واعلم أنه من شهد الله مولاه الحق شهده [2] به محيطا فهو فى حضرة لا يقابل حقها باطل ولا هداها ضلال ولانعيمها عذاب ولذلك كانت الجنان السبعة فى مقابلة الأدراك [3] السبعة، والجنة الثامنة لا مقابل لها وجهنم لها سبعة أبواب مذكورة فى قول الحق ﴿زين للناس حب الشهوات﴾ الآية .والجنة لها ثمانية أبواب والثامن لا مقابل له وهو باب شهود إحاطة قيومية الحق. وصراط هذه الحضرة هو الذى يعتنى بها الشيطان للصد عنها فإذا دخلها الداخل لم يجد فيها إلا رحمانا [4] رحيما فافهم .والله أعلى وأعلم .

﴿قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ . ﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا﴾ تجلى باسمه الصادق [5] فى حضرة أتباع الصديقين فاتبع الصديقين تكن من الصادقين فافهم .والله أعلى وأعلم.

---

(١) الأظهر أن هذا جزء من حديث بالمعنى .

(٢) بهذا العبد المشاهد .

(٣) أدراك النار .

(٤) فالشيطان عدو الرحمن .

(٥) من قوله تعالى ﴿قل صدق الله﴾ .

جاء فى الحديث [أنه قرأ يوما قول إبراهيم ﴿فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم﴾ وقول عيسى ﴿إن تعذبهم فإنهم عبادك وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم﴾ فبكى فأوحى الله إليه ما يبكيك قال أمتى فأوحى الله إليه إنا لا نخزيك فى أمتك] بالخاء والياء من الخزى ولا نحزنك بالحاء والنون من الحزن والثانى أعلى من الأول والخزى رد السؤال والشفاعة وعدم قبول الشفاعة. والشفاعة إنما تحصل غالبا أو قد تحصل عند الروْعة [1] وحصول المشفوع فيه فى حالة يرق له منها الشافع ويحزن عليه من أجلها فإذا لم يُحْزَن فيهم لم يجدوا روعة ولا يروا ما يرهبهم أصلا وهذا أعلى فافهم. وفى هذا الحديث بيان أن أئمة الهدى فى أمان الله وإنما يبكون ويتضرعون ويتخوفون لأجل أتباعهم إما ليعلموهم كيف يعملون، وإما أنها شفاعة غيبية فيهم ولا شك أن التعليم أيضا شفاعة لكن غيبية فمن تعلم واتبع فقد قُبلت فيه الشفاعة فانتفع ومن لا فلا ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾ ﴿فما لهم عن التذكرة معرضين﴾ فبإعراضهم عن التذكرة لم تقبل فيهم الشفاعة ولم تنفعهم، ولو قبلوها فنفعتهم لكانت شفاعة مقبولة فيهم لأن قبولهم للتذكرة ملازم لقبول الشفاعة فيهم ملازمة لا تنفك لأنهما إما واحد ذو وجهين أو علة ومعلول فافهم. والله أعلى وأعلم.

[2]﴿إبراهيم إنه كان صديقا﴾. ﴿موسى إنه كان مخلصاً﴾ ﴿إسماعيل إنه كان صادق الوعد﴾ الأول إمام الصديقين، الثانى إمام

---

(١) الفزعة والروْع الفزع.

(٢) فى هذه المواضع الثلاثة قوله تعالى ﴿واذكر فى الكتاب﴾ والآيات من سورة مريم.

المخلَصين، الثالث إمام الصادقين. ولما قيل لأبى بكر [مثلُك فى الأنبياء مثل إبراهيم] وقيل عن علىّ [إنه شبه إبراهيم] كان كل منهما هو الصديق الأكبر فى هذه الأمة وصرح بذلك علىّ عن نفسه واعلم أن الممثَل به أقعد [1] فى المعنى الممثَل فيه من المثَل فلذلك جعل [2] أبا بكر وعليّا مثل إبراهيم وقال [رأيتُ إبراهيم وهو أشبه الناس بى] فله هو الكمال الذى إبراهيم مثَل من مثالاته ولذلك كان أبو بكر وعلىّ مثلان منه فى العلم [3] والحلم [4] فافهم. والله أعلى وأعلم .

﴿فكشفنا عنك غطاءك﴾ نسب الغطاء للعبد ونسب الكشف لجناب الرب فالكشف من ربك العلى العليم الحكيم والغطاء من وهمك البهيم فافهم . ولا تستعن على الكشف بوهمك البهيم فانه لا يوجدك إلا غطاء ولا تخش من ربك منعا عند صدق توجهك لجود وجهه فإنه لا يوجدك إلا عطاء فافهم . والله أعلى وأعلم .

﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ الذين آمنوا هم الذين علموا الحق والصواب، والذين أوتوا العلم هم الذين آمنوا ومكنوا من إفادة أنوار إيمانهم لمن اقتبسها منهم من الطلاب فكأنهم ملكوا العلم حتى صار لهم أن يهبوا منه ويتصدقوا على المستحقين فافهم. والله أعلى وأعلم .

---

(١) بمعنى ارفع .
(٢) أى الرسول صلوات الله وسلامه عليه .
(٣) العلم لسيدنا على .
(٤) الحلم لسيدنا أبى بكر .

﴿وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما﴾ ﴿ما لم تكن تعلم﴾ أى مالا يكتسب ولا فى قوة الحادثات التحيل فى حصوله المجتلب ولكن الله بتخصيصه وفتحه يجود به لمن شاء ويهب، وهذا العلم الموهوب هو الاطلاع على سر الحق فى العالم المحجوب وبنور هذا العلم ﴿يخرج الخبء فى السموات والأرض﴾ وينكشف ﴿ما يخفون وما يعلنون﴾ وهو أيضا علم «لاإله إلا الله محمد رسول الله» وهذا هو المعبر عنه بالروح.[1] التى هى مبدأ كشفه وبيانه ، والمعبر عنه بفضل الله وبكل شيء فى قول سليمان ﴿وأوتينا من كل شيء إن هذا لهو الفضل المبين﴾ مبدأ البيان ﴿ولقد آتينا داود وسليمان علما وقالا الحمدلله الذى فضلنا﴾ وروح محمد ﷺ هى أم هذه الأرواح فهى الفضل الإلهى العظيم، والرحمة مبدأ الحكمة والحكمة بيان ما فيه وبه صلاح نظام الأجسام والنفوس والأحلام وهذه الرحمات هى النفوس الناطقة بالحكم وأمها الناطقة المحمدية فهو[2] يقول فى العلم والحكمة ﴿بفضل الله وبرحمته﴾ وقد سُمِّى فضل الله فى قوله ﴿هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم﴾ ثم ذكر فيضه[3] للعلم والحكمة ثم قال ﴿ذلك﴾ أى المبعوث فيهم ﴿فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾ فالناطقة والروح المحمدى مضافان لله بلا واسطة فافهم . وحيثما جاء ذكر فضل الله فالإشارة إلى هذه الأرواح العلمية بل حيثما جاء ذكر الله بفضل كفضّلْنَاوأكبر تفضيلا وفضلت وقوله ﴿ونفضل بعضها على بعض فى

---

(١) فى قوله تعالى ﴿وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا﴾ .

(٢) أى الرسول صلوات الله عليه .

(٣) فى قوله تعالى ﴿يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ .

الأُكل﴾ إشارة بوجه أيضا إلى تفاوت الأذواق الروحـانية فإنه جاء مجىء المثل والله أعلى وأعلم .

العقل الفطرى المطلع على عواقب الأمور وحقائقها الفرقية هو عين الحق فيما تعين فيه من مراتب الخلق، ونوره [الذى أشرقت به الظلمات] الوهميّة [وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة] فيه يتجلى الحق بمعانى ربانيته وبه تظهر أحكام حكمتـه فى عباده فهو لسـان أمره ونهيه وميزان خـفضه ورفعه وبه نهى آدم عن تحكيم أسباب الضروريات الجثمانية والوهمية على نفسه وهذا التحكيم هو المعبر عنه بالأكل من شجرة النهى، والحصول فى الضرورات هو الهـبوط من الجنة إلى دار المشـقة وإنما نهى[1] عـن ذلـك لاطلاعه على ما فى عاقبته من الشقاء بمعاناة الضرورات البشرية وتوابعها فى الدارين ﴿فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى* إن لك أن لا تجوع فيها﴾ الآية فإن الشهوة لاتتوجـه إلى مالا يحمد العقل عاقبتـه وتستعمل النفسَ فى مقتضاها إلاعند تحجب نور العقل عن أفق النفس فافهم .

وقـد جاء أن آدم لما رأى الملائكة تأتى تجـاه وجـهه فـتشـخص إلى عجيب تصويره وحسن تقويمه اشتهى أن يرى نفسه فى مثال منفصل عنه على صورته ووضـعه فـتكونت عند تلك الشهـوة الصورة المسمـاة حواء فكانت حواء صـورة شهوة صورية عن آدم فلذلك لاترى المرأة إلا شـهوة جسـمـية فقط لا تدرى مافـوق ذلك ولا تتوجه همتـها إلى أعلى منه ولا تنظر فى حقيقة شىء ولافى عاقبته وإنما تسرع إلى ما حرّك الوهم البهيمى إليه شهواتها فتـحركت كأنها هى قوة طبيعية وَضَّاعة بغيـر شعور حسبما يتفق ولهذا لا يجدى الإصلاح لأمرها حتى تدخل تحت حكم رجل عاقل

(١) أى العقل .

فكل من كان هذا مبلغ همته ووجهة توجهه فهو أنثى النفس ولو كان بدنه على صورة تركيب أبدان الرجال ومن كان الحكم فيه للعقل الذى هو عين الحق فيه لا للشهوة ووهمها البهيم فهو رجل النفس وإن كان بدنه مركبا تركيب أبدان الإناث ورَجُلية نفوس أشكال الرجال أكثر من رَجُليه نفوس أشكال الإناث ومِن ثَم قيل [كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع] فافهم واعلم أن هذا العقل الربانى ما دام مشرق النور فى النفس فهى مطمئنة للحق راضية بأمره مرضية عنده فهو[1] مدبرها وكفيلها ومؤيدها وحفيظها وهو لها بعناية وجوده وهى له بجنس قبولها فاستعذ بالحق من حجبة نوره [2] فبنور الحق تنشأ الحياة الروحانية الدائمة فافهم .والله أعلى وأعلم .

﴿فإذا قضيت الصلاة [3] ﴾ أى وفيت فهى إشارة إلى الحضرة الولائية الختامية الوفائية التمامية فافهم . والله أعلى وأعلم .

جاء فى الحديث معنى [سبحان الله] تنزيه الله عن السوء وكم يجب تنزيه الله تعالى عن أمر هو كمال للخلق ولذلك قيل [يسبّنى ابن آدم يدّعى لى ولدا] وذلك فى الخلق محمدة فهذا يدل سماعا على أن كمالات مقام قد تكون نقائص فى مقام آخر ومن ثم قيل «حسنات الأبرار سيئات المقربين» فافهم .والله أعلى وأعلم .

---

(١) أى العقل .

(٢) نور العقل .

(٣) رمز الصلة وتمام المقام الختمى . وبعد ذلك قوله تعالى ﴿فانتشروا﴾ رمز الظهور وإعلان النيابة .

يقولون: لـولا الزواج فمن أين كان يـحصل التاج قـل لهم: كان يحصل البـشر في العـالم من حيث حـصـل فيه آدم ولكن مـحض النظر والتفويض للأسـباب هو أكلة النهي الموجبة لتـسليط مافي الضرورات [1] من العقاب، فـافهم وتب إلى الفعال لما يريد يذهب عنك الحـزن بفرحه [بتوبة عبده إذا تاب] والله أعلى وأعلم .

انظر إلى اتفـاق آيات القـرآن في الدلالة على مـراداته كقـوله ﴿إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون﴾ مع قوله ﴿قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم﴾ فبين أن كل من عـاد في ملة الكفر كان مفتريا على الله الكذب فهو لايفلح ،ثم قال ﴿إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فـي ملتهم ولن تفلحوا إذاً أبدا﴾ لأنه جعل العـود في ملتهم افتـراء على الله يستلزم عدم الفلاح فـصارت [2] قـال ﴿افتـرى على الله الكذب﴾ ناب مشـاب قوله ﴿إفتـرى على الله الكذب﴾ لموضع الملازمة [3] وتمكن الإتيـان بالخطاب المنوع مع اتفاق المعـاني وهذا وأمثالـه من مواقع الإعجاز ﴿ولو كان من عند غـير الله لوجدوا فيه اختلافـا كثيرا﴾ فكيف يكون من عند غيـر الله ولا اختلاف فـيه أصلا بل كله مـتفق على المراد ﴿الحمدلله الذي أنزل على عـبده الكتاب﴾ قيما ﴿ولم يجـعل له عوجا﴾ فافهم. والله أعلى وأعلم .

﴿وأن المسـاجد لله﴾ . ﴿واذكـر ربك في نفسـك﴾. ﴿في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيـها اسمه يسبح﴾ فكـل نفس أشرقت بنور ذكر الله وتجلى فيها تسبيح اسم الحق فـهي مسجد من المساجد التي لله وهي التي

(1) الضـرورات البشرية .

(2 ، 3) المراد أن ورود لفظ العوْد ملازم لافتراء الكذب فالمعنى واحد واللفظ منوع.

تضيء لأهل السموات كما تضيء النجوم لأهل الأرض لأنها نفس هادية إلى الدرجات الرفيعة والمراتب العالية عند الحق وهذه هي المسجد الذى أمر الحق بأخذنا عنده زينة ؛ وليس الزينة عندها إلا المحامد والمكارم والفضائل فقال تعالى ﴿ يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد﴾ أى تحلوا بما هو عند هذه النفوس الهادية بالأنوار الربانية زينة لنفوسكم الأدمية ولا تلتهوا عن ذلك بزين البهائم فافهم . فالمراد بكل مسجد كل هاد للحق بنوره ومرشد إلى حسن العبودية بين يدى كمال الربوبية فالمراد بقوله ﴿عند كل مسجد﴾ أى يكون ذلك الشيء المتجلى به والمفاض فيه زينة روحانية إيمانية فى شهود هؤلاء الهداة بحيث يشكرون عليها ويأمرون بها ويحضون عليها ويدعون إليها حتى يدخلوا فى الأمر الربانى دخولا يتهيأ لهم به من اللباس الذى هو من آيات الله ما يقيهم البأس واجتناب المكاره كلها ويكمل لهم الزينة التى أمروا باتخاذها عند كل مسجد وهى الجمال والمحابّ كلها فافهم . والله أعلى وأعلم .

كيف يجد العقل النظرى طريقا إلى إدراك الجامع بين المتماثلات والمتقابلات وليس له طريق إلى إدراك شيء إلا نفى مقابل ذلك الشيء وملزوماته عنه[1] فيثبته بما[2] خالف إثبات ما نفاه كنفى الجمع[3] بينهما أيضا فانظر ما أمنع[4] إدراك النظرى لنفسه فكيف بماعلاه من المراتب فافهم .

---

(١) عن العقل - والمعنى أنه لا يدرك شيئا إلا إذا نفى مقابله وملزومات مقابله عن نفسه حتى يستطلع ويتصور ذلك الشيء الذى يريد إدراكه .

(٢) أى فيثبت الشيء الذى يريد إدراكه وإثباته بما يخالف إثبات مقابله .

(٣) بين المتقابلين . والمراد أنهما لا يجتمعان عند هذا العقل النظرى لما عنده من قيود لاتمكنه من الجمع بين الضدين .

(٤) أى ممتنع عليه.

غاية العقل النظرى الحيرة والاعتراف بالعجز فإن نفذ إلى التحقيق بتحققه بمرتبة غلبت عليه بالذات من حيث لا يدرى فيكون هو لتلك المرتبة كالنفس للعقل المستفاد فهناك يأتى بما ليس فى قوى مرتبته[1] الإتيان بمثله فيقول من لم يجد وجده: ما جاء إلا بأمره النظرى وليس كذلك وإنما عقل نظرى يُتصرف به وسر ليس للعقول النظرية سلم ولا طريق لمستقره فافهم .

﴿فى أى صورة ما شاء ركبك﴾ كيانا وفى أى صورة ما شئت كان[2] ذلك بيانا[3] [أنا عند ظن[4] عبدى بى] فافهم .

﴿ولو ترى إذ وُقفوا على ربهم﴾ الوقفة لمعاينة عين اليقين فافهم .

كل ما جمعه نظام ناطقك من الحقائق والأرواح وتمكن من كشفه وبيانه فهو مقيد فى قوتك فإذا أنزلته كشفا وبيانا حتى يتحقق به من تلقاه عيانا وإيمانا فذلك إرساله بمعنى إطلاقه، ولما كانت الأرواح الرسلية والأنوار النبوية كلها فى نظام ناطق خاتمهم وكان ينزلهم كشفا وبيانا حكيما ديانا كما تقدم قال ﴿وما نرسل المرسلين﴾ أى ننزلهم كشفا وبيانا ﴿إلا مبشرين﴾ أى إلا فى صورة مبشرة منذرة فالآيات[5] المبشرة المنذرة تمثلات تلك المعانى[6] الفعالة لهذه الأفاعيل[7] فى[8] نفوس القابلين فافهم .

---

(١) مرتبته النظرية . (٢) كان ما شئته من تصوراتك فى الحق واعتقاداتك .

(٣) أى معرفة وعلما خاصا بك فى هذا التصور .

(٤) بمعنى التصور والإدراك . (٥) كالمعجزات .

(٦) المعانى الثابتة فى قوة الرسول وباطنه .

(٧) تمثلات الآيات الظاهرة للإعجاز .

(٨) أى المعانى التى فى نفوس القائلين وهم الرسل .

﴿قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك﴾ فنفى أن يقول لهم المسكوتَ عنه إلا أن يقوله لمن هو أهله ثم قال ﴿هل يستوى الأعمى﴾ أى مَن لا شهود له ولا معاينة وهو متحير متردد فى القول إن شاء صدّق توهما وإن شاء كذّب تحكما ﴿والبصير﴾ الذى هو بضد ذلك فنبه بهذا على حكمة قوله ﴿لا أقول لكم﴾ فافهم .

انظر كيف لمّا كان بين مَن [1] حقيقته غيب عنهم [2] فى حجاب الصورة الخلْقية التى تحول لهم فيها قال لهم ﴿لا أقول لكم عندى﴾ أى بضمير المتكلم [3] ولكن أقول لكم ﴿وعنده مفاتح الغيب﴾ بضمير الغيبة [4] والكل فى الحقيقة واحد فافهم [5] .

القابل كماله الوجودى فى مقبوله والمقبول كماله الشهودى فى قابله وكل ما هية تحب كمالها حبًّا ذاتيا والحب سبب تحقق المحب بالمحبوب فافهم.

المحبة تقلب صفات المحب لمحبوبه لما تعلقت به فتُصيّر البخيل كريماً لمحبوبه والعاصى مطيعاً لمحبوبه والعجول حليماً لمحبوبه والضعيف قويا لمحبوبه والجبان نصيرا لمحبوبه وقس على هذا فافهم .

القلب سمى قلبا لأنه فى العلم الأزلى حق بطن فى قوته خلقه فانقلب فى العلم الأبدى فصار خلقا بطن فيه حقه فهذا الحق فى الأزل بيت عبده وهذا الخلق فى الأبد بيت ربه وكما ظهر الخلق بالحق أزلا كذلك يظهر الحق بخلقه أبدا وكما كان الخلق قوى [6] الحق أزلا كذلك

---

(١) أى الصورة الظاهرة الرسولية . (٢) عن المرسل إليهم .

(٣) والمتكلم ظاهر والظاهر خلق وليس عند الخلق من نفسه شىء .

(٤) الحقيقة الغائبة الحاملة للظاهر الخلقى والكل واحد بالحقيقة مثنى بالاعتبار .

(٥) خلاصة هذا الفصل ومغزاه أن الوجود للعبد بربه والشهود للرب بعبده .

(٦) أى بطون .

صار الحق قوى الخلق أبدا وكما كان الحق بالخلق يخلق أزلا فيتقل من معانى القدم والوجوب إلى معانى الحدوث والإمكان كذلك صار هذا الخلق بالحق يحقق أبدا فينقل من معانى الحدوث والإمكان إلى معانى القدم والوجوب، فالمراتب الوجوبية والمعانى القدمية إيجاد [١] العبد بربه والمراتب الحدوثية والمعانى الإمكانية صبغة [٢] الرب بعبده من الحق مبدأ الخلق للخلق [٣] بالخلق [٤] ومن الخلق معاد [٥] الخلق للحق [٦] بالحق [٧] فافهم .والحقية والخلقية صفتان حكيمتان حققهما الوجود الذات بعلمه الفعلى وتعين بهما فى علمه الانفعالى فكان كذلك ثم رتبهما بين بطون [٨] وظهور [٩] كما تقدم فكان ما سمعت فافهم .

القلب مفطور على صورة الحق فهى حياته وشبابه فإذا أهرمته عوارض الحجب والغفلات صار سَمَنْدَل [١٠] نار المحبة ألقى به فيها فلم تؤثر فيه فكيف يرجع إليه شبابه فافهم .

مهما تجلى فيك وجودك الحقى به [١١] أعطى [١٢] حكمة فتوسّمْ ما بطن بما ظهر فافهم .

---

(١) أى الرب يوجد عبده .
(٢) أى انصباغ الحق بالخلق بمعنى أن الخلق محل شهود الحق .
(٣) أى ظهورهم لأنفسهم .
(٤) لأنهم قوى وبطون فى الأزل .
(٥) مرجع .
(٦) ﴿كل إلينا راجعون﴾ .
(٧) لأنه قواهم وبطونهم فى الأبد .
(٨ ، ٩) بطون وظهور دائم ليس متصورا بالنظر والعقل بل ذلك أمر خارج طور العقول فالظهور عين البطون وعكسه ﴿وما أمرنا إلا واحدة﴾ .
(١٠) السمندل حيوان حياته فى النار .
(١١) بما تجلى به .
(١٢) فظهر الحكم على ظاهرك .

متى ظهر فيك الحق بمعنى رضوانه لم تدرك إلا مرضيا وليس لنعيمك بكل ماأدركته حينئذ فيك ضد يزاحمه والأول هو الذى أشار إليه بقوله لأهل الجنة [أحل عليكم رضوانى] فيرضون برضوانه كل ما يرضاه وهو يرضى كل ما يخلقه ،ولذلك حسن عنده فقال ﴿أحسن كل شيء خلقه﴾ فيصير كل مخلوق عند من أحل عليه رضوانه حسنا مرضيا له كما هو حسن مرضى عند خالقه،والثانى أشار إليه بقوله ﴿ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى﴾ لأنه منحوس منكوس عدل عن حال الأول، ومن ظهر فيه بالمعنيين فهو تارة وتارة ويسخط شيئا ويرضى شيئا ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ فافهم .

إذا كان للحق بعبده عناية جعل أسباب شقاء الأشقياء من أسباب سعادته يذنب فينكسر ويستحيى ويتذلل ويذوق طعم الحجاب والبعد فيعرف قدر الكشف والقرب فيزداد شكرا فيزداد فضلا والمعكوس منكوس عدلا ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ فافهم .

الوجود ذات واحد مهما ظهر به أظهره وعيّنه فما من الله إلا وإليه فافهم.

﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ أى بما [١] ظهر فيه فإنه [٢] لا يظهر فى موجوده إلا بمعنى وتابع وجودى والمعانى والتوابع الوجودية كلها كمال فكلها خير فكلها حمد ﴿ولكن لا تفقهون﴾ أنه هو الظاهر بذلك فلا تفقهون ﴿تسبيحهم﴾ ومن أجرى الحق تعالى نظره مجرى إرادته [٣] فذلك كامل فافهم .

---

(١) شرح لقوله ﴿بحمده﴾ أى يسبحه الشيء بما ظهر فيه .

(٢) أى الوجود .

(٣) إرادة الحق .

العالم كله آيات الحق لكن لكل عين [1] آية لما يظهر بها من الحق وما ثم عين يظهر بها جميع معانى الحق إلا الكامل من نوع الإنسان الآدمى فأولئك هم عيون الله وآيات جمعه التى يقول فيها ﴿آياتنا﴾ و﴿آيات الله﴾ فيضيفها للاسم الجامع لنظام الأسماء كلها أو لنون الجمع العظيم فافهم.

﴿وإذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا﴾ أى فى مظاهرنا الكمل الدالين علينا الهادين إلينا على الكمال ﴿فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره﴾ أى لأن أولئك هم ذِكْرنا ومَن خاض فيهم بما لا يليق بحقهم فقد أعرض عنهم ﴿فأعرِضْ عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا﴾. ألا ترى تفسير ذكر الله فى قوله تعالى ﴿الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ بأنه[2] محمد وأصحابه فافهم .

وبعد فإنى طيِّبٌ أى خالص من [3] المغايرة كل طيب . ٠ . يطيب بطيبى عند طيب طيبة [4] أى لأن كمال حقيقته المحمدية فى هذا النظام المحيط الروحانى المشهود بهذا المشهد الذى شاهِدُه حقيقة الحقائق المحمدية فافهم.

الاستعداد [5] فى حكم دائرة الفرق على قسمين: لازم وهو لأصل

---

(١) عين كائنة .

(٢) أى ذكر الله هو محمد والذين اطمأنت قلوبهم به هم المؤمنون.

(٣) إذ الطيِّب هو الخالص من الخبث .

(٤) مدينة الرسول ولعل الإشارة بها للحقيقة المحمدية .

(٥) سقط من هذا الفصل كثير - ومعناه استئناسا مما ورد به أن الاستعدادات الوجودية قسمان أولهما الاستعدادات من حيث هى غير زائدة على ماهية الوجود بل فى علمه وعلمه ذاته - واستعدادات بمعان زائدة على ماهية الوجود فالقسم الأول غير مجعول ولا متجدد بخلاف الثانى .

الوجود وغير لازم لأنه مشروط بأمور منفصلة وهو الاستعدادات للمعانى الزائدة على ماهية الوجود فالقسم الأول غير مجعول ولا متجدد بخلاف الثانى فافهم.

أعيان [1] الوجود مسميات وأعيان [2] المعانى أسماؤها فافهم.

العقول أسماء الله الإله [3] والأرواح أسماء الرحمن . والنفوس أسماء الرحيم . والطبائع أسماء المكون فافهم .

جاء فى الخبر المحمدى أنه قال وقوله الحق ﴿وهو يهدى السبيل﴾: [مَن أحبنى فليعد للفقر جلبابا] أى [4] للتجرد عن المسألة إلى الغير فهذا هو حقيقة الفقر [ومن أحب الله فليعد للبلاء جلبابا] أى للتخلص والتجرد عن الغير فالبلاء بمعنى التخليص من الأغيار وبمعنى النقمة وبمعنى الاختبار وهو من الأول [5] قال [فإن الفقر أسرع إلى من أحبنى من الماء إلى قراره وإن البلاء أسرع إلى من أحب الله من السيل إلى أسفل الوادى] فانظر ما فيه من المعارف [6] والحكم فإذا أحببته [7] من حيث حقيته فأعد للبلاء- وهو التمحيص ثم التخليص ثم التخصيص- جلبابا وإن أحببته

---

(١) أى الأعيان ذات الوجود العينى .

(٢) أى الأعيان العلمية المعنوية .

(٣) أى الاسم الله من حيث الاشتقاق المناسب لحضرة الألوهية لا من حيث علميته على الذات الصرف .

(٤) تأويل للفقر .

(٥) أى البلاء الوارد فى هذا الحديث بالمعنى الاول وهو التخليص .

(٦) فإن الفقر أنزل من البلاء نزول الخلق للمحمدى عن الحق الإلهى - وأيضا جريان الماء إلى قراره أهدأ من انحدار السيل إلى أسفل الوادى .

(٧) أحببت الرسول

من حيث خلقيته وأنت شاهد كماله الحق فأعدّ للفقرجلبابا وبكل حال فلا تجتمع محبة الحق ومحبة ما دونه ولا يحب الحق من اتخذه وسيلة لما دونه لأن المتوسل بشيء إلى شيء محب لمقصده بالذات وللوسيلة بالعرض لأجل ذلك المقصد فمتى حصّل به مقصودَه تركه فهو راغب عنه فى صورة راغب فيه كما هو كائن من الجن فى صورة ملَك فأبت الحقيقة المرتبية إلا أن تغلب بحكمها على أحكام عوارضها فافهم .

الخلافة وكالة لكن لما كان فى لفظ الخلافة تعظيم لمحلها كان من أخذت عنه وهو المستخلف أحق بالتعظيم فأطلق على العبد أنه خليفة ربه لذلك وسمي الرب خليفة [1] لعبده لما فى الخلافة من القيام الكافى عن قيام الكل ولما كانت الوكالة مشعرة بعجز الموكِل فيما فوضه إلى وكيله وقدرة الوكيل عليه ولو بوجه ما إذ لابد من مانع له من مباشرة ما وكّل فيه سمي الرب وكيلا لعبده ولم يسمّ العبد وكيلا لربه فافهم .

فائدة: قال قائل: هل لمريد الحق أن يتعاطى ما يشغله عن مراده؟ قلت لا. قال: فما الحكمة فى إذن الشارع لأمته فى التزويج وفيه من الشغل ما لا يخفى؟ قلت: لأنه لما رأى النفوس البشرية مجبولة على المغلوبية لعوارضها المزاجية أذن لها فيما يكف عنهاغلبة تلك العوارض عليها كى لا تشغلها عنه وشرط عليها مساس الحاجة قبل التعاطى وإرادة التقرب إليه وحصول مراده لذلك التعاطى ليكون الشغل فى ذلك به لا عنه ألا ترى قوله ﴿ذلك أدنى أن لا تعولوا [2]﴾ أى أدنى أن لا تميلوا عن مولاكم إلى ما

---

(١) قول الرسول صلوات الله عليه [اللهم أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل].

(٢) جاء بالطبقات بص ٢٨ «والعول الزيادة» .

دونه وقوله ﴿ذلك لمن خشى العنت منكم وأن تصبروا خير لكم﴾ وقوله [تناكحوا تناسلوا فإنى مكاثر بكم الأمم] فما أذن لكم فى التناكح إلا لإرادة توسع دائرة ظهور سيادته بكثرة عبيده، فمن يتعاطى التزوج بهذه الشروط فذلك العابد لربه بتزوجه وإلا فلا لأن الأول قائم بأمر إرادى لربه فى ضمنه عصمة له من الشغل عن ربه بتعدى حدوده المحدودة فى لوازم ذلك وما به، والثانى مشغول بشهوة نفسه وَرَانِ كَسْبِه فافهم .

الحواس آلات لصدور ما يصدر عن النفس وورود ما يرد عليها فإن ورد عليها ما هى [1] آلة فيه لا بتوسطها [2] فذلك هو المراد منها وقد استُغْنِىَ فيه عنها فإذا حصل المراد من الأُذُنِ والمقلة واللسان واليد والشم وقس على هذا فقد حصل السمع والبصر والكلام والذوق والتصرف واللمس والشم ونحو هذا مع الغنى عن الآلات وكذلك الحالُ مع الآلات الباطنات [3] ففى الذات غنى عن الآلات فافهم .

الأب مصدر الحقائق والأم مصدر اللواحق [4] فى كل مقام بحسبه فافهم .

السموات [5] العُلى الذى ﴿جعل لكم الأرض ذلولا﴾ [6] الأبُ عُلَى والأم ذلول فى كل مقام بحسبه فافهم .

المبادى الفاعلات سموات والمبادى القابلة أراضيها فى كل مقام بحسبه فافهم .

---

(١) أى الحواس .
(٢) كالمتروحنين الذين يصيرون كلهم سمعا وكلهم بصرا وهكذا .
(٣) كالمتخيلة والحافظة والذاكرة .
(٤) توابع الحقائق ولوازمها .
(٥) جزء من قوله تعالى ﴿تنزيلا ممن خلق الأرض والسموات العلى﴾ .
(٦) أى انخفاض .

﴿قد جـــاءكم من الله نور وكـتاب مـبين * يهـــدى به الله﴾ الآية ﴿حـتى[1]يسمع كلام الله﴾ ﴿من ذكـر من الرحمن[2] ﴾ ﴿من ذكـر من ربـهـم[3]﴾. والكـلام صفة المـتكـلم والنور والهـداية صفة موصـوفها والصـفـة[4] لا يأتى بها إلا مـوصـوفـها . ولاتأتى[5] إلا بإتيـــان هو موصـوفها فـما أتت هذه[6] إلا والذى أتى بها هو مـوصـوفها فـهو[7] بتحـققه الحق رب رؤوف رحـيم ويحجابه الخلقى رسـول كريم . ﴿إنه لقول رسول كريم﴾ .﴿والله يقول الحق وهو يهدى السـبيل﴾ . فافهم.

المرتبة الوجودية التى نزه الله نفســه عنها فى مراتبه[8] الفرقـانية[9] حتى سُمى[10] فيها ممكنا خلقا فبطن[11] بما هو له من الحـقية والوجـوب فيها[12] هى[13] اسـمه الباطن لموضع[14] هذا البطون[15] ومقابلها هى اسمـه الظاهر لموضع الظهور المقابل لذلك البطون. ومن حـيث أنه جعل

---

(١) نص آخر ﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾ .

(٢ ، ٣) نصان بدايتهما : «ما يأتيهم» .

(٤) أى لا يتعين ويظهر .

(٥) لعل المراد أن الذات بنفسها قائمة . فليس شرطا أن ينسب إليها صفة بعكس الصفة فلا وجود لها إلا بموصوفها .

(٦) هذه الصفة وهى هنا صفة الكلام الإلهى .

(٧) أى المتكلم .

(٨ ، ٩) الحق والخلق .

(١٠) فهذه التسمية نتيجة فرقانية المراتب .

(١١) هذا تفسير لكونه نزه نفسه عن هذه المرتبة .

(١٢) أى بطن فى هذه المرتبة وتنزه بسببها .

(١٣) خبر المبتدأ فى أول الفصل .

(١٤) أى بسبب .

(١٥) البطون التنزيهى .

مرتبته الأولى أعنى الخلقية دليلا يظهر به عرفان مرتبته الحقية ونزه نفسه فى مرتبته الحقية عن أن تدركه الأبصار أو تقف المدارك على كنهه [1] صارت المرتبة الخلقية اسمه [2] الظاهر والحقية اسمه [3] الباطن فكلٌ من المرتبتين باطن ظاهر . وكذلك جعل مرتبته الحقية مبدأ مرتبته الخلقية وجوداً [4] كونيا ومرتبته الخلقية مبدأ مرتبته الحقية وجوداً [5] بيانيا فهو فى كل منهما [6] أول [7] آخر ظاهر باطن وكل ذلك فى دائرته الفرقية الفرقانية كما تقدم .وأما بحكم مرتبته الإحاطية فليس إلا هو الذات الوجود المقتضى لذاته القضاء الذى يحقق به مقتضيه وسَمّى ذلك القضاء علما فعليا ويتعين فيه بما حققه فيسمى ذلك القضاء علما انفعاليا والذى حققه وتعين به هو موجوده فما ثم إلا هو محقِقٌ بعلمه الفعلى ما يتعين به بجميع الموجودات فكلها تعيناته وهو ذات الكل وما قضىً إلا بنفسه [8] إذ ليس ثم فى الحقيقة إلا ذات لأن الذى يقول إنه موجود إذا محضت [9] النظر إليه بلا نسبة أصلا فالذى تراه منه هو ذاته وما ثم ذات إلا الذات الوجود فهو الوجود والموجود بالحقيقة ليس إلا هو ولكن له فى ترتيبه وفرقه أحكام ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ . و﴿لا معقب لحكمه﴾ إذ لا حكم إلا له حيث لا حاكم إلا هو ومن ثم كان حكم كل موجود منه وإليه وبه ليس إلا ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فافهم .

(١ ، ٢ ، ٣) عكس ما سبق فى أول الفصل .

(٤) أى الحقية هى مبدأ إيجاد الخلقية وتكوينها .

(٥) أى الخلقية محل ومجلى بيان وشهود وكشف الحقية .

(٦) من الحقية والخلقية .

(٧) من حيث أن كلا منهما أول بوجه آخربوجه آخر بسبب المبدئية المشروحة سابقا .

(٨) أى فى نفسه .

(٩) أى خلصت .

﴿الحمدلله الذى صدقنا وعده﴾ إذا وُصف اسم الجلالة أو اسم آخر فقد خُصص الموصوف بكنه الصفة [(١)] فالمراد هنا الله الذى [(٢)] وعدهم ﴿ليستخلِفنهم فى الأرض﴾ أى ليقيمنهم فى الصورة [(٣)] الأرضية بحكم العبودية ويحكمّهم [(٤)] فى إيجاد تلك الأحكام التى بها يوجَدون فى الجنة ويتصرفون فيها[(٥)] كيف شاؤا، ولو لم يُجعلوا فى الصورة الأرضية وبقوا على تمحّض وجودهم المفارق لم يتأت لهم ذلك ولم يكن لهم بهذه الجنة[(٦)] الجثمانية نعيم إذ النعيم تابع للذة واللذة تابعة للمناسبة [(٧)] ولايناسب الجثمانى إلا جثمانى فنعيم المفارق بالمفارقات ولو حيل بينه وبينها بالجثمانيات لحيل بينها وبين نعيمه فتألم، ونعيم الجسمانى بالجسمانى ومتى حيل بينه وبينها فقد نعيمه فتألم فافهم .

التراب صورة [(٨)] العز ألا ترى أن الوجود فيها لا يُعْرَفْ قدره [(٩)] سيما حيث ظهر بتنزيهه عنه السر العظيم ما ظهر به فيه وهل ظهرت

(١ ، ٢) وهى هنا صدق الوعد المذكور فى آية سورة النور فى قوله تعالى ﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض﴾ .

(٣) أى الجسم .

(٤) وهذا التحكم صفات ألوهية وهذا بسبب الاسم الله الذى وعدهم .

(٥) أى فى الجنة وهنا إشارة لحقيقة الجنة تفهمها من ترادف الاستخلاف فى الأرض والتصرف فى الجنة .

(٦) معين فى فهم التعليق السابق .

(٧) المناسبة بين الملتذ ولذته .

(٨) فمعنى التراب عز وصورته ذل ، والتراب رمز الانكسار والتواضع ولا عز إلا لذليل ﴿جزاء وفاقا﴾ .

(٩) قدر التراب وذلك أن السر فى التراكيب لأخريتها .

الأسرار إلا فى هذه الأطوار [١] ولذلك [٢] يقول [٣] الحريصُ على العزة حتى إنه تعبد [٤] للمحجوبين عن العزة الحقيقية يبتغى عندهم العزة وقد أخطأ الصواب وطلب الضد [٦] من الضد، إنما العز فى التحقيق بالمرتبة الإلهية التى ظهرت فى هذه المظاهر البشرية بأعيانها [٧] الناطقة وأرسلت هويتها للقابلين كشفا وبيانا فتكبر عليهم من ليس له فى حقيقة العزة الإلهية نصيب باطن إنما حظه من ذلك عزة ظاهرة هو فيها محكوم محصور مفروق ﴿بل الذين كفروا فى عزة وشقاق﴾ فهو فيها محكوم محصور مفروق، فصار [٨] ترابا بين أيديهم وما سبقت له الحسنى بذلك فانجذبت عزتهم لما فى باطن ذله لهم من العز جذب الشىء إلى حقيقته ﴿فإن العزة لله جميعا﴾ ﴿ولرسوله وللمؤمنين﴾ بعينها لتحققهم به [٩] فإذا انقلبت الظواهر . فأبليت السرائر . وتقلبت القلوب والأبصار فأدركت الأبصار هناك ما لا يدركه هنا إلا البصائر ظهر بالعزة من كان للحق ترابا وأصاب الذين كانوا ﴿فى عزة وشقاق﴾ ﴿صغارٌ عند الله﴾ فهناك ﴿يقول الكافر ياليتنى كنت ترابا﴾ لأنه عرف أن التراب صورةٌ معناها العزة فلما قُلبت فصار معناه عينها ظهرت بالعزة فكانت أرضا مقدسة يطوف الرحمن فيها على عرش مُلكه [١٠] له بلا حجاب منازع وقد تجلى فيها

---

(١) أطوار النزول التى آخرها التراب .
(٢) أى بسبب أن العز كامن فى التراب الذى منه تركيب الآدمى .
(٣) يظهر أن المراد هنا فرعون فى قوله ﴿ما علمت لكم من إله غيرى﴾ فعلى هذا يحتمل سقوط كلام .
(٤) أى جعلهم عبيدا .
(٥) فإنها فى التحقق بالمرتبة الإلهية لا بمجرد الدعوى الظاهرة .
(٦) فإنه ادعى العزة الحقيقية ونطق بالألوهية بلسان ظاهره البشرى غير المتحقق بالمرتبة الإلهية. (٧) الكمل . (٨) أى المتكبر المدعى .
(٩) بالله . (١٠) من قوله تعالى ﴿رفيع الدرجات ذو العرش﴾ إلى آخر الآية .

بالواحد القهار وتكفاها بيمينه فجعلها نزلا للذين كانوا فيها ترابا، وأما الذين ظهروا فيها بحكم باطنهم محصورون فلم يظهروا [1] إلا بما رشح من باطنها على ظواهرهم حتى فرغت بواطنها من ذلك المعنى وصارت عليهم ذلا صرفا فمن كان ترابا ذليلا هنا كان عزيزا هناك ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات﴾ وما تبدل عين الأرض إلا بأن تصير غير أرض فهى تصير عزة سمائية فيصير من انقلبت ترابيته عزيزا بالعز الباطن فى ذله الترابى ومن لا فلا. واعلم أن هذا حكم المنشأون [2] من تراب وأما مظاهر [3] الله فهم فى هذه الصور [4] التى دون [5] المرتبة الإلهية كلها بطريق التحول [6] فعزهم [7] لذاتهم الإلهية فى كل عالم [8] فافهم.

سُمى على أبو تراب لتعلم أن العلوى ترابى فافهم .

لولا التراب ما ظهر سر عز السحاب فافهم .

إنما السحاب أبخرة وأدخنة أرضية فهو من الأرض بدءاً وإليه يعود بما بطن فيه منها فافهم .

كن ترابا تكن منشأ السحاب ومحتده ومآله فافهم.

---

(١) فى الدنيا .

(٢) أى الغالب عليهم حكم الترابية الجسمية المقتضى لتفرقة بين صورة ومعنى وذل وعز.

(٣) المتحققون به .

(٤) يظهر أن المراد بهذه الصور ما يكون فيه هؤلاء الكمل من عوائد بشرية وأحوال فرقية بحيث ينسب إليهم ذل وعز.

(٥ ، ٦) لعل المراد أن هذه الأحكام الفرقية المشار إليها فى التعليق السابق ليس لها من نفسها ثبات إذ هى عوارض صورية حكمية . وللمرتبة الإلهية الثبات والتحقق .

(٦) لتحققهم بذلك وكشفهم له بخلاف للمحجوبين بفرقية ترابيتهم .

(٧) دنيا وآخرة .

مهما حققته وكشفته فمنك بدؤه وإليك يعود بلا شك فاجتهد فى تحقيق معارفك التزيهة العظمى فإنَك تتحقق بها بعد الموت عيانا وحكما كما تحققت بها قبله حبًّا وعلما وذلك هو عود ما بدأ منك إليك ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا﴾ وكل إلى بدئه عائد فافهم.

من قضى [1] وخرج عن بشريته على طريق العبودية [2] وجُمع إلى عوالم حقيقته على طريق الربوبية [3] ومن عكس [4] انتكسَ وإلى ذلك أشير بالذهاب إلى مصلى العيد على طريق والرجوع على طريق فافهم .

إنما الهيمنة والاقتدار فى دائرة الفعل بالاختيار وإلا فالأمر اللازم [5] لا يستند لفاعل ولا قابل فافهم .

الضدان متلازمان متقابلان ما ظهر أحدهما بحكمه إلا بطن الآخر بحكمه فى ظهوره ولا ضد إلا فى مركب وأما البسيط الحقيقى فلا ضد فيه بالنسبة إليه وإن كان له معنى لو حصل فى المركب كان ضدا بالنسبة إلى المركب لأن البسيط الحقيقى جهة واحدة باطنة ظاهرة وظاهرة باطنة بالنسبة إليه فلو كان فيه ضد لاجتمع بضده وإلا فأين كان ينفرد عن ضده فيه وليس له إلا جهة [6] واحدة فافهم .

---

(١) لعلها بمعنى فارق .

(٢) أى التزم عبوديته أثناء سلوكه وتجرده .

(٣) فإنه عند جمعه على حقائقه ليس بغضه والرجوع على طريق الربوبية جزاء وفاق للذهاب على طريق العبودية .

(٤) بأن خرق نظام عبوديته وادعى الربوبية وهو حى [شر الناس من قامت عليه القيامة وهو حى] .

(٥) أى الذاتى .

(٦) التعبير بالجهة للضرورة وإلا فالبساطة لا تعبير عنها ولا إحاطة بكنهها.

السماء [1] ظاهرها [2] عز ربانى وباطنها ذل [3] عبدانى والأرض [4] عكسها ولذلك كان باطن السماء صور أنواع العبادات المسماة بالملائكة لأن الملائكة قائمون بالتسخير والتصرف التكوينى وقضاء الحاجات الإنسانية الآدمية ، والأرض باطنها الأقوات [5] التى لخدمتها ينزل جواهر [6] السماء فينفعل ذلك [7] المقدور المجمل [8] فى صورة [9] كونية عبدانية تناسب باطن السماء فإذا انقلب العالم[10] بانقلاب الإدراك [11] الظاهر باطنا والباطن ظاهراً كانت السماء أرضا وملائكتها ملوكا والأرض سماء والعباد [12] الصالحون منها أربابا [13] فافهم.

مبدأ حقيقتك الروحانية [14] أحق بك من مبدأ [15] لاحقتكَ

---

(١) إشارة لعالم الأرواح .

(٢) إشارة للفوقية والظهور الإلهى .

(٣) الشرح بعد فى قوله «ولذلك كان باطن السماء» .

(٤) إشارة للصور الجسمية الآدمية .

(٥) إشارة الأرزاق المعنوية المحمولة فى باطن الإنسان وجمعيته .

(٦) ماء السماء إشارة لعلوم الأسرار النازلة على حقيقة الإنسان المبطونة فى وجوده .

(٧) من قوله ﴿وقدر فيها أقواتها﴾ .

(٨) أى المبطون .

(٩) الجسم .

(١٠) الوجود الإنسانى .

(١١) المشار إليه بالسماء.

(١٢) الحقائق الإنسانية العليا .

(١٣) للتحقق بالمعرفة فتعيم هذه الحقائق شهود وتجليات إلهية .

(١٤) مبدأ الحقيقة الروحانية باعتبار الهداية هو المرشد وباعتبار الإيجاد هو الحق وباعتبار الأفلاك العقل .

(١٥) مبدأ اللاحقة الجسمية هو الأب والأم وباعتبار الأفلاك هو الطبيعة وباعتبار الإيجاد هو الحق ﴿وله كل شىء﴾ .

الجسمانية ولذلك كان أبوك أحق بك شرعا من أمك و[أنت ومالُكَ لأبيك] لأنَّك مركب مِن ماء هو منه لا من الأم فيلزمه إمدادك بمصالحك بلا عوض منك ولا منها بخلافها [1] وإنما لم يكن له انتزاعك منها بغير رضاها فى الصغر الذى لا يظهر عليك فيه آثار ما هو مبدؤك لأنك ظاهر حينئذ ظهورا غالبا بحكم ما هى مبدؤك وانضم إلى ذلك كونه سَلَمك لها راضيا بوضعك من مستقرك منه فى مستودعك منها فكان كالمتصدق عليها بك فلم يبق لها رجوع إلا بإسقاطها حقها منك وقد نبه الشرع على ذلك بتعليل رد موسى على أمه لـ﴿كى تقر [2] عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق﴾ فكيف أمرك مع ربك الذى هو مبدأ أولٌ حقيقةً وقال عنك ﴿ونفخت فيه من روحى﴾ فعليه رزق جملتك ولا حقَّ فيك بالحقيقة إلا له وأنت وكل تابعٍ لك هو لربك وأبوك منه وأمك منه لأن صورتك العقلية [3] والطبيعية [4] منه فلذلك هو أحق وأرحم وأفرح بك من أمك وأبيك ومن كل ما دونه و[صاحب الشىء أحق بشيئه] فافهم .

الذى هو بخليقته مرشدك ومربيك هو بحقيقته ربك وهاديك فاعرف يامريد من هو مرادك ويا تلميذ من هو أستاذك والزم تغنم فافهم.

---

(١) فإنك فى حضانتها يمدها أبوك بنفقتك .

(٢) فهذا هو التصدق عليها برده إليها.

(٣) نظير الأب .

(٤) نظير الأم .

كل الخيرات الربانية فى نظام الروح الإيمانية فمن تحقق بروح الإيمان إلى يوم ﴿تضع كل ذات [1] حمل حملها﴾ ظهر له ما فى باطن إيمانه من الخيرات أعيانا ظاهرة محسوسة له على قدر تحققه بتلك الروح محبة وعرفانا وإخلاصا فافهم .

مِنْ وضع﴿كلٌ ذات حمل حملها﴾ أن يظهر من كل شيء باطنه ومعناه ويتكون عنه ما فى قوته بالفعل فافهم .

صورة [2] العارف حقيقة جمع يوم [3] الجمع والفرقان قد تجلى الرحمن على عرش عقله بعلمه وعلى كرسى إدراكه بحكمته وكشف بناطقه [4] عن ساق الأمر كله فوضَعتْ بين يدى كشفه [7] وبيانه [8] كلُّ ذات حمل حملها فلا تخفى منهم خافية على بصيرتهم الصافية واستقر بتميزه [9] كل نبأ فى مستقره ف﴿فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾ وقوم ﴿فى مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾ فافهم.

علماء السوء أضر على الناس من إبليس لأن إبليس إذا وسوس للمؤمن عرف المؤمن ﴿إنه عدو مضل مبين﴾ فإن أطاع وسواسه عرف أنه قد عصى فأخذ فى التوبة من ذنبه والاستغفار لربه،وعلماء السوء يَلبِسُون الحق بالباطل ويزينون الأحكام على وفق الأغراض والأهواء بزيفهم وجدالهم فمن أطاعهم ضل سعيه وهو يحسب أنه يحسن صنعا واعتقد

---

(١) ذات الحمل هى الروح الحاملة للإيمان هنا - ووضعه ظهوره وانكشافه .
(٢) أى وجوده الجامع.
(٣) من قوله تعالى ﴿يوم يجمعكم ليوم الجمع﴾ .
(٤ ، ٥ ، ٦) الضمائر الثلاثة عائدة على العارف وناطق العارف حقيقته الجامعة .
(٧ ، ٨) الضميران للعارف .
(٩) بتميز الحق لأهل الدارين .

أن الفحشاء والمنكر الذى يزينونه له من أمور ربه وأن ذلك الظلم والعدوان الذى يرخصون له فيه حكم ربه وكفى بذلك هلاكا وفسادا فاستعذ بالله منهم واجتنبهم ما استطعت وكن مع المتقين الصادقين فإن علماء السوء يجعلون للحق عليك سلطانا مبينا وحجة بالغة، والأولياء المتقون يجعلون لك من الحق سلطانا نصيرا وحجة بالغة فافهم .

﴿هدى [1] للناس﴾ الناسُ أجسام وأرواح فالهدى لهم ما به يصلح ويحسن نظام أجسامهم ونظام أرواحهم ،الأول [2] علم فقهاء الظواهر وأحكامها. وهو الذى تسميه الجمهور شريعة والثانى علم عارفى البواطن وأحكامها وهو الذى تسميه الجمهور حقيقة والعِلْمَانِ فى نظام ما هو الهدى للناس وهذه هى النعمة الربانية المسبغة ظاهرا على العباد وباطنا فافهم .

﴿لا ينال عهدى الظالمين﴾ . ﴿مالكم من ولايتهم من شىء حتى يهاجروا ﴾ والمهاجر من هجر ما حرمه الله ﴿فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله﴾ . فلا ولاية لمن لم يهجر ما حرمه الله عليه ولو بقلبه ولا تجب طاعته لأنه ليس من أولى الأمر منا فافهم .

من المتفقهين تستفيد دعوى العلم بأحكام الدين ومن الأتقياء العاملين تستفيد حسن العمل بأحكام الدين فانظر أى الفائدتين أقرب قربى عند رب العالمين واستمسك بها والزم فافهم .

وإذا قال لك المتفقهون ماذا استفدت من الصوفية الصادقين فقل لهم

---

(١) جزء من آية قرآنية هى ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ رقم ١٨٥ من سورة البقرة .

(٢) وهو ما به يصلح نظام أجسامهم .

استفدت منهم حسن العمل بما استفدت منكم قوله من أحكام الدين والله أعلى وأعلم.

يقال إن الإمام الشافعى رضى اللهعنه أنشد شعرا:

رضينا قسمة الرحمن فينا .·. لنا علم وللجهال مال

وهذا مأخوذ من قول الحق للقائلين ﴿أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة فى العلم والجسم﴾ ونظائر هذا فافهم .

نية القربات تصير العادات عبادات فمهما أريد به الحق من المباحات فهو بذلك القصد حسنة من الحسنات ﴿ومن يقترف حسنة نَزِدْ له فيها حُسنا﴾ وسر هذا الحسن المعنوى ربما يظهر على ظاهر ذلك الأمر كما يظهر علىَ قول من أراد الحقَ بقوله العادى حلاوة وطلاوة يتميز بها عن أمثاله ويظهر على ملبوس من أراد الحقَ بلبسه جمالا وضياءاً يتميز به عن غيره حتى أنك لترى الصوف والكتان على المخلصين أبهج وأجمل من خالص الحرير الملمع بالذهب على غيرهم وهذا ونظائره إنما هومن سر ﴿ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا﴾ فافهم .

بينك وبين أن تدرك أن تولّى حب الدنيا ظهرك فافهم.

التصديق هو الحكم [1] وأكثر ما يستعمل فى الحكم الموافق لنظر [2] أو خبر [3] والتحقيق هو الحكم الذى يوافق يقينا أوليا لا عن إعمال نظر

(١) الحكم بصدق المخبر .

(٢) نظر المصدق فى حال المخبر ودلائل صدقه .

(٣) خبر أتى به هذا المخبر . استدعى تصديق هذا المصدق .

فى المحسوسات ولا الذهنيات كإيمان أبى بكر وعمر من غير احتياج إلى خارق عادة ولا بحث إنما قال خاتم النبيين لأبى بكر [إنى رسول الله] فوجد اليقين بذلك فأقر به، وسمع عمر قول الحق تعالى ﴿له ما فى السموات وما فى الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ الآيات فوجد بذلك يقينا فأقر به فهذا تصديق التحقيق لا التصديق الاستدلالى وهذا التحقيق لم يكن لأحد من أتباع الأنبياء إلا لخاصة خاتم النبيين وهكذا لا يكون لأتباع أحد من الأولياء إلا لأتباع خاتم الأولياء لأنه على قلب خاتم الأنبياء، وخاصته على قلوب خاصته فأصحاب خاتم النبيين للتحقيق وأصحاب الأنبياء المختومين كلهم للتصديق وأصحاب خاتم الأولياء للتحقيق فافهم. وإلى هذا أشار عليه الصلاة والسلام بقوله [ما من نبى إلا وقد أوتى من الآيات [1]ما آمن على مثله البشر وكان الذى أوتيته [2] وحيا فأنا أرجو أن أكون أكثرهم تبعا يوم القيامة] أى أعظمهم [3] أتباعًا ويدل على ذلك رواية [أكبرهم تابعا] فهى أكثرية مقامية معنوية .ولقد قيل لى فى عام خمسة وسبعين وسبعمائة: يا علىّ أصحاب الأولياء كلهم للتصديق وأصحابك أنت للتحقيق والله أعلم .

الإلهية [4]هى استحقاق [5] حقائق [6] الأسماء الحسنى لتحقق حقائق

---

(١) فالآيات هى وجوه تصديق أصحاب الأنبياء السابقين .
(٢) إشارة لتصديق أصحاب سيدنا رسول الله بالتحقيق اليقينى الأولى .
(٣) تأويل قوله ﴿أكثرهم﴾ .
(٤) أى مرتبة الألوهية .
(٥) استحقاق الإله .
(٦) كالرحمانية والرحيمية والخالقية وغيرها .

ما تحمله من الصفات العلى وهذا المعنى مأخوذ من قوله تعالى ﴿الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى﴾ مع نظير قوله تعالى ﴿هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم﴾. الآيات ﴿لا إله إلا هو الحى القيوم﴾. ﴿لا إله إلا هو ليجمعنكم﴾ . ﴿لا إله إلا هو خالق كل شىء﴾. ﴿لا إله إلا هو يحيى ويميت﴾. ﴿لا إله إلا هو وسع كل شىء علماً﴾. ﴿هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو﴾ . ﴿وإن الله لهو العزيز الحكيم﴾ ﴿وما من إله إلا الله﴾ ﴿لا إله إلا هو﴾ ﴿وما من إله إلا الله الواحد القهار﴾. فذكر الإلهية فى مقام بيان تفرُّد الله تعالى بها وعرّفها أولا بإسناد الأسماء الحسنى إليه تعالى بها وثانيا بإسناد الصفات العلى إليه تعالى فدل على أن معنى الإلهية ما تقدم فافهم.

من له مولى فهوبه أولى حيثما تولى ﴿ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا﴾ فلا يبرحون بين يديه أينما تولوا والذين فقوا عن دين الله ﴿مأواهم النار﴾ هى مولاهم فهى بهم محيطة فى سائر أحوالهم ﴿وإن جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ فكن عبدا للحق تغنم فافهم .

خاتم الأولياء كلهم على قلب خاتم الأنبياء فعلامته أن يحقق مواجيد الأولياء كلهم ويختص عنهم بوجده كما حقق خاتم الأنبياء مواجيد الأنبياء كلهم واختص عنهم بخصوصيته فافهم .

الحجر الياقوت فى الحجرية كالأحجار وأما خاصيته التى تمنع تأثير

النار فيه فهو حجر لا كالأحجار وهكذا بشرية المخصوص [١] كالأبشار وأما خصوصيته الخارقة [٢] للحجب والأستار فهو بشر لا كالأبشار فافهم.

القطبانية ظل القيومية [٣] الوجودية فى كل دائرة بحسبها والصديقية شهود غيب القيومية الوجودية فى عين ظلها [٤] والبدلية [٥] قطبانية النظام الربانى [٦] الديانى [٧] والخلافة تصريف أحكام القطبانية [٨] والإمامة تصريف أحكام البدلية [٩] فافهم .

ربما كان الواحد صديقا قطبا من جهتين باعتبارين ولا شك أن الصديقية فى ضمن نظام القطبانية لأنها من مراتب دائرتها فافهم .

إبراهيم صديق [١٠] فى الدائرة الرحمانية [١١] لمحمد فإنه قطبها وإمام ربانى [١٢] لبدليته الرحمانية لكنه قطب فى الدائرة الربانية [١٣] الآدمية [١٤] فافهم.

---

(١) الكامل من الأناسى . (٢) أى خصوصيته فهى حقيقته الخارقة للحجب والأستار .
(٣) القيومية تفريد لذا ناسبت القطبية إذ القطب واحد .
(٤) الذى هو القطبانية فالصديق فى دائرة القطب .
(٥) البدلية نظام كثرة ولذلك الأبدال كثيرون .
(٦) أحكام الاسم الرب المقتضى لنظام التفصيلات والتشريعات المناسبة للكثرة البدلية.
(٧) نسبة للدين الذى هو التفصيل المرتبى والتكاليف والجزاء .
(٨ ، ٩) ولذلك أطلق على الإنسان الأول الواحد من النوع اسم الخليفة فى قوله تعالى ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ ولم يقل إماما ، وقلت هذا للتوفيق بين الخلافة والقطبانية ، وبين الإمامة والبدلية .
(١٠) ﴿واذكر فى الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا نبيا﴾ .
(١١) الاسم الرحمن قيوم المراتب الوجودية فهو ظاهر الاسم الله - واذكر الآيات الوارد بها اسم الرحمن بعد قوله ﴿واذكر فى الكتاب إبرهيم﴾ .
(١٢) ﴿وإذا ابتلى إبراهيم ربه﴾ الآية . (١٣) أى النظام الديانى ﴿آيتى آخر سورة الحج﴾.
(١٤) ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ .

القطب مظهر نور الحق على الكمال الممكن لنوع الإنسان بحسب زمانه ودائرته والصديق مظهر نور القطب على الكمال الممكن لمثله والنور ما به الكشف والبيان وتحقيق المعانى فى الأعيان فافهم .

﴿ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة﴾ . الخلق يراد به التقدير والصنع ، والتقدير تارة يراد به التصوير العلمى وتارة يراد به إعطاء المقدار . أعنى جعل الشىء ذا مقدار خارجىّ وعلى كل تقدير فهذا الخلق أمر اعتبارى يحتاج إدراكه إلى آية تدل عليه والخلق أيضا يراد به المخلوق إذ ليس فى الخارج منه إلا المخلوق، والخارجى مدرَك بنفسه فهو آية ظاهرة سيما المحسوسات الجثمانية وهذه الآية الكريمة أتت فى بيان ظهور شواهد وحدانيته تعالى فحملُ الخلق على إرادة المخلوق فيها أولى من حمله على التقدير والصنع لوضوح المخلوق وخفاء التقدير والصنع بالنسبة إليه كما تقدم والمراد هنا بالدابة المتحرك بالإرادة [1] وإذا تبين هذا ظهر أن الآية ناطقة بأن من آياته سائر المتحركات بالاختيار ولا شك أن أفضل هؤلاء أو من أفضلهم النوع الإنسانى وأفضل نوع الإنسان أهل الولاية والعرفان فالأولياء العارفون من أكبر آيات الحق وأعظمها ولقد عين الحق تعالى جماعة بأنهم آيات فقال تعالى ﴿فأماته الله مائة عام ثم بعثه﴾ . ﴿فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك﴾ أى كيف نحييه ونركبه أو كيف حفظنا عليه وجوده فى المدة التى لا تحيا الدواب مثلها عادة سيما من غير طعام ولا شراب ويكون قوله ﴿وانظر إلى العظام﴾ أىّ [2] عظام كانت غير عظام هذا الحمار وهذا أبلغ وأوسع

(١) إرادة الحيوان المتحرك أى اختياره .

(٢) على أن الحمار بقى حيا بجسده الطبيعى .

علما وفائدة ﴿ولنجعلك آية للناس﴾ أى بهذا النظر [1] الإيمانى الربانى الذى هو مدد من إشهاد [2] خلق السموات والأرض وخلق النفوس [3] الذى من منحه وشهد ذلك اتخذه الحق هاديا إليه عضدا أى نصيرا لأمره مؤيداً لدينه كما أفهمه قوله تعالى فى الأباعد المحجوبين عن هذا الشهود بعين الإيمان فضلا عن العيان ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا﴾ فمفهومه أن من أشهده الحق خلق السموات والأرض وخلق نفسه بعين العيان والإيمان رؤية تُشهد شاهدَها أن الأمر والحكم والخلق كله لله الرحمن الرحيم جعله الحق هاديا إليه واتخذه عضدا أى نصيراً لأمره مؤيدا لدينه وقال تعالى تبيينًا وتقريرا ﴿أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾ أى كانوا من عجيب آياتنا وقال تعالى عن عيسى عليه السلام ﴿ولنجعله آية للناس ورحمة منا﴾ وقال تعالى ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ ونظائر هذه تشهد بأن الأولياء من آيات الحق تعالى ولا ينكر ذلك إلا ذاهل جاهل فافهم .

جاء فى الحديث [طوبى لمن رآنى أو رأى من رآنى] وهذا إذا كان قول من لا ينطق عن الهوى كان ممن هو ﴿وحى يوحى﴾ أوحى إليه ﷺ فمن سمعه بفهمه السليم فكأنما سمعه يقول بلسانه وألسنة مظاهره قوله:

شعر

ما فات ناظروجهى حسن طلعته .·. ولا سميع خطابى لذة الطرب

---

(١) نظر العزيز .

(٢) إشارة لقوله تعالى ﴿ما أشهدتهم خلق السموات والأرض﴾ الآية ٥١ من سورة الكهف.

(٣) من قوله ﴿ولا خلق أنفسهم﴾ فى الآية المذكورة .

يفهم هذا أيضا من قوله [من لم يتغن بالقرآن فليس منا] ويُحمل الطرب على التغنى بمعنى الشوق والطيران الروحى إلى الدرجات العلى فحقيقة السمع المعتبر هو الفهم السليم كما ذكر الجارية [1] التذكرة ثم قال ﴿وتعيها أذن واعية﴾ فأراد بالأذن الواعية الفهم السليم لأن الجارية ليست ممن تسمع بالأذن الواعية والضمير فى تعيها عائد عليها [2] لا على ذكر الحروف [3] خلاف الأصل والتذكرة أيضا مصدر تذكر فهى [4] معنىً [5] وحملها على القول خلاف الظاهر لا لفائدة، وحقيقة الرؤية الخلقية [6] ارتسام رقائق معانى المدرَك فى جوهر المدرِك فى كل مقام بحسبه فرؤية أوجه أهل الكمال الحقيقى من حيث هم به كمل من أكبر مغنم وعلامته ارتسام رقيقة الكمال المشهود [7] فى جوهر نفس الشاهد بحسبه وحسب شهوده فافهم . ومن شهد فعّالا غالبا على أمره حكمت فيه رقيقة مشهوده وظهرت عليه علامة ذلك بظهور مقتضياته [8] عنه [9] فاعرف والزم فطوبى لمن رأى حبيبا للحق فصار به حبيبا للحق ثم طوبى لمن رآه [10] هو أيضا فصار [11] به حبيبا للحق وهكذا يتصل المدد ما قام شاهد ومشهود بذلك كما تقدم والله أعلى وأعلم .

---

(١) فى قوله تعالى ﴿إنا لما طغا الماء حملناكم فى الجارية * لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية﴾ .

(٢) على الجارية . (٣) أى قول المذكِّر بألفاظ وحروف .

(٤) التذكرة .

(٥) لأن تذكر الشيء يحصل بقوة الذاكرة وهى قوة باطنية لاحاسة ظاهرة .

(٦) أى رؤية المخلوقات لمرئياتها .

(٧) المشهود فى أوجه أهل الكمال .

(٨) مقتضيات الفعّال .

(٩) عن هذا العبد المشاهد .

(١٠) أى رأى نفسه .

(١١) بنفسه .

مجالس الأولياء العارفين محاضرات روحانية لا يعبأون فيها من الفصاحة إلا بفصاحة اللسان الروحانى وهو تحقيق المعانى ذوقا وحسن تلقيها حقا وصدقا فإذا صحت لهم هذه الفصاحة فلا عليهم إن كلت ألسنتهم الجثمانية أو فصحت لحنت أو أعربت فإن الله لا ينظر إلا إلى القلوب فاللازم إصلاح حضرة مشاهدة المحبوب فافهم .

لما كان [1] بتاريخ آخر يوم الأربعاء تاسع ذى القعدة عام ثمانمائة قال شخص لسيدى وسيدى ماشٍ بشاطئ نيل مصر: يا سيدى ما المراد بقول أبى الحسن الشاذلى فى حزب النور «أعوذ بك من السبعين والثمانية»؟ فوجده سيدى غير متأهل الجواب فأنظره إلى حين ثم قال سيدى لحاضريه على قدر أفهام المبتدئين منهم: السبعين إشارة إلى ﴿سلسلة ذرعها سبعون ذراعا﴾ والثمانية إشارة إلى ﴿ثمانية أيام حُسُوما﴾ فمن [2] فهم سر هذه السلسلة وأنها كل أمر متسلسل أى منقسم إلى ما انقسم إليه التفرق فى الدين فرقا غير ناجية ،وفهم معنى الأيام الحاسمة بريحها أى القاطعة عن الحق بشوكتها ،الماحقة لرسوم المنافع بغلبتها فقد فهم معنى ما فسر به سيدى المراد هنا بالسبعين والثمانية المستعاذ بالحق منها وإن كانت الرواية أعوذ بك من السبعة والثمانية فهى إشارة إلى سبع ليال وثمانية أيام فالليل عبارة عن القبول الذى فيه يجمل[3] ما يفصله [4] اليوم الفاعل فلكل يوم ليل من نسبته وإذا فهم هذا فهم أن هذه السبع ليال هى أبواب جهنم [5]

---

(١) هذا الفصل بآخر ص٢٨ جزء ثان طبقات سيدى عبد الوهاب وهو هنا مخالف لما هناك وهنا أوسع وأتم . (٢) تعليق سيدى على على كلام والده .

(٣) التجميل الإجمال والإجمال ستر يناسب الليل .

(٤) التفصيل توضيح وإظهار فهو يناسب اليوم .

(٥) للمناسبة الظلمانية بين جهنم وليل الطبيعة .

ولكل مقام مقال ولكل مجال رجـال ومن هنا يفهم بالمقابلة معنى السبعة الأوامر وأولى العزم السبعة والثمـانية حملة العرش الربانى المحمدى فوق الملك الذى على أرجاء صورة العالم وتعرف أبواب الجنة الثمانية فافهم.

فى صحيح مسلم فى أحاديث الرؤيا المتعلقة بأبى بكر وعمر قوله عليه الصلاة والسلام [بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون] وعند البخارى [عرضوا علىّ وعليهم قُمُص منها ما يبلغ الثدى ومنها ما يبلغ دون ذلك ومر عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره قالوا ما أولت يا رسول الله قال الدين] فمن هنا يفهم أن المراد بقوله تعالى ﴿ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبى معه والطير وألنا له الحديد﴾ أن هذه الأمور الذى فُضّل بها مجمل الفضل المذكور وإن كانت قد وقعت فى الصور الحسية آية ومعجزة لداود عليه السلام فإنها فى الحقيقة أمثلة فسرّها قوله ﴿أن اعمل سابغات [1] وقدر [2] فى السرد [3] واعملوا صالحا﴾ فالسّابغات هى صورة الأعمال الدينية كما أشار إليه الحديث وعملها [4] بيانها بلسان الحكمة وفصل الخطاب وتقديرها فى السرد بيانها وتفهيمها والتنزل بها على قدر الأفهام ووسع أذهان السامعين عند سردها عليهم كشفا وبيانا والجبال مثل الراسخين فى العلم والطير مثل المريدين بصدق وإلانة الحديد مثل جذب القلوب وتصويغ النفوس لأمره حالا وقالا فافهم .

---

(١) الدروع الواسعة .
(٢) من التقدير والإحكام .
(٣) قيل النسج وهو تداخل الحلق فى بعضها وقيل الثقب .
(٤) عمل السابغات .

وفى هذه الأحاديث أيضا قوله عليه الصلاة والسلام [رأيت قدحا أوتيت به فيه لبن فشربت منه حتى أنى لأرى الرى يجرى فى أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولت ذلك يارسول الله قال العلم] فانظر بيان هذا الفضل لما قبله ،والأظفار ما به تظفر الأصابع بالشيء وتستقر فيه وتتمكن منه والأصابع عبارة عن الآثار الجميلة كما يقال: للراعى على رعيته إصبع أى أثر حسن فالأظفار هنا هم الهداة المعلمون للهدايات المحمدية التى هى آثار محمد رحمة الله التى يحيى بها الأرض النفسانية الظلمانية بعد موتها بغفلتها فبكشفهم الصحيح وبيانهم الصريح وإعطائهم كل طالب من طلبه ما يطيقه من حيث تكمل به طريقه يحصل عمل الأظفار فى نفوس الأخيار وأرواح الأحرار فافهم.

وفى هذه الأحاديث أيضا قوله عليه الصلاة والسلام [بينما أنا نائم رأيت أنى أنزع على حوض] وفى رواية الحموى [على حوضى] بالإضافة [أسقى الناس فجاء أبو بكر وأخذ الدلو من يدى ليريحنى فنزع دلوين وفى نزعه ضعف والله يغفر له فجاء عمر بن الخطاب فأخذ منه فلم أر نزع رجل قط أقوى منه حتى تولى الناس والحوض ملآن يتفجر] أما ضعف أبى بكر فإشارة إلى علو مقامه وقلة قابلية ما لديه من الأمور لغموضها عن الجمهور وضعف إدراكهم عن مكاشفة ذلك النور إلا أهل الصديقية الكبرى ﴿وقليل ما هم﴾ وما سوى هذا فى الخَبَر أن منزلة عمر فى هذا أرقى من أبى بكر كمنزلة أبى بكر من رسول الله ﷺ فأبو بكر أستاذ عمر والواسطة بينه وبين السيد الكامل والسيد الكامل أستاذ أبى بكر وموصله لله وصلته به وفيه أن أبا بكر وعمر سقاة حوضه وكذلك

أمثالهـما فى إمامة الهدى وفـيه أن أبا بكر يـقى شراب المحـبة والعمل لذات الـسيد لا لما منه لأنه قال [فأخذ أبو بكر منى الدلو ليريحنى] وأما عمر فأخذ لـيـقى ولأن عـمر على قلب موسى القوى الأمين الـساقى من ماء مدين القـائل لمقيم الجدار بلا أجرة ﴿لو شئت لاتخـذت عليه أجرا﴾ وقد فسر العلماء هذا الـسـقى الذى فى الحديث والنزع بتعليم أمور الدين وتقرير فوائده وقواعـده وإجراء أحكامه مجاريها من المكلفـين، فظهر بهذا أن حـوضه وهو الكوثر عـبارة عن العلـم اللدنى والعمل به. وقـوله فى الرؤيا الأخرى [فلم أر عبقريا يفرى فريه] أى سيدا يفضل فضله فافهم .

وفى أحاديث الرؤيا أيضا [رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنى فى دار عقبـة بن رافع فأتينا برطب فأولت الرفـعة لنا فى الدنيا والعاقـبة فى الآخـرة] فجعل أمرالآخرة ابنا ينتجـه أمر الدنياً فالابن على صورة معنى أبيه وهذا يناسب كون الدنيـا مناماً والآخرة تفسيره فاجـعل دنياك مثل ما تحب أن تكون أخراك فـافهم. وكم فى هذه المرائى من هذه الفوائد جـما غفيرا والله أعلى وأعلم .

مَن أوّل الله له صورة نفـسه من دائرة القبح إلى دائرة الحـسن صار حسن تأويلها روحا يبدل الله به الـسيئات حسنات ﴿الذين يستمعون القول فـيتبعـون أحـسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألبـاب﴾ فافهم.

﴿واصبر نفسـك مع الذين يدعـون ربهم بالغداة والعشى﴾ الآية هذا خطاب لمن يسمع بفهم رشـيد أن يصبر نفـسه مع أوليـاء الله المخصوصين بخالصة الولـى الحميد فنعم الحظ هؤلاء فى الدنيـا والآخرة وهكذا قوله

﴿وقل الحق من ربكم﴾ هو خطاب لمن يسمع أى يا من يسمع قولوا الحق الذى عندكم من ربكم لا تخشوا فيه لومة لائم ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ لا نريد بقول الحق إلا الله فافهم .

﴿وتحسبهم أيقاظا وهم رقود﴾ أى حال كونهم رقودا تحسبهم أيقاظا لعدم غفلة قلوبهم عن ربهم فمن هو فى نومه يقظان فكيف به فى يقظته وأيضا فهم مع كونهم أيقاظ الأحلام [١] إنما هم بحسب جريان الأحكام الربانية كالنيام [٢] من السكون بروح حقيقة الإسلام من نور السلام فافهم.

﴿فارتدا على آثارهما قصصا فوجدا عبدا﴾ الآية هذا العبد من آثارهما [٣] التى ارتدا [٤] عليها هكذا لكل ولى خضر [٥] هو تمثل روح ولايته كما لكل نبى صورة جبريل هى تمثل روح نبوته تظهر لحه من قوة نفسه فافهم .

جاء فى الصحيح أنه قال لعمر [والذى نفسى بيده ماسلكت فجا قط إلا سلك الشيطان فجا غير فجك] فإن قيل فكيف يغويه فى الجاهلية؟ قلت المراد بذلك صورته الروحانية التى هو بها ذلك المخاطب حين خوطب فافهم . والله أعلى وأعلم يا سيدى يا مولاى يا عزيز يا ودود .

---

(١) أى العقول.

(٢) فى تسليمهم للأحكام الربانية .

(٣) أى من باطنهما .

(٤) أى كشفاها .

(٥) فالخضر الموسوى مثال روح ولايته، وجبريل مثال روح رسالته - وللولى رقيقة جبريلية فى تلقى أحكام شرع رسوله من مصادرها وراثه وتحفة .

قال قـائل: أنتم ياوفائية شاذلـية فلم لا تقرؤن حزب الأسـتاذ أبى الحسـن الشاذلى وظيفة؟ قلت: لأن الألفاظ وسائل ومـعانيها مقاصد وإذا حصلت المقاصد فلا حاجة إلى الوسـائل ولما وجدنا جميع معانى أحزاب السادات مـجموعة فى حـزب الفتح الذى شرفنا أسـتاذنا بجعله وظيـفة نتلوها فى الأوقات المعروفة أغنانا الله عن قـراءة ألفاظ حزب آخر وجعلنا بتلاوتنا لهذا الحزب الشريف تالين لسـائر الأحـزاب المعتبرة فنحن كما إذا قرأنا القرآن فقد قرأنا كل كتاب هدى كذلك إذا تلونا هذا الحزب الشريف فقـد تلونا كل حزب هدى فافـهم ذلك. قال: فلو قـرأتم تلك الأحزاب أغنتكم عن هذا الحزب قلت لا لأنه جـمعهم واختص عنهم بخصـوصية كما اخـتص القرآن بما ليس فى كتاب هدى سواه وأيـضا فالحكم للوقت ولا تصح صلاة واحدة أنتم المصلى فيها بإمامين يتبع كل منهما ولو اتفقا واسـتويا وفي الحقيقـة أستاذنا صاحـب الختم الأعظم فالشاذلى وجـميع الأولياء من جنود مملـكته ومأمومـى إمامته ولـيـس هو فى زمرة ذى حكم لأن أستاذنا يحكم ولا يُحكم عليه فى سائر الدوائر لأنه سر خاتم النبيين ووارث كماله فكما أن كلا من الأنبياء لخاتمهم تابع ومأموم وإن تعبّد برهة بشرائـعهم أو شرعـة واحدة منهم فـهو فى الحـقيـقة إمام صـاحب تلك الشرعة لا مأمومه كـذلك كل من الأولياء لخاتمهم تابع ومأموم وإن عمل بطريقة أحـدهم حينا ويكفـيك قوله تعالى ﴿اتبع ملـة إبراهيم﴾ مع قوله [أقوم مـقاماً يرغب فيـه إلىّ الخلق كلهم حتى إبراهيم يقـول اجعلنى من أمـتك] والعلماء بالله ورثة أنبيائهم فـخاتمهم وارث خاتمهم والحكم واحد فافهم .والله أعلى وأعلم .

الناطق [1] قيوم نظام الحقائق فإن تجرد لخاصة مرتبته فهو الحق الحى القيوم المتعين بكل شىء وإن تقيد بخاصة مرتبة دون مرتبته كما كان بحكم ذلك الشىء وتردده بين الرتب هو تقييده بما غلب فافهم .

جاء فى الخبر المحمدى [أنه قيل له متى وجبت لك النبوة قال إنى عندالله خاتم النبيين وإن آدم لمنجدل فى طيته] أى مقيد بمرتبته الطينية بقيد الاحتجاب الخَلْقِى وقيل له [متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد] أى متردد بين هاتين المرتبتين فليس هو هما بالحقيقة وإنما هو المتنزل فيهما بتحوله الحقى وانظر كيف سئل عن واجبية نبوته له لا عن إمكانيتها فله وجوب وله إمكان ومن شهده من حيثيته منهما وعامله على شاكلة ذلك أتاه من مشهده بروح مدده فافهم .

بتنزل [2] الناطق بين الروح والجسد أظهر قضايا الفرق وأحكام الفرقان بين حق وخلق فى كل مقام بحسبه وانظر إشارة عزة قول من هو سيدى ومولاى :

وذاك الذى قد كان فى الأرض كائنا

بتكوين كونى كان منزل [3] نزلتى

وتدرى بها الآيات فافهم .

﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا﴾ هو [4] الكون

(١) حقيقة الإنسان التى هى على الصورة الإلهية.

(٢) إشارة من قوله تعالى ﴿الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن﴾ .

(٣) أى المرتبة الطينية - فللناطق فى كل مرتبة حكم مع تجرده من حيث حقيقته .

(٤) جاء بالطبقات : - المراد به قلب آدم عليه السلام لأنه أول بيت وضع للرب فى البشر وهو أيضا بجسده مدفون تحت عتبة هذا البيت كما أعطاه الكشف .

الأدمى سيما فى ظهوره [١] المحمدى وهو [٢] ﴿هدى للعالمين* فيه آيات بينات﴾ وهذا الهدى هو كون الظهور المحمدى [٣] وهو أول بيت للنفوس اللاهوتية كما آدم أول بيت للنفوس الناسوتية والتبارك [٤] شأن الكون الأدمى والهدى والأمن شأن الكون المحمدى هذا حقيقة الأمر وبِنْية الكعبة مثال مضروب للقاصرين وضع ليذكرهم المعنى عند رؤية مثاله وبقعة هذا البيت هو مدفن [٥] جسد آدم فافهم .

الصور المعظمة فى نفسك بتعظيم [٦] مشروعها قبلة ومحجة [٧] هى روحانية هذه البنية وهى القبلة حقيقة من حيث تعتقد أنها بيت ربك وما هى إلا بدلا من قلبك فلا توجه قلبك إليها ولكن وجهها إلى قلبك لربك وإذا عرفت هذا عرفت أن القبلة تجاه كل مصل مستحضر ما أمر بالتوجه الجثمانى إليه ممثل ذلك فيكفك أن تستحضر هذه القبلة عند توجههك استحضار من يرى أنه يراها لأن حقيقتها الروحانية عندك وهى التى أمرت بالتوجه إليها لأنها المصاحبة لك حيثما كنت و﴿لايكلف الله نفسا إلا ما آتاها﴾ فاجتهد فى أن تصحح حضورك وصل على وجهتك ﴿فأينما تولو فثم وجه الله﴾ ولست مستقبلاحينئذ إلا العين فافهم.

---

(١) الإشارة إلى أن الأناس الأدميين تحققت آدمياتهم بحقائق المعرفة والشهود ووسعة الحق فى عصر الظهور والبعث المحمدى .

(٢) أى الكون الأدمى .

(٣) أى الكون المحمدى أى وجوده الجامع .

(٤) أى الكثرة .

(٥) انظر التعليق المنقول من الطبقات فيما مر عن آدم عليه السلام .

(٦) [ولكن يسعنى قلب عبدى المؤمن] .

(٧) أى الصور المعظمة كقلبك .

﴿فعلموا أن الحق لله﴾ الغذاء شبيه بالمتغذى فى كل مقام بحسبه فالجسم غذاء الجسم والروح غذاء الروح والنفس غذاء النفس والعقل غذاء العقل والعلم غذاء العلم والحق للحق والخلق للخلق فافهم .

أستاذك علم مكنون فلا يتغذى به إلا عالمك ولاغذاء لعالمك إلا به ولا بقاء لحى إلا بغذائه فافهم .

كل من كان أفقه إدراكا منك فإنه يسمع ما لا تسمع ويرى مالا ترى وأنت وهو فى مجلس واحد بلا مراء فى كل مقام بحسبه فافهم .

الخنق فى اللغة التضييق والخانق الطريق الضيق ومنه سميت الزاوية التى يسكنها صوفية الرسوم «الخانقاه» لتضيقهم على أنفسهم بالشروط التى يستلزمونها فى ملازمتها . وقد حضرت يوما فى الحضرة الرحمانية وحولى جماعة فأفيضت عليهم خلع رحمانية فذكروا بعض إخوانهم الذين غابوا عن تلك الليلة فقال شخص منهم: من غاب غاب نصيبه فقلت له :الذكر [1] حضور فما غاب من ذُكر فقيل لى: قل له من غاب غاب نصيبه عند أهل التضييق لا عند أهل التحقيق. وفهمت أن المراد تنبيههم على حقائق الأمور لأن من غاب غاب نصيبه إنما يتداولها أهل الخوانق وهى مضايق كما تقدم «سبحان من رحمته وسعت كل شىء وبحمده» فافهم.

﴿قل إن الأمر كله لله﴾. ﴿إن الحكم إلا لله﴾ . فمتى ظهر أمر

---

(١) أى كونهم ذُكروا فى هذه الحضرة .

ولاح حكم فى مظهر فإنما هو مظهر الله عند أهل الله فلذلك لا يقابلونه من حيث هوهكذا إلا بأدبهم بين يدى الله وإن أحسوا منه بحجابية مغايرة فى نفسه شهدوها غيرة من الله وأخلصوا معاملة كل شىء بالله متجردين عن مشاهدة غير الله فإن ظهر منهم لشىء إعراض أو إقبال فإنما هو من الله وإلى الله وهذه هى الطبقة العليا وهؤلاء هم أهل الرعيل الأول العلماء بالله وما أعز خلوص هذا المشرب. ودون هؤلاء من يرى الأمر كله والحكم جميعه لله إلا الحجابية [1] عن ذلك فإنها شأن الغير فيتوجهون لله بأنوارهم ويعاملون الغير بمغايرتهم [2] وهؤلاء حكماء تفاوتت عندهم الموازين واختلفت لديهم القوانين فعاملوا كل أحد بميزانه وخاطبوه بلسانه فافهم .

الأدب شهود الحق فى بريته والكون بين يديه بما يختار [3] فى كل مقام بحسبه فافهم .

لا تخرق حرمة من يحب أن يُحترم إلا وفيك بقية من حكم مغايرتك للحق تحكم عليك بأنك قليل الأدب حكمَ عادلٍ لأنه ما حب أن يحترم فى ذلك المظهر بالحقيقة إلا الحق وأما إذا لم يكن فيك بقية من حكم الغير فالأمر منك إنما هو من الحق لنفسه ﴿فانظر ماذا ترى﴾. ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره﴾ فافهم .

---

(١) الحجابية التى يحسونها فى المسمى بالغير .

(٢) أى بما عندهم فى أنفسهم من الغيرية التى هى البقية التى أنزلتهم عن الطبقة العليا.

(٣) بما يختار فعله وإظهاره فيه.

الحق فى مـراتب [1] الخلافة قـائم بأن يدفع خلافهُ [2] فكـذلك لا يغنى [3] عن دعوى مشاركته فى تلك السيادة بِقالٍ ولا بِحالٍ فى كل مقام بحسبه .

طلب الظهور فى مـرتبة التحـجب يوجب المنازعة ويوجد الممـاكرة والمخادعة فى كل مقام بحسبه فافهم .

الروح الحكيم مـرتبة كـشف وتقديس وهو المتـمثل بكون كـل إمام هدى رحيم .والوهم البهـيم ضده فطلب الظهور الربانى فى الأول باعث سعادة تـوجب الإفادة وفى الثانى باعث منازعة توجب المخـادعة ومن ثم سمى الرحمن الحبيب الهادى ستـارا غفارا وسمى الشيطان العدو المضل مكارا كفارا فافهم .

قـال الهادى ﴿إنـى جاعل فى الأرض خليـفـة﴾ . ﴿فـإذا سويتـه ونفخت فـيه من روحى فقعوا له سـاجدين﴾ . فنازعه المضل بمخـادعته فستر طلب ربوبيته بدعوى عبوديته فقال ﴿أأسجد لبشر﴾ قولا باطنه ﴿أنا خير منه ﴾ فـستر معنى تنزيه نفسه بصورة تنزيهه لربه وذلك سـتر يمزقه هبوب ﴿إنى أعلم مـا لا تعلمون﴾ . ﴿وربك يخلق ما يشاء ويختـار ما كان لهم الخيرة﴾ فالرب حقه الاختيار والعبد شأنه الائتمار فإن عمل على غـير شـاكلة حده فـقد طغى ولا مـخـرج له عن قيـده وقس على هذا فافهم.

---

(١) أى فى تعيناته بالخلفاء .

(٢) خلاف الحق .

(٣) لعل المراد أن من يدعى السيادة بقال أو بحال فإن هذه الدعوى لن تفيده .

الولد متى قدر على الكسب وصلح له سقطت مؤنته عن أبيه والعبد أمره لا يخرج عن سيده بسبب فالزم العبودية لمن هو كاف عبده تغنم وكفى بالله فافهم.

﴿فلما بلغ معه السعى قال﴾ الآية. المراتب السيادية لها كرم ذاتى بإفادة السيادة وغير لازمة من المشاركة فيها فلا مخلص من هذه الشبكة ولا نجاة من هذه الهلكة إلا التجرد عن مغايرة العبد لسيده من حيث إدراكه والفناء القاضى بسلب حكم الشركة. اللهم إنا نسألك من فضلك يا سيدى ومولاى أنت اللطيف الخبير بهذا العبد الفقير، ما من مولى [١] إلاوقد أثبت لنفسه [٢] مغايرة وغار من أغياره عليها [٣] إلا مولاى فحضرته مجردة [٤] عن المغايرة وإنما يغار علىّ أن يكون بحيث يقضى وهم بأنى غيره توحيدا [٥] مجردا عن المغايرة من كل وجهٍ وجهة قال هو سيدى ومولاى:

أغار عليها [٦] من توهم غيرها ∴ وغيرى على الأغيار [٧] صاحب غيرة

فافهم .

---

(١) أى إمام مرشد .
(٢) فلم يلزم بها أصلها .
(٣) على نفسه .
(٤) بان الزمها أصلها .
(٥) تقرير لما قبله .
(٦) يريد الشيخ سيدى محمد نفسه «حقيقته» .
(٧) أى حسب نفسه غيرا ثم غار عليها من الأغيار .

رأيت ليلة الخميس خامس عشرين شهر شوال عام ٨٠٥ رؤيا اقتضت أنى عزمت حين انتبهت على أن لا أجتمع بقوم يعظمونى من حيث يتوهمونى غير سيدى ومولاى فى مجلس يقدر عندهم ذلك أو يستدعيه منهم فحسب العبد مولاه فالعبد لمولاه ما يعرف إلا هو فافهم .

كيف تتحقق بمن [لا شىء معه ولم يكن شىء غيره] وانت عندك شىء غيره كائن معه فإن وجد الأول مشروط بفقد الثانى أو ملازمه فافهم.

مرتبة المعبود العليم الحكيم هو الحق السبوح القدوس فتوسم واعرفه إذا ظهر بعلامته [١] العلاّمة فافهم .

إذاوجدت الناطق بالحق المبين عندك فاعلم أنه عين مرتبة معبودية وجودك فالزم عبادته بعابديتك حتى يأتيك اليقين برفع حكم المغايرة [٢] بينهما تغنم منك كل مغنم فافهم .

يا أصحابنا الربانيين السلام علينا وعليكم ورحمة الله وبركاته أنا لمولانا [٣] ولده فى مدارك أهل الولادة وأنا عبده فى مدارك أهل السيادة وأنا هو وهو إياى فى المدارك المجردة عن حكم الزيادة المطلقة من قيود المراتب والعادة فمن شهدنى مولاى فأنا له نور ومن احتجب بى عن مولاى فأنا عليه ظلمة وقد نصحت وبيّنت ﴿وكفى بالله شهيدا﴾ أيها المتنصح فافهم .

---

(١) لعل المراد الناطق الذى هو لعابديتك معبود كما نبه على ذلك فى الفصل التالى .
(٢) بين العابدية والمعبودية .
(٣) يريد السيد الوالد سيدى محمد وفا .

تولدت حواء عن آدمها وتزوجها والزوج سيد زوجته كما قال ﴿وألفيا سيدها لدا الباب﴾ وهو هاديها ومعلمها وتلك سيادة أخرى، العلماء سادة فكان آدم والد حواء فى دائرة الولادة وسيدها فى دائرة السيادة وتولد عيسى عن مريم فكان ولدها فى دائرة الولادة، وهَداها وعَلّمها فكان سيدها فى دائرة السيادة وتولدت فاطمة عن سيد الناس يوم القيامة فهى ولده فى دائرة الولادة وعبدته فى دائرة السيادة وقس على هذا فافهم .

قال الصديق أبو بكر ﷺ [ارقبوا محمدا ﷺ فى عترته] أى اشهدوه بهم فإن وجدتم منهم مايشق عليكم فسلموا وارضوا به كما لو جاءكم ذلك منه مواجهة لكم ﴿ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ وإن وجدتم منهم ما يعجبكم فاشهدوه منه فيهم كى لاتحجبون بهم عنه وتحبونهم دونه وتنسونه بذكرهم فما هم فى الحقيقة منه إلا كالبشر السوى من أثر الروح المتمثل به وهل الفرع فى الحقيقة غير أصله أو ثمراته إلا منه فافهم .

عند مباشرة الحاسة [١] السليمة لجسم تدرك النفس المدركة معناه [٢] باللزوم فما جعلت الأجسام إلا لمعرفة المعانى ولموضع هذا اللزوم يقال على ذلك المحسوس [٣] أنه ذلك المعنى حتى تقول رأيت الإنسان ولم تر إلا الجسم الذى هو آلة الإنسان وحجابه بل وتعيينه فى الدائرة الجثمانية

---

(١) الحواس الجسمية كاللمس .
(٢) معنى الجسم المدرَك .
(٣) الجسم المدرك .

ولذلك تسمع الصوت فتقول سمعت كذا [1] وتذكر المعنى فقس على هذا وإلى هـذا أشار الحـق ببعض ألسته الربـانية حيث يقـول [كنت كنزا لا أعرف] يعنى مرتبة التجـرد أى [فأحـببت أن أعـرف فخـلقت خلقا] أى قدرت أعيانا تقديرية [وتعرفت إليهم] أى ودللتُ عليَّ فى كل منها بكل منهـا [فبى عرفـونى] أى لأنى أنا الكـل هـذا حقيقة هذا الكلام فى التحـقيق وله فى الفـرقان [2] معـان أخـرى وكـل من عند الله فافهم .

﴿وجـعـلناكم[3] شعوبا وقـبائل لتعارفوا﴾ انظر كـيف جعل الأمر الجثمانى للتعـــارف [4] ﴿وما خـلقت الجن والإنس إلا ليعبدون [5]﴾ .

﴿ ليتخذ بعضهم بعضا سخريا [6] ﴾ وانظر هذا الأمر الآخر ﴿ولقد خلقناكم ثم صــورناكم ثم قلنا للملائكة اسـجدوا [7] لآدم﴾ فـما كـان السجـود إلا بعد تصوير المخـاطبين بمهلة [8] ففـيه إشـارة إلى أن العالم الروحـانى ثابت وإن تغـيـرت [9] ظهوراته الـزمانية وفـيه تحـقيق أن هذا السجود وجب لآدم فى الـدائرة المحمدية [10] وفيـه إشارة إلى أن فى كل

---

(١) أى المعنى الذى أخذته من تركيب الحروف .
(٢) المعارف الفرقية .
(٣) الآية بكمـالها : ﴿يا أيهـا الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثـى وجعلناكم شـعوبا وقـبائل لتعارفوا﴾ .
(٤ ، ٥ ، ٦) لعل المراد أن هذا الأمر الأول فيه الإنسـان ظاهر بمرتبة العبدية .
(٧) فالإنسـان فى هذا الأمر الآخر فى مرتبة السـيادة .
(٨) للفظ ثم .
(٩) تغير ظهوراته الزمانية بالكشف عن أسراره وقد تم ذلك فى العهد المحمدى .
(١٠) فإن الدور المحمدى هو الذى كشف هذا السـجود الآدمى وعرّف به .

صورة آدمية آدم [1] وأملاكه له ساجدون وهكذا حقائق الأئمة كل منها كلىٌّ أمٌّ بالنسبة إلى أتباعه ﴿فمن تبعنى فإنه منى﴾ فهو هم مجملا وهم هو مفصلا ﴿إن إبراهيم كان أمة﴾ مجملا أى وهو الآن أمة [2] مفصلة ﴿ملة أبيكم إبراهيم﴾ [أنا من الله والمؤمنون منى] [أنت منى وأنا منك] الأول [3] بالوجود [4] والثانى [5] بالشهود [6] الأمىّ [7] الذى هو حقيقته المرتبية [8] أمٌّ أى أصل فهو إمام ﴿هو الذى بعث فى الأميين﴾ أى الأئمة فهذا الأمى إمام الأئمة قال هو سيدى ومولاى وحقيقتى ومعناى :

شعر

أُمِّيَّةٌ [9] أُمَّةٌ [10] أَمَّتِ بِأُمتِها [11] ∴ فأمّها كل أمىٍّ [12] مِنَ الأُمَمِ [13]

فافهم .

الشمس [14] خزانة الحياة ومبدؤها فى قوابلها [15] والقمر [16] خزانة

---

(١) لأن آدم كل وهم أجزاء .
(٢) بسبب الكشف المحمدى للحنيفية الإبراهيمية .
(٣) أى قوله [أنت منى] والظاهر أن هذا قول الرسول لسيدنا على .
(٤) أى الرسول وجود الإمام على كرم الله وجهه .
(٥) أى قوله [وأنا منك] .
(٦) أى الرسول مشهود فى الإمام . (٧) نسبة لأم .
(٨) مرتبة التفريع والتوليد والاتباع .
(٩) أمية الرسول أى كونه أصلا ومتبوعا وكلا .
(١٠) من قوله ﴿إن إبرهيم كان أمة﴾ فهى زيادة شرح للأمية .
(١١) أمتها الأولى الذاتية أى كل الكل .
(١٢) أى إمام تابع للرسول . (١٣) سائر الأتباع .
(١٤) إشارة ذات الحق . (١٥) الممكنات .
(١٦) المظهر الجامع .

بسط أثر الشمس فى محله [1] واتساع ظهور [2] حكمه و[إنكم لترون [3] ربكم] فى حضرة الجمع كما ترون الشمس وفى حضرة الفرق [كما ترون القمر] وانظر كيف حياة [4] الإيمان بالحق ثابتة فى الفطرة بالفيض الشمسى [5] العينى [6] الوضعى [7] ﴿فطرت الله التى فطر الناس عليها﴾ ولا يظهرها من القوة إلى الفعل إلا النور [8] الناطق الهادى القمرى الشرعى ﴿قد جاءكم من الله نور﴾ فانظر قمرية هذه المرتبة ولو كشف غطاء الفرق بين ظاهرٍ بنفسه [9] وظاهر بقابله [10] لكان الشمس والقمر اسمين لمسمى [11] واحد ﴿وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى﴾ فنور الشمس يمد ويقدر ويؤثر ونور القمر يشفع [12] فى الظهور فيوسع ويظهر فافهم .

---

(١) محل المظهر .
(٢) ظهور حكم الأثر .
(٣) حديث .
(٤) لعل هذا من قوله تعالى ﴿أو من كان ميتا فأحييناه﴾ الآية ومن قوله: - ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته﴾ الآية .
(٥) أى الذاتى الأصلى .
(٦) أى من العين الأولى الثابتة .
(٧) الوضعى أى الثابت .
(٨) النور القمرى المظهرى .
(٩) من حيث الشمسية .
(١٠) من حيث القمرية .
(١١) أى ذات واحدة .
(١٢) على فرض صحة هذا اللفظ يكون بمعنى الزيادة .

أنت أيها المريد غصنٌ ونور أستاذك شمس يحييك وقمر يربيك وانظر ما قال هو سيدى ومولاى:

أيابدرٌ على غصن رطيب. المشهد بتمامه فافهم .

متى فُتحت سُدد مداركك وانكشف حجبها أدركت بكل منها ما يدركه كل منها فلا تسمع شيئا إلا رأيته وقس على هذا فى كل مقام بحسبه فافهم .

لمآ يظهر خاتم الدائرة لم يبق لشىء منها ظهور إلا بحكمه [1] وإلا فمتى ظهر بعده غيره لم يكن هو خاتم،ومن ثم قال خاتم الدائرة الفرقانية لو ﴿اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله﴾ يعنى وإنما يأتون إن أتوا به [2] أو بما هو منه . وهكذا قال القائل له يعنى طلع البدر علينا من ثنيات الوداع . يعنى من مشارق الختم. وجب الشكر علينا.·. ما دعا لله داع يعنى فإن كل داع لله بعد هذا الخاتم فى دائرته إنما هو هو أو منه ﴿قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى﴾ ومن تبعنى فإنه منى فافهم.

إنْ لم تر إلا الله فعلى من تتكبر فافهم .

«مريد» فعيل من الإرادة فبدايته بمعنى طالب ونهايته بمعنى مطلوب ووسطه الجامع بمعنى طالب ومطلوب وخير الأمور أوسطها فلا يزال طالبه يتوجه إلى مطلوبه بمحب ولا يزال مطلوبه يواجه طالبه بمحبوب

---

(١) بحكم خاتم الدائرة .

(٢) أى يكون الآتى هو هو أى متحققا به وارثا له ﴿ثم أورثنا الكتاب الذى اصطفينا من عبادنا﴾ الآية .

وهو الحبيب [1] بجميع معانيه [2] ما أطيب هذا العيش هذا عيش الحق المبين حيث يقول ﴿إن هذا لرزقنا ماله من نفاد﴾ فافهم .

﴿قلتم أنّى هذا قل هو من عند أنفسكم﴾ أما فى الحقيقة فما منك إلا وإليك ولا إليك إلا ومنك وأما فى الذوق الربانى [3] فيد السيادة [4] إذا اقتلعت القلب أو حاولت اقتلاعه بمكنة الولاية الربانية من أيدى النفس البشرية نادت بقواها للمدافعة فإن لم تستطع المقابلة [5] فى ذلك إلا بآلات بدنها التى أسلمت فيه ظاهرا لصاحب تلك اليد التبست بالنفوس المستعدة لذلك واستعملت بها قوى أبدانها فى تلك المدافعة فأولئك هم المواجهون لذلك السيد بالمنازعة والمحاربة، والمستعمل لهم فى ذلك بالحقيقة إنما هى تلك النفوس التى أسلمت ظاهرا ومعها بقايا نزاعها وكذلك أوجب عليهم أن يحاربوا من حاربه وما أوجب عليهم فى الحقيقة أن يحاربوا إلا أنفسهم المنازعة له فى استخلاص قلوبهم لتخصيصاته الربانية فإذا سلّمت النفس بحكم القلب لم يبق لها نزاع ولم يبق لها مظهر فى محاربة ربها ووليها وإلا فلها من ذلك بقدر بقية نزاعها، وكلما كان التمكن من القلب قويا كانت منازعة النفس أكثر وأضعف ولم يحصل مثل شج الجبين [6] وكسر [7] الثنية إلا من النفوس المنافقة ولذلك قال [كيف تفلح أمة فعلت هذا بنبيها] وهو يدعوها إلى الله وأما ما دون

(١ ، ٢) فإن حبيب على وزن فعيل ويأتى وزن فعيل بمعنى مفعول .

(٣) المراد التربية والإرشاد .

(٤) أى المرشد .

(٥) مقابلة هذا السيد ومنازعته .

(٦، ٧) ما حصل للسيد الكامل بغزوة أحد .

ذلك من التشـويشات التى لا تبلغ هذا المبلغ فمن نفـوس بعض المسلمين وهم الذين قال عنهم [اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون] ولهذا شهد عمـر ذلك حيث قال: أبيتَ أن تقـول إلا خيرا ولو دعـوت علينا لهلكنا عن آخرنا فافهم .

مـا ثم والله إلا الله فكلٌ من عند الله و﴿قـد جـعل الله لكل شىء قدرا﴾ . ﴿صـنع الله الذى أتقن كل شىء﴾ فلكل مقـام منه مقـال ولكل مجال منه رجال فافهم .

العارف عيـن معروفه والمحقق حـقيقة مـا حققه وعلى قـدر شهود الكمال والتكميـل يكون محبة الشـاهد لمشهوده وعلى قدر صـدق المحبة يكون تحقق المحب بمحبوبه وعلى قدر التحقيق يكون ظهور المتحقق بحكم ما بـه تحقق ﴿ومن أحـسـن من الله حكما لقـوم يوقنون﴾ . ﴿والله بكل شىء عليم﴾ ﴿إنه بكل شىء مـحـيط﴾ وهو هو بما هو هو سيـدى وربى وهو مولاى وحـسبى ليس إلا هو .

أقوى مـا استُدِلَّ به من ظِواهر الأدلة السـمعيـة على أن إبليـس من الملائكة ظاهر قول الحق ﴿ما منعك ألا تـسجـد إذ أمرتك﴾ وهو استدلال ضعيف لأن قول الحق ﴿وإذ قلنا للمـلائكة اسجدوا﴾ لا يدل على أنه لم يقل لغيرهم من الجن فيكون إبليـس جانّى مأمور لا ملَك وأما الاستثناء [1] فمنقطع بدليل أن إبليـس من نار والملائكة من نور وقول الحق ﴿إلا إبليـس كان من الجن﴾ مع قول الملائكة إذ قيل لـهم ﴿أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون

---

(١) فى قوله تعالى ﴿إلا إبليس﴾ .

* قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن﴾. ظاهر قوى فى أن إبليس ليس من الملائكة وتأويل كونه منهم على أنه عمل بعملهم أو شابههم فى الوصف خلاف الظاهر فلا يصار إليه بلا دليل فافهم . والله أعلى وأعلم .

واعلم أنه قبل الكلام فى عصمة الملائكة ينبغى أن يُعرف المراد بلفظ الملائكة ما هو لينظر فيمن يدعى كونه حظوة منهم هل يصدق عليه تعريفهم فيكون منهم أو لا فإن عُرِّفوا بأنهم عباد مخلوقون من نور لم يدخل الشيطان فيهم لأنه من نار وكذلك إن عُرِّفوا بعباد يأتون بالوحى الحق من الله للأنبياء من البشر لم يدخل الشيطان فيهم لأن الوحى المحمدى ما تنزلت به الشياطين ﴿وما ينبغى لهم وما يستطيعون﴾ إنهم عن سمع جميع الوحى لمعزولون فلو كان الشيطان ملكا لكان يصح منه أن ينزل بالوحى وإن حالت اللعنة بينه وبين وقوع الإنزال [1] به لم تحل بينه وبين الصحة [2] التى هى من لوازم مفهوم الملك لو كان ملكا لأنه إذا كان ملكا فما يحال بينه وبين ما يصح منه ولكان ما ينبغى لهم نفى الصحة، وليس لفظ إبليس والشيطان مطلق عليه باعتبار حال اللعنة لأنه قبل لعنته قيل له ﴿يا إبليس ما منعك﴾ واسم الشيطان قد يطلق على القرين الجانى وإن أسلم كما ثبت فى صحيح الخبر وإن الحق قد سلب صحة التنزيل بالوحى المحمدى عن جميع الشياطين فدخل إبليس فيهم

---

(١) وقوع الإنزال بالفعل .

(٢) صحة النزول بالوحى .

لأن اللفظ يشمله فليس هو بملك على هذا التعريف [١] وإن عُرِّفوا بأنهم أشخاص روحانية مجردة عن المادة لم يدخل إبليس لأنه يجرى [٢] مجرى الدم ولا هاروت ولا ماروت بل ولا من يُحَسُّ [٣] متجسما بجسم مادى وهكذا فاعتبر ما به يعرفون واعتبر ذلك التعريف هل هو موجود فيكون منهم فافهم . والله أعلى وأعلم .

سكوت العالِم حيث تعين الكلام عليه ككلام الجاهل حيث تعين السكوت عليه فافهم . والله أعلى وأعلم . واعلم أن قصة الخضر وموسى عليهما السلام نص على أن للحق من أقامه فى عبادة لتبيان المكتسبات ومنهم من أقامه لبيان الموهوبات ليس لأحدهما أن يعترض على الآخر ولا يشاركه فيما أقيم فيه وإن كان أحدهما نبيا والآخر وليا فافهم .والله أعلى وأعلم .

قال الحق المبين فى ناطقة المحمدى بكليمه الواجب لسميعه الممكن ﴿إنْ يشأ الله يختم على قلبك﴾ أى إن يشأ وجودك الإلهى يظهر متعينا بحكم ختم الأولياء المستوى برحمانية جمعه على قلبك القائم بختم الأنبياء فى [٤] رحيمية فرقان فرقه فى دائرة بعث كل ولى على قلب نبى

---

(١) تعريف الملائكة بأنهم عباد يأتون بالوحى .

(٢ ، ٣) أى طبيعته عنصرية وافهم أن الأرواح النارية تشترك مع النورية فى اللطافة وعدم الرؤية إلا بالتمثل فى الصور المحسوسة وقول الشيخ هنا «يُحس متجسما» ربما كان معناه أن الأرواح النورية إذا تمثلت لا تُحس متجسمة وإن رئيت بالبصر بخلاف الأرواح النارية فإنها تُحس متجسمة - ويعضد ذلك قوله فى فصل آخر فى الخبر الوارد فى فقء عين الملك بأنه ليس ملكا بل روح طبيعى ولو كان ملكا لكان ظهر بمثال آخر بعين سليمة بلا توان.

(٤) تابع لمقام الختم الولائى .

﴿هل ينظرون﴾ أى إلى الله من حيث يعرفون أنه الله عينا ﴿إلا أن يأتيهم الله﴾ أى يظهر لهم من حيث يعرفـونه ﴿فى ظلل من الغمام﴾ هى كون [1] صاحب الختم الإلهى القائم بحجة بياناته المقبولة بقبول السلام المؤمن من أهله والملائكة هى صـور أحكامه[2] الربانية الحكيمـة ﴿وقضى الأمر﴾ أى انتهى ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ فى هذا الختـم الوفائى الإحاطى قال هو سيدى ومولاى :

أزلت [3] بمعنى العلم صـورة عقله [4]

وأطلـقت عـقـلى مـن عـوائق نقـــله

وأبـدت ســـر الله ســـراً لأهــــله

أناجى لحيّا من لجـاجـة جهـــله ∴ بتأصيل تفصـيلى لتوصيل وصلتى

وأيضاً ﴿هل ينظرون﴾ أى ينظرون رؤية غير الله ﴿إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام﴾ وهى حجب كياناتـه وبياناته الفرقانية وأما إذا أتاهم فى عيونه الجمعـية فـإنهم ينظرونه، ولو فتح نور الوحدة بصائر المتظرين [5] لنظروا ما هم ينتظرونه حاصلا عيانا قال هو سيدى ومولاى:

---

(١) أى وجوده الظاهر .

(٢) أحكام الختم .

(٣) من الإزالة .

(٤) أى قيده والضمير عائد على العلم وانتبه لقوله معنى العلم ، صورة عقله - فمعنى العلم إطلاقه واتساعه وصورة عقله قيده وتوهماته الناتجة عن الوقوف مع الفكر .

(٥) المنتظرين للقاء الأخروى .

فإن غُم[1] عنك البدر[2] دون غمامة[3] .·. فكيف إذا ما ظُل فى ظل ظُلة[4]

فافهم .

الله هو وجودك بمعنى ذاتك[5] وأنت وجوده بمعنى عينه[6] أيها الكامل عين الشىء هو وصفه من حيث نعته له واسمه من حيث تبيينه الذاتى به والله المحيط هو الوجود الذات المتعين بكل موجود فالكل صفاته وأسماؤه ويحكم مرتبته الإلهية يصلح نظام الموجود ويكمل قوامه فى كل مقام بحسبه فافهم .فهو الله الإله فى كل اسم من أسماء إحاطته قال هو سيدى مولاى: فى كل اسم لله الله قائم بوجوده أى عينه أو بمعناه[7] أى بمفهوم عينه ولا يستحق اسم الجلالة الإلهية إلا أكمل مظاهره لكمال ظهوره[8] بمعانيه الإلهية فيه[9] فهو[10] وجوده[11] بمعنى عينه الأكمل وهو[12] وجوده[13] بمعنى ذاته الأحيط[14] الأشمل فهذا الظهور[15] حقيقة

---

(١) أى احتجب . (٢) النور الإلهى .
(٣) حجاب رقيق وهو الأنوار الروحية .
(٤) حجاب ثقيل وهو الظلمات الجسمية .
(٥) أى حقيقتك الباطنة .
(٦) أى ظهوره المتعين .
(٧) البيت هنا لم يكمل ويأتى بآخر الصحيفة نظيره به بيان آخر .
(٨) ظهور الاسم الله .
(٩) فى المظهر الكامل .
(١٠) أى المظهر الكامل .
(١١) وجود الاسم الله .
(١٢) أى الاسم الله .
(١٣) وجود المظهر الكامل .
(١٤) من الحيطة. (١٥) ظهور الاسم الله فى المظهر الكامل .

ظهـوراته فى باقى المراتب [١] وتلك الظهورات رقائقـها ففى كل اسم لله الله قائم بوجوده الأكمل أو بمعناه الذى هو رقيـقته ﴿ثم قبضـناه إلينا﴾ أى ضممناه إلينا ودرجـناه فينا، فمن ظهر فيك بحكمـه فغلب به على حكم مرتبتك حتى استـغرقه فقد قبضـك منك إليه فـإن كان القبض منك ففى قبضـك إليه [٢] بسـطك بل هو هو قال هو سيدى ومولاى:

وقبضهم بسـط وكـرهم جبر فافهم .

قهارك مَن صّورك فيما لا يمكنك التحول عنه بحيلة فى كل مقام بحسـبه فمتى قـهرك قهارك الإلهى بصـورة كمال لاهوته فقـد صرت به لاهوتا لا مـانع لظهـورك بحكمـه ﴿هو أعـلم بمن اتقى﴾ أى بمن ظهـر بوجوبه [٣] فى مثاليته الإمكانية فاتخذه [٤] له كنون الوقاية فهذا [٥] هو وقاية الله المتعين [٦] به وبالتأهل [٧] الحاصل بينهما هو [٨] أهل التقوى فأهل القرآن أى الجمع الإلهى [هم أهل الله وخاصته] فافهم.

عرش الوجود هى المرتبة العينية التى يظهر [٩] بها بحكم تمام الظهور

---

(١) المراتب التى تحت الكامل .
(٢) المد .
(٣) أى العبد الكاشف لمرتبة وجوبيته
(٤) فاتخذ هذا العبد وجوبيته .
(٥) الإشارة للحق الواجب .
(٦) أى العبد الظاهر به وجوبه .
(٧) أى الأجتماع الزوجى .
(٨) لعل الإشارة للعبـد الموقّى وهذه آية ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾ الغفـر الستـر زيادة شرح للوقاية الوجوبية الساترة للمثالية الإمكانية .
(٩) أى الوجود .

ظهورا علميا وفروعه [١] فى كل مقام بحسبه فهو [٢] مرتبة استواء والاستواء هو الظهور التام فى كل مقام بحسبه ﴿وكان عرشه على الماء﴾ هذا العرش هو الناطق [٣] الذى استوى عليه وجوده [٤] بالكشف والبيان [٥] حتى عن معانى ألوهيته الإلهية حال ظهور تكونه البشرى المسماة مادته ماء منيا سواء كان عن بشر مثله أو لا وهو [٦] أيضا كرسيه [٧] الذى وسع السموات والأرض ﴿ولا يؤده حفظهما﴾ الأول [٨] بإدراكه [٩] العقلى والوهمى والثانى [١٠] بإدراكه [١١] الخيالى والحسى والتخيّلى والإحساسى .الناطق الربانى فى مظهره البشرى عرش على ماء تنزيهه وتمجيده فافهم.

اسمع: لما تجلى وجود [١٢] الناطق المحمدى فيه بحكم أحديته الإلهية قال واجبه لمكنه ﴿قل هو﴾ أى وجوده [١٣] الأحدى الإلهى ﴿الله أحد﴾ فوجوده [١٤] من هذه الحيثية هو مسمى هذا الاسم [١٥] وموصوف

(١) فروع الظهور العلمى كالظهور الإرادى والقدرتى وهكذا .
(٢) أى العرش . (٣) النائب المظهرى .
(٤) وجوده المطلق . (٥) اى الكشف والبيان .
(٦) أى العرش .
(٧) كرسى الناطق .
(٨) أى عرشية الناطق .
(٩) إدراك الناطق .
(١٠) أى كرسية الناطق .
(١١) إدراك الناطق .
(١٢) وجوده الجامع بين الوجوب والإمكان .
(١٣ ، ١٤) الضميران عائدان على المظهر المحمدى .
(١٥) الاسم الله .

هذه الصفة [1] فى وقته وأوانه .

كما أن مكة ينـزل بها المطر ليلا فتصبح أرضها به مخضرة كذلك الفيض المحمدى يحيى قابله ويظهر فيه أثره لوقته ولذلك نبه الناظر بقوله ﴿ألم تر أن الله أنزل من السماء [2] ماء فتصبح الأرض [3] مخضرة ﴾ . لما نظر الناظر المحمدى فلم يجد الوجود الإلهى الفرقانى ظهر الظهور التام فى دائرة الإمكان إلا فى نفسه المحمدية قال [إن الله خلق آدم [4] على صورته] يعنى فى زمانه [5] للحمدى بظهور وجوده [6] الإلهى فى صورته [7] الآدمية بحكمه [8] وصورته [9] الإلهية تمام الظهور بل أتم ظهور يحصل فى دائرة الإمكان، ولما نظر الصورة الإلهية ظاهرة من فاعله الإلهى فى قابله على هذا الكمال قال ﴿إن كان للرحمن ولد فأنا﴾ ثم أراد بيان أن هذه الولدية لم تحصل قبله فقال ﴿لم يلد ولم يولد ﴾ أى فيما تقدم ،ثم بين أن هذه الولدية إنما هى فى دائرة التولد وأما فى تحقيق الأحدية الوجودية فهى منفية إذ هو الوجود الواحد يظهر فى كل مقام بحسبه كما أنه فى مرتبته الإلهية الوجودية الفرقانية قدوس نزيه التولد الجثمانى على الطريقة البشرية فقال ﴿ووالد وما ولد﴾ وما هذه نافية فانظر ماذا أثبت وماذا نفى والمراد وجوده الإلهى وإن كان قد قيل سوى هذا و﴿كل من عند الله﴾ ﴿وإلى الله ترجع الأمور﴾ .

---

(١) صفة أحدية الألوهية .
(٢) سماء الروح المحمدى .
(٣) أرض القابل .
(٤) يشير الشيخ بعد ذلك إلى آدمية السيد الرسول فهذا لب الفصل .
(٥) أى هذه الخلقية .
(٦) الوجود الإلهى المحيط بالمظهر المحمدى .
(٧) الضمير للمظهر .
(٨ ، ٩) الضميران عائدان على الوجود الإلهى .

اسمع: كلٌ ما أنبأ به واحد بحقه المبين فإنما أنبأ به عن وجده فى زمانه وإنما أخبر به ماضياً أو مستقبلا . كما قال ﴿ووالد﴾ أى فى الحال ﴿وما ولد﴾ فيما تقدم لأنه رأى ذلك له فى زمانه ولم يره لأحد تقدمه كما قال ﴿وما كان الله ليطلعكم على الغيب﴾ أى ولكن فى زمانى بلسانى أطلعكم على الغيب [كان [1] الله ولا شىء معه] أى بتوحيدى [2] الذى لم يأت به أحد قبلى وقال عارفٌ وجْدُه ذلك [3] «وهو الآن[4] على ما عليه كان» يعنى فى وجْدِه [5] وزمانه وقس على هذا فافهم .

الرب هو الوجود المصلح فى كل مقام بحسبه . واللاهوت هو الوجود المدبر فى كل مقام بحسبه. والنور مبدأ الكشف والبيان والتميز فى كل مقام بحسبه . والظلام ضده والنار المرتبة المشتركة بين المرتبتين [6] واليوم عين النور فى الدائرة الزمانية فى كل مقام بحسبه فالعقول العليمة الحكيمة المعنوية فيها [7] كما أن أزمنة ظهورها[8] بأحكامها أيام الله الزمانية فى كل مقام بحسبه فالحاضر منها هو الوقت والماضى منها أمس والمستقبل منها غد،ومبدأ البيان الجمعى منها[9] يوم جمع ومبدأ الفرقان منها يوم فرق وقس على هذا، ومبدأ البيان التوحيدى الصابغ لواجده

(١) أى وكما قال [كان الله ولا شىء معه] .
(٢) أى فإن كشفى فى زمانى هو المقرر لعدم الغيرية لثبوت الأحدية .
(٣) ذلك التوحيد .
(٤) أى وقت وحال ووجْد صاحب هذه القولة .
(٥) تأييد لشرح التعليق السابق .
(٦) النور والظلام .
(٧) لعل المراد: فى الدائرة الزمانية أى دائرة القيود.
(٨) ظهور العقول العلمية الحكيمة.
(٩) من الأيام.

بصبغة الصورة الإلهية يقينا هو اليوم الذى [١] فيه يرجعون إلى الله واليوم الجامع [٢] هو مبدأ بيان رد الكثرة إلى واحد فى كل مقام بحسبه واليوم المجموع [٣] له هو مبدأ بيان مراتب [٤] الكل بحيث يقدرهم فيها [٥] عيانا [٦] فهو يوم لا ريب فيه لأن المثانى [٧] من حيث العيان لا يعارضه الشك والبهتان فى مدارك الأعيان [٨] والليل عين قبول النور المستفاد من النور [٩] الفاعل اليومى فى كل مقام بحسبه فافهم وحيث تعين لكل فاعل قابلٌ فى دائرة الزمان تعين لكل يوم ليل.

جاء فى الحديث أن الموت يؤتى به [فى صورة كبش فيذبح بين الجنة والنار ثم يقال خلود بلا موت]. الكبش فى اللغة اسم للحيوان المعروف من الضأن واسم لكبير القوم وهو فى المثال التخيلى [١٠] هكذا والذبح إزالة الفضلات الردية وذكاة المحل منها. ومن ولى القضاء فقد ذبح بغير سكين فهو ذبح معنوى فمن أقيم للقضاء بإزالة رعوناته الوهمية فهو ولى أمر قاضٍ بالحق ومن لا فهو متغلب قاضى جور، ومادامت صورة قبض الحياة عن محلها المسماة بالموت متغلبة على نفس مدركة بتحكمها فإنها [١١] تذوق الموت وتموت ضرورة فإذا تجرد تصورها عن تلك الصورة لم تمت بعد ذلك. تدرى بما ذاك؟ تذوق الموت إذا حجبت عن حكم

(١) من قوله تعالى ﴿ واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ .
(٢) من قوله تعالى ﴿ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه﴾ .
(٣) ﴿ذلك يوم مجموع له الناس﴾ (٤) من قوله ﴿الناس﴾ فى الآية المذكورة بالتعليق السابق.
(٥) فى المراتب . (٦) أى مشهودين ظاهرين - وتكملة الآية السابقة ﴿وذلك يوم مشهود﴾ .
(٧) لعل المراد الكائنات لكونها الثنية الاعتبارية .
(٨) أى المدركين . (٩) الذى هو اليوم .
(١٠) لعل المراد أن صورة الكبش فى الرؤيا تدل على سيد القوم - واذكر رؤية الخليل بخصوص ذبح ولده وفداؤه بالكبش .
(١١) أى النفس .

مرتبتها الروحـانية المفارقة ويستحيل عليها إذا رجـعت لحكم مرتبتها تلك ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ هو صورة موته ظاهرا بالنـسبة إلى إسماعيل وهو صورة خـلافة إسـماعيل لإبراهيم بالنـسبة إلى إبراهيم تحقـيقـا لقوله ﴿ومن ذريتى﴾ .

اسمع: الروح الحكيم مبدأ كل ما هو خير فى فضاء الوجود الفرقانى الربانى الديانى والوهم البهيم ضده، والخيرُ وجودى والشر عدمى لا ثبوت له فمن غلبت عليه أحكام الروح الحكيم وتحقق بصورته أوجب له وجدان كلٍّ ما ورد على إدراكه أو صدر عنه خيرا ومن غلب عليه ضده كان بضد ذلك، الأولُ يقول ما رأيت شرا قط والثانى ضده .

اسمع: دخـول النفس المدركـة فى صورة رقـيقة من رقـائق الروح الحكيم دخول التقـيد بحكمها هو انصباغها بصبغة الجنة وتلك الرقيقة هى حقيقة الجنة ،ودخولها فى صورة الوهم البـهيم دخول التقيد بحكمها هو انصباغها بصبغة النار وتلك الرقيقة هى حقيقة النار، والمراتب الوهمية لا ثبوت لها فلا يستحيل [1] ولا يتعذر مفارقتها بعد التصور بها فقد تفارق النفس صورة الرقـيقـة الوهمية فـتخرج بذلك من جـهنمهـا وأما الروح فلثبوت فـلا تزايل نفـا تصورت بها كـمال التصور فلا تخـرج منها فلا تخرج من جنتها وإن تصورت بمعانيها [2] الذاتية فكانت فى المراتب الذاتية أو معانيها الكمالية فكانت فى المراتب الرحمانية أو بمعانيها الفعلية فكانت فى مراتبها الرحيمية .

---

(١) أى ليس مستحيلا أن تفارق هذه المراتب والصور الوهمية صاحبها - وليس معنى المفارقة تلاشى أحكام الشقاء بل للنار أهل لابد منهم [يحشر الإنسان على ما مات عليه] .

(٢) لعل الضمير عائد على النفس .

إسمع: الصورة إذا وردت على قبول تام لها ظهرت فيه ظهورا تاما ومالا فلا فصورة الآدمى المنقوشة فى جماد ليست ظاهرة الحُكم فيه كظهور الصورة الحاصلة فى استعداد حيوانى بحكمها فيه [2] هكذا صورة الكمال الربانى إذا أورده مُعرِّفه بالتعريف على إدراك المتعلم فتارة يقبلها بقبول إيمانى إيقانى تام هو قلب سليم هين لين لها فيتصور بها تصورا تظهر فيه بحكمها ظهورا تاما بحسب تمام ذلك القبول وما لا فلا فالقلوب القاسية هى القابلة لهذه الصورة قبول الغفلة فهى فيها كالصورة المدهونة فى الجماد نفعها لمن يراها فيتذكر بها أو يتفكر فيها وليس لذلك الجماد منها نفع إلا تعظيم عارفها له بتعظيمها . شرفُ المنازل بالذى قد حَلَهًا. وعلامة الأول [3] أن تظهر آثار الأخلاق الربانية وأنوار معارفها الكمالية منه وعلامة [4] الثانى فقد تلك العلامة ومن ثم جاء فى الحديث [المؤمن هين لين] وجاء [تخلقوا بأخلاق ربكم] .

اسمع: جاء فى الحديث أن الحق سبحانه وتعالى وبحمده [قضى بين الجنة والنار فقال للجنة: أنت رحمتى وقال للنار: أنت غضبى] فكل سبب للرحمة فهو باب الجنة وكل سبب للغضب فهو باب النار. أليس العالم

---

(١) فى الجماد .

(٢) فى الاستعداد الحيوانى .

(٣) القابل الإيمانى الإيقانى .

(٤) القابل الغافل .

مبنى على أن مَن تعاطَى ما يُرضى قادرا عليه [1] تعرض لنعمته ومن تعاطى ما يغضبه تعرض لنقمته و«لا إله إلا الله» مفتاح أبواب الجنة ومغلاق أبواب النار لأنك إذا علمت أولا «لا إله إلا الله» وعملت على شاكلة ذلك تعاطيت أسباب رضوانه وتركت أسباب سخطه .

اسمع :إذا أتاك أحد ووصفك بما تكره فاحذر مما وصفك به واتهم نفسك وقل لا إله إلا الله فإن لم تحذره ولم تتهم به نفسك وقابلته بما يناسب قوله أوقعك فى غضب ربك فاعلم أنه فتح لك بابا جِهنميا فاغلبه أنت بلا إله إلا الله مثال ذلك أنه سبّك لتثور نفسك فتعمل فى مقابلة ذلك ما يسخط ربك فقل أنت ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾ فيانفس لا تسعى هذا من خلافه واشهدى أنك بين يديه عز وجل وهو يقول لك يا عبد السوء فعلت كذا فأنت كذا فلا يسعك إلا طلب رضوانه بقولك كل ذلك عندى ﴿ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ . ﴿رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾ فتفتح بلا إله إلا الله باب الجنة وتغلق باب جهنم وكأنما جزت بنار النمروذ فقيل لها ﴿كونى بردا وسلاما على﴾ هذا العبد السليم الآتى ربه ﴿بقلب سليم﴾ واعلم أن معلمك مادام يولد عندك المعلومات بالتعليم فهو أبوك فإن تحققت روحك بنوره صار علمه يتجلى فيك بمعلوماته بديهية وذلك هو الوحى وإنما يوحِى إليك ربك فاعرف والزم تغنم فافهم .

﴿وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون* نحن أولياؤكم﴾ الآية له معانى منها :أن المحبين لربهم يخافون أن تحجبهم الجنة عن ربهم فهم

---

(١) على مَن تعاطى ما يرضى القادر .

يخافون الحجاب كما يخاف المشغولون بنفوسهم عن ربهم من أليم العذاب فأراد ربهم أن يؤمنهم من الحجاب فقال لهم ﴿أبشروا بالجنة﴾ فإنها لا تحجبكم عنا ولا تتولى بالشغل بها قلوبكم وإنما ﴿نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة﴾ ففى الحقيقة الجنة هى التى تنعَمَ بهؤلاء الذين لا تزال عيونهم لربهم ناظرة، ومنها التعريف لهم بأن الذى كان وليهم المبشر لهم بالجنة فى الدنيا هو الرب الذى تولاهم بإنجاز ذلك الوعد فى الآخرة ومنها أن أحباب الله لا يشغلهم عنه شىء وإن عظم فافهم .

أنظر لما ألقى على موسى محبة له منه واصطنعه لنفسه على عينه كيف خاف أن يحجبه عنه شىء فقال إنى ﴿أخاف أن يقتلون﴾ أى بالحجاب عنك ياروح حياتى فقيل له ﴿لا تخافا إننى معكما أسمع وأرى﴾ ولو كان خوفه من غير الحجاب لقيل له: لا تخف من كذا فإنى أحفظك منه وأدفعه عنك وأمثال هذه إلا أنه لم يكن له هم إلا محبوبه فلم يَخَفْ سوى الحجاب عنه فجاءه الأمان من مخوفه ذلك ليعلم أنه لا خوف له من سوى ذلك فقيل ﴿لا تخافا إننى معكما﴾ وفى هذا التأمين الأمان من كل مخوف فإن من لا يحتجب عن محبوبه وقد أحاط به حبه لم ير إلا ما يحب قلبه فافهم .

﴿أقم الصلاة لذكرى﴾ أى لا لأجرى ولا لشىء غيرى فهذه عبادة المحبين فافهم .

الجسم الآدمى مخلوق من صلصال أى فخار مُصوّت صوتا

لا يبيّن معنىً من حمأ مسنون أى متغير الرائحة ﴿فإذا سويته ونفخت فيه من روحى﴾ الآية فانظر إلى كونك كيف هو بطبعه البشرى لا طيب ولا منبين فإذا دخلك روح الحق المبين طاب بشرك ونار سرك وبان ذكرك فما منك طيب إلا الروح وإذا غلب حكمها على حكم ظاهرك صرت بروحك طيبا وبجسمك مطيبا بطيب روحك ومن هنا يفهم قوله [إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا] أى لا يقبل إلا الروح الذى هو على صورته الوصفية [خلق الله آدم على صورته] فإذا توجهت لربك بروحك الغالب الحكم على حكم جسمك فأنت طيب مقبول وليس القبول لمن يتوجه بجسمه وقلبه معرض مشغول بالأغيار [إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم] .﴿لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم﴾ [أُنظروا إلى عبدى جسمه بين يدى وروحه عندى] فافهم .

﴿كل شىء [١] ﴾ هو العقل الكلى ﴿هالك﴾ بجهات إمكانه أنها وجهه الذى هو وجوده الواجب المتجلى فى مرآة إمكانه فله البقاء [٢] لأن العدم نقيضه و﴿كل شىء﴾ من مُشيئاته [٣] المرتبية المفصلة كذلك [٤] ﴿هالك إلا وجهه﴾ [٥] ﴿له [٦] الحكم وإليه [٧] ترجعون﴾ فافهم .

---

(١) شرح لقوله ﴿كل شىء﴾ من الآية ﴿كل شىء هالك إلا وجهه﴾ ٨٨ : سورة القصص .

(٢) فله البقاء بجهات وجوبه .

(٣) من مشيئات كل شىء أى الأشياء التى فى نظامه وضمنه .

(٤) أى هذه المراتب التفصيلية المشمولة بنظام العقل الكلى حكمها أيضا الهلاك من حيث إمكانها والبقاء من حيث وجوبها .

(٥) جهة الوجوب .

(٦ ، ٧) ممكن إعادة الضميرين لكل شىء .

التحقيق وَجْدُ الحقائق التى لا يدل عليها غيرها كالوجود الذى هو حقيقة كل موجود وهو [1] بديهى التصور فلا يدل عليه غيره والتصديق هو الحكم بالشىء والعلم اللازم لذلك الحكم سواء دل على ذلك المحكوم عنه أو غيره فكل محقق مصدق وليس كل مصدق محققاً فمن وجد الحق بالحق فهو محقق مصدق ومن وجده بأمر زائد فهو مصدق فقط فافهم .

الظاهر شاهد الباطن والباطن مشهود الظاهر فاللفظ مثلا شاهد معناه ومعناه مشهوده ولا يصدِّق اللفظ إلا معناه بمطابقته له وبمعرفته منه علىّ ما هو به ولا يبين المعنى إلا اللفظَ بانطباقه عليه وتعريفه له بذاته هكذا كل شاهد ومشهود فى التصديق والتحقيق [2] واعلم من هنا أنك لا تصدق بسمعك إلا ما سرى معناه فى قلبك فبالمعنى صدقت القول سرا ثم بالقول ظهر لك المعنى جهرا ﴿والذى جاء [3] بالصدق وصدق [4] به﴾ فافهم .

الدائرة الختامية التمامية النهائية الوفائية المحمدية الرحمانية هى الفلك المحيط الأعظم الحاوى لجميع الحقائق الولائية التى هى الأفلاك الربانية الإلهية النورانية والروحانية الاختصاصية فليس وراء ذلك الفلك الأعظم مرتبة تقصد ولا خصوصية وجودية توجد فهو محدِّد جهات

---

(١) أى الوجود .

(٢) والمعنى محقق مثبت للفظ - والإشارة بالمعنى إلى الوجوب .

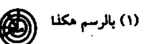
(٣) ﴿جاء بالصدق﴾ قولا ظاهرا .

(٤) وصدق به معنى باطنا .

الكمالات وكل نقطة من نقطه قطب كل دائرة، وسائر الدوائر فى إحاطته إذ ليس وراءه ما يتحرك إليه شىء واعلم أن القطب له وصفان أحدهما [1] كونه الذى به ثبتت مراتب نقط الدائرة وعنده تتحد نهايات حركاتها وهى الخطوط الممتدة منها إليه [2] والثانى كونه أول نقطة الدائرة عند ابتداء استدارتها وآخرها عند تمامها ووسطها عند اعتباره بين أول نقطة بدأت منه وآخر نقطة وصلت إليه فيقسم الدائرة قوسين قوس بدء وقوس رجوع وهو الوسط الجامع لها وهو الأول والآخر الفاتح الخاتم تمام الدائرة بأن يرجع أمرها إلى أول نقطها التى هى مبدأ حركات نقطها والوصف [3] الأول وصفه من حيث هو قطب الكثرة [4] المعبرعنه بالمركز والوصف الثانى [5] وصف من حيث هو قطب الدائرة [6] فقطب كل دائرة قطب أقطاب ما فى إحاطتها [7] وأما قطب المحيط الأعظم فهو قطب الأقطاب مطلقا .

ياروح [8] أفلاك العلى ومديرها .·. ومحرك الجرم القصى [9] الأعظم فافهم .

---

(١) بالرسم هكذا 

(٢) بالرسم هكذا

(٣) المبين بالرسم برقم ١ .

(٤) الكثرة المشارة إليها بالدوائر المحيطة بنقطة المركز التى هى القطب .

(٥) المبين بالرسم برقم ٢ .

(٦) دائرة الوجود الواحدة ونقطها عينها حقيقة غيرها حكما .

(٧) إحاطتها بسائر نقطها التى هى مراتبها .

(٨) بيت شعر استشهاد للقطب الأعظم الذى هو المظهر الأتم لمن أوتى جوامع الكلم.

(٩) لعل المراد الفلك الأقصى فيكون هذا اللفظ القصى .

الحقائق [1] الناطقة هي التحيات المباركات والكلمات الزاكيات والصلوات الطيبات لله فمهما جاء فى الكون من بركة وزكاة وطيب عينا أو معنى فاعلم أن هذه الحقائق مبدؤه، والوهم البهيمى الصلصالى الحمائىّ هو الدابة التى تخرج من الأرض [2] تكلم من وقع القول الذهنى [3] بالعمل بمقتضاه فى النظر [4] الحكيم الربانى عليهم لا لهم وهذا الوهم هو ضد الحقيقة الناطقة فى الدائرة الفرقانية [5] ﴿إن الشيطان للإنسان عدو مبين﴾ أى مبين فعيل بمعنى فاعل فهذا الوهم البهيم يظهر إذا بطن الروح الناطق الحكيم وينمحق إذا تحقق هذا الروح ويخفى إذا ظهر وكما هو ضد هذا الروح كذلك مقتضياته ضد مقتضياته فعن هذا الوهم من المذام والرذائل أضداد ما عن ذلك الروح من المحامد والفضائل وهذا الروح هو الحق الذى قوّم الله به السموات والأرض أحسن تقويم ﴿فوربّ السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون﴾ فافهم .

---

(١) المراد بها الروح الحكيم الذى هو مبدأ الخير .

(٢) أرض الوجود الإنسانى .

(٣) أى المقيدين بالفكر .

(٤) أى نظرهم فى الحقائق الربانية الحكيمة كان بموجب تفكيرهم فوقع القول عليهم لا لهم.

(٥) فرقانية المراتب وتفصيلها إلى خير وشر وسعادة وشقاء .

فياض [1] العقول هو محقق الحقائق وهو الأولى والأخرى هو الأولى من حيث أنه مبدأ صورها المرتبية وهو الأخرى من حيث رجوع تلك الصور إليه بما اكتسبته فى ظهورها المادى ذهنا [2] وخارجاً [3] ففياض العقول هو محقق الأولى والأخرى وفياض [4] الصور هو مكون الدنيا [5] فالظهور أولا لفياض العقول فيحقق الحقائق التى من جملتها فياض الصور فيتقابل حكماهما فإذا غلب ظهور أحدهما بحكمه بطن حكم الآخر فيه فإذا ظهر فياض الصور بحكمه بطنت الحقائق فى غيابات الاكوان فتوارت الأولى والآخرة فى حجاب الدنيا ثم إذا ظهر فياض [6] الحقائق بغالب حكمه بطنت الاكوان فى أعيان الحقائق وغابت الدنيا فى شهادة الآخرة والأولى وذلك [7] فى إدراك كل موجود من موجودات دائرة الفرق حاصل من وجوده واقع ﴿ماله من دافع﴾ فأول من يظهر به حكم فياض الصور من الناطقين [8] فى كل دور وهو [9] الخليفة الربانى فى الأرض [10] آدم [11] وأول من ينطق

---

(١) أى العقل الأول .

(٢) أى ظهورها فى الذهن بالصور الخيالية .

(٣) أى ظهورها فى الخارج بالصور المركبة .

(٤) المعبر عنه بسماء الدنيا .

(٥) الصور المركبة .

(٦) أى فياض العقول .

(٧) أى ظهور فياضى العقول والصور .

(٨) أى الاناسى .

(٩) أى هذا الأول .

(١٠) أرض الصور .

(١١) خبر فأول - أى هذا الأول الذى ظهر به حكم فياض الصور هو آدم ذلك الدور.

فيه [١] به [٢] هو الروح [٣] المتمثل بشرا سويا عيسى [٤] وأول من يظهر به حكم فياض الحقائق هو خاتم الأولياء الوفائى فالسيد [٥] الخاتم النبوى نبى القيامة وبعيسى يظهر تمام أثر ذلك القيام [٦] فافهم .

قلب الناطق الهادى إلى الحق هو فى شهود من لم يبلغ مقامه [٧] للحق [٨] الناطق [٩] كمرآة [١٠] الهلال فى يوم الثلاثين فى شهوده وقت الزوال [١١] بالتوجه إليها [١٢] يشهد الهلال حينئذ لا بالتوجه إليه فى مرتبته الأفقية هكذ من توجه للناطق الهادى إلى الحق ليرى الحق فيه فقد توجه إلى حضرة مشاهدته ما دام حجاب العزة [١٣] مسبلا ورداء الكبرياء مرخى ولا يفيده التوجه إلى غير ذلك فى حصول هذه المشاهدة شيئا فمن ظن أنه يرى بعين العرفان اليقينِ الحقَّ الناطق ما دام غيبا فى سوى مظهره

---

(١) فى الدور .
(٢) بحكم فياض الصور .
(٣) يظهر أن المراد بالروح هنا هو نفس السيد عيسى .
(٤) خبر قوله وأول من ينطق فيه أى هذا الناطق الأول هو عيسى فلك الدور ولعل الإشارة من نطق سيدنا عيسى فى المهد لتحققه بالروحانية الناطقة ويكون الجمع بين آدم وعيسى فى حكم فياض الصور من قوله تعالى ﴿إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم﴾ .
(٥) أى السيد الرسول .
(٦) أى القيامة .
(٧) مقام هذا الناطق الذى هو مظهر الحق .
(٨) أى هذا القلب هو للحق .
(٩) أى الحق المبين .
(١٠) مرآة وجهتها للهلال فانعكس فيها .
(١١) زوال الشمس .
(١٢) إلى المرآة .
(١٣) عزة الحق .

الهادى إليـه فهـو كمن نظر إلى الأفق وقت الزوال من يوم الثـلاثين من الشهـر ليرى الهـلال والشمس ضاحـية فـانظر هل يمكنه أن يراه إلا فى صورة مـرآةٌ فهكذا والله لا يُرى الحق الناطق بعـين اليقيـن إلا فى مظهره الناطق المبين فافهم .

الوجود المطلق المجيد هو ذو القوة،له القوة جميعا فلا حول ولا قوة إلا به وهذه الباء التى فى «به» هـنا محمولة على جـميع معـانى الباء [1] وذلك لأنه ذات كل موجود وحقيقة كل أمر وجودى فافهم .

النفس الجمادية [2] ذات الوهم البهيم العدو المضل المبين هى أصل الجحيم التى تخرج شجرته فـيه من قوته إلى فعله شجرة المآثم [3] المعـبر عنهـا بشجرة الـزقوم ﴿إنها شـجرة تخـرج فى أصل الجحـيم﴾ والنفس المدركة ذات الروح الحكيم رب الملائكة ومن يأمره بنزول هى أصل جنات النعيم لا يظهر فـيها منها لغو ولا تأثيم إنما يخـرج فيها منها لهـا شجرة طوبى للأذكار الأنوارية القدسـية سلاما علميا فأهلهـا يأتيهم هذا السلام قولا تصويريًـا وتصديقًا وبيانا من الروح الحكيم الرب الرحـيم متنزلا من البـاطة إلى التشخص مع الصور البـاطنة فى مداركهم والأقوية القـائمة بهم ﴿والملائكة يدخـلون عليـهم من كل باب﴾ علمى وعـملى ﴿سـلام عليكم﴾ ﴿سلام قـولا من رب رحيم﴾ . ﴿الذين آمنوا وتطمـئن قلوبهم

---

(١) فهى للإلصاق والسببية والاستعانة والقسم وقد تأتى زائدة مثل ﴿أليس بكاف عبده﴾ وفى هذا القسم المراد هنا .

(٢) أى للمحجوبة المظلمة .

(٣) أى الذنوب [من أعمالكم سلط عليكم].

بذكـر الله﴾ الآيـات والنفس الناطقـة ذات السـر العليـم ﴿رب الملائكة والروح﴾ هى أصل حـضـرات الغـيب القـديم وقـيـوم دائرتهـا بالذات والأسماء والصفات والأفعال هو العلى العظيم الكبير الحكيم فافهم .

﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ فهـو[1] يحكم بمثاله ولا يحـكم عليه مـثاله وهو[2] هـو[3] فى العيان[4] وحجـابه[5] فـى الفـرقـان[6] الرحيمُ وجود الروح المتـمثل بالبشر الوفـوى خاتم الأولياء للأولياء ومَن قابل فاعِـلاً بقبول حسن فهو من أمتـه وإنما يقابل ما عرف من خلق أو حق فمن قـابل خلقا الأولَ فهـو من أمة محمـد الرحيم[7] وإنما يكون رحيمـا بما استفاد منه ،ومَن قـابل حقا فهـو من أمة الرحمن فيكون رحـمانيا بما استفـاد منه كما يقال فـى استفادة القمـر من الشمس وكما يقال فى العقل[8] وفى النفـس[9] ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الـكفار رحمـاء بينهم﴾ ﴿بالمؤمنين رءوف رحـيـم﴾ . ﴿وكان بالمؤمنين رحيما﴾ . ﴿تحيتـهم يوم يلقونه سلام﴾ . ﴿سلام قولا من رب رحيم[10] ﴾ هو ما ظهر به فى قبولاتهم[11] ومن تصور أمرا توجه إليه

---

(١) أى الروح .
(٢ ، ٣) أى المثال هو الروح .
(٤) فى حكم الحقيقة والكشف الوحدانى .
(٥) أى المثال حجاب الروح .
(٦) دائرة الفرق .
(٧) مناسبة الخلق للرحيم التفصيل .
(٨) العقل مفيد وفاعل فى النفس .
(٩) لعل هذه الآيات استشهادات على ما سبق
(١٠) أى السـلام .
(١١) قبولات أهل الجنة .

ومن توجـه لأمر استفاد منـه ما ناسب قبوله الذى توجه به [١] إليـه [٢] فصـارت الحقيقة [٣] مثالا تمثل به مقبوله [٤] فالمتوجه إلى التمثل [٥] من أمته والمتوجه إلى مثاله من أمته .

يا أمة الرحمن قوموا واسمعوا .·. بشـارتى بمسـامع الإيمـان

مَن حبنى أو حب من قد حبنى.·. حقا وصدقا فهـو من أعيانى

مَن حقق حقـيقة فهى نفـسه بفتح الفاء فى كل مقام بحـسبه . مَن حقق عندك الذات وعينّها من غيبه فـالذات نفسه بفتح الفاء فكيف تعرفه فضـلا عن أن تحيط به علمـا أو تنطق بما هو، وهل أنا وغـيبى وشـهادتى وجميع نظامى ورتبتى إلا نفسٌ -بفتح الفـاء- من أنفاس تصدق بها جود سيـدى ومولاى وها أنا أحـقق عندك الذات وأعينهـا من غيبـى فاعـرف والزم ولاتـوهم تقيـدا بما تقدم ،وهذا التنزل هو حجاب نوره [٦] الفرقانى لو كشـفه عن وجـهه الإحاطى لانمحـى الفرق وأظلم وأحرقت سَبْحَتُهُ أحديته مراتب التغـاير فلا مَن يسمع ولا مَن يتكلم إلا من يسمع ويتكلم ﴿فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين﴾ ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم.

أنت غاية العـالم وأنت نسختـه وشرفه يا آدم فـأنت أوله بالحقيـقة

---

(١) بقبوله .

(٢) إلى ما توجه إليه .

(٣) التى توجه إليها .

(٤) مقبول هذا المتوجه .

(٥) أى الروح أو الشخص الأصلى .

(٦) لعلها صفة للحجاب .

وباطنه وآخره بالخليقة وظاهره وأنت ولده الأصغر وأبوه الأكبر لأن الغاية أول المبادى وآخر البوادى، إنما هو بالحقيقة حكم حقيقته تعينت به وقومته أحسن تقويم بإحكامه فى رتبته فهو منك وإليك ﴿إن لكم لما تحكمون﴾ فكن فيه عبدا بخليقتك وربا بحقيقتك فإنك الكل بحقيقتك ﴿اعملوا ما شئتم﴾فلا يكون لكم إلا ما عملتم، فاعلم ما شئت فإنك كائن فيه واعمل ما شئت فإنك ملاقية، قال وجود حقك لخلقك: [خلقت كل شيء من أجلك وخلقتك من أجلى] فأنت المطلوب المحبوب [فلا تشغل بما خلقت من أجلك عما خُلِقت من أجله] فلك العزة عن وصف منضوب. كمالُك فىّ وجوداً [1] وكمالى فيك شهوداً [2] والمتكلم والسامع معنيان لحقيقتى توحيدا فافهم .

﴿ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون﴾ هو المتكلم بهذا الكلام وعيسى ابن مريم منه بمنزلة القول اللسانى من معناه والنفسانى من قائله روحا وبشرا كما قال بلسان هويته ﴿إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾. ﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا﴾ واحمل هذه اللام على جميع معانيها تر غرائب من الرغائب فافهم .

شكل الكرة شريف محفوظ من انحلال النظام، أقوى من سواه لأنها لا تخرج عن موضعها ولا تتميز نقطة منها بوضع خلاف أوضاع سائر نقطها ،فأيّما طائفة تساووا وتواسوا ولم يعملوا على غير شاكلتهم ولم

(١) أى أنا وجودك وفى ذلك كمالك .

(٢) أى أنت مجلى شهودى وفى ذلك كمالى .

ذلك فافهم .

من تعدى حده فسد فافهم .

من لا غير له لا حد له فافهم.

نظامك جامع لكل شيء فمن وقف نظره منك على ما يحب ويحمد فلا توسع نظره فيك إلى خلافه لئلا يقع منك على ضد ذلك فيكون لك بضد ما كان وإن فى الاقتصار لبلغة فافهم .

لا يراك إلا أنت فمن لك بمن هو أنت حتى تتراءى له فيراك؟ فافهم.

إنما كان أستاذك أعلم منك بك لأنه هو حقيقتك وأنت ظله فافهم .

معرفتك بحقيقتك على قدر معرفتك بأستاذك فافهم.

ما لم يرتفع حكم المغايرة لأستاذك عندك فأنت بالحقيقة لاشك ضائع منك فارجع إلى ربك فاسأله فافهم .

جاء فى الحديث [إن الحق خيّر آدم بين يديه الكريمتين فاختار اليمين ففتحها الرب له فإذا فيها آدم وذريته فبين أن ذرية آدم المختارة عنده هم أهل اليمين] فحيث جاء الخطاب الربانى بيا بنى آدم يا ابن آدم ونحو هذا من ذكر النسبة إلى نبوة آدم فالمراد أهل اليمين واعلم أن الابن ملحق بأبيه وآدم [1] تنزل بحكم الخلافة الربانية ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ والخليفة واسطة بين مستخلفه وما استخلفه فيه فتساوى أبناء آدم فى هذا الحد ﴿وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه﴾ .

(١) يتنزل إلى أولاده .

﴿ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم﴾ . كآدم وداود ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ فأهل اليمين فى مرتبة الوسطية [1] وخلف حجاب الخلافة وحكم الخليفة منسوب إليه [2] حتى يطابق حكم مستخلفه فإذا طابقه نسب إليه ﴿ويستخلفكم فى الأرض فينظر كيف تعملون﴾ فأهل اليمين فى هذا الوسط، والمقربون فوقهم فهم [3] فى مقام المعاينة ورفع [4] حجاب الوسطية حيث لا أنساب [5] ولا تساؤل وإنما المقرب لما قام فى كونه عبد الله ليس له نسبة إلا إلى الله وهى نسبة اختصاص الله به عما سواه وهذا مقام التنزل المحمدى ﴿وأنه لما قام عبد الله يدعوه﴾ ﴿ولن أجد من دونه ملتحدا﴾ . ﴿عينا يشرب بها المقربون﴾ . ﴿يشرب بها عباد الله﴾ . ﴿وسقاهم ربهم شرابا طهوراً﴾ خالصا من شوائب المشاركة ﴿ما لهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدا﴾ فالمقربون تحت لواء محمد وأهل اليمين تحت لواء آدم وعلامة القرب أن لايرى عينا ولا أثرا إلا الله فى كل مقام بحسبه فعمل المقرب عمل من ﴿لا يُسأل عما يفعل﴾ عند ظنه وعمل اليمينى عمل من ﴿هم يسألون﴾ عند ظنه فمن ثم جاء فى الخبر [كل عمل ابن آدم له] وابن آدم هو اليمينى كما تقدم فمفهوم هذا: كل عمل المقرب لربه فعمله كله صوم لقوله [إلا الصوم فإنه

---

(١) الوسطية بين المستخلف والرعية .

(٢) إلى الخليفة .

(٣) أى المقربون .

(٤) أى سبب حجاب الوسطية هو النسب إلى غير الله كقوله ﴿ويجعلكم خلفاء الأرض﴾ فنسبهم إلى الأرض .

(٥) يفهم من التعليق السابق .

لـى] واعلم أن هـذا الخطاب [1] فيه أمـور منها :أن ترى ياابن آدم فضل الصوم بنسبته إلى ربك على سائر عملك المنسوب إليك فإن تجردت فى العمل كله عن شهود نسبتك بتحقيق نسبة ربك كان عـملك كله صوماً فإن لم تفعل فلا تغفل عن أن النسبة إليك مـجازية لا حقيقية كيف وكل ما خـلا الله باطل . ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ فـإن لم تفهم هذا فـأنت تفـهم : ﴿والله خلقكم ومـا تعـمـلون﴾ ؛ ﴿إن الذين يستكبـرون عن عبادتى﴾ . فنسبها بالحقيقية إليه،ووضعُ المجاز [2] موضع الحقيقة إنما هو ليجوز فيه الفهم إلى المقصود لا ليراه هو الحقيقة فيقف معه فإن ذلك زور وهجرو[مَن لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يترك طعامه وشرابه] أى فليس حظه من الصوم إلا ترك الطعام والشراب.غذاء الباطن هو العلم والحكمة كما جاء:الحكمة غذاء القلوب وجاء:شربت العلم شربا ونهلته نهـلا ﴿قد علم كل أناس مشربهم﴾ الآية فـمن لم يدع قول الزور والعمل به فحـقه ترك الطعام والشراب باطنا وظاهرا فـلا يفوتك الطلب واعلم أن المرء مع مـن أحب ولا تقنع بما دون ذلك من الـرتب فـإن لم تفعل فاعـمل على أن يكون لك نصيب شبهى من مـشرب المقرب بأن لا تعلل عملك بشـهوة النفس وحظها ولكن اطلب الرضا والمـشاهدة ونحو هذا من المطالب العلية يكون عملك لربك بمعنى القصد.واحذر أن تنحط إلى تعليل عملك بما [لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشـر] فإن لم تفعل فاعلم أن الصوم مفـسر فى الحديث بترك الشهوة من أجل الرب حـيث قال [يترك طعامه وشرابه وشـهوته من أجلى فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يفـسق فـإن قاتله أحد أو شاتمه فليقل إنى

---

(١) الحديث [كل عمل ابن آدم له إلا الصوم] .

(٢) وهو نسبة الفعل إلى العبد .

صـــائم] أى فلا ينتصر لنفـــه فالصوم أن تترك اتباع شـهوتك وغضبك لنفسك فـمهمـا تلبست بهذا التـرك فأنت فى صـوم هو عمل لربك ولو تعاطيت مما أحل لك ما تعاطيت. فإن قلت فمـا الحكمة فى إضافة الخليفة إلى الأرض وجعلها ظرفه فاعلم أن الأرض مرتبة القبول والتمهد والراحة والحـمل والتواضع والسـير وإعطـاء الأقوات وعلى مـثل هذا يقوم أمـر الخلافة فـأضيف إلى الأرض ليعـمل على شاكلته ﴿تبصـرة وذكرى لكل عبد منيب﴾ واعلم أن أهل المدارك الأرضية يرون الخليفة ومستخلفه عنهم غيب لا يرونه وأهل المدارك السماوية يرون المـستخلف ظاهرا فى مظهرية هذا المسمى خليـفة حتى يقـول قائلهم عند سمـاع المبلغ: إنى أسمع الله يقول كـذا، ويقول للحـاكم بالحق: [حكمت بحكم الله من فـوق سـبع سمـوات] ولم يقل بمثل حكم الله ﴿وإذا دُعو إلى الله ورسـوله ليحكم بينهم﴾ ولم يقل ليحكما ﴿ومن أحسن من الله حكـما لقوم يوقنون﴾ فما الخليفة إلا فى الأرض وأما فى السمـاء فالمستخلف ظهـر بمظهـره فلذلك جعلت الأرض ظرف الخليفة ومن ثم تعلم أن آدمَ وداود لهما الخلافتين شهدا الخلافـة ليقيـما لهم [1] أمرهـم لا لأن ذلك مقامهما لنَفْـسهمَا فإنهما من المقربين وقس على هذا وإنما قال ﴿ليـستخلفنهم فى الأَرضَ كما استخلف الذين من قبلهم﴾ ومنهم آدم وداود من حيث ما تنزلا [2] به إلى أهل [3] الخلافة من الأمر المناسب لشهودهم [4] ليفهم أن ثم منحة أخرى من مدد الذى هم فى عصره وهو محمد الآتى للمقربين بالأمر المناسب لشهودهم كمـا قال [نحن الآخرون السابقون يوم القيامة] ﴿والسابقون الـسابقون* أولئك المقربون﴾.

---

(١) أى للناس .

(٢) أى آدم وداود .

(٣) أى الورثة لهما .

(٤) لشهود الورثة .

واعلم أن الصلاة صلة العبد بربه فى كل مقام بحسبه والمصلى من له الصلاة وقد جاءَ فى الخبر أنه وصل ليلة الإسراء إلى المستوى [فسلم فقيل له قف إن ربك يصلى فقال أويصلى ربى فتلى عليه بصوت يشبه صوت أبى بكر ﴿هو الذى يصلى عليكم وملائكته﴾] فانظر كيف جاء الإخبار بأن الصلاة للرب لا للعبد وإنما العبد مظهر الذى ظهر ربه بها وإنما جاء عند التسليم [1] فإنه قال فسلمت فقيل لى كذا ولا يسمع ذلك إلا بلسان [2] صدق عَلِيّ من نفس صديق مقرب كما قال بصوت يشبه صوت أبى بكر إشارة إلى الصديقية ثم قال فى بقية الحديث [ففرض عليَّ خمسين صلاة] فانظر كيف لم يفرض عليه إلا ما أشهده [3] أنه هو القائم به [4] ومن ثم قال [ما تقرب إلى عبدى بأحب مما افترضته عليه] فإذا كان المتقرب بالنوافل مقرب غاية مقامه [كنت سمعه وبصره] فالمتقرب بالفرائض غاية مقامه [كنه] وإنما أخر إليَّ غاية بقوله [حتى أحبه] لأن التقرب تكسّب وتلك بقية لا يفنيها إلا المحبة ﴿التى تطلع على الأفئدة﴾ وتم تحقيق مقصود الغاية أيها المقرب إذا كان أمرك لربك فهو المتقرب إلى نفسه وليس للغير هناك عين ولا أثر . أيها النار أين أنت وغايتك الوصال وهو ملزوم الانفصال إنما التواصل بين الأمثال. واعلم أن المصلى على قسمين منفرد وإمام فالمنفرد صلاته لنفسه والإمام صلاته لأتباعه وهى تفضل على

---

(١) تمام رجوعه إلى ربه وتحققه به .

(٢) ﴿وجعلنا لهم لسان صدق عليا﴾ وهو ناطقهم الحقانى . فالحاصل كله للرسول فى هذا المشهد من حقيقته المتنزلة إلى رقيقته وخليقته .

(٣) أى ما شهده الرسول من كون الرب يصلى .

(٤) القائم به الرب وهو الصلاة .

صلاته لنفسه سبعا وعشرين درجة لأنه يوحّد كثرتهم ويجمع فرقهم فهى صلاة الرجل فى الجماعة [1] فهووحده فى كل واحد إذ كل منهم يصلى بصلاته فهى صلاته ظهر بها فى كل واحد منهم وفى جملتهم فهو الواحد الكثير فله ما للمنفرد وزيادة، والانفراد مقام المتقرب بالنوافل فالإمامة للمتقرب بالفرائض. واعلم أن الإمامة على قسمين: إمامة أصالة وهى التى لا يقطعها حضور عين موصوفها [2] وإمامة خلافة وهى التى يقطعها حضور المستخلف فالأولى سماوية وهى إمامة محمدية فى حضرة إسرائه حيث كان مؤذنه الملك وأتم به المقربون ولذلك نَسَخ ولم يُنسخ. أوآه متى تخلص حريرة الإيمان من شوك السعدان بل آه متى تخلص بِكر الإيقان من أسر الفرقان والله ماثم إلا الله . ولكن الله يفعل ما يريد ﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ قل لمن شمر الساق لغير أربابْ الأذواق دع عنك هذا التشمير ﴿إنه صرح [3] ممرد من قوارير﴾ ﴿ذلك بأن الله هو الحق﴾ ﴿فماذا بعد الحق ﴾ و﴿ليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى﴾ فاكشفوا الحقائق من جلبابها ﴿وأتوا البيوت من أبوابها﴾ ولا تقنعوا من التحقيق بها باقترابها ﴿واتقوا الله﴾ عن شهود سنواه ﴿لعلكم تفلحون﴾ تحققا بإياه فافهم.

﴿إن الله يحكم ما يريد﴾ فأكمل الخلفاء من أقر الأمور على مراد مستخلفه ﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ ومن ثم ترى

---

(١) أى هو سار فى الجماعة والشرح بعد .

(٢) أى حقيقة الإمام. فإن هذه الحقيقة هى المعينة لهذا المظهر الإمامى فهو بها وجودا وهى به شهودا، والصفة لا تفارق الموصوف .

(٣) فليس عند غير أهل الأذواق ما يوجب هذا الاهتمام .

الواصل لايختار خلاف أو سوى: ﴿تبارك الله أحسن الخالقين﴾ ﴿أحسن كل شىء خلقه﴾ ﴿خالق كل شىء لا إله إلا هو﴾ فافهم .

بالتمييز ظهر الذليل والعزيز . وبالشهوة ظهر الكريه واللذيذ. وبالحظ ظهر الحسن والقبيح ومن حكم على المبادىء لم يحكم على آثارها وأى وصل كان تحكم ولا يحكم عليك ﴿ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء﴾ والله أسأل ﴿واسألوا الله من فضله﴾ ﴿إن الله كان بكل شىء عليما﴾ .

إذ نظر الوجود المحيط من حيث كثرة أعيانه تكثر تكثرا نسبيا فحيث قرر ذلك بحيث قضى بالتغاير المرتب عليه ورتب تلك المتغايرات مراتب متفاوتات متماثلات ومتقابلات متلازمات وغير متلازمات فتلك دائرة الفرق التى احتوى نظامها على الأحكام والتحكمات والحجب والكشوفات والإيهامات والبيانات وتقررت فيها الوجوبات والإمكانات ومراتب العبودات ومراتب السيادات وجميع المراتب المفروقات وحيث حكمه المحيط بذلك تعين به كذلك هنالك تعينا لا معقب له لأنه الحاكم به ولا حكم إلا له، كما أنه حيث حكم بالوحدة الحقيقية تعين بذلك هنالك ولم يعقب ذلك وإن حكم بالأمرين تعين بذلك هنالك بلا معقب ثَم لذلك كما تقدم فلكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

﴿إن الأبرار لفى نعيم* على الأرائك ينظرون﴾ الأدلة أرائك المدارك النظرية والرفارف منها هى الأمور الشعرية والخطابية وسائر الأدلة الخيالية فإن الخيال عالم الخضرة بين البياض العقلى والسواد الحسى الوهمى ﴿متكئين فيها على الأرائك﴾ الآية ﴿متكئين على رفرف خضر﴾ وعليها يعرجون إلى حومة العرش كما جاء فى حديث الإسراء فافهم .

قال بعض العارفين فى ماجريّة له كنت قريب عهد بسقيط الرفرف ابن ساقط العرش فى بيت من بيوت الله يعنى بسقيط الرفرف مدلول الدليل الخيالى ويعنى بسقيط العرش ما نزل إلى التخيل من المعقولات بالتعقل ويعنى بكون هذا السقيط ابن هذا الساقط أن هذا الساقط هو الذى بعث على الاستدلال المنتج لذلك السقط ويعنى بالبيت من بيوت الله القلب فكأنه قال: وكنت قريب العهد من فكر واستدلال خيالى ظفرت منه بمدلول استنتجته منه وبعثنى على هذا معنى عقلى وقع فى قلبى المعبر عنه بالروع والبال ولذلك استصحبه هذا الحال حتى شوش عليه فيما أتاه بعده من كشفه فى واقعته التى جرت له بما شابه به من الجدال على طريق النظر والاستدلال فافهم .

﴿وفوق كل ذى علم عليم﴾ فالمستوى على المدارك العالمة كلها بحقيقة العلم واحد يملى بكل منها ما ظهر عنها فكل حق من عنده لااعتراض بأمر على أمر فافهم .

﴿كل أمر مستقر﴾ وإنما الحركة فى النسب والإضافات والتعلقات ليس إلا فالمتجدد فى الإدراك مثلا إنما هو تعلقه بما يدركه لا بالإدراك ولا المدرِك ولا بالمدرَك فافهم .

قال قائل أى الرجلين أصاب: القائل إن الحق لا يتجلى بتجل واحد مرتين فلا يتجلى به لاثنين أو القائل إن المشهود فى زمان ومقام واحد؟ قلت وما توفيق العبد إلا بمولاه: كلاهما أصاب فالأول أراد أن التجلى مع أنه الآن مثلا له مفهوم مغاير لمفهوم أنه مع آن آخر وكذلك المكان والمقام والإدراك، والثانى أراد نفس المتجلى به واحد مع كل مفهوم من هذه المفاهيم فكلاهما أصاب من حيث أراد-فافهم . هذا الكلام الذى مضى

إنما هو دائرة الزمــان وأما دائرة لازمان فــلا آن فيــها ولا تقــدم ولا تأخر فليس فيها إلا نســبة المقارنة وإن كانت دائرة سرمد وإلا فلا نســبة مقارنة أيضا فــهو الوجــود يتعين فى علــمه الانفعــالى بلا ابتداء ولا انتــهاء فى الحقيــقة وإن حصل ذلك لتلك التعــينات فى دائرة التعاقب والتقــارن كما حصل فى دائرة الفرق للواجد بالحقيقة كثرة وتغايرفافهم .

اســتدل على الواحــد المتكثر بأنه مع كل فرد من أفراد الــكثرة واحد لا ينقسم ويبقى ستر وحدته الرافعة للكثرة إثبات المماثلة وهى لاتصح فى الوحدة الحقيقية إنما المماثلة مع أكثر من جهة واحدة وهل للوجود مثل فافهم .

﴿وأوحى فى كل ســماء أمــرها﴾ فلذلك لم يســتقــر لها قــرار ولو استمر أمــرها للحق على الأصل بلا نسبة إلى مرتبة مغــايرة لما مسها من حركة ولا لغوب كالعارف فافهم .

الجلالة التى هى اسم الذات الوجود المطلق المحيط الذى لا ذات ولا وجود إلا هو هى جلالــة ليــست بمشتقة من الألوهــية ولا من سواها لأن نسبة مســماها إلى الموجودات كلها نسبة واحدة، وأما الجــلالة المشتقة من الألوهية فهى اســم الله المحيط من حيث هو وجود مرتبــة الألوهية وهى الاتصاف بالمعانى المحــيطة التعلقات الحكميــة فجميع ما يتكــلم فيه ألسنة الفرق والفرقان من تشــبيه وتنزيه وما يــسمونه وحيــا وعرفانا وذوقا ونظرا وسائــر مراتب الملل والنحل إنما هو راجع إلى مــرتبة الألوهــية ومســمى الجلالة المشتقة منها، والحيرة والعجز عن الإدراك الذى انتهت إليهما أذواق كمل دائرة الفرق والفرقان إنما نشــأ من امتزاج النظر إلى ذات هذا المسمى بالنظر إلى مرتبتــه ومزج النظر إلى مرتبته بالنــظر إلى ذاته ولو تنزل فيهم

كما تنزل فينا بتحقيق المرتبتين ومسمى الاسمين لم تحكم على شهودهم حيرة ولا عجز وقد ظهر وجودنا فينا بذلك وبما وراءه فافهم.

الحجاب والقيد والعقل ونظائرها من الألفاظ المفهمة لأمر يقتضى المنع كلها أسماء للمانع باعتبارات فمن منعه الحصول فى حكم الحصول فى سواه فهو مقيد به ومن لا فلا فافهم .

من علامة الرحمانى أنه لا يتقيد بحكم فإن كان ولابد لم يتقيد إلا بحكم الوقت ولا يتقيد فى وقت بحكم وقت آخر ألم تسمع فى سورة الرحمن ﴿كل يوم هو فى شأن﴾ فافهم .

آدم اسم من ثلاثة أحرف منفصلة مسماه سر عليم وروح حكيم ووهم بهيم الأول مبدأ المدد الإحاطى وفى الثانى والثالث ينقسم ويفترق فافهم .

الروح الحكيم مُبْدٍ كل خلق كريم وأمر حميد والوهم البهيم ضده فافهم .

النور حقيقة التميز والظلمة حقيقة الإبهام فافهم .

أيما ناطق ظهر بنور روحه الحكيم فاروقا فرقانا ربانيا ديانيا فمظهره آدم زمانه وخليفة الرب فى أكوانه وعلامته علم الأسماء وتعليمها على ما يقتضيه الحكم بزيفها أو تقويمها فكم من خاشع عامل ناصب بوهمه واسمه عند الحكيم العليم بالأسماء متكبر غافل ساقط يأتى كل قاصد من جهة قصده ويخاطبه بلغة قومه ويلبسه ثوب سريرته ويتنزل إليه من أفق إدراكه فافهم.

جاء فى الصحيح أن رجلا قال لا يدخل الجنة فلان فقال

السيد الكامل [كذب من قاله بل لا يدخل النار أحد ممن شهد بدرا فقد قال لهم الرب اعملوا ما شئتم] وجاء أنهم قالوا ما رأينا بعدك خير من فلان فلما رآه قال إنى أرى فى وجهه سفعة شيطان هذا أول قرن طلع من قرون الشيطان وجاء [أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة] فيما يبدو للناس وأنه لمن أهل النار وأنه [ليعمل بعمل أهل النار] فيما يبدو للناس وأنه لمن أهل الجنة وجاء أن مع الدجال نار وجنة فجنته نار وناره جنة هذا حكمه فى أسماء مراتب العبودية وأما حكمه فى أسماء مراتب الربوبية فيظهر كل اسم قدوس من غيب أثره المعقول أو المحسوس فلا يلتبس عليه الله باللات ولا العزيز بالعزى ولا عبد الرحمن بعبد القهار ولا عبد الممكن بعبد الكريم ولا يطلع على الحقيقة من ذلك كله فى النظام الربانى الديانى بالفرقان من غير كسب إلا خليفة الرب فى الأكوان المنفوخ فيه الروح الحكيم بالأسماء فافهم.

لا يستخلف القادر موسوما بمغايرته إلا فيما تنزه القادر عن مباشرته ولذلك لما صدق الحكم الإلهى على الناطق المحمدى فوض الحكم الديانى لإبراهيم كما فوضه فيما سبق إلى آدم وداود فقال ﴿صدق الله﴾ أى علىّ ﴿فاتبعوا ملة إبراهيم﴾ كما قال عما كان ﴿وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾ الآيات ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة﴾ الآية فالمحقق عين والخليفة أثر فافهم .

مادة اسم ودود محفوظة فى داوود فمعناه فى معناه كما معناه فى معنى آدم أودم بينهما أى حبب وألف وودد وانظر كيف وافق داود آدم فى تفاصيل حروف اسمه فليس فيها حرف يتصل فى الخط بآخر كما وافقه

فى معـناه فلذلك كانت الخـلافة فى آدم غـيـا موعودا ﴿إنى جـاعل فى الأرض خليفة﴾ وهو فى المعنى حال موجود وهى فى داود غيا منونا ﴿إنا جعلناك خليفة فى الأرض﴾ وهى فى المعنى حال مشهود فالحكم بالودود سر الخلافة فى الجنود فافهم .

الحق يكون الأسماء ليتقنها وخليفته يسفك الدماء ليحقنها فافهم.

التوحيد يجمع والخلافة تفرق فافهم.

ليس فى الأسماء حروف تسميته مفصولة لا تقبل الاتصال فى الخط إلا ودود وأما أول فـاللام تتصل بالواو إذا تقـدمتـها ووارث الثـاء يتصل بالراء والواو إذا تقدمتها ورؤف الفاء تتـقدم على الواو فتتصل بها ونظائر هذا ومن هـذا الصنف اسم آدم فـإن الميم تتـصل بـالألف والدال إذا تقدمتهما، ومن نور الودود داوود مادة وصورة ومعنى فلذلك كان فيه أمره أتم حتى أسند جعله خليفة إلى ضمـير الجمع العظمى فقيل ﴿إنا جعلناك خليفة﴾ فافهم .

رؤوف لمحمد وجوب آدمى وقس على هذا فافهم .

الإنسان الكامل هو حقـيقة الذى تسميه عند التنزيه الـفرقانى واحد الوجود بما تصـورته بالعقل الفرقانى مـنه مجردا منزها عمـا تصورته منه كائنا ممكنا وهو بما تصورته منه ممكنا كاملا قـد ظهرت فيه معانى الواجب غـاية الظهـور الممكن عندك للمـمكنات هو المثل الأعلـى للواجب فى السمـوات بما تصورته منه بسيطا سمائيا وفى الأرض بما تصورته منه كائنا أرضـيا وهو المثل الذى كـهو شىء عنـد من يثبـته وهو الجـسم الذى لا كالأجـسام عند القائل به وبالجملة هو الذى وقعت عليه المعـارف الذوقية

والنظرية جميعا حيث ظهر لكل مدرك فى وسع إدراكه سرا أو علنا فافهم .

ما أكمل الناطق المحمدى وأحيطه بكمالات كل ذى مقام معلوم فى بصيرة من وسع ما لديه فافهم .

ما فى من خبر عنه لسان وجد أو نظر أو نقل ممن تقدم زمن ظهور هذه النشأة المحمدية من عرف حقيقة ناطقة معرفة الإلهية إلا محمد وخبر الحال ﴿لاريب فيه﴾ و﴿كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب﴾ فافهم .

العلم هو حقيقة كل مرتبة فاعلية والعلم الانفعالى هو حقيقة كل مرتبة قابلية والذات الوجود هو العالم المقتضى بذاته علمه لنفسه، وأحكامه هى موجوداته تحققا بعلمه الفعلى وتعينا بها فى علمه الانفعالى ويعلم نفسه فى كل مرتبة بعلمه المجرد فله الوحدة والعدد والاستمداد والمدد ﴿ألا إنه بكل شىء محيط﴾ فافهم .

مامن موجود إلا ولوجوده جميع المراتب ولكنه يظهر ويبطن من حيثية كل الموجود تارة بما يظهر به ويبطن من حيثية موجود آخر وتارة بخلاف ذلك ولا يخرج موجود عن إحاطته وإن عزب عن جهة موجودية من جهاته فافهم .

كل حكم فإنه من حيث يبعث الظاهر به يسمى عينا ومن حيث يحكم بأنه مبدأ أثر صادق عن المتعين به يسمى معنى فالعين والمعنى واحد ذو جهتين فافهم .

الوجود المحيط هو الإلهُ من حيث تعينه بجميع العيون التى هى معان حكيمة الآثار وهو مسمى الله المشتق من الألوهية بهذا الاعتبار وفى هذه المرتبة فافهم .

ما من موجود إلا وللوجود به آثار حكيمة فلكل موجود نصيب من الإلهية بل كل موجود هو معنى إلهى من حيثيته والإله هو الوجود المحيط بهذه المعانى جميعا فلا إله إلا هو الله الإله الرحمن الرحيم فافهم .

ما عبَد ناظر معبودا إلا من حيث رأى له وجها إلهياً ولكن الكامل يدعو ناطقُه النواطق إلى الإنطاق من قيد وجهٍ إلهىّ محجوب بمرتبة ألوهة سيما وألوهيته منكورة فى النظر الآدمى بفطرته ألوهية إلا فيه ولا يتجلى هذا الوجه تجليا مطلقا ذاتيا ولا تجليا معنويا فى دائرة مّا أو مقام مّا إلا بعينه الناطق المفيد لحكمه كشفا وبيانا إفادة يجد بها مألوهه سبيلا عرفانيا حبيا إلى التحقق به فلذلك عيبٌ على من عبد ما لا يتنزل بكشف مثله وبيانه ولا يرسل مدده إليه بلسانه ﴿ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين﴾ هذا مع ما سمّاه إلهه الذى ظل عليه عاكفا هل يشرب الإنسان بعروق قدمه أو بشعر رأسه كما تشرب الشجر ولكن ﴿لكل أمة جعلنا منسكا هم ناسكوه فلا ينازعنك فى الأمر﴾ الآية فافهم .

هدايات كل إمام هدى وإرشاداته وحكمه وترابيه المتنزلة من علمه وحكمه فى صور كشوفاته وبياناته إنما هى أرواح ينفخها بالإفادة من روحه الحكيم فى مقابلة إيمان المستفيد فمن تمكنت فيه امتزج نور تقواها وهداها بلحمه ودمه وسرت فيه سريان ماء الورد فيه فألهم الخيرات كما يلهم النفس وتحرك فى صورها كما يتحرك أصره الصحيح لمريه وهل عليه

فى ذلك لمن كُلفة أو له فى ذلك كثير تعـمل هكذا هذا ﴿فنفخنا فيها من روحنا وصـدقت بكلـمات ربها وكـتبه وكانـت من القانتين﴾ ولكل مـقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

كل مرتبـة من مراتب العلم والإدراك لها خاصـية فلا يظهر مـتعلق مرتبة فيهـا إلابحكم خاصيتها ولا يدركه أو يعلمـه المقيد بتلك المرتبة إلا على صورة ذلك الحكم فمتى نزهت الحق عن المحســوسية التى أنت مقيد بمرتبة إحســاسها تنزيها جازما وظهـر لك فيها أدركته محـسوسا وأنكرته لموضع جـزمك بنزاهته عـما أدركتـه عليه فـكان حينئـذ معروفـا منكوراً منكشفا مـستورا قد أحسسته حقيقة وما أحسسته من حيث تقضى بأنه ليس هو وهكذا إذا نزهته عن الخيـالية التى أنت مقيد بمرتبة تخـيلها وظهر لك فى صورة تخـيلية فإنك يـكون أمرك وأمره كـالأول وقس الحال فى كل مرتبة على ما تقـدم وانظر من أين تجاب بلسان الحال ﴿لن ترانى﴾ وأنت تنظرنى فافهم .

الفعل الإبداعى عن غير تقدم مثال كالتقدير الأول والفعل الإيجادى على مثال كالتصوير على مثال التقدير وقد مثل بعض الناس الأول بلعب النرد لكون الرامى للفص لا يـضعـه فى الموضع الذى تصور تأديتـه إلى المقصود فهو يرمى اعتمادا على البخت ومثل الثانى بلعب الشطرنج لكونه وضعا للتمثال حيث تصور تأديته إلى المراد فافهم .

انظر إلى مراتب التقابل كيف كل منها محتاج فى ظهوره إلى الآخر الذى يقابله وبضـدها تتبين الأشـياء فلولا الواجب ما ظـهر الممكن ممكنا ولولا الممكن مـا ظهر الواجب واجـبا فلكل واحد فى الآخـر أثر هكذا

العلة والمعلول والفعل والمفعول والعالم والمعلوم وكل متضايفين فإن ظهور كل واحد منهما متوقف على معنى الآخر ففى كل خلاق لمخلوقه خلق وانظر كيف العبدُ يثبت به ربوبية الرب والرب يثبت به عبودية العبد فأى الأثرين أعظم وكيف لا تكون رابطة المحبة بينهما ذاتية ﴿فسوف يأتى﴾ أى يظهر ويتعين ﴿الله بقوم يحبهم ويحبونه﴾ فافهم .

هو معك بما منه إليك وأنت معه بما منك إليه وليس من القابل للفاعل إلا القبول وليس من الفاعل للقابل إلا المقبول لكن قبول القابل ليس إلا مع نفسه وفعل الفاعل ليس إلا مع نفسه والقابل ليس إلا مع قبوله والفاعل ليس إلا مع فعله فما كل منهما فى الحقيقة إلا مع نفسه فافهم .

﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله﴾ الشعائر جمع شعيرة وهى مقتضى الشعور ولذلك فسرت بالعلامة لأنها مبدأ شعور بما هى علامة عليه وهى مشتقة من العلم الذى تقتضيه كالشعيرة من الشعور وإضافة الشعائر إلى الله تعالى على وجه الفاعلية وعلى وجه القابلية فالله تعالى شعيرة الإنسان على كمالاته والإنسان شعيرة الله عند الإنسان على كمالاته لأنه الآية الكبرى والبرهان الكامل فالعالم كله شعائر الله لأنه آياته وشواهده وشهاداته وما شرعه الرب لعباده شعيرة له من حيثية ما هى من العالم ومن حيث ما شرعها ذاكرا له سبحانه وبحمده ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

قال قائل ما تقول فى قولهم إن الإمكان ذاتى للممكن وإنه ثابت له فى حال عدمه وحال وجوده هل النظر يساعد هذا أم ماذا حاله عند

إمكان النظر؟قلت وما توفيق العبد إلا بالله سيده ومولاه : حيث لا وجود أصلا بوجه من الوجوه لا ذات ولا ذاتى سيما والوجود حقيقة هو الذات فإن أرادوا بأن إمكان الممكن ذاتى ثابت له عدما ووجودا أن ذلك شأن ذاته حال وجوده الذهنى أو الخارجى ثم يستمر معه حال عدمه الذى هو بطون مسمى سلب الوجود الذى هو التعين فهذا صحيح لأنه حال هذا السلب موجود بأنه الذى كان متعينا ثم سلب تعينه كما هو حال التعين المسمى بالوجود الزائد ممكن بمعنى أنه لا يمتنع سلب ذلك التعين عنه هذا فى صناعة النظر الرسمى وأما فى حقيقة فإما ذات أو لا وإن كانت ذات فإما مجردة عن النقيضين أو متلبسة بأحدهما امتنع تلبسها بالآخر لامتناع اجتماع النقيضين فلا إمكان أصلا وإنما التقابل حكم من تقيد به تصورت فيه آثاره فى ما يحب دائرته فمتى أحرقت سبحة التحقيق عند كشف وجه الوجود المحيط اضمحل ذلك كله فافهم .

﴿هل يستطيع ربك﴾ عبر بالطاعة عن الإجابة وفعل المطلوب كما جاء: أطع الله يطعك. وأتى منه بالاستفعال فقال يستطيع فافهم .

جاء فى الحديث [أن الدجال يقدمه سبع سنين غوال قيل يا رسول الله فمم يعيش المؤمن فيها قال مما تعيش منه الملائكة] يعنى من التقوى والتوكل الصادق على المولى وهكذا قبل كل ظهور عظيم انكال فى العالم لتقل ما ينزل فيه وهذه السنين فى الحقيقة ليست لظهور الدجال على أثر ذهابه أو الإمام الذى بقتله للدجال والأول أظهر لان حصر عيسى وقومه فى الجبل حتى يكون رأس الثور خير لأحدهم من مائة دينار هو مقدمة ظهور دولته التى يكون الزمان فيها تكفى ألفية وهذا كما قال السيد

الكامل [اللهم اجعلها على قريش كسنى يوسف] فأجدبوا سبعا وأفرج عنهم فى المقام الثامن غوثا بالظهور المحمدى كما غيث أهل الدولة اليوسفية بعام اجتماعه بأهله ولقد بدأ غلاء غريب الأمر من سنة أربع وثمانمائة فبلغ سعر كل شىء إلى ثلاثة أمثاله وأكثر وقل حتى لبن مرضعات الأطفال حتى أن المرأة تأكل أكثر وأطيب مما كانت تأكل ولا تجد فى ثديها لبنا يكفى طفلها ومع ذلك النفوس ساكنة سموحة فى بيعها وشرائها بهما كان لا يكاد أحد أن يقال له بدرهم إلا قال بدرهم وإن كان قيمته قبل ذلك سدس درهم وما ذلك إلا مقدمة ظهور عظيم يترقب فى عام أحد عشر وثمانمائة فإنه عام الغوث بعد سبع شداد لكن اللطف جار فى الأمور ببركة الشفعاء وأسباب الرحمة فسبحان ربنا وله الحمد فافهم.

﴿وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس﴾ الشق المشقة والشق الجانب والنفس لها جانبان جانب يدرك منه المفارقات واللطائف الروحانيات وهو الذى لا يحتاج فيه إلى البدن وهذا على جانبيها وجانب لا تدرك منه إلا بواسطة القوى والآلات البدنية فهذا جانبها الأسفل المقيد بدائرة التعاند والتضادد ومنه تأتى آلامها حتى ألم الاحتجابات فإن الحجب الظلمانية منه تنشأ،فمن أخذت يد كشفه وبيانه وعلمه وحكمته بجانبها الأعلى فجذبته لما هو أسنى وأعلى خلص الجانب الآخر من قيد وهدته السفلى وصيره إلى مرتبة الأعلى فصار يدرك بجهته البدنية ما كان يدركه بجهته المفارقة وما ظنك بمدركاته من جهته المفارقة حينئذ لكن هذا التخليص إخراج عن مألوف وهو موت معنوى لأنه مفارقة النفس حكم البدن مع بقاء علاقتها به فيحتاج إلى صبر ﴿وما

يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم﴾ فجانبها الأسفل هو الشق التى يأتى من قبله المشقة فإن البشرية فى صورة سور للعالم الكونى ﴿باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ فافهم.

﴿ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين﴾ فمقارنة فطرها لكونه من الشاهدين تدلك على أن شهادته غير مكتسبة من دلالاتها وإنما هى فطرته قبل كونها كما قال ﴿ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل﴾ فافهم .

الشواهد حضرات المشهود ومفاتيحها بيد المبينين لأن مفتاحها بيانها وهذا المفتاح هو أمانة العليم الفتاح الذى عرضها بالتجلى على سائر الأكوان فأبينها لعدم استعدادهن لها واستعد لها وحملها الإنسان فهو الإمام المبين الذى أحصى فيه كل شىء وصار العالم بل الموجودات كلها بما لها عنده من الصور زوجين وبهذا الناطق الذى هو الخلق الآخر الذى كمثله خلق ظهرت أنوار التجليات القدسية فى مراتبها ومن غيب شواهدها ﴿فتبارك الله أحسن الخالقين﴾ فافهم .

إنما نفخ أرواح العقول النظرية فى النفوس البشرية لينظروا فلو أتتهم الحقائق جهرا بحيث لا يحتاج إدراكها إلى شواهد أو أتت الشواهد مبينة لا تحتاج إلى نظر لم يبق لتلك العقول فائدة وأبطلت حكمة نفخها وحاشا الحكيم من ذلك فافهم .

﴿حاش لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم﴾ فشهدوا ربا متحولا فى صورة ظاهرة بحكم ملكى كما رأت كبيرتهم الحق قد ظهر فى تحوله ذلك بحكمه فقالت ﴿الآن حصحص الحق﴾ الآية فافهم .

﴿فبهداهم اقتده ﴾ ﴿ذلك هدى﴾ أى اجمع كل ما لديهم فأتى بهدى الله الممد لهم أجمعين كما أن الله هاد لكل شىء بيانا فهذا هو اقتداؤه بهدى الله الذى جاء كل إمام هدى بوجه من وجوهه فافهم .

إذا قال ولى بلسان الضراعة إظهارا لعظمة الربوبية ما هو من قبيل قول المعصوم ﴿مسنى الشيطان بنصب وعذاب﴾ فاعلم أنه فتح بذلك بابا يدخل منه المضطرون إلى أرحم الراحمين فيكشف ما بهم مع كونه على رفعة مقامه فافهم .

﴿ووهبنا له أهله ومثلهم معهم﴾ أى مريدين فأقل حال المريد مع أستاذه فى حياته أن يكون لأستاذه فيها كالأم لواحدها يؤثره بالراحات ويحمله عند المشقات ويحبه على جميع أحواله وهكذا يكون الأستاذ لمريده فى معنوياته فافهم .

جاء فى الحديث [أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى] أى مهما تصورنى به من الصور كنت ممده من أفق تلك الصورة بحكمها فافهم .

كلما أتاك به إمام هدايتك فهو ذكر من ربك ورحمانك محدث الإتيان إليك والظهور عن ذلك الإمام من حيث كونه فأما من حيث وجوده الحق المبين المتجلى فى عينه الناطق بمرتبة الربوبية والرحمانية فلم يزل قديما لأن الحق المذكور من المرتبة المذكورة لم يزل متكلما إذ هى له ذاتية وإنما الحدوث فى جهة التعلق الظهورى من حيث الحكم بالحدوث فافهم.

﴿فأرسلنا إليها روحنا فتمثل﴾ إلى قوله ﴿ورحمة منا﴾ أى روحا

حكيما متمثلا ملكيا قدسياً كما قال ﴿وروح منه﴾ فهو من نوع الأرواح الربانية التى يقال عليها أنها من الرب فافهم .

﴿كتبنا فى الزبور﴾ (٩ ☆) فبعد سنة تسع وثمانمائة ارتقب ظهور القوم العباد الصالحين ورثة الأرض فإن هذا ميقاتهم وعلامتهم ذكر يشتهرون به قبل ظهورهم بحكم الإرث حكاما فى الأرض وهو ذكر لعظمته فسكر فافهم.

لا تكون النفس البشرية بعد الموت من الصور إلا فيما هو أحب إليها وأكبر فى صدرها قبل الموت وماتت وهو عندها كذلك ولا يكون منها ذلك إلالما جزمت بكماله وأن غاية كمالها فى التحقق به فلذلك لا ينفعها عبادة من لاتجزم بكماله الذى يستحق به عندها أن تعبده كالذى لو سئل عن معبوده ماهو لقال حجرا أو بشرا أو كوكباً أو ملكا أو سمّى اسما من أسماء ماهى عنده ممكنات ولذلك قال لمن هذا شأنه ﴿قل سموهم﴾ . وقال ﴿إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا﴾ وقال ﴿يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه﴾ الآية ونظائر هذا وأما من عبد معبودا من حيث يشهد وجهه الإلهى فهو يعبد على حضور وصحة شهود وعلم يقين من لو سئل عن اسمه لقال إلهى ونحو هذا فما هو عنده من أسماء الواجب فهذا هو الذى مولاه له ﴿نعم المولى ونعم النصير﴾ ولذلك قال عمن هذا شأنه من جميع الفرق ﴿إن الذين آمنوا﴾ أى بى ﴿والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن﴾ أى من هؤلاء ﴿بالله واليوم الآخر وعمل صالحا﴾ وليس ذلك إلالمن شهده لمعبوده فى يهوديته سواء كان المسمى بعزير أو سواه أو فى نصرانيته كالمتسمى بعيسى أو سواه أو فى صبوته كالمسمى

بملك أو سواه شهود إلهي بحيث أنه لا يكون اسمه حقيقة عنده شيئا من أسماء الممكنات وإنما اسم حقيقة عنده اسم الإله الواجب فهؤلاء هم وأمثالهم الذين ﴿لهم أجرهم عند ربهم﴾ومن لا فلا وليست مرتبة الإلهية إلا للوجود الحق وإن ظهر ظهر بها فى أى مظهر ظهر فلا إله إلا الله ﴿ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل وأن الله هو العلى الكبير﴾ فمن شهده كذلك حق اليقين وعين اليقين فهو الذى عبده فافهم .

﴿إن الشرك لظلم عظيم﴾ من أظلم ممن شهد الأمر كله لمعبود ثم ادعاه لسواه الذي يراه غير إله تبعا للمشرك لا معبود له إلا وهو عنده باطل لو كان يشعر لأنه يثبته ثم ينفيه بإثبات ما هو عنده غيره فلا يصلح له حال ولا مال فموطنه فلك الإحالة والإفساد يدور فيه ما دام مشركا ﴿لا يموت فيها ولا يحيى﴾ مستحيل لم يرسخ له قدم فى وجود ولا عدم فحسبه النار هى مولاه لأنها مبدأ التلبيس،بيان مبهم نور مظلم تميز بخلاف ضلال ومحبة مالا يوجد وطلب مالا يحصل ﴿ذلك هو الضلال البعيد﴾ ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا﴾ لأنه علامة عبادة الرب الحق الحكيم ﴿ولا يشرك بعبادة ربه أحدا﴾ فافهم .

يا مولاي يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم .

فوائد من فيض الحق سبحانه وبحمده على عبده من عنده:القدرة الحادثة لا يقع بها إلا النسب والإضافة فقط مثال ذلك من ملكك شيئا فإنه لم يحدث بقدرته فى ذلك الشيء إلا نسبته إليك فقط ولا فى التمليك إلا نسبته إليه ومن هنا يظهر لك أن الحقائق لاتوجد إلا بالقدرة الواجبة للوجود فافهم.

مهما عيته فى جهة معينة فقد احتسبته ومالا فلا فمن حجب بنفسه عن ربه فاعتمد على حول نفسه وقوتها تلك ومتى جاءه شيء من وراء حول نفسه وقوتها لم يرزقه فلم يقبله، ومن حجب بربه عن نفسه فوقاه ربه به من اعتماده إلا عليه رزقه ربه من حيث لا يحتسب ﴿ومن يتق الله﴾. الآية . فمهما جاء من وراء حول النفوس المقيدة وقوتها آمن به وقبله لأنه رزقه ومن ثم جاء القرآن فعالا فى الروحانيات معجزات روحانية من قلب الأعيان وإخراج الحى من الموات وتفجير الجامدات الجسمانيات معجزات جسمانية فرآها من رزق من حيث لا يحتسب حتى اكتفى بالقرآن عن كل آية كونية ولم يرزقها من لا يرزق إلا من حيث يحتسب فعموا عنها ولم يقبلوها إذا قصت عليهم بل قالوا ﴿فليأتنا بآية كما أرسل الأولون﴾ فكأنهم قالوا ائتنا من حيث نحتسب وكما أتاهم من حيث لم يحتسبوا فأورثهم الإنكار أتاهم من حيث لم يحتسبوا فقذف فى قلوبهم الرعب فافهم .

من عرف شيئاً فجزم به وهْما كان أو حقا اقتضى له ذلك وجد أثر مرتبته الخاصة به فى النفوس المدركة لكن الوهمى يزول والحق لا يحول مثال هذا أن ترى شيئا على هيئة الجائم فتوهمه أسدا وتجزم بذلك فإنك تجد فى نفسك منه روعة حتى إذ انكشف لك أنه ليس بأسد زالت تلك الروعة فإذا تحققت أنه أسد لم تزل تلك الروعة بل تتأكد فمعرفة الموهوب تقتضى هيبته عند عارفه لا يمكن سوى ذلك، ولذلك لا يعرف ذا الجلال والإكرام عبد إلا هابه وأحبه على قدر معرفته ولا يعلمه عبد إلا خشيه على قدر علمه واعلم أن أهل الإدلال على ربهم من عارفيه لم يقوموا

بذلك الإدلال فى مقام إلا لعلمهم أنه مراد ربهم منهم فى ذلك المقام فهم هائبون مجلون بنفس إدلالهم إذ لم يقوموا به إلا عبودية وقياما بمراد الربوبية ومن حجبه أثر الإكرام عن القيام بحق الجلال أو العكس فهو عن مقام العرفان فى عكس، وعارف الكمال قائم فى كل حال بحكم الجلال والجمال تارة على التساوى فى ظهوره وتارة على التفاوت فافهم .

العارف لا نسبة له إلا إلى معروفه والمحب لا نسبة له إلا إلى محبوبه والعابد لا نسبة له إلا إلى معبوده وكل شيء لا نسبة له بالحقيقة إلا إلى من تمكن من جملته، ونسبته إلى سوى ذلك مجاز. وعلامة هذا التمكن أن لا يوجد من المنسوب كمال توجه إلا إلى المنسوب إليه ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال فافهم .

جاء فى الحديث [إنى لتنام عينى ولا ينام قلبى] النوم غيبة الإدراك البدنى أعنى الذى لا يظهر أثره إلا بآلة بدنية ومنه الباطن وهو ما يتعلق بالمشاعر الباطنة ومنه الظاهر وهو ما يتعلق بالمشاعر الظاهرة من البدن فنوم العين عبارة عن غيبة الإدراك الظاهر ونوم القلب عبارة عن غيبة الإدراك الباطن الذى لا يصح الإدراك الظاهر إلا بحضوره، فمن نام قلبه غاب تميزه فتعطل حسه فسقط تكليفه ومن لم ينم قلبه لم يغب تميزه فأموره معتبرة وهو قائم التكليف إلا أن يسامح فالمؤمن الذى لا ينام قلبه لايزال فى عمل معتبر حال نوم عينه ويقظتها فأجوره وخيوره مستمرة دائمة على وتيرة واحدة وأمره فى ذلك قدر مقامه ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام [إنى لأحتسب نومتى كما أحتسب يقظتى] وقال الرجل الصالح عبدالله بن عمر كذلك. وأما الكافر الذى لا ينام قلبه فانه مستمر

الأوزار والشرور فى يقظة عينه ونومها بحسب حاله وقد جاء فى الحديث عن الترمذى من حديث أبى بكرة واستغربه ذكرُ الدجال وفيه أن الدجال تنام عيناه ولا ينام قلبه وجاء أن الشيطان تنام عينه ولا ينام قلبه يعنى شيطان الإنس و﴿كل يعمل على شاكلته﴾ فيقظة القلب وإن نامت العين فضيلة فى الفاضل ووبال على ضده وقد جاء أن للقلب قرينين ملك وشيطان يلمان به فكلما التقم أحدُهما أذنَ القلب فأصغى له تركه الآخر والتقام الأذن عبارة عن المحادثة بإقبال وإبعاد واهتمام وذلك هو من الملك دعاء إلى الخير وبيان لأسبابه وهو من الشيطان ضد ذلك والإصغاء الميل والقبول بإقبال واهتمام ووعى، فالقلب مادام يقظا فإن لم يزل محادثا لقرينه إن كان ذا قرين وإلا لم يزل ملهما أو مكلما من الاسم أو الوصف الإلهى الغالب عليه بحكمه مثال هذا النبى تارة يحادث الملك وتارة يناجى الهادى الحق سبحانه وبحمده لأنه مظهر اسم الهادى فليس لقلبه مفاتحة مع ما دون هذين المنزلين لأنه معصوم فقلبه أبدا فى هدايات إلهيّة ومصالح ملكية لا يبرح هكذا فى نوم عينه ولا فى يقظتها وهذا شأن أئمة الهدى. وأما مأمومهم الذين لم يبلغوا مقام هذه الإمامة فلا منازلة لقلوبهم إلا من قرنائهم الملكية أن يحفظوا من قرنائهم الشيطانية بإسلام أو غلبة قاموا بأمر هداته على أمرهم فإن لم يحصل ذلك وإلا فهم بين قرينيهم تارة وتارة فمن استيقظ منهم قلبه حال نوم عينه كان له عمله مستمرا وإلا فليس له إلا ما حضرهُ قلبه هكذا فمن لم ينم قلبه من أهل الهدى أفضل ممن ينام قلبه منهم. وأما الشيطان ومظاهرأئمة الضلالة فلم تزل قلوبهم تستمد من صفة الإضلال الذى هم مظاهر حكمها ومن كان منهم له قرين شيطان فقلبه تارة يستمد من هذه الصّفة بلا واسطة

وهو أشد إضلالا وتارة بواسطة قرينه وهو أضعف من ذاك إضلالا وأما المأمومون لهؤلاء الأئمة الضالين المضلين فلا يتولاهم إلا قرناؤهم الشيطانية فمن لم ينم قلبه من هذا النوع لم يزل فى ضلالات ومفاسد شيطانية ولكن من نام قلبه من هؤلاء كان أقل شرا ممن لا ينام قلبه منهم فافهم .

جاء فى الصحيح أن الناس يوم القيامة يرغبون إلى أولى العزم واحدا واحدا فى الشفاعة العظمى التى هى الشفاعة فى تعجيل الحساب فيردهم كل منهم إلى الذى بُعث بعده حتى ينتهى الأمر من آدم إلى عيسى عليه السلام فيرد الأمر إلى صاحب الأمر سيد الناس يوم القيامة محمد خاتم النبيين عليه الصلاة والسلام فيقول [أنا لها] ويقوم فيشفع فيشفع وإنما لم يشفع المتشفعون أولا لأمور منها أن يظهر أنه وسيلة الكل وأن الرسل وأممهم كلهم راجعون إليه فى أمر هذه الشفاعة، ومنها أن تعرف الأمم خصوصيته بهذه الشفاعة وأنه أفضل من الأئمة كلهم بها ومنها أن يظهر أن دعوة الرسل كلهم أممهم إليه أولا بدلالتهم أممهم عليه آخرا ومنها أن يظهر أن أئمة الهدى كلهم فى الدرجات العلى والمهمات العظمى وسائل إلى الجناب المحمدى وسيد الناس وسيلة فيها إلى الجناب الإلهى ومنها أن هذه الأمة المحمدية مؤمنون بكل الرسل فيأتون إلى كل منهم متشفعون به ليكون لكل منهم نور حتى يردون على سيدهم وسيد الناس أجمعين تلك الأنوار فتتم بنوره فيعلم أنه متمم للأنوار كما علم أنه متمم مكارم الأخلاق ومنها أنهم ألهموا ذلك ليكون استشفاعهم به بإذن المرسلين ودلالتهم أسرع لقبول استشفاعهم وأعظم عند الله تعالى

فى سرعة الإذن لصاحب هذه الشفاعة فى إجابة المستشفعين إليه فى قيامه بها لأنهم صاروا كالمستشفعين بأولى العزم إلى الله تعالى فى أن يأذن لسيد الناس فى الشفاعة المختصة به التى سألوه إياها ومستشفعين إليه عليه الصلاة والسلام بمن دلهم عليه من أولى العزم فى أن يبدأهم بالإجابة مع سؤالهم فافهم .وفيه أسرار أيضا من هذا القبيل وأعلى من هذا وأعظم والله أعلى وأعلم .

مفاتيح الأشياء ما يظهرها من الغيب إلى الشهادة وأسباب إزالة موانعها ومن هذا فتح المصر بالقتال المزيل لموانع التصرف فيها وكذلك الصلح والذكر والهيللة مفتاح الجنة أى مزيلة موانع دخولها ومفتاح كل أمر سبب زوال مانعه وأسباب حصول الأشياء أبوابها فالباب سبب الحصول والمفتاح سبب زوال المانع من الدخول فانظر كيف مفاتيح خزائن الأرض فى يد المرشد إلى المصالح النفسانية الجسمانية ومفاتيح خزائن السماء فى يد الهادى إلى المصالح النفسانية الروحانية ومفاتيح خزائن الحق المبين فى يد الكاشف عن الحقائق القلبية الرحمانية فافهم .

الطريق سبب الوصول . المفتاح سبب زوال مانع الحصول. والباب سبب الدخول وذلك كله فى كل مقام بحسبه فافهم .

روى الترمذى أبو عيسى من حديث أبى بكرة أن رسول الله ﷺ قال[يمكث الدجال وأمه ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضر شىء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله ﷺ أبويه فقال أبواه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضا حية طويلة اليدين وفى رواية الثديين فسمعنا بمولود فى

اليهــود بالمدينة فـذهبت أنا والزبيـر حـتى دخلنا على أبويه فـإذا نعت رسول الله ﷺ فيهمـا فقلنا هـل لكما ولـد فقالا لا مكثنا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أضر شيء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه قـال فخـرجنا من عنده فإذا هو منجـدل في الشمس في قطيـفة وله همهمة فكشـف عن رأسه فقال: ما قلتما؟ قلنا: وهل سـمعت ما قلنا؟ قـال: نعم تنام عـيناى ولا ينام قلبى] رواه الترمـذى وقال حـسن غريب قلت: هذا الحديث مع ما فيه من المعـجزة الظاهرة هو ضرب مثل للوهم الذى هو حـقيـقة كـل دجال فى لونه لا يتـولد فى النفـوس عن النفس البهيمية التى هى أمه ذات الغضب والشـهوة الغالبتين بحكم الهوى وهما ثدياها والهوى القــائم بالجهــل الذى هــو أبو هــذا الوهم البـهيم إلا بعد مضى ثلاثين عامـا من وفــاة رسـول الله ﷺ وهى هذه الخلافة أو من يوم قـال ذلك صلى الله عليـه وعلى آله وسلم تسليـما إلى قـتل عثمان رضــى الله عنــه أن بلـغ هـذا العــدد وإشارة أيضـا إلى أن هذا الوهم لا يتـولد فى نفس شخص عن هذين الاثنين حـتى تصيـر دجالا داعى ضلال وإمام كفر حتى يبلغ ذاك الـشخص فى ضلالته أو فى غيرها ثلاثين عامـا ويتراخى عنهـا بقدر عام أو عـامين أو ثلاثة فأقل مـا يظهر الدجال إمام ضـلال داع إلى النار وهو ابن ثلاث وثـلاثين سنة وما يقاربها وعور عينه اليمنى إشارة إلى أنه بصير بطريق المشأمة دون طرق الميمنة هذا هو الدجال النفسـانى الذى من قتله مـنه روح الحكمة الربانية وهو العيسـى الروحانى لم يضره الدجال الجسمانى فافهم.

سـؤال: إنا لنرى النار العظيمة تتأجج عن شرارة كالذرة لا يؤبه لها

والقصــور المشيدة يبْـنيها من لو سقط علـيه بعض أحجـارها لم يثبت له فكيف دل ما فى العالم من كمال وأثقـال على أن صانعه أعظم كمالا بما لا يتناهى؟ قلت أما علـى طريقة النظر الفرقى فنقـول: الكمال الذى دل عليه العالم فى حق صانعه ليـس هو عظم الجسم وجسمانياته لأن العالم بإمكانه دل على أن صانعه واجب لا ممكن وبواسطة ذلك دل على تقدسه عن نقـائص الممكنات وعلى أن كمـاله لا يتناهى لعـدم تطرق نقص إلى وجوده الذاتى الواجب له بوجه من الـوجوه ودل فى ضمن ذلك على أنه ليس بجسـم ولا جسمانى وبهذا فارق حال الشرارة وما تأجج عنها، ولكن البناء دل على أن بانيه مباين المرتبة الوجودية الإنســانية أو الحيوانية لمرتبته الجماديـة وأنه غنى عنه وهو مفتقـر فى قيام كونه إليــه فمن هنا دل على كمال بانيه عليه لكن فـرق بين صنع الخالق وصنع البانى لأن صنع صانع العالم له إبداعى فهو مبدع لذات العالم وصفاته ومفرداته ومجملاته وهذا ليس إلا للمبدع وحده والكمال ليـس هو منحصر فى الجسم والشكل وإنما هو فى مرتبة بحسبها فرب كمال فى مـرتبته يكون نقصا لما فوقها، فكمال البانى على البناء بعلمه وفعله الاختيـارى ووجوده المتصف بهذه الصفات المفقودة من بنائه وإن كان ذاك البناء أكبر جـرم من جرم بانيه فذلك جهة نقص فى هذا البـانى يدل بـها علـى أن الكمـال المطلق ليس إلا لصـانع لايشاركه مصنوعه فى حقيقـة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه وهو متقـدس عن مشاركة مصنوعـه فيما يتطرق إليــه نقص بوجه من الوجوه وهذا الكمـال المطلق ليس إلا لله وحده لا شـريك له، وأما على طريـقة الشهود الجمعى فالاستعدادات الإمكانية كلها مَرَايا تجليات واجب الوجود لنفســه فى كل استعداد بحســبه فلا كمال إلا للوجود ولا وجود إلا له بل لاوجود إلاهو فالسـؤال على هذه الطريقة ساقط فافهم .

فى كل كائن جهة نقص يظهر بها جهة كماله وجهة كمال تدل على كمال مبدعه من حيث دل بإمكانه على كمال وجود مبدعه وتقدسه عن الحصول فيما يقارب مرتبة الوجود الإمكانى فضلا عن الحصول فى مثله إذ الوجود الإمكانى تقديرى نسبى فقط والوجود الواجب حقيقى خالص محض فافهم .

﴿وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد﴾ جهة نقصها وجهة كمالها كلا الجهتين يشهدها شأن مبدعها ويسوقها إليه محبة ورغبا ورهبا فكل نفس معها جهة نقص وجهة كمال تعرف بهما مبدعها فهما شهيدها الذى يشهد بإمكانها وحكمه ويشهدها مبدعها عرفانا ويدعوانها إلى التوجه إلى مبدعها محبة ورغبا فى أن يلحق ناقصها بكملتها وأن يتم لها كمالها ورهبا من العكس وذلك الدعاء هو السوق فهما بهذا الاعتبار سائقها الذى معها وبالاعتبار الأول هما شهيد معها وما من نفس إلا ولها هاتان الجهتان فقد جاءت كل نفس فى العالم معها سائق وشهيد فافهم .

﴿ومما رزقناهم ينفقون ﴾ أى بما علمناهم يعملون ومنه يعلمون فافهم .

﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾ أى يعمل بمقتضى الحكمة الإلهية ﴿ذلك هو الفضل الكبير﴾ لا الكسب فافهم .

﴿قالت الأعراب آمنا﴾ أى وافقنا تسليما وتقليدا من غير علم ﴿قل لم تؤمنوا﴾ الإيمان الذى هو العلم التصديقى ﴿ولكن قولوا أسلمنا﴾ لأن الإيمان الذى ذكروه تسليم لاإيمان وإنما الإيمان ما دخل فى القلب علما تصديقيا فأهله العلماء لا الذين هم أجدر أن لا يعلموا وإنما هم الذين

يشهـدون بالحق وهم يعلمون ﴿ثم لم يرتابوا﴾ ﴿أولئك هم الصـادقون﴾ أى أهل الصـدق المتقدم ذكره فافهم .

من حقق النظر علم أن النفس العاقلة لا صـورة لها إلا علمها وأنها لا تتحـقق إلا بما هو أحب إليها وأحب عندها مما هى أعلم به من غـيره وأما الخالية من العلم فإنها تكون نهـبة الخواطر الخاطفة والواردات الغالبة فهى بينها دولة بحسب الغلبة ومناسبة الاستعداد فافهم .

إذا علمت بقـدر إمـام هدايتك أعـرف وقلبك فيـه أحب وله أشـد تعظيما من غيره فقد حصل لك المقصود من الائتمام به ولذلك قال السيد الكـامل [لا يؤمن أحدكم حتـى أكون أحب إليه] الحديث وقـال للذين شكوا إليه الوسـوسـة فى أمور الغيب لما وجلوا من ذلك [كيف حـالكم ونبيكم] قالوا أنت نبينا فى السر والعلن قال [ذلك صريح الإيمان] وليس ذلك النفاق وقال للأمة [أين الله] قالت فى السماء قال لها [فـمن أنا] قالت أنت رسـول الله فرضى منها بذلك لأن المقصود وهو صدق المحبة له قد حصل فافهم .

الهوية هى الوجود وهو بحسب الترتيب والتفـصيل قسمان: مرسل بمعنى أنه ليس مقـيدا بحكم مرتبة هو متـعلق وقائم بها سار فـيها ولكنه وجود مـجرد والقسـم الثـانى هو السـارى وهو القـائم بموجوده هو مقـيد بحكم مرتبـته والأول فى كمـاله الذاتى متعـين ثابت والثانى متـعين من كماله بما يناسب استعداد المرتبة التى هو مقـيد بحكمها فمتى كانت كاملة الاستعداد لكمال الوجود تعين فيها كـماله بحسب كمال استعدادها حتى صـار صـاحب الوجـود السـارى فى تلك المرتبـة من الموجـودات الزائد

وجودها عليها كـأنه وجود مجرد لمناسبة استـعداد تلك المرتبة لحكم ذلك الوجود وعدم معاوقتها لظهور كمـاله فيها أو ضعف معاوقتها له ومن ثم يـسـمى ذلك لظهور المـوجود فى الممكنات رسـولا ومـرسلا هذا مـعنى الرسول لا ما يتوهمه الظواهريون فالرسول هو الذى موجوده غير معاوق الحكم لحكم كمال وجوده ومن ثم يقول ﴿الملائكة رسلا﴾ وذلك اصطفاء علمه ذلك الموجود لنفـسه وهو ظهور حكم كمال الوجود فيـه صافيا من كـدر الحكم المعـاوق له ﴿الله يصطفى مـن الملائكة رسـلا ومن الناس﴾ والوجود له صفـات الكمال، وكمال الصفـات حكم ذاتى لا يمنع ظهوره إلاحكم المعاوقـة فإذا زالت المعاوقـة ظهر لك بقدر زوالـها ومن ثم تعلم كـيف يعلم الرسول ويفـعل لعلمـه وفعـله وعن أى جهـة تصدر أمـوره الوجوبيـة وخوارقه العـادية وتشهد مـعنى تحول الحق فى الصـور وتعرف كيف تتفاوت درجات الرسل بتفاوت مراتب زوال المعاوقة لوجوداتهم من موجـوداتهم، فالوجـود واحد وإنما يختلف ظهور كـماله فى مـوجوداته باختلاف استـعداداتها ولما يظهر على موجود من الـكمال الوجودى ما لا يظهر على غيـره يجب الجزم بأنه أكمل الموجودات ولما أن كـان للموجود المحمدى من ذلك الكمال وسبب ظهوره فيه ما لم يحصل للمرسلين قبله ولم يشاركه فى تمامه أحد منهم كان كأنه رسول مرسل إرسالا خاصا عن إرسالهم ومن ثم يناديه كليمه يا أيها الرسول فـيعرفه تعريف الاختصاص وهذا معنى ختمه للأنبياء لا للرسل لأنه يعلم إنباءه بوجوده المرسل أكمل إرسالامن وجود كل نبى قـبله فختمه لهم كـونه فى المرتبة التى هى نهاية مراتب الأنبياء وعالية عليها وحـافظة لها كعلو الختم على المختوم وحفظ الختم لمختومه ودلالة ختمـه عليه على أنه مالكه وحائزه ومحيط به، وفى

ختمه الولائى يكون هو خاتم الرسل إذ لا يصح لوجود سار إطلاق من حكم موجوده وثم من إطلاق وجود خاتم الأولياء الرحمانيين المحمديين ولذلك لايأتى بما أتى هو به من التحقيق فى دوائر دورة إلاهو فالوجود المجرد هو الهويّة المرسلة والوجود المتعلق بالموجود تعلق التقوم هو الهوية السارية لأن الإرسال هو للإطلاق من الموانع والسريان هو التقوم والمرسل من ذوى الهوية السارية من ظهر حكم كمال وجوده فى موجوده حتى كأنه فى ذلك الكمال وجود مرسل، ومن هنا تعلم أن الرسل أفضل العالمين وأن الرسالة محيطة بكل صفة كمال يصح ظهورها فى الموجودات كالنبوة والولاية وسائر ما يمدح أو يحمد به العالم الموجود بوجود متعلق به فالرسالة نظام هذه الكمالات وأما الرسالة التى يشير إليها الظاهريون فهى صفة منظومة فى هذا النظام وهى التى يصح التفاضل بينها وبين النبوة والولاية بخلاف تلك الحقيقة المحيطة فافهم .

الوجود حقيقة بلا قيد هو الذات والمجرد منه ما لايقيده حكم تعينه بوصف عن ظهوره بأوصاف كماله وكمال صفاته والمادى منه ما حكم لنفسه بمادة تعاوقه عن ظهور حكم إطلاقه فى كماله حكما جازما فعلى قدر الجزم بهذا الحكم يكون الثبوت فى حكم المادة المحكوم بها وعلى قدرنقص هذا الحكم يبد التحقيق الوجودى بكون التجرد عن حكم المادة كمال وهذا التجرد بعد الحصول فيه لا يصح إلا للخاتم الأعظم من حيث ما يظهر به فى المراتب المادية وأما من حيث هو فهو الوجود المطلق الذى لا يحققه كشفا وبيانا إلا هو. واعلم أنه لا ينتهى تحقيق محقق إلا إلى ما يكون غاية ما يظهر به وجوده من الكمال الحقيقى له ليس إلا ﴿إن لكم

لما تحكمون﴾ ﴿فارجع البصر﴾ عن الغير ﴿ينقلب إليك البصر﴾ بكل خير فافهم .

يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم.

انتهى الجزء الثانى من الواردات الإلهية والمسمى الوصايا للعارف بالله تعالى صاحب الحضرة الوفائية سيدى على وفا نفعنا الله بعلومه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين.

لما تحكمون﴾ ﴿فارجع البصر﴾ عن الغير ﴿ينقلب إليك البصر﴾ بكل خير فافهم .

يا مولاى يا واحد يا مولاى يا دائم يا على يا حكيم.

انتهى الجزء الثانى من الواردات الإلهية والمسمى الوصايا للعارف بالله تعالى صاحب الحضرة الوفائية سيدى على وفا نفعنا الله بعلومه آمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمدلله رب العالمين.

رقم الإيداع ٢٠٠٤/١٥٧٣٤